

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا العربية

« فرع اللغة »

قامت الطالبة بإجراء التعديلات التي
طلبتها لجنة المناقشة .

المشرف

مناقش

مناقش

اللغات العربية في تفسير البحر المحيط

لأبي حيان الأندلسي

(الجانب النحوي)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة والنحو والصرف

إعداد

الطالبة / دينا محمد بن حمود بن الحسين الحارثي

إشراف

الأستاذ الدكتور / عليان بن محمد الحازمي

١٤١٥هـ - ١٤١٦هـ

١٩٩٥م



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٦٣٦٤

الإلهاء

إلى اللذين قال الله تعالى فيهما : ﴿وَآخِفْضُ﴾

لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي
صَغِيرًا ﴿٢٤﴾^(١)

إلى أبي وأمي اللذين اعتز وأفتخر بذكرهما وإنه ذكر يعطر ويزين .

ثم إلى اللذين يطلبون العلم من المهد إلى اللحد قاصدين به وجه

الواحد الأحد .

أهدي هذا العمل المتواضع

دينا

(١) سورة الإسراء ، آية ٢٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الرسالة: اللغات العربية في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (الجانب النحوي)
الدرجة العلمية : ماجستير
الطالبة : دينا محمد بن حمود بن الحسين الحارثي

ملخص الرسالة

يقع البحث في بابين مشتملين على عدد من الفصول تحتها مباحث يسبقهما مقدمة وتمهيد وتتعقبهما خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث .
أما التمهيد فذكرت فيه أقسام القبائل العربية وأنها قسمان : قحطانية وعدنانية، وبينت مواطن القبائل التي ذكرت لغاتها معزوة في البحر ، وذكرت مصادر لغات القبائل العربية وأشرت إلى الصلة بين القراءة واللغة ، كما تعرضت لذكر معنى اللغة واللهجة والفرق بينهما ، ثم ذكرت أهمية دراسة اللغات العربية قديما ومصادرها ، ثم قمت بترجمة لصاحب البحر المحيط وبيان منهجه في إيراد اللغات في البحر والارتشاف وموقفه من الشواهد اللغوية ، ومنهجه في القياس والسماع .
أما الباب الأول فقد جعلته في التراكيب ، والباب الثاني : في الإعراب . أما الخاتمة ، فلخصت فيها البحث في عرض موجز ثم بينت ماتوصلت إليه من نتائج كان من أهمها النتائج التالية :

أولاً - أن الناظر في لغات العرب الواردة في القرآن الكريم يلحظ شمول هذا الكتاب العظيم المعجز لمعظم تلك اللغات ، سواء كان ذلك في ناحية الإعراب ، أو الصيغ والمعاني .

ثانياً - لوحظ ميل اللغات البدوية كتميم وأسد وبيض قيس وبعض هذيل بصفة عامة إلى التفخيم في جميع ظواهر لغاتها واستعمال الحروف بما ينسجم مع طبيعة الأداء البدوي

ثالثاً - كثيراً ما تتفق لغات القبائل في ظاهرة لغوية والاختلاف قليل، فيدل ذلك على أن اللغات العربية ليس بينها تباين إلا يسير ، بل هو نادر ، وأكثر ما يكون في الأصوات والبنية والدلالة .

والحمد لله رب العالمين ،،،

عميد كلية اللغة العربية

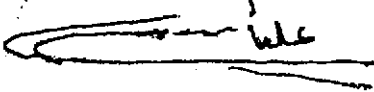
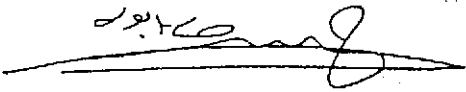
المشرف

الطالبة

أ.د./حسن بن محمد باجودة

أ.د./عليان بن محمد الحازمي

دينا محمد الحارثي



الموقف

بسم الله الرحمن الرحيم

(أ)

المقدمة

سبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ،
اللهم علمنا علماً ينفعنا وانفعنا بما علمتنا يا كريم ، اللهم أغننا بالعلم وزيننا
بالحلم وأكرمنا بالتقوى .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ آتَيْنَاهُ خَلْقًا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْمَسْجِدَ وَالْمُزَكَّاتِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١)

الحمد لله رب العالمين منزل الكتاب العظيم بلسان عربي مبين تبصرة
وذكرى لأولى الألباب ، والصلاة والسلام على السراج المنير سيدنا محمد ،
النبي الأمي الهاشمي العربي أفضل خلقه وأكمل عباده صاحب المعجزات
الناطق بأفصح لسان ، والمبعوث بأوضح بيان صلى الله عليه وعلى آله وذريته
وسائر الأصحاب والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الحساب وسلم تسليماً كثيراً ،
وبعد :

فلا ريب أن اللغة العربية قد قطعت نحو التطور شوطاً كبيراً حتى
وصلت إلى هذا الطور الراقى وأصبحت هذه اللغة المثالية التي تمثلت في لغة
الشعر الجاهلي ، وقد زادها رقىاً وتشريعاً نزول القرآن العظيم المعجز بها ،
وكما كان نورا للقلوب تهتدي به، قال تعالى:

(١) سورة الروم ، آية ٢٢ .

ب

﴿ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ ءآيَاتٍ يَبْتَغِي لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (١)

كان نورا للعربية وحياء لها فجاءت ألفاظها مهذبة فصيحة ومعجزة ، وأصبحت به أعلى اللغات وأجودها . وعمل على توحيد اللغات في الجزيرة العربية فتوحدت لغة العرب لغة ولسانا ، كما أنه حفظها من الضياع والاندثار ، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٢) . فالفترة التي أوشكت أخواتها السامية كالعبرية والآرامية على الإندثار ، بقيت العربية شامخة تأخذ اللغات الأخرى بألفاظها وحافظت على ملامحها اللغوية التي تزداد قوة وثراء يوماً بعد يوم .

ومن نعم الله سبحانه وتعالى أن يسر هذا الذكر لمن أراد أن يتذكر فجعله على سبعة أحرف كلها شاف كاف، رحمة بأمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فيقرأ كل واحد على حسب لغته وعادته التي جبل عليها تيسيراً وتسهيلاً . وهي لغات متفرقة في القرآن ، ومعان في ألفاظ تُسَمُّ في القراءة مختلفة في السمع متفقة في المعنى أو مختلفة في السمع والمعنى نحو تبديل كلمة موضع أخرى وصورة الخط متفقة أو مختلفة نحو يسيركم وينشركم ، ونحو صيحة وزقية ، فالعرب أرياب الفصاحة والبلاغة وقد تحداهم الله بمثل ما نبغوا وبرعوا فيه .

وقد كان لعلماء العربية اليد الطولى في بيان لغات العرب وحفظها ، نجد ذلك متناثراً في كتب اللغة والأدب والتفسير ، فلقد تركوا لنا كنوزاً ثمينة ، وثروة علمية في شتى أنواع العلوم والمعارف ، كما نجدها في بعض الرسائل التي تعنى بلغات العرب . ومن يقرأ كتب التراجم يجد كما هائلاً من المصنفات التي تتحدث عن لغات القرآن التي هي لغات القبائل العربية (٣) .

(١) سورة الحديد ، آية ٩ . (٢) سورة الحجر ، آية ٩ .

(٣) انظر الإبانة عن القراءات لمكي بن أبي طالب ، حموش القيسي ، تحقيق :

د . عبدالفتاح شلبي ، وانظر الفهرست لابن النديم ص ٥٩ - ١٧١ .

فالقرآن الكريم قد حظي بنصيب وافر من هذه المعارف التي تركها العلماء الأجلاء ، الذين ألفوا الرسائل والمعاجم والموسوعات في شتى علوم القرآن، منها المسهب والموجز، ومن بين تلك المؤلفات ما ألف في لغات القرآن التي نجد قدراً كبيراً منها قد ضاع ولم يصل إلينا منها شيء فقد عني علماء العربية بهذا النوع من التأليف عناية ظاهرة (١).

لقد كان من نعم الله تعالى عليّ أن جعل في نفسي الرغبة لدراسة لغة القرآن العظيم وأوجد فيها الميل لهذه الدراسة لهذا استعنت بالله بعد أن أشار عليّ أستاذي المشرف د. أحمد علم الدين الجندي أن أبحث اللغات في تفسير البحر المحيط فصادف ذلك ميلاً ورغبة في نفسي فاخترت اللغات في تفسير البحر المحيط لأبي حيان النحوي الأندلسي، وكتاب البحر هذا اسم على مسمى ، فهو بحر يزخر بضروب من العلم والمعرفة ، ناهيك عما فيه من لغات العرب ، ولقد قمت بقراءة الكتاب كاملاً ، وجمعت مادة البحث ملمة بما احتواه البحر من نواح صوتية وصرفية وتراكيب ودلالات وقد أخذ مني ذلك جهداً ليس بقليل نظراً لأن البحر ليس له فهرس أرجع إليه .

وقد اتضح لي أثناء البحث أن ما حواه البحر في جانب اللغات كبير، لذا رأيت أن أقصر دراستي على بحث الجانب التركيبي والإعرابي وتناولهما .

(١) انظر الفهرست ٥٩ - ١٧١ ، إنباه الرواة للقفطي : ٢٢٦/١ ، ٢٢٧ ، ٢٠٣/٢ ، ٢٧١ ، ٢٩٧ ، ٢٢٠/٣ ، معجم البلدان لياقوت الحموي ١٩/٥٢ - ١٦١ ، ١٤٨/١٢ ، ١٩٦/١٨ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٤٤٩ . وينظر معجم مصنفات القرآن الكريم ج ١/١٧٣ ، ١٨٦ ، و ج ٢ / في القراءات و ٣ في لغات القرآن .

وقد أدت طبيعة البحث أن يقع في بابين مشتملين على عدد من الفصول تحتها مباحث يسبقهما مقدمة وتمهيد وتعقبهما خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

ويجب التنويه إلى أنني استفدت من كتاب " ارتشاف الضرب من لسان العرب " وهو أحد مؤلفات أبي حيان في النحو ، كما أشار عليّ بذلك أستاذي الفاضل الدكتور المشرف أحمد علم الدين الجندي، جزاه الله عني خير الجزاء .

أما التمهيد فذكرت فيه أقسام القبائل العربية وأنها قسمان : قحطانية وعدنانية ، ومواطن القبائل التي ذكرت لغاتها معزوة في البحر ، وذكرت مصادر لغات القبائل العربية وأشارت إلى الصلة بين القراءة واللغة ، كما تعرضت لذكر معنى اللغة واللهجة والفرق بينهما ، ثم ذكرت أهمية دراسة اللغات العربية قديما ومصادرها ، ثم قمت بترجمة لصاحب البحر المحيط وبيان منهجه في إيراد اللغات في البحر والإرتشاف وموقفه من الشواهد اللغوية ، ومنهجه في القياس والسماع .

أما الباب الأول فقد جعلته في التراكيب ،

ويشتمل على أربعة فصول تحوي عدداً من المباحث .

الفصل الأول - الأدوات النحوية :

أولاً - نواسخ الجملة الإسمية :

المبحث الأول : الأحرف المشبهة بـ « ليس » :

١ - « ما » بين الإعمال والإهمال .

٢ - زيادة الباء في خبر ليس .

٣ - " إن " النافية .

٤ - " لا " النافية للواحد .

المبحث الثاني : الأحرف المشبهة بالفعل .

١ - لعل الجر ونصب الجزأين بها .

٢ - " لا " النافية للجنس .

المبحث الثالث : من الأفعال النواسخ إعمالها عمل قال في لغة سليم .

ثانياً - الأحرف المختصة بالجملة الفعلية :

«إن» الناصبة للفعل المضارع الجزم بها لغة .

الفصل الثاني - إحقاق الضمائر ببعض الأفعال ونزجدها منها في

لغات الحجاز ونهيم ، وحكم علامة التثنية

والجمع إذا لحقت عامل الفاعل المثنى والمجموع :

المبحث الأول - " عسى " بين التجرد والإحقاق والتمام والنقصان .

المبحث الثاني - " هلم " الحجازية والتميمية .

المبحث الثالث - إحقاق علامة التثنية والجمع بالفعل في أول الجملة .

الفصل الثالث - الاستثناء :

المبحث الأول - الاستثناء المنقطع والمتصل .

المبحث الثاني - نصب " غير " إذا جاءت بمعنى " إلا " مطلقاً .

الفصل الرابع - إختلاف لغات الحجاز ونهيم في إعراب بعض

المصادر والضمير المتوسط بين المبتدأ والخبر .

أولاً - المصدر بعد " أما " .

ثانياً - إعراب المصدر المعرف بـ " أل " في لغة تميم .

ثالثاً - إعراب ضمير الفصل ،

الباب الثاني - الإعراب :

الفصل الأول - الإعراب بالحركات .

المبحث الأول : صرف الممنوع من الصرف في بعض اللغات .

أولاً - زكرياء ولغات العرب فيها .

ثانياً - سنون وبابه .

ثالثاً - " أمس " بين المنع والصرف .

رابعاً - " تترى " بين المنع والصرف .

خامساً - " فرادى " بين المنع والصرف .

الفصل الثاني - الإعراب بالحروف :

المبحث الأول - اختلاف لغات العرب في إعراب المثني والملحق به ،

وحركة نونه .

المبحث الثاني - إعراب الاسم الموصول عند الجمع وإعراب

المحذوف اللام المعوض عنها تاء تأنيث :

- إعراب لفظ " شيطان " إعراب جمع المذكر السالم .

الفصل الثالث - ما يتردد بين الإعراب والبناء :

المبحث الأول - الظروف :

أولاً - " أمس " في لغة الحجاز وتميم .

ثانياً - " حيث " .

ثالثاً - " لدن " .

رابعاً - " قبل وبعد " .

المبحث الثاني - الاسم الموصول المفرد في لغة طيئ .

[" ذو " الطائفة بين الإعراب والبناء] .

وقد كنت أقدم نص أبي حيان في أية مسألة في كثير من المواضع
لأبين رأيه محاولة الموازنة بين رأيه في أي مسألة عزى منها لغة ورأي غيره
لأنتهي إلى نتيجة عامة .

أما الخاتمة ، فقد بينت فيها مدى ما حواه تفسير البحر المحيط
من لغات العرب على كثرتها واختلافها وعزو كل لغة لأصحابها مما ورد مفرداً
وإهتمام أبي حيان باللغتين الحجازية والتميمية إذ هما موئل الفصاحة وكثرة
العزو لهما وتفضيلهما على غيرهما من لغات العرب الأخرى « خاصة لغة قريش
» . واحتوى البحر على الكثير من القراءات القرآنية وإهتمام أبي حيان بها
والقياس على السبعية منها والرد على منكري قراءة بعض القراء وإعتبارها
مما يقاس ويبني القواعد بجانب أشعار العرب وخاصة شعر الطبقات الثلاث
التي اعتمدها النحاة في الاستشهاد والاستدلال . ثم بينت ما توصلت إليه من
نتائج .

وبعد هذا العرض الموجز ، فما أجمل أن ينسب الفضل إلى أهله ،
فالفضل والمنة لله جل جلاله أولاً وأخيراً ، ثم لأستاذي الفاضل الدكتور أحمد
علم الدين الجندي الذي كان لي نعم المرشد المخلص الوفي يخلص في
نصحه ويرعى الأمانة في توجيهه وإرشاده ، وكان لي خير معين في تذليل
ما صعب عليّ بتزويدي بكل ما أفادني من مصادر في دراستي ، وكان دائماً
يشير عليّ بالبحث عن كل ماجد من بحوث في مجال دراستي ويحثني على
الاطلاع الواسع ويشجعني كلما لمس مني مللاً ، ويعاتبني إن وجد مني
قصوراً ، كان رقيقاً معي يسمع لي وأنا أقرأ عليه بصبر وأناة ويرشدني إن
استشرتة إلى خير ما يرى ، فلقد أفدت من علمه وفضله اللذين أفاض بهما
عليّ عن جود وبذل . ولقد أخذت من وقته وجهده الكثير ، فهو الذي كان له
أكبر الأثر في إظهار هذه الدراسة فجراه الله خير الجزاء وأظهر فضله عند
أهل الفضل .

كما أتى أقدم شكري وعظيم امتناني لأستاذي الدكتور عليان بن محمد الحازمي، بما قدمه لي من عون صادق وجهد كبير ، فقد انتفعت بنصحه وتوجيهه، وأفدت من علمه في إتمام بحثي ، وتزويده لي ببعض المراجع التي أفدت منها ، كما أنه كان خير معين في قراءة ما كتب ، وكان صبورا عندما كنت أقرأ عليه وأستشيريه ، فقد كان يسمع لي بكل رحابة صدر ويمحضني النصح ويحسن التوجيه والتصويب وهو أهل لذلك كله فجزاه الله عني أوفى جزاء وأظهر فضله .

وختاما لا يفوتني أن أقدم الشكر الجزيل لكل من بذل لي نصحاً وقدم عوناً ، والحمد لله الذي أعانني وسدني في ابتدائي واختتامي .

التمهيد

- أولاً : أقسام القبائل العربية
- ثانياً : مصادر اللغات العربية
- ثالثاً : أهمية دراسة اللغات
- رابعاً : ترجمة أبي حيان

أولاً : أقسام القبائل العربية:

لا شك أن دراسة لغات العرب تقتضي أن أتحدث عن أقسام القبائل العربية والبيئات المختلفة التي عاشت فيها تلك القبائل والمناطق التي نشأت فيها لغات تلك القبائل، وهذا يقودنا إلى فهم العلاقات بين هذه اللغات على أرض الجزيرة العربية، ولنطلع على أهم أسباب تعدد اللغات ، لذا سيكون اهتمامي مقتصرًا على ذكر مواطن القبائل التي ورد ذكرها عند أبي حيان في البحر والإرتشاف وذكر ذلك بإيجاز لأنني قد سبقت في دراسة مواطن هذه القبائل .

فقد روت كتب التاريخ أن العرب قسمان:

(١) العرب البائدة : وهم الذين بادوا وانقطعت أخبارهم .

(٢) العرب الباقية : وينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول : العرب العاربة: وهم بنو قحطان^(١) بن عامر بن

شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وهم عرب اليمن وأشهر قبائلهم:

(١) جرهم الذين انتقلوا من منازلهم في اليمن إلى الحجاز .

(١) اختلف في نسبه هل هو من ولد اسماعيل عليه السلام ف قيل ليس منهم،

وقيل من ولد هود عليه السلام ، وقيل هذا باطل بدليل قوله تعالى : (إلى

عاد أخوهم هود) ، وقيل ولد سام بن نوح .

جمهرة أنساب العرب ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، دار

الكتب العلمية بيروت لبنان .

انظر قلائد الجمان في التعريف بعرب الزمان للقلقشندي : ت : إبراهيم

الأبياري : ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ .

(٢) يعرب ومنه تشعبت القبائل والبطون من فرعين كبيرين، وهما: حَمِير وكَهْلان .
فحمير تفرعت منها : قضاة ، وأحياؤها : بِلَى ، وجُهَيْنَة ، وکلب ، وبَهراء ،
وبنو نَهْل . (١)

١- كهلان ويطونها : الأزد وهم ثلاثة أقسام :

أ - أزد شَنُوَة ومنازلهم بالسَّراة .

ب - أزد السَّراة ومنازلهم الموقع المعروف باسمهم .

ج - أزد عمان ومنازلهم بالبحرين .

ومن الأزد : غَسَّان ملوك الشام ، والأوس ، والخزرج .

٢- طيء ومنازلهم اليمن ثم انتقلوا إلى نجد والحجاز على مقربة من

بني أسد .

٣- مُذَحِّج ويطونه : خُولان وبنو الحارث بن كَعْب .

وبنو الحارث بن كعب ديارهم بنواحي نجران من اليمن وهم مجاورون

لبني نَهْل (٢) .

٤- هَمَدان .

(١) صبح الأعشى للقلقشندي ٣١٥/١ ، معجم قبائل العرب ٩٩١/٣ ، عمر رضا كحالة ،

صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١١٦ .

(٢) انظر صبح الأعشى ٣٢٦/١١ ، معجم قبائل العرب ٣٦٦/١ ، صفة جزيرة العرب

ص ٥٣ ، القلائد : ٧٢ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ .

٥- كِنْدَة .

٦- مُرَاد ، منازلهم إلى جانب منازل زَبِيد من بلاد اليمن . (١)

٧- أُنْمَار ، وأشهر بطونها : خَنْعَم . يقول الهمداني : بلد خْتَعَم

أعراض نجد وبيشة وترَج (٢) وتباله والمرافة .

٨- جُدَام ، مساكنها بين مَدِين ، تبوك فألى أذْرُح إلى اللُّحُون

والباقون إلى ناحية عكا (٣) .

٩- لَحْم .

١٠- الأشعريون ، ديارهم من حدود بني مجيد بأرض الشقاق فألى

قيس فزبيد (٤) .

١١- عَامَلَة .

وكل تلك البطون مساكنها متناثرة ما بين اليمن والبحرين والحجاز لا

يستحيل اتصالها بعضها ببعض (٥)

(١) صبح الأعشى ٣٢٩/١ ، معجم قبائل العرب ١٩٦/٥ .

(٢) وادي بيشة . انظر المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ٣٠٥/١ ، ٣١٦ .

(٣) معجم قبائل العرب ١٧٤/١ .

(٤) نفس المرجع ٣١/١ .

(٥) صبح الأعشى ٣٢٩/١ ، صفة جزيرة العرب ١٢٩ ، نهاية الأرب للقلقشندي

القسم الثاني: العرب المستعرية، وتُعرف بالعدنانية وهم أولاد عدنان

ومنهم : مَعْدٌ، ولعد أربعة من الأولاد : إياد ، نزار ، قنص .

نزار بن معد : مضر وربيعه ، وإليهما ينتهي نسب عدنان .

وقد قسم النسابون عدنان إلى فرعين كبيرين هما : مضر وربيعه ومنهما

تفرعت البطون .

فربيعة له بطنان هما : أسد وضبيعة .

وديارهم بالجزيرة الفراتية وتعرف بديار ربيعة (١) .

وأسد تفرعت منها جذيلة وبنو عنزة ، ومن جذيلة عبدالقيس . ومن أشهر

بطون قيس : (بنو دبير) و (بنو قعس) (٢) .

ومن قبائل ربيعة وائل ومنه بكر بن وائل وتغلب، وديار بكر بن وائل ، كما

حددها الهمداني من اليمامة إلى البحرين إلى سيف إلى البحر بأطراف سواد

"العراق" فالأيلة فهيت (٣) .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٧١ .

(٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٩٥/١، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت

لبنان .

(٣) انظر معجم اليمامة لابن خميس ٤٦٣/٢، وينظر منه جزيرة العرب ص ٥٧ .

وكان لتجاور مساكن تلك القبائل كبير الأثر في تكوين لغاتها وتقاربها، كما أن ما حدث بينها من حروب نتج عنه تفرق بعضها وتشتتها في أنحاء جزيرة العرب له أثره الكبير أيضاً في اختلاف لغاتها وتباينها أحياناً عن بعضها البعض.

القسم الثاني من أبناء نزار بن معد بن عدنان مضر، وتنقسم مضر إلى:

(أ) خُندف (١) بن الياس بن مضر.

(ب) قيس بن عيلان بن مَضر (٢).

- ومن إلياس بن مضر قبائل عدة، منها :

(١) تَمِيم : وهي قبيلة كبيرة ذات بطون عديدة منهم: (بنو العنبر) و (بنو ربوع) و (بنو طهية) و ديار تميم عامة من الوشم إلى الخليج العربي شرقاً، ومن "بِيرين" جنوباً إلى "سَعْوَان" شمالاً.

(١) نسبة لأهم "ليلي" بنت حلوان بن عران من قضاة ، انظر جمهرة أنساب العرب

.١٠/١

(٢) المراجع السابقة وينظر تاريخ ابن خلدون ٣٠٥/٢ ، وانظر الكتاب المنتخب في

ذكر قبائل العرب للمقبري ١٦٩ ، وجمهرة أنساب العرب ٤٦٨ .

ومن ديارهم الدهناء والصمان والجواء والوشم ، وهذه لا تزال معروفة بهذا الاسم الآن (١) .

(٢) القبيلة الثانية : الرباب وهم ولد (عبد مناة) بن (أد) بن (طابخة) . وهم : (عدي) و (تيم) و (ثور) و (أشيب) و (عوف) .

سموا بالرباب، لأنهم تحالفوا مع بني عمهم ضبة على بني عمهم تميم بن مر، فغمسوا أيديهم في رب . (٢)

وديارهم قريبة من ديار تميم بالوشم ماعدا بعض (ثور) فإنهم قرب (مكة) فديارهم كما قال ابن خلدون : (بلادهم جوار بني تميم) بالدهناء . (٣)

(٣) القبيلة الثالثة : هذيل ومساكنها "عُرنة" ويطن "نعمان" و

(١) ينظر خصائص لغة تميم : رسالة ماجستير ، د . العمري . ٢٤ ، معجم البلاد

السعودية لحمد الجاسر ١/٥٦٥ ، صفة جزيرة العرب ٦٦٢ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ١/١٩٨ .

(٣) تاريخ ابن خلدون ٢/٣١٨ .

نخلة" (١) و"رَحِيل" و"كَبْكَب" و"البوابة" (٢) و"أنطاس" و"غزوان" (٣).

(٤) كِنَانَة : وديارها "سقيا" بالقرب من ديار هذيل (٤).

(٥) قُرَيْش : وهم قسمان : قريش البطاح ، وقريش الظواهر . ومساكن

قريش البطاح " وادي مكة" يسمى الأبطح، وقريش الظواهر مساكنها "بظهر

مكة" (٥).

(١) هناك ما يسمى بنخلة اليمانية ونخلة الشامية ونخلة اليمانية تعرف اليوم

باليمانية على الطريق المار بالسيل (قرب المنازل) . ونخلة الشامية : وادي

قرى يسمى اليوم (المضيق) . انظر معجم البلاد السعودية للجاسر ١٤٦٥/٣.

وقلائد الجمان للقلقشندي ٧٢، معجم ما استعجم للبكري ١١/١.

(٢) البوابة تعرف اليوم بالبهية على الطريق جهة السيل الكبير . ينظر معجم معالم

الحجاز لعاتق غيث البلادي ٢٥٨/١ ، ١٨٧/٧ .

(٣) ينظر معجم معالم الحجاز ، عاتق غيث البلادي ٢٥٨/١ ، ١٨٧/٧ .

(٤) صفة جزيرة العرب ١٢٠ ، قلائد الجمان ١٣٤ ، ١٣٥ ذكر أن ديارهم (ساقية) ،

معجم قبائل العرب ٨٨٨/٣ ، ٨٨٩ .

(٥) معجم قبائل الحجاز للبلادي ٤١٨ ، قريش ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٧١/١ .

تاريخ ابن خلدون ٣٣٤/٢ ، قلائد الجمان ١٣٨ ، معجم قبائل العرب ٩٤٨/٣ ، نهاية

الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٢٢ .

أما قيس عيلان فقبائل عدة ، منها :

(١) ثَقِيف (قبيلة كبيرة) .

(٢) هوازن(١) ويطونها: (بنو عامر) بن (صَعَصَعَة) ومن عامر بن

صعصعة تفرعت: بنوكلاب، ونُمير، وكعب، سُليم و غَطْفَان، و غَنِي، ومن كعب بنوعُقَيْل و بنو قُشير و بنو عَجَلان .

وديار كعب تمتد من ديار "تمير" إلى بلاد "الأفلاج" (٢) . وعقيل كما ذكر

المؤرخون عنهم أنهم رحلوا إلى البحرين، ثم إلى "الكوفة" ثم عادوا إلى البحرين مرة أخرى(٢)، وبنو عامر ديارهم "ضريّة" من نجد(٤) .

ديار سُليم(٥) تقع فيما يُسمى "بعلية نجد" بالقرب من خيبر، ومن

منازلهم حرة سليم وحرّة النا بين وادي القرى وتيماء(٦) و غَنِي ديارها بين ديار (طبيء) و (أسد)(٧) .

(١) ديار هوازن بسراة الطائف غورها مكة ونجدها ديار هوازن من عكاظ .

ينظر قلائد الجمان ١١٠ ، وجمهرة أنساب العرب ج١/ ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ .

ج٢/ ٢٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ .

(٢) ينظر بلاد العرب للأصفهاني ٢٢١-٢٣٥ .

(٣) القلائد ١١٢-١٢٠ .

(٤) معجم ما استعجم للبكري ٣/ ٨٦٥ ، انظر بلاد العرب للأصفهاني ٣٩١ .

(٥) سُليم من قيس عيلان سليم بن منصور بن عكرمة ، وهناك قبيلة يمانية من جذام تسمى سُليم .

(٦) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٤ ، وينظر القلائد ص ١٢٥ .

(٧) بلاد العرب ٣٨٦ ، صفة جزيرة العرب ٣٢٥-٣٢٩ ، صبح الأعشى ١/ ٣٤٥ ، معجم قبائل

وَعَطْفَان تَفَرَعَتْ مِنْهَا (عَبَس)، وَ (نُبْيَان) وَ (فَزَارَةَ)، وَ دِيَارَهُمْ (الرُّمَّة)
 فِي نَجْدٍ مُجَاوِرَةَ لِدْيَارِ طَيِّيءٍ وَ (سُلَيْم) وَ دِيَارِ قَيْسِ قَاطِبَةَ (١).
 وَ مِنْ قِبَائِلِ قَيْسِ: عَدُوَان (٢).

(١) صَبْحُ الْأَعَشَى ٦١، صَفْحَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ١٢٩.

(٢) يَنْظُرُ صَبْحُ الْأَعَشَى ٣٤٦/١، وَ مَعْجَمُ قِبَائِلِ الْعَرَبِ ٧٦٢/٢، مَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ

ثانياً: مصادر لغات العرب:

الصلة بين القراءات واللغة:

تعتبر القراءة من أوثق المصادر لدراسة اللغات ، فهي كما عرفها الزركشي فقال : « والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها ؛ من تخفيف وبتثقل وغيرهما ش (١) . وهي متصلة السند إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولقد أباح الله عز وجل لأمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قراءة القرآن بأوجه مختلفة تيسيراً عليهم فكل قوم يقرؤون بلغتهم وما اعتادته ألسنتهم ، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه عن الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم أنه قال: "أقرأني جبريل على حرف فراجعتة فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف" (١) .

كان هذا منه صلى الله عليه وسلم تخفيفاً على أمته وتيسيراً عليهم ، ومعنى أحرف سبعة أي لغات متفرقة في القرآن ومعان في ألفاظ تسمع في القراءة مختلفة في السمع وفي المعنى ، نحو: " يسيركم " و " ينشركم " في قوله تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (٢) .

(١) البرهان في علوم القرآن ٣١٨/١ .

(٢) سورة يونس ، آية ٢٢ . قراءة ابن عامر وأبوجعفر " ينشركم " والباقون

" يسيركم " . انظر الإبانة في معاني القرآن ٤٦ لمكي بن أبي طالب ، حموش

القيسي ، تحقيق د. عبدالفتاح اسماعيل شلبي .

انظر كتاب الإقناع في القراءات السبع لإبن البادش : ٦٦٠/٢ ت : د . عبد

المجيد قطامش والنشر في القراءات العشر ١٠٤/٣ لإبن الجزري ، ت : د . محمد

سالم محيسن . ن : مكتبة القاهرة ، وانظر التبصرة في القراءات لمكي بن

أبي طالب القيسي : ٢١٩ ت : د . محيي الدين رمضان .

وألفاظ مختلفة في السمع متفقة في المعنى نحو: "جذوة" و"جذوة" ، وجذوة
 في قوله تعالى: {الْعَلِيِّ عَلَيْكُمْ مِنْهَا إِخْبَرًا أَوْ حَذُورًا مِنَ النَّارِ
 لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} (١).

لأن من أنزل عليهم القرآن أهل لغات مختلفة، وألسنتهم شتى يصعب على
 كل صاحب لغة رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلف فكان من تيسير الله تعالى على أمة
 محمد صلى الله عليه وسلم أن أمره أن يقريء كل أمة بلغتهم وما جرت به عادتهم،
 فالتميمي يهمز، والحجازي لا يهمز ، والهدلي يقرأ "عتى حين" في "حتى" ، ومن يقرأ
 بالفتح ومن يقرأ بالامالة، وكذلك الإعراب واختلافه في لغاتهم. (٢)

والقراءات الصحيحة على اختلافها وتعدد أوجهها هي كلام الله، فلا دخل
 لبشر فيها، فكلها منزلة من عند الله مأخوذة بالتلقي عن النبي صلى الله عليه وسلم،
 لأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يرجعون فيما يقرؤون إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم، وكان المتعارف فيما بينهم ألا ينكر أحدهم قراءة الآخر المخالفة
 لقراءته، لقوله صلى الله عليه وسلم: "أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقراءوا
 ما شئتم" (٣) لأنهم جميعهم تعلموها من الرسول وتلقوها منه مشافهة، ويكون رد
 المخالف في القراءة لصاحبه الذي ينتقده بقول: "أقرأنيها رسول الله" ، والرسول عليه
 الصلاة والسلام ، حينما يسمع قراءة المعترض عليه، والمعترض يرد "كذلك أنزلت".
 وما حدث بين هشام بن حكيم وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) خير دليل على
 ما ذكر.

(١) سورة القصص، آية ٢٩. ينظر الابانة ص ٧١.

(٢) ينظر الابانة في معاني القراءات ، ص ٨٠ - ٨١.

(٣) وفي رواية أخرى " ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه ، انظر صحيح

خلاصة القول أن ما اشتملت عليه القراءات القرآنية من اختلافات كثيراً ما يرجع إلى اختلاف لغات العرب لأن القرآن العظيم نزل بلغتهم جميعاً لا بلغة قبيلة نون أخرى (١) . ومن هنا نقول أن المصادر التي يعتمد عليها في معرفة لغات القبائل العربية ترجع إلى مايلي:

(١) القرآن الكريم .

(٢) كلام العرب .

(٣) روايات الحديث الشريف (٢) .

أولاً - القرآن الكريم وقراءته:

لقد صنف كثير من العلماء في لغات القرآن الكريم، ومن يقرأ كتب التراجم يجد أسماء ومصنفات عديدة ألفها العلماء مثل كتاب "لغات القرآن" للفراء، وكتاب "لغات القرآن" لأبي زيد الأنصاري (٣) .

فلقد كان القرآن الكريم مدعاة للبحث والتدبر وسبباً من أسباب نشوء علوم العربية، لذا فالقرآن هو أوثق وأول مصدر يعتمد عليه في معرفة اللغات لأن نصوصه محفوظة لم يلحقها أي تحريف ولا تبديل .

(١) انظر البرهان في علوم القرآن ج ١ / ٢٨٣ للزركشي ، ت : محمد أبو الفضل

إبراهيم .

(٢) اختلفت مذاهب النحاة البصريين والكوفيين ومن تبعهم من المتأخرين من

ومصريين وأندلسيين في الأخذ بروايات الحديث واعتبارها مصدراً للغات .

(٣) انظر القهرست لابن النديم ص ٥٩ .

قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (١)، وأصبحت اللغة التي ينظم بها العرب أشعارهم ويعملون بها عقودهم ويتعاملون بها فهو مصدر موثق وحجة على اللغة لأنه نزل بلغة مثالية معجزة إلا أنه أبيع في قراءته أن يخرج عن تلك اللغة تيسيراً على العرب، وجمعاً لكلمتهم، تقرأ كل قبيلة بلغتها، قال صلى الله عليه وسلم: "هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منها" (٢).

فالقراءات القرآنية كانت مصدراً مهماً في تعريفنا بلغات العرب، لأن القرآن نزل بلغتهم جميعاً، روي عن ابن عباس أنه قال: "نزل القرآن على سبعة أحرف، خمسة منها للعجز من هوازن، سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية وثقيف" (٣).

فالقرآن لم يأت على لغة واحدة، فكما فيه من لغة الحجازيين فيه من لغة التميميين وغيرهم، والأحرف السبعة المذكورة في الحديث السالف فسرت بأنها لغات متفرقة في القرآن (٤).

(١) سورة الحجر، آية ٩.

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٦٨/١، انظر صحيح البخاري الجزء السادس/ ١٠.

(٣) من كتاب اللهجات في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، قسم أول ١٠٦ نقلًا عن كتاب (مقدمتان في علوم القرآن) ص ٢١١. وينظر ٢٦٩، الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ١٣٦/١. وينظر البرهان في علوم القرآن: ٢١٧/١، ٢١٩، ٢٨٣-٢٨٦، وينظر الصاحبى في لغة لابن فارس ص ٢٨، المزهر للسيوطي ١٢٧.

(٤) ينظر الابانة عن معاني القراءات ص ٧١.

واختلاف القراءات يدل على تعدد لغات القبائل لأن القاريء وإن كان لا يمثل دائماً إلا أنه قد ترد قراءة له على لفته كقراءة ابن مسعود رضي الله عنه "عتى حين" يقصد بها "حتى حين" (١).

وليست القراءات السبع وحدها مصدراً من مصادر اللغات بل الشاذ أيضاً، لأن منهج علم القراءات موثوق به لغة فهو يعتمد على الأداء والنقل يختلف عن طرق النقل التي نجدها في المصادر الأخرى، كالنثر والشعر، بل ويختلف أيضاً عن طرق نقل الحديث. فمنهج النقل في القراءة يعتمد على السماح والتلقي ثم العرض، ولأن لها سنداً من صحة الرواية كما أنها موافقة للعربية بوجه من الوجوه. يقول الدكتور أحمد الجندي: "وما القراءات الشاذة في نظرنا إلا صورة نابضة بالحياة لكثير من لهجات القبائل العربية - ولكن هذه القبائل - لم تنل نصيباً من المجد والجاه - فحكموا بشنوذ قراءاتهم التي هي صورة حية ولهجاتهم، وأرى أن القراءة وإن شذت - هي أقوى من تراث النثر والشعر على السواء" (٢).

وأوافق ما ذهب إليه الدكتور الجندي في ذلك لأن القراءة الشاذة وإن شذت عن رسم المصحف فهي قد توافق العربية في وجه من الوجوه (٣).

(١) ذكر أنها لغة هذيل . ينظر لغات العرب ، لهجة هذيل، عبد الجواد الطيب ٣٤٢.

(٢) من كتاب اللهجات في التراث، قسم أول، ١٠٨.

(٣) ينظر الابانة في معاني القراءات القرآنية ، ص ٥١ ، ٥٢ ، وانظر النشر في

كما أن أصحاب القراءات كانوا مشهورين بالضبط والدقة، والاتقان إضافة إلى معرفتهم الواسعة بالعربية ووجوهها، يقول أبو حيان في ذلك: (قرأ الجمهور {أن رآه} بألف بعد الهمزة وهي لام النقل وقنبل بخلاف عنه بحذف الألف، قال هو غلط لا يجوز، وينبغي أن لا يغلطه بل يتطلب له وجهاً، والقراءات جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها) (١).

وقال: (إن نقل القراءات السبع متواتر لا يمكن وقوع الغلط فيه) (٢).

ثانياً : كلام العرب :

ولقد أظهرت لنا الروايات المتناثرة في بطون كتب اللغة والأدب والتاريخ والنحو (٢)، بعض إشارات إلى لغات كثيرة أهمل عزوها إلى قبائلها . هذه اللغات لا نشك بأنها تساعدنا في دراسة لغات العرب لأنها روايات مأخوذة عن فصحاء العرب الذين لم تفسد ألسنتهم بمخالطتهم غير العرب من الأمم وهم كثير، وفي ذلك يقول الفارابي في كتابه المسمى بـ "الألفاظ والحروف " : (والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى ، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم :

(١) البحر ٨/٤٩٣.

(٢) البحر ٢/٣١٤.

(٣) ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي.

قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ عن لخم، ولا جذام لمجاورتهم أهل النبط، ولا من قضاة وغسان وإياد لمجاورتهم أهل الشام، لأن أكثرهم نصارى يقرعون بالعبرانية، ولا عن تغلب ولا النمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا عن بكر لمجاورتهم للنبط والفرس، ولا عن عبدالقيس وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس، ولا عن أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة، ولا من بني حنيفة سكان اليمامة، ولا عن ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم، ولا عن حاضرة الحجاز، لأن الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت أسنتهم" (١).

ومن النص السابق نستدل على تشعب القبائل العربية وكثرتها مما سبب في تعدد لغاتها، وأؤيد ما رآه الدكتور الجندي (٢) والدكتور صبحي عبدالحميد من معارضة النحاة في الإحتجاج بلغات القبائل التي رأوا الأخذ عنهم .

(١) الاقتراح للسيوطي ١٩ - ٢٠، والمزهر للسيوطي ٢٢٨/١ .

(٢) اعترض الدكتور الجندي على منهج اللغويين في ذلك، لأنهم عزلوا عن مجال

الاستشهاد معظم القبائل، اللهجات في التراث ص ١١٥. وقد رأى الدكتور

صبحي أن سلامة المنهج يقتضي الأخذ عن الجميع ثم الموازنة والترجيح،

ثم التقعيد، اللهجات العربية في معاني القرآن، للفراء، ٨١.

لأنهم إنما منعهم من الأخذ عن غيرهم ما رأوه من فساد ألسنتهم فشكوا في فصاحتها ، وهذا لا يعني أن لغاتهم فقدت بعض الصفات التي تربطها بأخواتها من لغات القبائل الأخرى المعتد بها فكان عليهم أن يأخذوا عن الجميع ثم يقارنوا بين تلك اللغات ولغات القبائل المعتد بها ويقيسوا على فصاحة لغة قبائل قلب الجزيرة، فإذا ظهر أن عربياً أنكر بعض الصفات في لغة ما أو شكوا فيه أنه ملحون رفضوه أو اعتبروه هو الخارج عن لسان العرب .

ومن المصادر التي يعتمد عليها أيضا الأمثال الشعبية واللهجات الحديثة، فالأمثال تدعيها وحديثها تمثل لغة الشعوب أصدق تمثيل ، فهي صورة حية عن اللغة، لأن نطقها يكون على السجية يوماً تكلف وقيده .

واللهجات العربية الحديثة تعد أيضا مصدراً يستدل به على معرفة اللغات العربية القديمة لأنها لا تزال تحتفظ ببعض الآثار والصفات القديمة التي ترجع إلى لغات عربية قديمة وإن كانت هذه اللهجات في البيئات العربية المختلفة اليوم آفيتها تقارب وفيها تباعد أرجعها كثير من الباحثين إلى سبب التوسع في انتشار اللغات القديمة ، فاللغات العربية القديمة في أثناء نزوح أصحابها قبل الفتح الإسلامي ومعه وبعده انتشرت في بيئات مختلفة في لغاتها تنطق بغير العبرية كالكبيلية، والرمية، والفارسية، والتركية، والآرامية، والبربرية، لأن اتساع الفتوحات أدى إلى هذا، فحدث صراع لغوي بين اللغة العربية و اللغات غير العربية نتج عنه تأثر اللغة العربية الوافدة من شبه الجزيرة العربية بلغات البلاد المفتوحة، وهذه الآثار تمثلت في إنشعاب لغات من الصفات العربية وهذا هو سبب التقارب و التباعد ، فالتقارب سببه أن العربية الفصحى كانت مستعملة في الكتابة والقراءة وفي نظم الشعر والنثر

وفي التعامل العام لأنها لغة القرآن، والتباعد بسبب انتشار العربية في مناطق شاسعة مما جعلها غير قادرة على الحفاظ على صورتها الأري زمنياً طويلاً، يضاف إلى ذلك تطورها الداخلي وما أحاط بها من ظروف اجتماعية مختلفة في كل بيئة من بيئاتها المختلفة (١).

(١) ينظر اللهجات العربية في التراث ض ١٢٨ - ١٣٠، وفي اللهجات العربية،

د. ابراهيم أنيس ص ١٢، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده

الراجحي، ص ٣٨.

اللغة واللهجة والصلة بينهما:

لا شك أن هناك فرقاً بين اللغة واللهجة، فاللغة أعم وأشمل من اللهجة، ويلحظ هذا في تناول علماء العربية لها عند بيان حدودها وتعريفها .

فاللغة : جمعها لغات ولغون ولغين ولغى(١) . يقول ابن جني عنها : "أما حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(٢) .

ويقول ابن فارس: "إنها من لغى بالأمر إذا لهج به"(٣) .

ويقال : لغوت بكذا لفظت به وتكلمت(٤) .

ويراد باللغة : الألفاظ التي تسدل على المعاني من أسماء وأفعال وحروف ويراد بها النحو ، وهو طريق تأليف الكلمات وإعرابها للدلالة على المقصود . وكذا يراد بها كل ما يتعلق باشتقاق الكلمات وتوليدها وبنية الكلمات ونسجها(٥) .

(١) انظر الجمهرة لإبن دريد : ١٥١/٣ .

(٢) الخصائص: ٣٣/١ .

(٣) معجم مقاييس اللغة : ٤٤٥/٥ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الناشر : دار الفكر .

(٤) ينظر أساس البلاغة، مادة (لغو) للزمخشري .

(٥) القراءات واللهجات، د. عبدالوهاب حمودة، ص ٥٠٤ .

وهي أيضاً نظام من الرموز المتواطأ عليها يتفاهم بها جماعة من الناس ينتمون إلى مجتمع خاص يسهمون في حضارته . فهي لا تختص بإقليم ولا بأناس معينين، وإنما تكون لمجتمع بأسره(١)، يقول د. إبراهيم أنيس: (وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة)(٢).

أما اللهجة، فلغة اللسان أو طريقه أو جرس الكلام(٣).

واللهج بالشيء الولوع به، لهج يلهج إذا أغرى به فتأبر عليه(٤).

وفي اصطلاح المحدثين هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.

وصفات اللهجة التي تتميز بها منحصرة في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ماقد يدور بينهم من حديث.

(١) ينظر في اللهجات في معاني القرآن للفراء، بحث د. صبحي عبد الحميد ص ٢٧، تعريف اللغة واللهجة.

(٢) في اللهجات العربية، الفصل الأول، ص ١٦.

(٣) ينظر اللسان، ٤٤٩/٨ .

(٤) معجم الصحاح للجوهري ٢٣٩/١٢.

فالبينة الأوسع والأشمل هي ما اصطلح على تسميتها باللغة (١) وما ورد في التراث العربي يشير إلى أن علماء اللغة القدماء كانوا حينما يشيرون إلى الإختلاف في لغات القبائل العربية لم يستعملوا مصطلح (اللهجة) على النحو الذي تعرف به عند علماء اللغة المحدثين، وكل ما ذكر عن اللهجة أنها اللسان أو طريقه أو جرس الكلام كما هو الحال في المعاجم (٢)، وإنما كانوا يطلقون على اللهجة لغة أو لغة، سأل إعرابي أبا عمرو بن العلاء قائلاً: أخبرني عما وصفت مما سميت عربية أيدخل في كلام العرب كله؟ فقال له أبو عمرو: لا. فقال له: كيف تصنع فيما خالفت منه العرب، وهم حجة؟

قال أبو عمرو: أحمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات (٣).

و العَلاقَة أو الصلة بين اللغة واللهجة، فالعلاقة بينهما علاقة العام بالخاص (٤)، فاللغة تكون في مجتمع معين رقعته واسعة يفصل بين أجزائه مسافات متباعدة وتؤثر في كل جزء بينته وتقاليده، فيتباعدون عن اللغة الأم في بعض الإستعمالات نظراً لهذه الظروف وتصير عادة نطقية خاصة في هذه الألفاظ أو الأصوات، وما ذاك الطور الأخير إلا اللهجة (٥).

(١) ينظر في اللهجات العربية، ص ٢٣.

(٢) ينظر المعاجم اللغوية كالجمهرة والصحاح واللسان، لم يذكر فيها لفظ لهجة.

(٣) المزهر للسيوطي: ١/٢٦٠.

(٤) انظر فصول في فقه اللغة د. رمضان عبد التواب، ص ٥٨.

(٥) ينظر: في اللهجات العربية، ص ٢١.

والتغير الذي حدث بين لغات القبائل العربية المتباعدة في المسافات، وفي النواحي الإجتماعية قد حدث في مخرج الأصوات اللغوية أو في التفاعل بين الأصوات حين يتأثر بعضها ببعض أو في مقياس بعض أصوات اللين (١).

فبيئة اللهجة تتميز بصفات صوتية تخالف كل المخالفة أو بعضها صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة، كما تتميز أيضا بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمات ونسجها أو معاني بعض الكلمات، ولكن يجب أن تكون هذه الصفات الخاصة التي مرجعها الكلمات ودلالاتها، من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة عن أخواتها عسيرة الفهم على أبناء اللهجات الأخرى.

وإذا تطورت لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها وفصل بين أجزاء أرضها العوامل الجغرافية والإجتماعية، نستطيع أن نحكم على هذه اللغة بأنها تشعبت إلى لهجات عدة (٢).

وهذا ما حدث للغة العربية، فقد عاشت القبائل العربية متناثرة متفرقة منهم البدو الرحل، ومنهم الحضر المستقرون تفصل بينهم مسافات ليست بالقصيرة ويصعب معها أحيانا الإتصال فيما بينهم، كما أن للظروف الإجتماعية التي كانت تعيشها القبائل تلك أثرها في الحيلولة بون مداومة الإتصال، وهذا كله كان من أسباب ظهور اللهجات.

(١) المرجع السابق، ص ٢٣.

(٢) بتصرف من اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص ٢٣.

ومن الصلات الأكيدة بين اللغة واللهجة إتصالهما بالصوت، وإن كانت جهة الإتصال مختلفة، فإتصال اللغة به من حيث وقاؤه بالمطلوب منه في إفادة المعنى الموضوع له وتمييزه عما عداه، وإتصال اللهجة به من حيث الصورة التي تصحبه في النطق.

ومن الصلة الهامة بينهما أن اللهجة إذا ما تهيأت لها من الأسباب تنمو وتكتمل حتى تصير لغة كما حدث للعربية حينما انفصلت عن أخواتها الساميات، وكما أن اللغة تشعبت إلى لهجات، كذلك اللهجة تستقل وتشيع وتثبت أقدامها حتى تصير لغة.

فاللهجة ما هي إلا لغة، وما اللغة إلا مزيج من اللهجات لكل خصائصها لكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر إتصال أفراد بيئات اللهجات ببعضها البعض.

ويجب أن أشير هنا إلى أن القبائل العربية كانت لها لغات، وتلك اللغات لم يكن الإختلاف بينها كبيراً، فهو يكمن في طريق نطق بعض الأصوات أي في طبيعة الأداء حيث ذكرت لنا كتب اللغة والمعاجم الفرق في نطق أهل الحجاز مثلاً وتميم لصوتى : القاف والجيم، أو الإختلاف في بنية الكلمة مثل "حصاد" بالفتح و"حصاد" بالكسر وجهُ وجهُ. ومن هنا جعلنا نقول : إن الإختلاف لم يكن كبيراً ودليلنا على ذلك إن قريشاً، كما ذكر ابن فارس، كانت تختار وتصطفي من لغات القبائل الأخرى التي تغد إلى مكة المكرمة في موسم الحج، يقول ابن فارس: "أجمع علماءنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحلهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة... وكانت قريش - مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها - إذا أنتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع ما تخيروا من تلك

اللغات إلى غرائزهم وسلاتقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب^(١).

وكانت القبائل العربية في الأسواق الموسمية التي كانت تقام في أماكن معينة في مناظراتهم وفي أشعارهم وخطبهم لا يتحدثون إلا بلغة واحدة لا إختلاف فيها، ذلك وإن كان بين القبائل العربية شيء من البعد في المسافات بسبب طبيعة التكوين الجغرافي لأرض الجزيرة الذي كان له كبير الأثر في الإختلاف في لغاتها إلا أن هناك عوامل أدت إلى الإختلاط بين القبائل والإتصال في بعض الأحيان، فكثير من القبائل العربية تتجاور نظراً لطبيعة أرض الجزيرة، فالحدود بينهم ليست قاسية تمنع الإتصال تماماً، ثم إن موارد المياه والرعي والأسواق التي كانت تقام كل عام وموسم الحج، كل ذلك كان له الأثر الفعال في تقليل نسبة الإختلاف اللهجي بين القبائل العربية جمعاء، مثل ما نجد الآن في اللهجات المحلية.

فاللغة المستعملة في معاملاتهم وشئون حياتهم هي اللغة الفصحى التي كانوا يحرصون على إتقان النطق بها واللغة التي يتحدثون بها في قبائلهم كل فرد ينطق على ما اعتاد في قبيلته، فالبدوي يسرع في نطقه ولا يهتم بالأداء الكامل للفظه، وقد تكفي الإشارة وتغني عن الكلام نظراً لطبيعة بيئته، والحضري يحرص على الأداء الوافي لما يتطلبه منه المقام، فكل مستوى من الأداء اللغوي في البيئتين له ظواهره المميزة له.

(١) ابن فارس: الصحابي في فقه اللغة، ص ٢٣.

ثالثاً : أهمية دراسة اللغات في البحث اللغوي:

منذ زمن ليس ببعيد ظهر اهتمام الباحثين الغربيين بدراسة لغات العرب ، وأدركوا قيمة ذلك في ميدان الدرس اللغوي وتحديثوا عن أهميته في الكشف عن بعض ظواهر اللغة سواء ما كان يتعلق بنحوها وصرفها أو أصواتها ودلالاتها، ولعل أول دراسة قام بها الغربيون وصلت إلينا تهتم باللغات كتاب "اللغات العربية الغربية القديمة" (١).

يبين صاحب هذه الرسالة مايلي:

(١) إن الإهتمام بدراسة اللهجات العربية القديمة التي سبقت الفصحى لا يلقي الضوء على العربية واللهجات الحديثة فحسب، بل على المجموعة السامية بأسرها، وذلك لأن العربية حافظت على المميزات السامية القديمة (٢).

(٢) أن الفصحى مزيج من لغات شرق الجزيرة وغربها حيث يرى أن التطورات التي حدثت لهذه اللغات ترتبط برباط وثيق بالفصحى.

(٣) أن كتابة القرآن كانت تمثل تمثيلاً أميناً للنطق الحجازي وأن من الطبيعي أن يتناسب النطق الحجازي المحلي مع نطق اللغة الأدبية، كما أنه اعتبر لغة الشعر الجاهلي غير اللغة الأدبية (٣).

(١) للأستاذ رابن شايم ترجمة د. عبدالرحمن أيوب، وهو دراسة مقدمة لنيل درجة

الدكتوراه سنة ١٩٣٧م. لعل هناك دراسات سبقت هذه الدراسة ولكني لم أطلع

عليها.

(٣) ص ٢٥.

(٢) ص ٢١ من مقدمة المؤلف.

(٤) أن لغات الحجاز أو لهجات الحجاز لا تمثل الواقع اللغوي للعربية الغربية لأنها خليط من اللهجات الأخرى التي نشأت عنها الفصحى ويعتبر أن المادة التي بين أيدينا مما سجله اللغويون العرب بلهجة أهل الحجاز هي العربية الغربية في مرحلة انحلالها .

ثم يتحدث عن نظرة اللغويين العرب للهجات وكيف كان منهجهم في جمعها ثم المؤلفات التي تشمل في طياتها إشارات عن اللغات المعزوة وغير المعزوة (١) .

ثم يطرح الآراء التي دارت حول العلاقة بين اللغات العربية القديمة والعربية الفصحى فيذكر أن بعضهم يرى أن الفصحى قد تطورت عن لهجات البدو في نجد واليمامة والحجاز، وبعضهم يربط نشأتها بلهجة مملكة كندة (٢)، وهؤلاء هم العلماء الأوربيون . أما علماء المسلمين فعندهم أن أصل اللغة العربية الفصحى كانت صورة مطابقة للغة البدو ، ولذا اعتبر البدوي قياساً للصواب اللغوي .

ويخلص من ذلك كله أن الفصحى في رأي علماء اللغة العرب تحتوي على عناصر من لغات متعددة (٣)، منها: لغة قريش، ومعظم ما في القرآن منزل بها، ولغة هذيل، ولغة هوازن، ثم يذكر السبب في تغلب لهجة قريش ونزول القرآن بها أو أن معظم ما في القرآن منزل بها، فينقل رأي ابن فارس في كتابه الصحابي الذي يقول :

(١) ينظر ص ٣٠ - ٣١ .

(٢) ينظر ص ٤٧ فقرة (ب) .

(٣) ينظر ص ٥٠ . مرجعه الإتيقان للسيوطي، ص ١١٠ .

" أجمع علماؤنا بكلام العرب ، والرواة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم ، وأيامهم ومحالهم أن قريشاً أفصح العرب السنة ، وأصفاهم لغةً ، وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم ، واختار منهم نبي الرحمة محمداً ، صلى الله عليه وسلم فجعل قريشاً قُطان حرمه وجيران بيته الحرام وولاته ، فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج ، وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها - إذا أتتهم الوفود من العرب ، تخيروا من كلامهم ، وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلانقهم التي طبعوا عليها ، فصاروا بذلك أفصح العرب (١) . لغات القبائل العربية في القرآن الكريم تصور لنا الواقع اللغوي الذي ساد في شبه الجزيرة قبيل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

ثم أن لغة الشعر الجاهلي هو اللغة الأدبية لا فرق بينهما كما وصفت ذلك جميع المصادر . وما رآه الباحث من أن لغات الحجاز والتي منها لغة قريش لا تمثل الواقع اللغوي للعربية الغربية لأنها خليط وهذا صواب لكنه ناقض ما رآه أن كتابة القرآن تمثل النطق الحجازي وأن النطق الحجازي يتناسب مع اللغة الأدبية التي هي اللغة الفصحى لغة الشعر الجاهلي والتي رأى أنها تكونت من خليط من لهجات الحجاز واللهجات الأخرى ، وما رآه من أن العربية الغربية خليط من لهجات الحجاز وغيرها يناقض ما رآه من أن المادة التي سجلها اللغويون لهجة أهل الحجاز هي العربية الغربية مرحلة انحلالها فيه تناقض ؛ ثم كيف يصفها بالانحلال وهي اللغة العليا النموذجية التي نعتها كثير من العلماء واللغويين بالفصحى ؟

أما اهتمام الباحثين العرب المحدثين بدراسة اللغات العربية فإنه لا يقل عن اهتمام علماء اللغة في أوروبا ، فقد ساهم كثير منهم ببحث ودراسة لغات القبائل ، فقدمت دراسات علمية جادة لنيل درجات الماجستير والدكتوراه ، ومن أبرز الدراسات العلمية كتاب "في اللهجات العربية" للأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس الذي عرض فيه للغات العربية القديمة معتمداً على الروايات القديمة التي سجلها اللغويون العرب في كتب اللغة والأدب والتاريخ ، واعتبر الطريقة العلمية الصحيحة التي تبني عليها دراسة اللغات العربية القوية تعتمد على ثلاث دعائم:

(١) الصاحبى في فقه اللغة، ص ٣٣-٤٠. القرآن نزل معظمه بلغة قريش ولكن ليس كل ما في القرآن لغة قريش . انظر البرهان في علوم القرآن ٢١٧/١ ، ٢١٩ . وانظر البيان والتبيين للجاحظ ١٣٧/٣ نقل فيه رواية تؤيد أنها أفصح العرب.

أولها: دراسة اللهجات العربية الحديثة في كل البيئات العربية دراسة مستفيضة، ويقتضي ذلك جهد جماعات وهيئات لا فرد، والسفر إلى تلك البيئات والإقامة فيها للتعرف على خصائصها، ويذكر في معرض حديثه السرف في تباين اللهجات الحديثة مع اعتراضه باحتفاظ هذه اللهجات لبعض الآثار القديمة التي يرى أنه من السهل إرجاعها إلى لهجات عربية قديمة، وإن كان يرى صعوبة ذلك في بعض الأحيان ويضرب الأمثلة على ذلك (١).

ثانيها: دراسة القراءات القرآنية دراسة واسعة وتطبيق روايات القراءات على ما يسمع من أفواه المجيدين للقراءات في البيئات العربية المختلفة باستخدام النظريات الصوتية الحديثة والمقاييس والآلات المستخدمة في معامل الأصوات لأن القراءات القرآنية احتفظت بعناصر هامة مرجعها اختلاف اللهجات العربية القديمة (٢).

ثالثها: جمع الروايات المتناثرة في بطون كتب اللغة والأدب مما يمت إلى اللهجات القديمة بصلة، وتحقيقها وتمحيصها وإصلاح ما فسد منها على طريقة تتبع السند التي عنى بها علماء الحديث، هذا إلى جانب دراسة تنقلات القبائل العربية قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبعدها وبيئاتها الإجتماعية وما خالطت من أمم أو شعوب. وبعد هذا كله تأتي مرحلة المقارنة واستنباط القوانين التي خضعت لها اللهجات العربية في عصورها الأولى، وقوانين تطورها بعد الفتح الإسلامي، كما عرض لمداول اللهجة في الاصطلاح الحديث والتقديم واللغة والعناصر التي تتكون منها اللهجة والصفات التي تتميز بها والعناصر المشتركة بين لغات الفصيلة الواحدة (٣).

(١) ينظر ص ١٢-١٣.

(٢) ص ١٤.

(٣) ينظر ص ١٨-١٩، ٨٢.

وذكر أسباب نشوء اللهجات وعزاها إلى عاملين رئيسيين هما:

(١) الإنعزال بين بيئات الشعب الواحد .

(٢) الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات ، وكيف كان حال اللغة

العربية قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث رأى أن النقوش التي عثر عليها في شمال شبه الجزيرة في العهود التي سبقت الأدب الجاهلي والتي عدّها كثير من المستشرقين صورة للغة العربية قبل العصر الجاهلي، لا يمكن الاعتماد عليها في دراسة واقع اللغة العربية أو كما سماها طفولتها قبل العصر الجاهلي، وأن الاكتفاء بدراسة النصوص الأدبية في العصر الجاهلي لأنه لا يشك في صحتها لتوضيح حال اللغة العربية قبل الإسلام(١).

وهذه النصوص التي تمثل لغة الأدب الجاهلي أو ما يسمى باللغة النموذجية المشتركة بين القبائل العربية في ذلك العهد والتي بها نزل القرآن الكريم(٢).

ثم صور لنا كيف كانت تنظر القبائل إلى لهجة التخاطب الخاصة بكل قبيلة حيث كانوا لا يتحدثون بها إلا في بيئاتهم بين أفراد القبيلة ، أما في شؤونهم الجدية فكانوا يخطبون باللغة النموذجية التي نشأت في مكة وينظمون بها أشعارهم ثم نزل القرآن بمعظم هذه اللغة النموذجية التي معظمها من لسان قريش .

(١) (٢) ينظر من ٣٦ .

وعندما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية حرصوا على وحدة الدولة والقضاء على عوامل الفرقة فلم تعط لهجات القبائل العربية عناية كما أعطيت لغة القرآن حتى لا يزيد ذلك من عصبية القبائل على حد قوله ويباعد بينها فلم يهتم بتسجيل تلك اللهجات وكل ما روي عنها قليل في ثنايا كتب الأدب والتاريخ واللغة.

أما في عصر التدوين فقد أخذ الرواة يفرقون بين لغة قبيلة وأخرى وينعتون قبيلة بالفصاحة وينكرونها على أخرى، وآثروا الأخذ عن قبائل قلب الجزيرة(١).

كما تحدث المؤلف عن عوامل التطور والجمود(٢) على أساس تقسيم بيئة اللغة إلى بدوية وحضرية ولكل صفاتها وخصائصها الخاصة بها، كما تختلف نسبة خضوعها لهذه العوامل، فيرى أن لهجة البدو أسرع إلى التطور والتغير بسبب عوامل عدة أرجعها إلى:

الإنعزال، إنعزال الأجيال الناشئة عن جيل الكبار بسبب ظروف البيئة التي تؤدي إلى عدم تلقي الطفل في هذه البيئة لأساليب النطق الصحيح وتقويم لسانه، كما أن الترحل والتنقل الذي هو دأب القبائل البدوية له أثره في نطق الصغار ونمو لغتهم، يضاف إلى ذلك طبيعة البدوي في النطق وعدم العناية بتحسينه والسرعة في الأداء.

(١) ينظر ص ٤٨.

رأى المؤلف أن اللهجات أهملت ولكن لا يعتبر إهمالاً وإنما لأنه لم يكن هناك فروق عظيمة بين لهجات القبائل العربية مما يدمو إلى خشية تباعدها فسي النطق ثم أنها متداولة فيما بينهم في حياتهم اليومية وهم فصحاء لا بعد شائع بين لهجاتهم واللغة الأدبية التي بها نزل القرآن .

(٢) قد يكون المؤلف أخطأ في التعبير لأن اللغة كائن حي يتأثر بالبيئة فلا جمود في حياة اللغة أو لا يوصف ما يصيب بعض ظواهرها من استقرار فترة معينة بالجمود فالأنسب استقرار .

أما لهجة الحاضرة فخضوعها لعوامل التطور يقل نظراً لحياة الإستقرار وحرص الحضري على تجويد نطقه ومن ثم تَعَوُّده على ذلك (١).

وهذا كله يسبب اختلاف لغات البادية عن لغات الحاضرة فيعرف نطق البدوي ونطق الحضري وأكثر ما يتضح ذلك في الناحية الصوتية.

أما كتاب "القراءات واللهجات" للدكتور عبدالوهاب حمودة فيتحدث فيه المؤلف عن الفرق بين القرآن والقراءات، والفرق بين اللهجة واللغة ومعنى القراءة، فالقرآن هو الوحي المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، أما القراءات فإختلاف في ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما (٢)، وهي كما عرفها ابن الجزري فقال: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن وإختلافها بعزو الناقل، ولا بد فيها من التلقي والمشافهة لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة".

أما اللهجة فهي : أسلوب أداء الكلمة إلى السامع من مثل الإمالة، إمالة الفتحة والألف أو تفخيمها. واللغة تختلف عن اللهجة بأنها الألفاظ التي تدل على المعاني من أسماء وأفعال وحروف وجمل يراد بها النحو (٣).

(١) ينظر ص ٩٠، يذكر أن عوامل التطور في لهجة الحاضرة قليلة أو إن وجدت ،

وفي رأيي أن هذا تعبير فيه شبه نقي لعوامل التطور.

(٢) الكتاب ، ص ٤ ، د . عبدالوهاب حمودة .

(٣) نفس المرجع السابق ص ٧ ، ١٢١ ، الفصل السابع .

كما ذكر الآراء التي قيلت في معنى الأحرف السبعة وتفسيرها التي نزل بها القرآن، وذكر أكثر العلماء من أنها لغات لكنهم اختلفوا في تعيين تلك اللغات فأورد قول أبي عبيد أن قريشاً وهذيلاً وثقيفاً وهوازن وتميماً واليمن هم القبائل التي نزل القرآن بلغاتهم.

أما غير أبي عبيد فقال: " خمس لغات في أكتاف هوازن، سعد، وثقيف، وكنانة، وهذيل، وقريش، ولغتان في جميع ألسنة العرب."

وذكر وقال: " قال أبو حاتم السجستاني(١) : نزل القرآن بلغة قريش، وهذيل، وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر."

ويقول تعقيباً د . عبد الوهاب حمودة على ذلك أننا لو تتبعنا اللغات الفصحى التي نزل بها القرآن لوجدناها تزيد على سبع وفيها غير القبائل التي ذكروها في تفسير السبعة، وأن السيوطي ذكر قول أبي بكر الواسطي: إن في القرآن من اللغات خمسين لغة (٢).

ثم تعرض للرأي القائل بأن أفصح اللغات هي في قبائل سبع، وناقشه ورأى أن أقرب مقياس للفصاحة والقبائل الفصيحة التي يؤخذ عنها اللغة هو ما ذكره أبو نصر الفارابي(٣).

(١) وافقه في ذلك السيوطي وثلعب والزهري.

(٢) الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي ١/١٩٣. دار الندوة الجديدة بيروت لبنان .

(٣) مذكور النص في المزهري ١/١٢٨، وينظر كتاب القراءات واللهجات ، ص. ٣٠ ،

ويرى أن الأرجح أن اللغة التي نزل بها القرآن هي اللغة النموذجية الأدبية، الذائعة حين نزوله، والتي ^{وَسَّ} قسم لها أن تستوفى شروط الغلبة والفصاحة.

ولعل أهم ما ذكره المؤلف هو ظهور اللغة الحجازية والتميمية في القراءات في الفصل السابع من هذا الكتاب حيث تحدث عن القراءات واللغات، وضرب أمثلة للقراءات التي تمثل اللغات وأمثلة للقراءات التي ليس مرجعها اختلاف اللغات واللهجات، مما قاله: "أن المقصود من اللغات هنا أوسع معانيها، فيدخل في ذلك اللهجات، وأن الاختلاف في كثير من القراءات مرجعه إلى اختلاف اللغات، وتعدد اللهجات، ومثالها قوله تعالى {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} (١)، قرأ يعقوب السجستاني "ولا الضالين" بإبدال الألف همزة فراراً من التقاء الساكنين.

وقوله تعالى: {تَأْكُلُ مِنْ سَائِغِ رَبِّكَ} (٢)، قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بألف بعد السين من غير همزة، لغة الحجاز، وقرأ الباقر على الأصل بالهمزة المفتوحة (٣)، والأمثلة على ذلك كثيرة لا مجال لحصرها هنا.

أما الأستاذ الدكتور أحمد علم الدين الجندي في كتابه "اللهجات العربية في التراث" (٤) فوضح لنا إلى أي مدى يمكن الإعتماد في دراسة اللغات العربية

(١) سورة الفاتحة، آية ٧، وينظر ص ٣٢ من كتاب القراءات واللهجات.

(٢) سورة سبأ: ١٤.

(٣) ينظر البحر ٧/٢٥٥.

(٤) بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥ م. الناشر: الدار العربية

على أماكن القبائل مع الأخذ في الاعتبار أن القبائل العربية كما هو معروف كثيرة التنقل من مكان لآخر، فهم، يتبعون المطر ومواطن الكلا وقليلًا ما يستقرون بسبب ذلك نظراً لطبيعة إقليم الجزيرة العربية الجغرافي ففيها الصحارى القاحلة والمناطق الجبلية والأغوار والمناطق الخصبة بالكلا، يضاف إلى ذلك اشتغال العربي بالصيد والرعي والغزو فلم تكن القبائل في عزلة ولا واقعة تحت أرض محدودة ضيقة، وكان النسب والحلف والمصالح المشتركة مما يساعد على تقارب تلك القبائل فيما بينها(١)، وقد عرض الدكتور أحمد لمنهج يتلخص في عرض اقتراحين هامين رأى أنه يمكن أن تقوم على أساسهما دراسة اللهجات وهما: أن تدرس اللهجات واللغات على أساس أصغر وحدة قبلية(٢)، وأن تدرس اللهجات العربية على هدى اختلاف طبقات المجتمع العربي لأن اختلاف مظاهر الحياة الاجتماعية في البيئة يؤدي إلى التمييز في اللهجة ومظاهر الحياة الاجتماعية واسعة متداخلة منها ما يرجع إلى الحضارة ومنها إلى البداوة وما يتصل بذلك من أنظمة اقتصادية ونظام السياسة والتشريع، وحياة الأسرة، وجميعها لها الأثر الفعال في اختلاف اللهجات في البيئة، فلا شك أن المجتمع البدوي له من ظروفه في حياته ما يدفعه إلى التطور بلغته، كذلك انعزاليته وتعصبه في خصائصه اللهجية وشدة احتفاظه بتلك السمات وتنقله طلباً للحياة والمرعى، كل ذلك يجعله يتجه اتجاهاً خاصاً في كيفية نطقه وتحدد مدى تأثير الأصوات بعضها ببعض، بعكس الحضري المستقر في كلامه وعيشه وبيئته.

(١) ينظر ص ٣٧، ٣٨، ٣٩.

(٢) القبيلة فرع من الشعب مثل عدنان هو الشعب وتنقسم إلى قبيلة ربيعة ومضر وتنقسم القبيلة إلى العمارة مثل قريش أو كنانة ومن العمارة يتفرع البطن مثل بني عبدمناف من قريش، والفخذ فرع من البطن كبني هاشم ومن الفخذ الفصيلا مثل بني العباس، ص ٨١.

والتي تتطلب منه حسن الأداء وتخير الألفاظ ، وقد عارض بمنهجه هذا منهج المستشرقين القائلين بدراسة اللغات العربية دراسة قائمة على أساس تقسيمها إلى شرقية وغربية وما رأوه مظهراً أسباب ذلك (١) في :

(١) التقسيم على هذا الأساس كتلة شرقية وكتلة غربية لا يرضي البحث الحديث لأنه لا يقدم أو يكاد ألا يقدم حدود لهجية بينهما .

(٢) أن الحجاز وتميم كلاهما من القبائل الضخمة ذات الفروع والبطون العديدة، وكثيراً ما تخالف لهجة هذه الفروع لهجة القبيلة الأم(٢) ، ثم أن بعض بطون هذه القبائل تفرعت منها وتفرقت عنها في أماكن عديدة، فالدراسة على هذا الطريق تعتبر خروجاً عن المنهج السليم .

(٣) قصر الدراسة على الخلاف بين الكتلتين الحجازية والتميمية فقط سيجعلها محدودة ولا تمثل اللهجات في الجزيرة تمثيلاً صحيحاً ويضيع نتائج حاسمة في دراسة اللهجات .

(٤) أن أخذ الحجاز وتميم في الإعتبار دون غيرهما يضيع على الباحث لهجات المدن كمكة والمدينة والطائف، وكذلك لهجات العمائر والبطون والأفخاذ والفصائل .

(٥) وهناك أسباب جغرافية تعارض هذا التقسيم وذلك نظراً لتداخل الحدود والمناطق(٢) .

(١) ينظر ص ٥٥ . اللهجات في التراث .

(٢) هذا قليل أي المخالفة .

(٣) ينظر ص ٥٧ - ٥٨ . اللهجات في التراث .

كما يضاف إلى ذلك أن هناك ظواهر لهجية متشابهة بين الكتلتين الشرقية والغربية واختلافاً لهجياً بين قبائل الكتلة الشرقية والكتلة الغربية واختلاف بين قبائل الكتلة الغربية كما يظهر الاختلاف اللهجي في القبيلة الواحدة شرقية كانت أم غربية(١).

ومما رآه الدكتور أحمد الجندي أن خير طريق لدراسة اللهجات أن تدرس متصلة بالإنسان لا أن تدرس عن طريق الكتب ، لأن الكتابة العربية لا تمثل اللهجات وإنما هي اصطلاح فقط، بدليل أنها لم تنقل اللهجات كما كان ينطقها أهلها لأنها جامدة هامة ، واللغة كائن حي متطور، ولهذا كثيراً ما يقع سوء الفهم واللبس في اللهجات على عاتق الكتابة(٢).

كما أن معرفة الجو الذي قيلت فيه اللهجة يساعد على فهمها ودراستها.

(١) ينظر ص ٦١-٧٩، ذكر فيها الدكتور أمثلة على الإختلاف والتشابه.

(٢) ما ذكره الدكتور رأي وجيه وجهة نظر سليمة، ولكن من وجهة نظري أرى ألا تغفل جهود العلماء في وصف تلك اللغات وإن كانت الكتابة كما ذكر الدكتور الجندي أحياناً لا تمثل النطق فهم كانوا يصورون نطق اللفظة بما ذكروه لنا من الكسر والجر والرفع والإمالة والتضخيم والترقيق أو الحذف أو الإعلال أو ذكرهم لنطق اللفظة مع بيان فرع الحركة هي مد أو قصور ولكن هذا كله كما ذكر الدكتور الجندي يضيفه تطور اللغة لأنها كائن حي.

ولعل ما ذهب إليه الدكتور الجندي - إن لم أكن مخطئة في فهم ما رآه - هو أخذ اللغة من أفواه الناطقين بها وأن يوضع في الاعتبار أن اللغة لا يمكن أن تبقى على حالة من الثبات عبر الأزمان والعصور، وإنما تتطور على الدوام لأنها ظاهرة ترتبط بالمجتمع على الدوام وتتأثر به حتى تصبح فيها القدرة على تلبية حاجات المجتمع .

أما الدراسات التي اقتصر الباحثون فيها على دراسة لغة قبيلة بعينها ومعرفة خصائصها المميزة لها عن أخواتها من لغات القبائل الأخرى ، دراسة الدكتور عبد الجواد الطيب (من لغات العرب لهجة هذيل)، فقد درس الفرق بين اللغة واللهجة ورأى أنه إطلاق لفظ " اللسان " كثيراً ما يراد به لغة العرب جميعهم، أو لغة شعب كبير، أما اللغة فأغلب ما كانت تطلق معنى لهجة قبيلة بعينها، كما يرى أن هناك فرقاً بينهما، كما فرق بعض اللغويين المحدثين إلا أنه أمر ليس ذا خطر أو ذا بال بحيث يتغير له وجه الحق أو تتأثر به حقائق الأشياء(١) .

يرى أن دراسة اللهجات أو البحث فيها القديمة منها والحديثة له أثره الخطير في الوصل بين القديم - الحديث، وفي تطوير اللغة الفصحى وتيسيرها(٢)، والملاحة بينها، وبين ظروف الحياة الراهنة في الوطن العربي تكتسب جدة وانطلاقاً لأن الهوية أصبحت سحيقة بين الفصحى وبين اللهجات العربية التي تطورت مع الزمن في بيئاتها فصارت الفصحى في جانب واللهجات العامية في جانب آخر .

(١) منشورات جامع الفاتح، ليبيا، رسالة دكتوراه ، وينظر ص ٥ .

(٢) هذا سليم لكن ما رآه من تطور الفصحى وتيسيرها لا يوافقه أحد فيه فهي

فصيحة سهلة لغة كتاب مقدس قال عنها تعالى (بلسان عربي مبين) . ثم

لسنا في حاجة لتيسيرها وتجديدها لأن القرآن هو الرابط بيننا وبينها .

كما أن اللهجات العربية الحديثة وإن كانت قد تأثرت في مواطنها بما توارد عليها من مؤشرات تعاقبت مع الأيام لا تزال تحتفظ في كثير من كلماتها بالطابع العربي(١).

وأن دراسة اللهجات العربية خير معين للغة العربية على أن تتحرك في ميدان فسيح حتى تستطيع أن تضيق الهوة التي تفصلها عن اللهجات العربية الحديثة، وبهذا تستطيع الفصحى أن تحافظ على حيويتها ونشاطها . ورأى أن دراسة اللهجات القديمة في منهج علمي سليم ومعرفة مواطن القبائل في مختلف أنحاء الجزيرة وتتبع حركاتها وانتقالها، وطمعها، وإقامتها وتأثرها بغيرها وتأثيرها في سواها كله يساعد على دراسة العربية على أصول ثابتة ويوضح علاقتها بغيرها من اللغات السامية. وما رآه الدكتور إبراهيم أنيس من وجوب دراسة اللهجات الحديثة ليعين على تقريب الهوة بين اللهجات وبين الفصحى قد يكون فيه شيء مما ذكر ويأتي بالنتيجة المرجوة من الدراسة على هذا المنهج ولكن في رأيي وصفه للاختلاف اليسير بين الفصحى ولهجاتها بالهوة فيه مبالغة ودليل ذلك ما رآه من أن اللهجات الحديثة لا تزال يحتفظ الكثير من كلماتها بالطابع العربي وأبناء الفصحى الذين لم تفصلهم عنها فواصل وهم على رباط بها بفضل نزول القرآن بلغتهم وهو الذي يحمل شرائع الدين لا يجدون هذه الهوة كما ذكر الدكتور .

أما في كتاب "لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة" (٢) للأستاذ غالب فاضل المطليبي، فيرى أن دراسة اللغات العربية القديمة يمكن الاعتماد عليها في الكشف عن تاريخ العربية ومراحل تطورها . كما أنها تعين على تفسير ما إذا كانت هذه اللغة لهجة قبيلة بعينها سادت أو أنها كانت خليطاً متجانساً من لغات قد توحدت ، كما أنه ربما كان من المهم أن دراسة من هذا القبيل تستطيع أن توضح لنا مدى أثر اللغات العربية القديمة في لهجاتنا الحديثة .

(١) ينظر ص ١٢ . من كتاب من لغات العرب لهجة هنيل .

(٢) بحث له، نشر وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م.

لذا اهتم في دراسته للغة تميم بدراسة خصائص هذه اللغة ومعرفة طبيعتها وميولها الصوفية والصرفية وبيان أهميتها وأثرها في عربية القرآن وصلتها باللغات الأخرى.

وقد رأى فيما توصل إليه من نتائج أن العربية الفصحى لم تكن لهجة قبيلة معينة، إنما هي خليط متجانس من أساليب لهجية قديمة، وأن الاختلافات النحوية بين اللهجات القديمة قليلة جداً، أما الاختلافات القوية فقد ظهرت في الأصوات والنظام المقطعي والمستوى الدلالي. وأن أهم الاختلافات بين اللغات واللهجات إنما هو طبيعة الأداء، كما لاحظ أن اللهجات القديمة تأثيراً قوياً في اللهجات العربية الحديثة في أصواتها وصرفها خاصة.

وهذا رأي متفق عليه لأن القرآن نزل - كما روت مصنفات علمائنا - بلهجات عدة، فهذا ابن عباس والفارابي ينصان على أن القرآن نزل بلغة قبائل عدة هي أشهر العرب فصاحة (١).

وهذا ما رآه الدكتور الجندي من ضرورة الدراسة القائمة على أساس أصغر وحدة قبلية لأن اللهجات العربية القديمة على هذا المنوال تمثل جزءاً من تاريخ العربية. كما رأى أن تقوم هذه الدراسة على ملاحظة طبيعة الأداء من حيث السرعة والتأني بوصفه الأساس في نشوء الظواهر اللغوية، وبما أن اللهجات القديمة لها تأثير قوي على اللهجات الحديثة، لذا يجب أن ينظر إليها بوصفها ظواهر لغوية عربية لا يمكن التغاضي عنها في دراسة اللغة العربية ومراحل تطورها (٢).

(١) انظر ص ١٤ - ١٧ من هذا البحث، وانظر المزهري ٢١٨/١، والإقتراح ١٩ - ٢٠.

(٢) ينظر ص ٢٩٠. من لغة تميم وأثرها في العربية الموحدة.

أما الدكتور ضاحي عبد الباقي في دراسته للغة تميم (١)، فقد تحدث عن خصائص هذه اللغة من الناحية الصوتية والخصائص النحوية بما تميزت به البيئة التميمية فكانت دراسته لها دراسة تاريخية وصفية، درس فيها الخصائص المميزة للغة تميم على ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، وكان يعتمد في دراسة الظاهرة اللغوية على عرضها على القراءات، ومعرفة موقفها منها، ثم الشعر وخاصة التميمي منه، ولم يقتصر على القراءة المتواترة بل والشاذ منها، ولاحظ أن الفروق اللغوية بين لغة تميم وغيرها من اللغات العربية ليست بكبيرة، مما يظهر تقارب اللغات إلى حد كبير، وقد عرض الباحث أيضاً لبعض المقترحات التي رأى أنها تعين في دراسة اللغات وهي الإهتمام بطباعة الكتب التي تعزو اللغات إلى نوبها، كما أنه على المحققين للكتب الجامعة اللغات القبائل مراعاة ضبط الألفاظ المنسوبة إلى قوم معينين وفق نطق نوبها، وعدم إخضاعها للغة المشتركة، ثم رأى ضرورة دراسة لهجات التميميين المقيمين بالجزيرة في الوقت الحاضر وذلك قبل أن تتطور بتأثير وسائل الإعلام الحديثة ومظاهر الحضارة لأن دراسة هذه اللهجات الحديثة - كما رأى - تفيد في فهم مسائل هامة في اللغة التميمية فقد توضح لنا ما يعرض من الأمور المشككة في أصواتها وصرفها ونحوها وألفاظها، لأن هذه اللهجة قد تكون محتفظة في ثناياها بخصائص صوتية أو ألفاظ وتراكيب أهمل تدوينها أو اكتفي بأن أشير إليها بأنها لغة نون عزوها إلى قوم معينين أو لغة لغير الحجازيين، فدراسة هذه اللغات قد يعيننا ويساعدنا على فهم هذا المعنى على نحو ماتبين لنا من صور الكشكشة التي ذكرها القدماء مازالت تنطق.

(١) لغة تميم: بحث لنيل درجة الدكتوراه ١٤٠٥هـ، ط: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

وذكر أنه لا يوافق بعض المحدثين الذين يخطئون القدماء في وصفهم
لظاهرة الكشكشة والتي اشتهرت قبيلة تميم بالنطق بها .

ثم رأى أن هذه الدراسة تعين على فهم ألفاظ وردت في الشعر
واكتفى اللغويون بتدوينها دون توضيح ، كأن توصف بلفظ "معروف" ونحو
ذلك (١) .

ومن الرسائل التي اهتمت بدراسة اللغات ، البحث الذي قدمه د. محمد
أحمد سعيد العمري لنيل درجة الماجستير، حيث اهتم بدراسة خصائص اللغة
التميمية أصواتاً وبنية ودلالة (٢) .

كما أنه أيضاً بحث في لغات قيس (٣) ، بين أهم ما يميز تلك اللغة
عن أخواتها من اللغات العربية الأخرى ومدى العلاقة بينها وبين لغات
الفصحى الأخرى ببيان خصائصها ومميزاتها وما اشتركت فيه مع أخواتها
من ظواهر لغوية توضح مدى تقارب اللغات العربية ، وأثر البيئة على
تلك اللغة .

(١) لغة تميم ٦١٤ .

(٢) خصائص لغة تميم : أصواتاً وبنية ودلالة، بحث مقدم من د. محمد أحمد سعيد

العمري لنيل درجة الماجستير من كلية الشريعة ، جامعة الملك عبدالعزيز ١٣٩٦هـ .

(٣) بحث مقدم من الدكتور العمري بعنوان: "لغات قيس" لنيل درجة الدكتوراه ،

جامعة أم القرى .

وللأستاذ الدكتور يعقوب التركستاني رسالة دكتوراه بعنوان "لغات طيء" (١) وضع فيها آثار لغات طيء العربية القديمة في المادة اللغوية التي توفرها النصوص الأدبية الجاهلية.

كما كانت هناك دراسة للغات توضح أهمية دراسة اللغة في البحث اللغوي، فهذا الدكتور عبده الراجحي في كتابه "اللهجات العربية والقراءات القرآنية" رأى ضرورة الإعتناء في دراسة اللغات على دراسة الظاهرة اللغوية عن طريق انقسام البيئة إلى بدوية وحضرية، فالدراسة البيئية أو الجغرافية تعين على فهم أي ظاهرة منسوبة لقبيلة بذاتها فهماً صحيحاً، لأن القبائل التي تعيش حياة تحضر واستقرار، تميل إلى طرائق في اللغة تختلف عن تلك التي تميل إليها القبائل البدوية، كما يرى ضرورة محاولة فهم الواقع اللغوي للعربية قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كما تمثله القراءات القرآنية فهي مصدر موثق لأنها وصلت إلينا بالتواتر عن ثقافات عدول، وذلك بتحديد كثير من الظواهر اللهجية قبل الإسلام وعزوها إلى أصحابها مما يعين في التأريخ لهذه اللغة تاريخياً يعتمد على المنهج العلمي.

(١) دراسة في فقه اللغة العربية من جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ، ينظر الرسالة ص ١٥، وهناك بحثان في لغة طيء، أحدهما بعنوان "ظواهر لغة طيء القديمة"، د. رمضان عبدالنواب، والأخر تحدث فيه الباحث عن "نو" الطائية بعنوان: "نو الطائية بين الإعراب والبناء" للدكتور عبدالله الحسيني البركاتي، مجلة بحوث كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السنة الرابعة، العدد الرابع ١٤٠٧هـ، ص ٧٢، وقد اطلعت عليه.

وقد أكد أهمية دراسة القراءات القرآنية في البحث اللغوي مع الأخذ في الاعتبار أن القراء لا يمثلون بيناتهم اللهجية تماماً لأن القراءة تقوم على الرواية، وأصدق مثل على ذلك ابن كثير قارئ مكة (١).

ورأى أن الإختلافات النحوية التي تعود إلى اختلاف اللهجات تعين في فهم تطور الناحية الإعرابية في اللغة، كما تعين على تفهم جديد للظواهر النحوية بعيداً عن التأويل الذي كان يذهب إليه النحاة، ثم لم يغفل أهمية الأطلس اللغوي في الدراسات اللغوية فهو يعين على فهم طبيعة اللغة المراد دراستها فهماً صحيحاً كما رأى، يضاف إلى ذلك أهمية أخذ اللغات من مصاندها المختلفة كما هي معروفة، والإهتمام مع ذلك بالبحث والتنقيب في أرض الجزيرة العربية للوصول إلى ما قد يكون فيها من آثار ونقوش تعين على تصور التطور اللغوي فيها (٢).

وهكذا أخذت الدراسات للغات تتوالى تبين وتوضح أهمية مثل هذا الدرس. فدرس الدكتور عبدالله الحسيني اللغات الحجازية التميمية من ناحية الصرف والنحو موضحاً أوجه الإختلاف بين هاتين اللغتين الحجازية والتميمية وبيان ما يميز كل لغة عن الأخرى، بما يظهر معالمها واضحة عن سائر اللغات في الجزيرة العربية. كما بين أن لغة الحجاز ليست لغة قبيلة معينة كما يرى بعض الباحثين، إنها لغة قريش بل أنها اللغة التي تكونت على لسان مجموع من القبائل الحجازية اشتركت لغاتها في ظواهر معينة أطلق عليها النحاة وجامعو اللغة الأوائل اسم لغة الحجاز.

(١) ينظر الخاتمة، ص ٢٠٦. انظر التبصرة والتذكرة في القراءات ٧٤، كتاب الاقناع

في القراءات السبع ٤٤٦/١ الهامش (٤).

(٢) ينظر ص ٢٠٦.

كما بين أن لغة تميم لغة مجموع فصحاء بني تميم لا لغة الجميع .

كما وضع أسباب الاختلاف بين اللغتين الحجازية والتميمية وهما من أصل واحد يرجع إلى البعد الشاسع واختلاف البيئة والظروف . ثم يرى ما رأى الباحثون قبله مثل الدكتور الجندي أنه من المهم دراسة لغة كل قبيلة على حدة للتعرف على الخصائص الدقيقة لكل لغة ثم المقارنة بين لغتين منها أو أكثر على غرار ما فعل بين اللغتين التميمية والحجازية بمعنى أنه تدرس اللغات على نطاق أضيق وحدة أو أصغر وحدة قبلية .

أما دراسة الباحثة صالحة آل غنيم فقد قامت بدراسة اللهجات في كتاب سيبويه وحصر كل ما ذكر منسويماً من لهجة في الكتاب أو غير منسوية محاولة نسبة ما أهمل سيبويه في كتابه "الكتاب" عزوه ، وذكرت أهمية التعرف على مواطن اللهجات لأن دراسة اللهجات العربية تتطلب ذلك فلا بد من التعرف على أهم القبائل العربية ومنازلها (١) .

وبعد فالعرض السابق الموجز للدراسات والبحوث اللغوية التي بينت أهمية دراسة اللغات في البحث اللغوي والأسس التي يجب أن تقوم عليها دراسة اللغات للتعرف على خصائص تلك اللغات وإلى أي مدى تفيد دراسة اللغات معتمدين على أماكن القبائل الناطقين بتلك اللغات مع التأكيد أن القبائل العربية كما هو معروف كثيرة الترحل والتنقل بسبب ظروف البيئة الجغرافية للجزيرة العربية . يضاف إلى

(١) اللهجات في "الكتاب" لسيبويه، أصواتاً وبنيةً، مقدم لنيل درجة الماجستير ،

ذلك عدم وجود حدود فاصلة تعتبر بين منازل ومواطن القبائل أصحاب اللغات ، كما أن طبيعة حياة العربي من اشتغاله بالرعي أو الصيد أو الغزو وظروفه الإجتماعية الأخرى كالنسب والطف والمصالح المشتركة ساعد على تقارب القبائل العربية فلا حدود ولا عزلة بينها .

وأظهر كيف أن دراسة اللغات على أساس أصغر وحدة قبلية له أهمية كبرى وكيف أن مظاهر الحياة الإجتماعية في البيئة يؤدي إلى التميز في اللغة، فالمجتمع طبقات ، فالبدوي له ظروفه التي تدفعه إلى التطور بلغته ، كما أن إنعزال البدوي في بيئته وتعصبه وشدة احتفاظه بسمات لغته وتأثرها بطبيعة حياته القاسية تجعله يتجه في نطقه إلى كيفية تختلف عن الحضري الذي يعيش حياة الاستقرار في بيئته المختلفة التي تتطلب منه والتأني في نطقها .

كما أظهر العرض أهمية دراسة اللغات واللهجات الحديثة لأن تلك اللهجات لا زالت تحتفظ بسمات اللغة العربية المشتركة فينظر لتلك اللهجات بوصفها ظواهر لغوية عربية لا يمكن اغفالها في دراسة اللغة العربية ومراحل تطورها مع أهمية دراسة اللغات القديمة على أساس أصغر وحدة كما سبق لأنها تمثل جزءاً من تاريخ العربية .

ويظهر أيضاً أهمية الإعتماد في دراسة الظواهر اللغوية على عرضها على القراءات القرآنية فهي مصدر موثق لأنها وصلت إلينا متواترة من ثقات عدول مع الأخذ في الإعتبار أن القراء لا يمثلون بيئاتهم اللهجية ، كما ظهر أهمية الأطلس اللغوي في الدراسة اللغوية فهو يعين على فهم طبيعة اللغة المراد دراستها فهماً صحيحاً(١)، يضاف إلى ذلك أهمية أخذ اللغات من مصادرها المختلفة كما هي معروفة المتمثلة في مصنقات اللغويين العرب القدماء في اللغات العربية القديمة والتي وضعوا لها عناوين تدل على اهتمامهم بدراسة لغة قبيلة معينة أو بيئة محدودة، ومعظم هذه المصنقات مفقودة، ومنها ما يطلق عليها مسمى لغة، وهي:

(١) ينظر اللهجات والقراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص ٢٠٦.

- (١) كتاب اللغات ليونس بن حبيب . (ت ١٨٢ هـ)
- (٢) كتاب اللغات لأبي عمرو الشيباني . (ت ٢٠٩ هـ)
- (٣) كتاب اللغات لأبو عبيد . (ت ٢١١ هـ) وكتاب الأصمعي .
(ت ٢١٠ هـ)
- (٤) كتاب اللغات لأبي زيد . (ت ٢١٥ هـ)
- (٥) كتاب اللغات لإبن دريد (٢) . (ت ٣٢١ هـ)

وكتب اللغات في القرآن من مثل:

- (١) كتاب اللغات في القرآن لإسماعيل بن عمرو المقرئ .
- (٢) رسالة ماورد في القرآن من لغات القبائل لأبي عبيد القاسم بن
سلام . (ت ٢٢٠)
- (٣) رسالة في لغات القرآن لأبي حيان (٣) . (ت ٧٤٥ هـ)

(١) ينظر الفهرس لإبن النديم ص ١٧-٤٩ ، ١٠٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٧ ،

والتهذيب ٢٥/١ .

(٢) ذكر الدكتور أحمد علم الدين الجندي أنه وقف عليها في الخزانة التيمورية

مخطوطة ، انظر كتاب « اللهجات في التراث » ص ١٣٧ .

(٤) رسالة في غريب القرآن على لغات القبائل.

(٥) كتاب في لغات القرآن للهيثم بن عدي (١) - (ت ٢٠٧ هـ)

وهناك كتب في لغات هذيل لعبدالعزیز بن الفضل بن فضالة الهذلي (٢).

وكتاب السبب في حصر لغات العرب لحسن بن مهذب المصري (٣).

(١) الفهرست : ٥٩ -

(٢) الفهرست : ٥٩ .

(٣) انظر الفهرس : ١٥٧ -

(٤) الفهرست : ٢٢٦ -

رابعاً - ترجمة أبي حيان النحوي

قال الصفدي(١): (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الشيخ الإمام الحافظ فريد العصر، وشيخ الزمان، إمام النحاة أثير الدين أبوحيان الغرناطي النفزي).

وقال: (لم أر في أشياخي أكثر اشتغالاً منه، لأنني لم أره قط إلا وهو يسمع أو يشتغل، أو يكتب، ولم أره على غير ذلك)(٢).

وقال ابن الجزري: (أبو حيان الإمام الجافظ، أستاذ المفسرين)(٣).

وقال: (أستاذ العربية والقراءات)(٤).

حياة أبي حيان ومنهجه النحوي (٦٥٤ هـ - ٧٤٥ هـ) :

نسبه :

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين

(١) تلميذ أبي حيان.

(٢) يراجع نفح الطيب : ٢٩٣/٣. بغية الوعاة ٢٨١/١.

(٣) النشر في القراءات العشر : ٤١/١.

(٤) المرجع نفسه : ٢١٦/١.

أبو حيان الأندلسي الغرناطي النّفزي (١)، نسبة لنفz قبيلة البربر (٢)، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة من شوال.

كان أبو حيان نحوي عصره ولغويّه ومفسره ومحدثه ، ومقرئه ومؤرخه وأديبه (٣).

وهو أكبر نحاة عصره في الأندلس بعد ابن مالك، تتلمذ على أبي جعفر ابن الزبير وابن الضائع في النحو وأكب بجانب ذلك على التفسير والحديث وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطّباع ، والعربية عن أبي الحسن الأّبدي، وأبي جعفر بن الزبير وابن أبي الأحوص وابن الضائع، وأبي جعفر اللبليّ، ويمصر عن البهاء بن النحاس (٤) حيث لزمه وأخذ عنه كتبه، أقرأ في حياته شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقية والإسكندرية ومصر والحجاز من نحو أربعمائة وخمسين شيخاً

(١) الجياني، زيادة في بعض المصادر، انظر الأعلام للزركلي خير الدين: ١٥٢/٧، ط.

دار الملايين. نفع الطيب ٢٩٣/٣ .

(٢) من ولد بربر بن قيس بن عيلان من مضر وهم قبائل زنانة ونفz وهوار

وصنهاجة وكنانة ولذاتة ومدينة ومرانة ، انظر بغية الوعاة للسيوطي

٢٨/١ ، وشذرات الذهب ١٤٥/٦ .

(٣) البغية : ٢٨٠/١ .

(٤) استاذ أبي حيان بمصر .

منهم أبو الحسن بن ربيع، وابن أبي الأحوص، والرضي الشاطبي، والقطب القسطلاني، والعز الحمداني وأجاز له خلق من المغرب والمشرق منهم الشريف الدمياطي، والتقي بن دقيق العيد، والتقي بن رزيق وأبو السمن بن عساكر(١).

جوانب من حياة أبي حيان:

كان أبو حيان واسع العلم غزيره كثير التأليف، والناظر في مؤلفاته يدرك بذلك، تلقى علومه الأولى في مسقط رأسه بقرناطة على شيوخ عصره وروى عنهم وهم كثير، منهم النحوي واللغوي والمتحدث والفقير، بدأ بدراسة القرآن والحديث وعلوم اللغة العربية ثم رحل إلى بلاد المشرق سنة تسع وسبعين وستمئة من الهجرة وقصد مصر في عهد المماليك البحرية(٢) واستقر بها ولقي حظوة لدى

(١) ينظر بغية الوعاة: ١/٢٨٠، ٢٨١، أبو حيان النحوي لخديجة الحديثي / ٢٩، ٣١،

٥١، طبقات الشافعية للسبكي: ٣١/٦، طبقات القراء: ٢/٢٨٥، والدرر

الكامنة لإبن حجر: ٤/٣٠٢، وشذرات الذهب لإبن عماد: ٦/١٤٥، نكت الهميان

للصفي: ٢٨/٢٨، وفيات الأعيان: ٢/٣٥٢، نفع الطيب: ٣/٢٩.

(٢) ذكر سبب رحلته إلى المشرق وأنها بسبب ما وقع بينه وبين الأستاذ الطباع

حيث تعرض له وكذلك وقعت بينه وبين أستاذ أبي جعفر بن الزبير وقفة فنال

منه وتصدى للتأليف في الرد عليه مما كان سبباً في الأمر بإحضاره والتنكيل

به . بغية الوعاة ١/١٠٨، ٢٨١ .

سلاطين مصر وأمرائها وحكمائها، وعين مدرساً للنحو في جامع الحاكم سنة أربع وسبعمائة من الهجرة ، ثم مدرساً للتفسير سنة عشر وسبعمائة من الهجرة في عهد السلطان القاهر المالك الناصر(١).

وقد كان للبيئة التي نشأ فيها والشيوخ الذين أخذ العلم عنهم أثر في تكوين شخصيته وثقافته فهو كما سبق ذكره مقريء عصره ومفسره ومحدثه ولغويه ونحويه، وأكبر دليل على ذلك مؤلفاته التي تصور وتبين ما كان عليه من عظيم الثقافة ووسع الاطلاع. بدأ بدراسة القرآن العظيم فهو يراه أهم المعارف التي يلزم المؤمن الإلمام بها وقد كان أخذه عن العلماء إما بالرواية مباشرة وهؤلاء هم أشياخه وإما بالإطلاع على الكتب والنقل عنها ، فهو يرى القرآن العظيم أهم المعارف التي يلزم المؤمن بها فيقول : " فإن المعارف حجة ، وهي كلها مهمة، وأهمها ما به الحياة الأبدية ، والسعادة السرمدية ، وذلك علم كتاب الله هو المقصود بالذات ، وغيره من العلوم له كالأدوات ، هو العروة الوثقى والوزن الأقوى الأوقى " (٢).

قرأ على كثير من الشيوخ والعلماء الذين كان لهم الأثر الطيب في حياته العلمية فقد تردد ذكرهم والنقل عنهم في كتبه(٣) فنراه في البحر يذكر شيوخه الذين قرأ عليهم وأجازوا (٤) :

(١) انظر شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي : ١٤٦/٦ وانظر بغية الوعاة : ٢٨٢/١.

(٢) البحر: ٢/١.

(٣) البحر : ٢٦/٥ ، ٥٥٢/٣ ، ٣٤٢/١ ، ١٧٦/٢ ، ٦/١ ، ٢٤١/٢.

(٤) انظر البحر ٧/١ ، ١١ ، ١٦٣ - ١٩٦ ، ٢٩٤/٢ ، ٤٢٨ ، ٤٦٤/٣ ، ٢٦/٥ ، ٦٧ ، ٤٩٧.

"وقد قرأت القرآن بقراءة السبعة بجزيرة الأندلس على الخطيب أبي جعفر أحمد بن علي بن محمد الرعيني عرف بابن الطباع بفرناطة وعلى الخطيب أبي محمد عبد الحق بن علي بن عبدالله الأنصاري الوادي" (١).

ويقول: "وقرأت القرآن بالقراءات الثمان بثغر الإسكندرية على الشيخ الصالح رشيد الدين بن أبي محمد بن النصير علي بن يحيى الهمذاني عرف بابن المريوطي، وقرأت القراءات السبعة بمصر حرسها الله على المسند العدل فخر الدين أبي الطاهر اسماعيل بن هبة الله بن علي المليجي" (٢).

ويذكر أنه قرأ برواية ورش ويسرد أسانيد قراءته (٣) التي بدأت بقراءته على شيوخه بالأندلس ومصر وانتهت بالقراءة المتصلة السند بقراءة أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عدي الملقب بورش في مصر وقراءة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة نافع قريبة السند برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ذلك: "هذا الإسناد صحيح دائر بين مصري ومدني فمن شئني إلى ورش مصريون ومن نافع إلى من بعده مدنيون ومثل هذا الإسناد عزيز الوجود بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلاً" (٤).

(١) البحر: ٧/١، ٦٧/٥، ١٦٣/١، ١٩٦-١٩٧/٥، ٤٦٤/٣، ٢٩٤-٢٩٤/٢، ٤٢٨-٤٢٨/٦، ٨٤.

(٢) البحر: ٧/١، وينظر: ١١/١.

(٣) البحر: ١١/١، ١٢، ٢٦/٥. (٤) البحر: ١١/١، ١٢، ٢٦/٥.

ونجده قد برع في التفسير والحديث والقراءات والتاريخ والأدب واللغة والنحو حيث ألم بهذه العلوم المأمأ عظيماً فقد ذكر ذلك في تفسيره البحر فتحدث عن الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم من مقرئين ومحدثين ونحويين ولغويين من مغاربة ومشاركة فعمدته في تفسيره البحر المحيط على كتابي تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل للزمخشري، وتفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، وقد تحدث عنهما وعن شهرتهما فقال: "أنهما في التفسير الغاية التي لا تدرك والمسلك الوعر الذي لا يكاد يسلك" (١).

كما اعتمد على كتاب التحرير والتخبير لأقوال أئمة التفسير لجمال الدين أبي عبدالله محمد بن سليمان بن حسن بن حسين المقدسي المعروف بابن النقيب وهو من شيوخ أبي حيان (٢).

فثقافته موسوعية متنوعة إطلع على كثير من علوم عصره وتزود منها بنصيب وافر فقد اطلع في علم اللغة على كتاب ابن سيدة المحكم وكتاب الجامع لأبي عبدالله محمد بن جعفر التميمي القيرواني المعروف بابن القزاز وكتاب تهذيب اللغة للأزهري، والموعب لابن التياني، والصاحح للجوهري، والبارع لأبي علي القالي، ومجمع البحرين للصاغاني، كما حفظ كتاب الفصيح لأبي العباس الشيباني، وكتاب ابن القوطية وابن طريف وكتاب السرقنطي المنبوز بالحمار ومن أجمعها كتاب ابن القطاع (٣).

(١) ذكر أبو حيان تصنيف للزمخشري منها الفائق في لغات الحديث، ومختلف الأسماء ومؤلفها، وبيع

الأبرار، والرائض في الفرائض، والمفصل مما يدل على سعة اطلاعه. ينظر والبحر: ١٠/١.

(٢) ينظر البحر: ٨٧/٥، ٩١، ٥٠٦/٣ (٣) نفس المرجع: ٢٠٦/١.

أما كتب الحديث التي سمعها ورواها عن شيوخه فهي الصحيحان والجامع للترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي وابن ماجه، وسنن الشافعي ومسند الدارمي، ومسند الطيالسي، ومسند الشافعي، ومسند الدارقطني، ومعجم الطبراني الكبير، والمعجم الصغير له، ومستخرج أبي نعيم (١).

وفي علم أصول الفقه أتم بكتاب المحصول لأبي عبدالله بن الرازي، يقول: ومن أجمع ما في هذا الفن كتاب المحصول لأبي عبدالله محمد بن عمر الرازي وقد بحث في هذا الفن في كتاب الإشارة لأبي الوليد الباجي على الشيخ الأصولي الأديب أبي الحسن فضل بن إبراهيم العافري بجامع غرناطة . . . وعلى الأستاذ العلامة أبي جعفر بن الزبير في كتاب الإشارة ومن شرحها له وذلك بالأندلس، وبحث أيضاً في هذا الفن على الشيخ علم الدين عبدالكريم بن علي بن عمر الأنصاري المعروف بابن بنت العراقي في مختصره الذي اختصر من كتاب المحصول (٢)

أما القراءات، فقد رأى أن أحسن ما صنف في هذا الفن كتاب الإقناع لأبي جعفر ابن الباذش في القراءات السبع، أما القراءات العشر فكتاب المصباح لأبي الكرم الشهرزودي (٣).

كما كان على صلة وثيقة بكتب الأدب ودواوين الشعراء فحفظ دواوين مشاهير العرب السبعة : امرئ القيس، والنابغة، وعلقمة، وزهير، وطرفة، وعنترة، ودويان الأفوه الأودي، وحفظ كثيراً من اللغات المحتوى عليها نحو الثلث من كتاب الحماسة واللغات التي تضمنها قصائد مختارة من شعر أبي تمام حبيب بن أوس (٤) قال الصفدي : " قرأت عليه الأشعار الستة وكان يحفظها، والمقامات الحريرية وسقط الزند لأبي العلاء .

(١) البحر: ١/٦٠ . (٢) (٣) نفس المرجع ١/٧٠ . (٤) نفس المرجع ١/٦٠ .

أما النحو والتصريف فقد ألم بهما إماماً كبيراً فقد تتلمذ على أبي جعفر ابن الضائع (١)، وكان يرى أن خير الكتب التي وصفها المتقدمون كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيويه ، وأحسن كتب المتأخرين من المختصرات كتاب تسهيل الفوائد لأبي عبدالله بن محمد بن مالك الجياني الطائي ، وفي التصريف كتاب الممتع لأبي الحسن بن عصفور الحضرمي الإشبيلي (٢) .

وفي علم البديع والبيان بحث في كتاب شيخه ابن النقيب، وكتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لشيخه وأستاذه أبو الحسن حازم الأندلسي الأنصاري القرطاجني (٣) .

كل ذلك كان له أثره على شخصية أبي حيان مما جعل العلماء يثنون عليه قال عنه تلميذه الصفدي: "لم أره قط إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب أو ينظر في الكتاب ولم أره على غير ذلك، وكان ثباتاً قيماً عارفاً باللغة" (٤) .

وأما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق لهما خدم هذا الفن أكثر عمره (٥) .

وقال ابن الجزري عنه في كتاب النشر في القراءات العشر (٦): "أبو حيان الإمام الحافظ، أسناد المفسرين" وقال: "أستاذ العربية والقراءات" (٧) .

(١) انظر البحر: ٦/١، نفع الطيب: ٣/٣١٧، ٣/٤٦٤، وانظر البيهقي: ٢٨٠/١ .

(٢) انظر البحر: ٦/١ .

(٣) نفس المرجع والصفحة .

(٤) نفع الطيب: ٣/٢٩٣ .

(٥) انظر شذرات الذهب: ١٤٥/٦ لابن العماد الحنبلي .

(٦) النشر: ٤١/١ .

(٧) نفس المرجع: ١/٢١٦، ٤١ .

كما قال تلميذه الإدقوي: "وكان ثبناً حجة سالم العقيدة من البدع
والفلسفة والإعتزال والتنجيم" (١).

وقد تخرج به جيل من النحاة الذين كانت لهم اليد الطولى في النحو
أمثال ابن عقيل وابن أم قاسم (٢).

كما أخذ عنه أكابر عصره وتقدموا في حياته كالشيخ تقي الدين السبكي
وولديه والجمال الإسنوي وابن قاسم وابن عقيل والسّمين، وناظر الجيش وابن مكتوم،
والسّفاقيسي (٣) وابن منظور صاحب لسان العرب والصفدي والأدقويّ، وابن فضل
العمري وغيرهم.

ولكثرة الشيوخ (٤) الذين تلقى عنهم أبوحيان العلم وقرأ عليهم دلالة
واضحة على غزارة علمه ، فهذا أبو جعفر بن الزبير يقول عنه أبو حيان: "لم ترقى
أعصارنا من يقارب السلف من ذلك غير رجل واحد وهو أستاذنا أبو جعفر بن
الزبير" (٥).

(١) الدرر الكامنة لابن حجر : ٣٠٤/٤ ، وانظر البيهقي : ٢٨٢/١ .

(٢) من نحاة مصر ، انظر البيهقي : ٢٨٠/١ ، وشذرات الذهب : ١٤٥/٦ .

(٣) ينظر بغية الوعاة : ٢٨٠/١ .

(٤) قال أبو حيان : جملة من سمعت منهم نحو خمسمائة ، نفع الطيب :

٣٠٤/٣ ، ٣٠٦ ، ٢٦/٥ .

(٥) البحر : ٥٢٢/٣ ، ٣٤١/١ - ٣٤٢ .

وابن النقيب وابن الحكم بن مالك بن المرغل المالقي وابن النحاس
والسخاوي، أبو الحسن الكتاني المعروف بابن الضائع وأصحابه أمثال أبو جعفر
بن رشيد المالقي وابن مضاء، وشمس الدين الذهبي، وأبو العباس بن عبد الغني
السروجي الحنفي، وابن دقيق العيد وابن عصفور وابن مالك(١).

ولقد ترك أبو حيان تراثاً عظيماً نتاج ثقافة واسعة، وعقلية عالية فريدة
فهو بحر كلما خضت في أعماقه زادت دهشتك ورغبتك في الإطلاع، ولعلي في
عرضي السريع الموجز لمؤلفات أبي حيان أظهر صفات هذه الشخصية المتميزة
وأطلع على بعض جوانب هذه الثقافة الفذة(٢).

أولاً - في الدراسات القرآنية والدينية ترك كتابين لهما قيمة علمية كبيرة
هما تفسير البحر المحيط وهو من أكبر مؤلفاته في هذا المجال ومن أهم آثاره، ويقع
في ثمانية أجزاء كبيرة(٣).

والنهر الماد من البحر المحيط المطبوع على حاشية البحر وهو اختصار لما
ورد في البحر لتيسير ما غمض معناه فيه(٤).

(١) البحر: ١١، ٦/١، ١٩، ١٠٩، ١٦٣، ١٩٦، ١٦٣/٣، ٥٠٦، ١٨٧/٥، ٦٧، ٤٩٧.

٨٤/٦، ٤٢٩/٢، ٤٢٨، ١٠٩/١، ٨٨، ٤٦٤/٣.

(٢) ينظر: أبو حيان النحوي لخديجة الحديثي ٦٥، والبدر الطالع بمحاسن ما قبل

القرن السابع: ٢٨٩/٢، وتفح الطيب ٣١٩/٣.

(٣) وضع الشيخ عبد الخالق عزيمة رحمه الله فهرسة له كما ذكر ذلك في بحث له

عن البحر ولكنني لم أتمكن من الحصول عليه رغم بذل الجهد.

(٤) البحر: ١٣/٤.

ولا يفوتني أن أذكر أنه طبع على حاشية البحر أيضا تلخيص لتلميذ أبي حيان الشيخ تاج الدين أبي محمد الحنفي النحوي والمسمى " الدر اللقيط من البحر المحيط" (١) وقد قصره مؤلفه على مباحث أبي حيان مع ابن عطية والزمخشري (٢).

وثانيا - اهتمامه باللغة والنحو والصرف وتأليفه في هذا المجال صنفان: صنف هو شروح على ما ألف غيره من العلماء في النحو والصرف واللغة كشروحه لكتب ابن عصفور " المقرب" و "المتع" و "الشرح الكبير"، فالمقرب استفاد منه في كتابه "تقريب المقرب"، والمتع شرح عليه كتابه المسمى "المبدع الملخص من المتع" وهو تلخيص له ، واختصر كتاب "الشرح" في كتابه المسمى "الموفور في شرح ابن عصفور".

أما مصنفات ابن مالك فقد درسها لتلاميذه وجسروهم على الخوض فيها والاستفادة منها فله على كتاب "التسهيل" لابن مالك ثلاثة شروح مطولة ومختصرة، هي كتاب "التذليل والتكميل في شرح التسهيل" وكتاب "التخييل الملخص في شرح التسهيل"، وكتاب "التكملة في شرح التسهيل" (٣).

وعلى الألفية لابن مالك ألف أبو حيان "منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك" قال عنه الصفدي: هو الذي جسر الناس على مصنفات ابن مالك

(١) البحر: ١٣/٣ .

(٢) ينظر البحر: ١/٣، ٤، ٦٥، أبو حيان النحوي لخديجة الحديثي: ٢٣٠، وانظر البغية: ١/٢٨٢، وشذرات الذهب: ٦/١٤٥ .

(٣) ينظر أبو حيان النحوي: ١٠، ١.٨، ١١.٠، ١١٣، ١٢٢، ونفع الطيب:

٣/٢٩٢، ٣.٧.

ورغبتهم في قراءتها، وشرح مهم غامضها وخاض بهم لججها (١).

والإسفار في الملخص من شرح سيبويه للصفار والتجريد لأحكام كتاب

سيبويه.

أما مؤلفات أبي حيان في النحو والصرف التي لم تكن شرحاً ولا تلخيصاً لمصنفات غيره فكثيرة أولها : كتابه "إرتشاف الضرب من لسان العرب" وهو تلخيص لكتابه "التذيل والتكميل" وقد بلغ هذا الكتاب القمة في الترتيب والتبويب (٢).

وهذا الكتاب يعد سجلاً حاوياً لمختلف آراء النحاة لإعتماده على كتب

قيمة كثيرة (٣).

يقول السيوطي عنه : "لم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين ولا أجمع ولا أحصى للخلاف وعليهما اعتمدت في كتابي جمع الجوامع" (٤).

وكتاب "غاية الإحسان في النحو" و"شرح الشذا في مسألة كذا"، وكتاب "اللمحة والشذرة" وكلاهما في النحو، وله كتاب "اللمحة البدرية في علم العربية" و"الهداية في النحو" (٥).

(١) ينظر البغية ٢٨٢/١ .

(٢) ينظر الارتشاف : ١/٣٠-٣٢ تحقيق : د. مصطفى أحمد النحاس ط/أولى.

(٣) البغية ٢٨٢/١ .

(٤) نفس المرجع السابق .

(٥) ينظر خديجة الحديثي (أبوحيان النحوي) ١٤٩ وما بعدها ، والبغية ٢٨٢/١ .

والتذكرة في العربية؛ وهناك كتب لم يكملها كـ "شرح الألفية"، و "نهاية الإعراب في التصريف والإعراب".

ومن مؤلفاته في اللغة "تحفة الأريب عما في القرآن من الغريب" (١) و "الإرتضاء في الفرق بين الضاد والظاء".

وفي القراءات القرآنية ألف كتاب "الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية" وكتاب "عقد اللآليء في القراءات على وزن الشاطبية" (٢) وله كتاب "الوهاج في اختصار المنهاج للنووي"، وكتاب "النافع في قراءة ابن نافع" و "الأثير في قراءة ابن كثير"، و "المورد الغمر في قراءة أبي عمرو"، و "الروض الباسم في قراءة ابن عاصم"، و "ورد المزن الهامر في قراءة ابن عامر" و "الزمزة في قراءة حمزة" و "تقريب النائي في قراءة الكسائي"، و "غاية المطلوب في قراءة يعقوب"، و "المطلوب في قراءة يعقوب قصيدة"، و "النثر الحلي في قراءة زين بن علي".

وله في التراجم كتابان هما: "النفار في المسلاة عن نضار"، وكتاب "مجانى الهصر في آداب وتواريخ أهل العصر"، و"تحفة الندس في نحاة الأندلس" (٣).

(١) ذكر الدكتور أحمد علم الدين الجندي أنه اطلع عليه في المكتبة التيمورية بداية

الكتاب بعنوان "لغات القرآن مختصر من مفردات الراغب"، كتاب "اللهجات

في التراث"، ص ١٣٦. وانظر شذرات الذهب ١٤٦/٦ .

(٢) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ١٦٢/١ . والبغية ٢٨٢/١ .

(٣) الندس بفتح النون وضم الدال الفهم، يقال رجل ندس و ندس أي فهم . معجم

وفي كتابه الأول ذكر مبدأه وأشغاله وشيوخه ورحلته.

وترك أبو حيان في علم البلاغة و القافية كتابان هما "الأبيات الوافية في علم القافية"، و "أرجوزة خلاصة البيان في المعاني والبيان".

ثم أضاف إلى ثقافته العربية ثقافة أخرى فكانت له معرفة ببعض اللغات الشرقية التي اطلع عليها وألف فيها مثل كتاب " الإدراك في لسان الأتراك" (١).

وكتاب " زهو الملك في نحو الترك"، وكتاب آخر اسمه " الأفعال في لسان الأتراك".

وألف في الفارسية " منطق الخرس في لسان الفرس"، وفي الحبشية كتاب "جلاء الغبش في لسان الحبش"، ويذكره صاحب نفع الطيب باسم "نور الغبش في لسان الحبش" (٢).

يقول تلميذه ابن فضل العمري في كتابه " مسالك الأبصار": "أنا ممن قرأ عليه، وتشرفت لما مثلت بين يديه وكان شيخنا أبو حيان - رحمه الله - قد ذللت له صعاب اللغات، فاقتاها بأعناقها، وجذبها أخذاً بدائرة نطاقها، وتعدى لغة العرب إلى العجم، فصنف عدة كتب تراجم اللغات المختلفة والتزم فيها بالصحيح. ولقد

(١) يقول الشيخ عبد الخالق عضيمة - رحمه الله - أن أحد أساتذة اللغة التركية ذكر له أن هذا الكتاب مطبوع وهو من المراجع الاصيلة في قواعد التركية. أبو حيان وبحره المحيط ص ٢١.

(٢) ذكر في نفع الطيب: ٣/٢٠٧.

(٣) ذكره أبو حيان في البحر: ٤/١٤٣ والصفدي: ٣/٣٠٧.

أراني ما صنف من ذلك . فمنه : "الإدراك في لغة الأتراك" ، ومنه "زهو الملك في نحو الترك" ، ومنه "منطق الخرس في لسان الفرس" ، ومنه "جلاء الغبش في لسان الحبش" . هذا ولم يكن - رحمه الله - يعرف هذه الألسنة معرفة يُجبل في ميدانها لسنّه ، وإنما كان قد أكثر التقصي عن كل لسان ، والسؤال من أهل المعرفة عن مفردات كلها أسماء وأفعالاً ، وحروفاً ، وتصريف الأفعال ، وتركيب الكلم ، ثم نزلها على قواعد اللغة العربية ، وأجراها عليها في مصطلح الترتيب ، بعد اتقان ما في تلك اللغة من صيغ الجمع والمثنى والمضاف والمضاف إليه ، وغير ذلك حتى ضبطه كل الضبط" (١) .

(١) أبو حيان وبحره المحيط ، عبد الخالق عزيمة ص ٢١ .

تفسير البحر المحيط

يعد تفسير البحر المحيط لأبي حيان من أمهات كتب التفسير الموسوعية التي اهتمت بالجوانب اللغوية حيث التزم أبو حيان بمنهج متميز تفرد به فقد رأى ألا تثقل كتب التفسير بتحميلها مباحث العلوم الأخرى ، يقول: "وقد تكلم المفسرون هنا في حقيقة النسخ الشرعي وأقسامه، وما اتفق عليه منه، وما اختلف فيه ، وفي جوازه عقلاً، وفي وقوعه شرعاً، وبماذا ينسخ ، وهذا كله موضوعه علم أصول الفقه" (١).

كما أكد أن منهجه في إعراب القرآن يقوم على الوضوح وعدم التكلف في التخريجات البعيدة فقال: "وهكذا تكون عادتنا في إعراب القرآن لا نسلك به إلا الحمل على أحسن الوجوه، وأبعدها من التكلف ، وأسوغها في لسان العرب" (٢).

والطريقة التي سار عليها في تفسيره هو أنه (٣):

(١) يذكر مفردات الآية التي يفسرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية.

(٢) يذكر معاني الكلمات وإذا كان للكلمة معنيان أو أكثر ذكرهما ثم يفسر الآية ذاكراً سبب نزولها إذا كان لها سبباً للنزول ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها حاشداً فيها القراءات شاذها ومستعملها مبيناً توجيه هذه القراءات في علم العربية بذكر أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها (٤).

(١) البحر: ١/٢٤١ . (٢) نفس المرجع ١/٢٦٠ .

(٣) ينظر نفس المرجع ١/١-٥ .

(٤) ينظر أبو حيان النحوي لخديجة الحديثي/١٦٤، البحر: ١/٥٠ .

(٣) يذكر أقاويل الفقهاء الأربعة في الأحكام الشرعية مما له تعلق باللفظ

القرآني.

(٤) ثم يختم الكلام في جملة من الآيات التي يفسرها إفراداً وتركيباً

يذكر ما فيها من علم البيان والبدیع ثم يختم آخر الآيات ببيان المعنى العام أو الإجمالي للآية ، كما أنه قد يلم بشيء من كلام الصوفية ويرد عليه (١) ، والغالب في تفسيره الإهتمام باللغة والنحو والصرف لأنه كان يرى أن المفسر لكتاب الله لا بد أن يلم بهذين العلمين وقد أكد ذلك في البحر (٢) .

كما اهتم بالقراءات واللغات فاستفاد منها في تفسيره يسعفه في ذلك

ثقافته الواسعة (٣) في هذا المضمار فهو يستشهد على المعنى الذي يذهب إليه بالقراءات واللغات المختلفة، وعند استشهاده بالقراءات يذكر آراء المفسرين في القراءة ويقوم بتوجيه القراءات ، ويورد آراء اللغويين ويوجهها التوجيه الصحيح ويبين أثرها في المعنى، وقد يحمل بعض القراءات على اللغات الضعيفة إن لم يجد لها سنداً في المشهور.

(١) انظر البحر: ٥/١ .

(٢) نفس المرجع: ٧، ٦/١ .

(٣) يقول الدكتور الجندي : " أما أبو حيان فكان يقصد في كتابه إلى القراءات

والنحو، واللهجات وثيقة الصلة بكل منها، إذ القراءات تعتمد في أوجه خلافها

على ما بين اللهجات من فروق وخلاف كما أن لهجات القبائل ماهي إلا نحو من

نحو اللغة الفصحى وطريق منه اللهجات في التراث ص ٢١٦، قسم أول .

ويؤخذ عليه أنه لا يستنكر اللغة الضعيفة لأنه يأخذ بالمنقول من اللغات، ولا يرد القراءات غير المتواترة وقد يرد بعضها ببعض (١).
ومن العلوم التي اهتم بها أبوحيان في تفسيره علم البلاغة فقد كان يراه مهماً للمفسر منها يعرف حسن التركيب ويدرك فصاحة الكلمة وجمالها.

*

مصادر البحر

اعتمد أبوحيان في تفسيره " البحر المحيط " على مصادر عدة في التفسير واللغة والنحو والفقہ والقراءات والتاريخ والحديث أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: تفسير الزمخشري " الكشاف " ، وتفسير ابن عطية (٢) " المحرر " ، وكذلك اعتمد على كتاب " التحرير والتجسير لأقوال أئمة التفسير " لابن النقيب (٣).

وتفسير أبي جعفر الطوسي وتفسير السدي وأبي البقاء ومكي بن أبي طالب (٤).

(١) ينظر أبو حيان النحوي ١٩٠-١٩٦ وينظر منهجه في الشواهد ص ٩٥ .

(٢) هو أبو محمد بن عبد الحق بن غالب بن تمام ابن عطية الحاربي من أهل غرناطة.

انظر البحر: ١٠/٨ .

(٣) شيخ أبي حيان . انظر البحر: ١١/٨ .

(٤) نفس المرجع والصفحة.

أما كتب اللغة فنقل عن "المخصص" و "المحكم" لابن سيده و
 "نوادر الزجاجي"، و"معاني القرآن" للفراء، يقول في البحر منوهاً: "وأكثر الموضوعات
 في علم اللغة كتاب ابن سيده، فإن الحافظ أبا محمد على بن أحمد الفارسي ذكر
 أنه في مائة سفر، بدأ فيه بالعلق وختم بالذرة" (١)، ويقول: "ومن الكتب المطولة فيه
 كتاب الأزهري والموعب لابن التبان والمحكم لابن سيده والبارع لأبي علي التالي (٢)
 ومجمع البحرين للصاغاني، وقد حفظت في صغري في علم اللغة كتاب الفصيح
 لأبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني واللغات المحتوي عليها دواوين مشاهير العرب
 الستة: امرئ القيس والنابغة وعلقمة وزهير وطرفة وعترة..." (٣).

واعتمد كذلك على كتاب "الأفعال" لابن القوطية، وكتاب ابن طريف
 وكتاب السرقنطي (٤) وكذلك كتاب ابن القطاع.

أما النحو فقد اعتمد على أمهات الكتب وفي أولها كتاب سيبويه "الكتاب"
 فقد جعله أهم الكتب التي يعتمد عليها في فهم كتاب الله قال عنه:

(١) البحر: ٦/١.

(٢) لعله "القالي" والتالي تحريف، كما أن الشيخ عبد الخالق عضيمة - رحمه الله - ذكر أنه حصل
 تحريف في اسم "ابن سيده"، فهو مذكور في البحر ابن سيده، والأصح كما ذكر ابن السيد، ينظر
 البحر: ٦/١.

(٣) البحر: ٦/١.

(٤) وقيل أصله السرقسطي، فهو محرف. يراجع بحث "أبو حيان ويحره المحيط" للشيخ عبد الخالق
 عضيمة رحمه الله عليه / ٢١.

"ومما برعوا فيه علم الكتاب (١) ، انفردوا بإقرائه منذ أعصار، دون غيرهم من ذوي الآداب، أثاروا كنوزه وفكُّوا رموزه، وقربوا قاصيه وراضوا عاصيه، وفتحوا مقله ، وأوضحوا مشكله . . . فالكتابُ هو المرِقاءُ إلى فهم الكتاب، إذ هو المُطلع على عِلْمِ الإعراب، والمبدي من معالنه ما درس، والمنطقُ من لسانه ما خرس، والمحيي من رفاتِه ما رمُس، والرادُّ من نظائره ما طُمس فجدير لمن تاقت نفسه إلى عِلْمِ التفسير، وترقت إلى التحقيق فيه والتحرير أن يعتكف على كتاب سيبويه ، فهو في هذا الفن المعول عليه، والمستند في المشكلات إليه" (٢) وكتاب " الشافية الكافية و"التسهيل" لابن مالك و"الحليات" لأبي علي الفارسي(٣).

وفي التصريف أخذ عن كتاب ابن عصفور "المتع" (٤) .

كما اعتمد في علم البديع والبيان على ما جمعه شيخه ابن النقيب في

مقدمة تفسيره(٥).

وكتاب " منهاج البلغاء وسراج الأدباء" لشيخه حازم الأندلسي الأنصاري

القرطاجني(٦).

(١) يقصد كتاب سيبويه .

(٢) البحر: ٣/١.

(٣) نفس المرجع: ٦/١.

(٤) نفس المرجع والصفحة .

(٥) نفس المرجع والصفحة .

(٦) نفس المرجع والصفحة .

أما في النقولة الصحيحة في علم الحديث فقد أخذ عن الصحيحين، والجامع للترمذي ، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، والشافعي، ومنسند الطيالسي، ومنسند الشافعي، ومنسند الدارقطني، ومعجم الطبراني الكبير، والمعجم الصغير له ومستخرج أبي نُعيم على مسلم(١).

وفي الفقه والأصول اعتمد على كتاب المحصول لأبي عبدالله محمد بن عمر الرازي(٢).

وفي الكلام على ما يجوز على الله تعالى، وما يجب له ، وما يستحيل عليه والتقلد في النبوة أخذ ما سمع من مسائل بحثت على الشيخ شمس الدين الأصفهاني وغيره(٣).

وأما في علم القراءات فكتاب الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر بن البادش وكتاب المصباح لأبي الكرم الشهرزوري في القراءات العشر أحسن ما اعتمد عليه.(٤)

وأما أبرز ما ألفه أبو حيان في النحو فكتابه "إرتشاف الضرب(٥) من لسان العرب" ، وهو تلخيص لكتابه " التذييل والتكميل في شرح التسهيل" وقد أثنى عليه السيوطي واعتماده عليه في كتاب " همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"(٦) كبير يظهر ذلك واضحاً جلياً في نقله عن أبي حيان الكثير من آرائه.

(١) انظر البحر: ٦/١.

(٢)، (٣) نفس المرجع والصفحة.

(٤) انظر البحر: ٦/١، ٧. وينظر ١٥٢ دلالة على اطلاعه على كتب الفقه.

(٥) الضرب : العسل الغليظة . ينظر معجم مقاييس اللغة : ٣/٣٩٩ . تحقيق :

عبد السلام هارون.

(٦) ينظر ص ٦٠ من هذا البحث ، وانظر البيغية ٢/٢٨٢ .

الإرتشاف ومصادره

ومنهج أبي حيان في كتابه هذا أنه تتبع طريقة ابن مالك في العرض للأبواب والفصول غير أنه انفرد بطريقة تدل على أنه أعمل ذهنه ، يقول عنه محقق (١) الإرتشاف : "كتاب الإرتشاف سر محجوب وكنز مدفون لا يقرب منه إنسان إلا أخذ به البهر، وأعجزه الوقوف على غوامضه ، وأسرارها وما ذلك إلا لأن صاحبه قد ملأه بالتحقيق وأفعمه بالتوثيق وجمع فيه أوابد فن النحو وشوارده فقد حذا حذو ابن جني وتدقيقه وإفاضة المازني وترتيبه وأمثلة سيبويه والسيرافي، واستطرادته وتنظيره... حتى كان كتابه حرياً بأن ينتجعه طلب الفائدة ويرتشف من رحيقه الزلال كل من أراد أن يبرز أقرانه في جمع غوامض النحو ونوادره فقد زاد أبو حيان بعض الموضوعات والفصول الصغيرة في كتابه الإرتشاف والموضوعات التي أضافها هي كفصل في نوادر في التأليف وباب صيغ من التعجب لم يبوب لها النحاة والسابقون، باب الضرائر وما يجوز للشاعر" (٢).

ومصادر الإرتشاف عديدة فقد اعتمد أبو حيان في كتابه هذا على كثير من الكتب أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، كتاب سيبويه " الكتاب " و "شرح السيرافي"، و "المستوفى" لأبي سعيد بن علي بن مسعود ، و "التعريف" للمازني، و"المخصص"، و"المحكم" ، و"الواضح" لابن سيده، و"الأوسط" للأخفش ، و "الإغراب

(١) د. مصطفى النماس.

(٢) الإرتشاف: ١/٣٤، ٣٥، باب أول ، فصل ثان ، التعريف بأبي حيان.

في علم الإعراب" للواحدي علي بن أحمد ، و" تجار الصناعة" للحسن بن موسى الدينوري، و" شرح التسهيل" لإبن مالك، و" الجمل" للزجاجي، و" الإيضاح والإغفال، والتذكرة والحلييات، والعسكريات، والبصريات" لأبي علي الفارسي، و" شرح الكافية الشافية" لإبن مالك و" معاني القرآن" للفراء ، و" إعراب القرآن" للفراء، و" المقتضب" و" المدخل" للمبرد ، و" العين" للخليل، و" طبقات الشعراء" لإبن سلام، وغيرها مما يضيق المقال عن ذكرها وفي ذلك دلالة على غزارة علم أبي حيان مما جعل كتابه هذا سجلاً حافلاً بمختلف الآراء النحوية فهو ثمرة مدارس نحوية متعاقبة وأجيال متلاحقة(١).

(١) ينظر الإرتشاف: ٣٠/١ - ٣٤، والبحر: ٦/١ .

مذهب أبي حيان النحوي

لقد عرفنا فيما سبق أن أبا حيان تلقى علومه الأولى في مسقط رأسه غرناطة على شيوخ عصره (١) ثم رحل عن موطنه متنقلاً في شمال أفريقية ثم إلى الشرق سنة (٦٧٩) تسع وسبعين وستمئة للهجرة واستقر المقام به أخيراً في مصر (٢). وقد أخذ عن كثير من العلماء مغاربة ومشاركة وكلهم كما ذكر أبو حيان أئمة مشهورين يقول: "وما زلت من لدن ميرزت أتلمذ للعلماء، وأنحاز للفهماء، وأرغب في مجالسهم وأنافس في ننائسهم، وأسلك طريقهم، وأتبع فريقهم، فلا أنتقل إلا من إمام إلى إمام، ولا أنوقل إلا لزوة علام، فكم صدر أودعت علمه صدري، وحبر أفنيت في فوائده حبري، وإمام أكثرت به الإلمام وعلام أطلق معه الاستعلام" (٣).

والمتتبع لاختلاف مذاهب العلماء الذين أخذ عنهم أبو حيان وتلقى علمه عنه والمصادر التي اعتمدها في تصانيفه والتي كان لها كبير الأثر في منهجه فقد كان منهم البصري والكوفي والبغدادي والأندلسي والمصري . وكانت نشأة ما يسمى بالمذهب الأندلسي في النحو في بداية القرن الخامس الهجري ، وكان لعلماء هذا المذهب مصنفاتهم القيمة أمثال ابن عصفور وابن الضائع ، ولكنه بلغ الغاية في الفترة التي عرف فيها أبو حيان نحوي بارز مع أمثاله من نحاة عصره ،

(١) انظر البحر ٦/١ ، ١١ ، ١٦٣ ، ١٩٦ ، ٣٢٢ ، ٣٤٣ ، ١٧٦/٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٦/٥ ، ٦٧/٣ .

٥٢٢ ، ٥٦٧ ، ٨٤/٦ .

(٢) المدارس النحوية ، دشوقي ضيف ، ٣٢ ، ط/دار المعارف ، الطبعة الرابعة ،

وانظر البحر ٤/١ ، بغية الوعاة ٢٨٠/١ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣١/١ ،

طبقات القراء ٢٨٥/٢ ، الدرر الكامنة لابن حجر ٣٠٢/٤ ، نفع الطيب ٣٣٨/٣ .

(٣) البحر ٣/١ .

فمعاصريه في هذه الفترة ابن أبي الربيع الاشبيلي والقاسم علي الدين اللورفي وابن أجروم الصنهاجي ، والرضي الشاطبي وأبو اسحاق اللخمي الغرناطي .

وهؤلاء جميعاً كونوا مذهباً مستقلاً في النحو في بلاد الأندلس له خصائصه وأفكاره التي تتميز عن مذاهب المشاركة من بصريين وكوفيين وبغداديين . يرى النشاط العلمي في هذا العصر وأثره فيما بعده من العصور .

ولقد كان لكل مذهب من هذه المذاهب نهجه الذي سار عليه فالبصرة كانت تتشدد في الأخذ بالسمع عن العرب فترفض الشاذ من كلام العرب سواء قل أم كثر، وكان استقراؤهم للمادة التي يستقون منها قواعدهم يشترطون فيه صحة تلك المادة لذا نجدهم يرحلون إلى أعماق البوادي مثل بادية نجد والحجاز وتهامة يجمعون المادة منها حيث السليقة الصحيحة من القبائل المتبدية قبائل تميم وقيس وأسد وطيبية وهذيل وبعض كنانة كما اعتمدوا على الأعراب الوافدين إلى البصرة الذين احترفوا تعليم الفصحى السليمة لأبناء المدن (١) ، واعتمدوا على القرآن الكريم وقراءاته في تعضيد قواعدهم النحوية واللغوية .

أما الحديث فكانوا لا يحتجون به لعله روايته بالمعنى حيث لم يكتب ويدون إلا في المائة الثانية للهجرة . يضاف إلى ذلك أن من رواته أعاجم ، فهذه علتهم في عدم الاحتجاج به ، كما اهتموا بالتعليل والقياس وتوسعوا فيهما حتى طلبوا لكل قاعدة علة وجعلوا كل ما يخرج على القياس شاذاً وبذلك فتحوا باب القياس ليقاس على القاعدة ما لم يُسمع عن العرب ويحمل عليها حملاً فهي لديهم المعيار المحكم السيد (٢) .

(١) انظر المدارس النحوية ، د. شوقي ضيف ، ص ٢٠ ، الفهرست لابن النديم فيه ذكر لأسماء المعلمين، ص ٧١ .

(٢) انظر المدارس النحوية ، د. شوقي ضيف ، ص ٢٠ . وضعوا المعايير التي تبين

هذا صواب وهذا خطأ ولا جدوى في هذا إذا ليس فيما يستخدمه أصحاب اللغة خطأ ما داموا يستخدمونه ويقرونه .

أما الكوفة فخالفت البصرة في الاعتداد بالقراءات الشاذة في القرآن الكريم، والتوسع في الرواية والقياس والاعتماد على الشاذ والنادر من كلام العرب خلافاً للخليل وسيبويه مؤسسي مذهب البصرة النحوي وهذا مما ميز مذهب الكوفة عن مذهب البصرة.

أما المذهب البغدادي فقام على الانتخاب من آراء المذهبيين الكوفي والبصري لأن أوائل نحاة بغداد تتلمذ للمبرد وثلثه، وكان نحاة هذا المذهب بعضهم يغلب عليه ويميل إلى الآراء الكوفية وبعضهم يغلب عليه الميل إلى البصرية كذلك نحاة الأندلس ساروا على نهج البغداديين ينتخبون من المذهبيين الكوفي والبصري مع أخذ آراء بعض البغداديين فقد خالط نحاة الأندلس جميع النحاة السابقين لهم فأخذوا عنهم أخذوا آراء البصريين والكوفيين وكذلك من لهم اختيارات من آراء البغداديين، وبذلك تكون للنحاة الأندلسيين اتجاه خاص اتضح به مذهبهم الذي أثبتوه بين سابقيه. من المذاهب بما انفرد به من اجتهادات وتخرجات وتعليقات مختلفة حتى أصبح مذهباً مستقلاً ذاعت قواعده وانتشرت مع الأيام حتى أن المشاركة قد تأثروا به(١).

إذن العصر الذي عاش فيه أبو حيان عصر نشاط علمي خاصة في النحو، وقد ساعد على ذلك بعد بلاد الأندلس عن الاضطرابات والفوضى والنوائب التي نزلت ببلاد المشرق في فترة من الزمن، وقد تبين لي من قراءة البحر والارتشاف والمصادر التي ترجمت لأبي حيان أنه من النحويين الذين حاولوا الجمع بين المذهبيين الكوفي والبصري مع نقله لآراء من المذهب البغدادي والمصري واختياراته منهما، فشيوخه كانوا من المذهبيين.

(١) انظر المدارس النحوية ص ٦، ذكر سبب ذلك الاستقلال في المذهب عن مذاهب

كما يلحظ في كتابيه البحر والإرتشاف أنه اعتمد على مصادر بصرية وأخرى كوفية مع عدم إغفال آراء البغداديين وآراء شيوخه من أهل الأندلس ، فالآراء البصرية تتردد كثير عند أبي حيان في البحر والإرتشاف فنراه يثبت آراء أعلام اللغة والقراءات البصريين مثل أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والخليل والأخفش سعيد بن مسعدة ، وقطرب (١) ، وأبو عبيدة (٢) وأبي عمر الجرمي والمبرد والمازني وأبي اسحاق الزجاج (٣) .

فما اختاره عنهم قوله : " وزعم الكوفيون والبغداديون وتبعهم ابن مالك أن الموصول قد يجوز أن يتبع باسم معرفة فيستغنى بذلك عن الصلة ولا يجوز ذلك عند البصريين " (٤) .

ويقول : " وأما (كلا) و (كلتا) فذهب البصريون إلى أنهما مفردات لفظاً مثنيان معنى فإذا أضيفا إلى ظاهر كانا بالآلف مطلقاً ، أو إلى مضمرة انقلبت ألفهما ياء نصباً وجرأً وثبتت رفعاً ، ولا يجيز البصريون غير هذا " (٥) .

وقال في قراءة أبي عمرو بن العلاء : " هي قراءة من السبعة وهي متواترة وكفى أنها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء فإنه عربي صريح وسامع لغة امام في النحو " (٦) .

(١) ينظر البحر ١/٦٢، ٦٣، ١٢٣ .

(٢) أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ينظر البحر ١/١٨، ٢٢، ٢٣، ٣٢ .

(٣) انظر البحر ١/١٨، ٥٧، ٧٧ ، الإرتشاف ١/٣٣ .

(٤) الإرتشاف ١/٥٢٣، ٥٢٤ .

(٥) الإرتشاف ١/٢٥٧، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٥١ .

٤٧٩، ٤٨٧، ٤٩٠، ٥١٠ .

(٦) البحر ١/٤٥٩ في قوله تعالى " يؤده " قرأها بالإسكان اسكان الهاء .

وقد تبعهم في كثير من المواضع ، ففي السماع نجده يحنو حذوهم في أن ليس كل ما سمع من كلام العرب يقاس عليه فليست القبائل كلها على درجة واحدة من الفصاحة لذا يجب التحري في كل مسموع ولهذا نجد أبا حيان قد عاب على ابن مالك أخذه عن قبائل لخم وخزاعة وقضاة كما رد على الكوفيين في إتباعهم الشاذ من كلام العرب يقول في البحر في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ (١) : " قرأ الجمهور " زين " مبنياً للفاعل بنصب " قتل " مضافاً إلى " أولادهم " ورفع " شركائهم " . . . وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه نصب أولادهم وزين مبنياً للمفعول . . . وجر شركائهم فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول وهي مسألة مختلف في جوازها ، فجمهور البصريين بمنعونها متقدموهم ومتأخرهم ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر ، وبعض النحويين أجازها وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن من عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب ولوجودها أيضاً في لسان العرب في عدة أبيات (٢) .

ونقل مذهب أبي اسحاق وأبي عمرو والخليل وسيبويه وجمهور أهل البصرة في " جوالي " أنه ينون رفعاً وجرأً وتحذف ياؤه فيهما ويتم في النصب ولا ينون (٣) .

وعند ذكره لمذاهب النحاة في ما منع من الصرف للعدل والصفة فيما وازن مفعلاً وفُعَلاً في العدد حيث نراه يؤيد رأي البصريين في أخذهم بالسماع ، فيقول : (وفي ذلك ثلاثة مذاهب . أحدها وهو مذهب الكوفيين ، وهو القياس فيما لم يسمع على ما سمع هو المسموع عند الكوفيين والبصريين عَشَارٌ وَمَعَشَرٌ وَخُمَاسٌ وَمَخْمَسٌ ... فقياس على هذا الكوفيون سُدَاسٌ وَمَسْدَسٌ وَثَمَانٌ وَمَثْمَنٌ وَتُسَاعٌ وَمُتْسَعٌ ، وترك البصريون القياس ، واقتصروا على مورد السماع وقيل يقاس على ما سمع من فُعَلاً لا على ما سمع من مَفْعَلٍ وقيل يقال البناءان ، وهو الصحيح بسماع ذلك من العرب) (٤) .

(١) الأتعا : ١٣٧ . (٢) البحر : ٢٢٩/٤ .

(٣) الارتشاف : ٤٤٧/١ وينظر ما بعدها إلى ٤٦٧ في أخذه عن سيبويه وأبي عمرو و٤٧٣ ، ٤٧٤-٤٧٦

أخذه عن أبي عبيدة بن المثني والأخفش .

(٤) الارتشاف : ٤٣٧/١ .

وقال: "واختلف في إعراب الأسماء الستة على مذاهب ، وهي : أب ، وأخ ، وحم ، وفوك، نومال، وهنوك ، وأنكر الفراء أن يكن هن مما رفع بالواو ونصب بالالف وجر بالياء وهو محجوج بنقل سيبويه والأخفش: ذلك عن العرب ، والصحيح أنها معربة بحركات مقدرة من الحروف وأنها اتبع فيها ما قبل الآخر للآخر .

وهذا الإتياع وجد نظيره في : امرءٍ وابنم على أجود اللغتين فيهما فنقول : هذا ابنمٌ وامرءٌ ورأيت ابناً وامرءٌ ومررت بابنمٍ وامرءٍ ، وهذا مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون إلى أن : امرءٌ وابناً معريان من مكانين، فالحركة في النون والراء ليست اتباعاً لحركة الهمزة والميم، ووُزن امرءٌ عند الجرمي فعل، فلو سمي به وجمع قال: مرؤن، وعند أبي بكر بن شقير : مرءٌ بسكون الراء، واللغة الأخرى فيها فتح الراء والنون في الأحوال الثلاث . ولم يسمع بتأنيث ابنم، ولا جمعه بالواو والنون ولا بتكسيه، وهذا المذهب من إتياع ما قبل الآخر للآخر وهو مذهب سيبويه ، والفارسي والجمهور من البصريين وأصحابنا، وذهب قطرب والزيادي والزجاجي من البصريين وهشام من الكوفيين : إلى أن هذه الحروف هي نفس الإعراب (نائبة) عن الحركات" (١) .

وكان أكثر النحاة ملازمة له ونقلاً عنه سيبويه فكتابه " الكتاب " من المصادر التي اعتمد عليها في مصنفاته (٢) خاصة البحر والإرتشاف .

وأود في هذه العجالة ألا أغفل موقف أبي حيان من سيبويه ولا سيما بعد ذكره لموقفه من نحاة البصرة عامة فسيبويه من أعلام البصرة وأبرزهم وتأثر أبي حيان بهذا العلامة واضح يظهر من اعتماده على كتابه " الكتاب " في تفسيره الكبير

(١) الإرتشاف: ٤١٥/١ .

(٢) ينظر نقله عن البصريين ، الإرتشاف ٤٨٤/١ ، ٤٢٢ ، ٣٨٠ ، البحر: ١٦/١ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧ - ٦٤ .

: " البحر المحيط " فهو يلزمه من بدايته إلى نهايته ، فنراه يحتج برأيه كثيراً لأنه الرأي الصحيح عنده والمسموع من ذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله : " . . . وإذا كان (بأل) نحو القاضي فحذف الياء منه رفعاً وجرأً ضرورة عند سيبويه لغة عند الفراء " (١) .

وقوله : " فأما ذراع فمؤنث عند معظم العرب وتذكره عقيل ولو سميت به مذكراً صرفته سماعاً من العرب ، والقياس ترك الصرف ، وأما كراع فمؤنث ، وحكى الأصمعي تذكيره فإن سميت به مذكراً فمن العرب من يصرفه قال سيبويه : شبهه بذراع ومنع صرفه أكثر . . . " (٢) .

وقال : " ومذهب سيبويه أنها إذا جرت اسم ظرف ولذلك لم يعدها في حروف الجر ووافقه جماعة من متأخري أصحابنا " (٣) .

وقال : " ومن زعم أن كان الناقصة لا مصدر لها فمذهبه مردود وهو مذهب أبي علي الفارسي ، وقد كثرت في كتاب سيبويه المجيء بمصدر كان الناقصة " (٤) .

وقال : " ولم يذكر سيبويه في هذا الجمع إلا هذين الوجهين " (٥) .

(١) الإرتشاف ١/ ٧٤ ، وينظر ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٤١ .

(٢) الإرتشاف ١/ ٤٤١ ، وينظر ٤٤٢ ، ٤٢٤ .

(٣) البحر ١/ ٢٦ في الحديث عن (علي) في قوله تعالى "عليهم" ، الفاتحة وينظر ٢٩ ، ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) البحر ١/ ٦٠ ، وينظر ٦٧ .

(٥) الإرتشاف ١/ ٤٥٢ .

وكان يؤيده في كثير من آرائه من ذلك مثلاً قوله : "والذي ورد به السماع

مذهب سيبويه" (١).

بعد قوله : "فسيبويه لم يذكر إلا الاتصال" (٢).

عند ذكره لاختلاف النحاة في الضمير المنفصل المنصوب الموضع للمتكمم،
والغائب، والمخاطب (إيائي، إياك، إياه) في مثل قول : هند الدرهم أعطيتها
إياه، وأعطيته إياها في الاتصال والانفصال حيث جواز الاتصال فيقال : هند
الدرهم أعطيتها، وأعطيتهاها وقال "ونو المزج إن ختم (بويه) بني على الكسر،
ولم يذكر فيه سيبويه إلا البناء نحو : عمرويه، ونقطويه وسيبويه" (٣).

ولأبي حيان على كتاب سيبويه "الكتاب" شرح مسماه "الأسفار

الملخص من كتاب الصّفار شرحاً لكتاب سيبويه".

وكثيراً ما نجده يدافع عن سيبويه بشدة إذا وردت أقوال للنحاة يخالفون
فيها سيبويه مثل رده على ابن مالك حينما انتقد رأياً لسيبويه فقال : "قال المصنف
: على أن كلام سيبويه لو كان صريحاً في أن المضارع المنفي بـ "لا" لا يكون إلا
مستقبلاً لم يجز الأخذ به بعد وجود الأدلة القاطعة بخلاف ذلك كما قدمنا. وقد تكلمنا
على أدلته القاطعة على زعمه وبيننا أنها ليست أدلة، وانظر إلى جسارة هذا الرجل
على سيبويه وهو المستقرئ العربية عن العرب مشافهة..." (٤).

ومما يستدل به على إكثار أبي حيان في الأخذ بآراء سيبويه الرمز إليه
بحرف "س" في الإرتشاف والتذليل والتكميل اختصاراً لاسمه لكثرة ذكره إياه، ونجد
كثيراً ما يقدم رأيه على آراء النحاة أجمعين أو يقابل بين رأيه وآرائهم ويرد آراء

(١) الإرتشاف ٤٧٧/١.

(٢) الإرتشاف ٤٧٦/١-٤٧٧.

(٣) الإرتشاف ٤٩٧/١.

(٤) انظر "أبو حيان النحوي" لخديجة الحديشي ٢٩٤، والإرتشاف ٤١٥/١ (قوله وهو محجوج بنقل سيبويه).

كثير منهم برأيه من ذلك على سبيل المثال قوله: "ذهب سيبيويه والجمهور وذهب الزجاج إلى أنه لا يشترط ذلك فأجاز في تكسير هَبِيُّ أن نقول هُبَايُ بالإدغام" (١).

ولم يكن أبو حيان ينقل آراء البصريين ليستشهد بها ويميل إليها إنما كان يسلك مسلكهم وينهج منهجهم في بعض الأحيان فنراه لا يستشهد بالحديث النبوي كما هو معروف عندهم من تركهم الاستشهاد به وعلتهم في ذلك أنه لم ينقل باللفظ إنما نقل بالمعنى ، كما أن الذين يروون الحديث معظمهم غير عرب ، كذلك هذا حنوهم في السماع فنراه يتحرى مثلهم في الأخذ بالمسموع ، لهذا عاب على ابن مالك توسعه في الأخذ عن قبائل لخم وخزاعة وقضاعة ورده على الكوفيين في اتباعهم الشاذ من كلام العرب (٢).

وكثيراً ما يرجح أقوال البصريين كقوله: "ولا يجوز ذلك عند البصريين" (٣).

ونلاحظ وقوف الآراء الكوفية بجانب الآراء البصرية فنرى أبا حيان لا تكاد تمر مسألة إلا ويذكر فيها آراء النحاة الكوفيين مرجحاً إياها حيناً وحيناً آخر يتركها لكون ترجيح، فأراء أعلام الكوفة متناثرة في كتبه مثل آراء الفراء والكسائي وثعلب وأصحابه أمثال ابن الحامض وأبي بكر الأنباري تتردد آراؤهم وقراءاتهم ، وكثيراً

(١) انظر الارتشاف ١/٤٢٦، ٤٢٧-٤٧١.

(٢) سيرد ذلك مفصلاً عن ذكر موقفه من الشواهد.

(٣) الارتشاف ١/٥٢٣، ٥٢٤ ، وانظر أبو حيان النحوي لخديجة الحديشي ص ٢٧٢.

ما نراه يذكر رأياً لسيبويه ويقابله برأى للفراء يقول على سبيل المثال :
 "وزعم أبو حاتم أن إسكان الباء في المنقوص غير المنون لغة فصيحة وقرية : [مِنْ
 أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ] (١) بسكون الياء ، وتقدر فيه الضمة والكسرة إلا في
 ضرورة الشعر ، فإذا كان "بأل" نحو: القاضي ، فيحذف الياء منه رفعاً وجرأً
 ضرورة عند سيبويه لغة عند الفراء" (٢) .

وقال : "والعدل صرف لفظ أولى بالمسمى إلى آخر فيمنع مع الصفة نحو :
 مثني وثلاث ، هذا مذهب سيبويه والخليل . . . وذهب الفراء إلى أنه امتنع للعدل
 والتصريف بنية . . ." (٣) .

وقال " في البسيط يجري مجرى حائض فَعُول ومِفْعَال وفَعِيل بمعنى
 مَفْعُول ومِفْعِيل إذا كان معناه مختصاً ؛ لأنه وُضِعَ للمذكر على مذهب الخليل
 وسيبويه ، وذهب الفراء إلى أن فعيل بمعنى مفعول أصله الهاء وتركوها للفرق بينه
 وبين فعيل بمعنى فاعل . . ." (٤) .

وقال : " أسماء اسم رجل ممنوع من الصرف فعلى مذهب الفراء وهو أنه
 اسم جمع سمي به فكثُر في تسمية المؤنث حتى عدُّ من أسمائه فامتنع للعلمية
 والتأنيث وعلى مذهب سيبويه وهو أنه فعلاء وهمزته بدل من واو وأصله وَسْمَاءُ
 فامتنع للتأنيث اللازم ويظهر الفرق إذ نكر بعد التسمية منصرف على مذهب الفراء
 وممتنع على مذهب سيبويه" (٥) .

(١) اللاندة : ٨٩ .

(٢) الإرتشاف ١/٤٢٤ ، وانظر الكتاب لسيبويه ٤/١٨٣ ت : هارون ، والهمع : ١/٥٣ ، (١) .

(٣) الإرتشاف ١/٤٢٧ - ٤٤٠ .

(٤) نفس المرجع ١/٤٤١ .

(٥) الإرتشاف ١/٤٤٢ ، ٤٦٨ ، ٤٥٨ ، ٤٧٧ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٠ ، ٥١٠ ، ٥٢٥ .

وغير الفراء من الكوفيين من كان يعرض لرأيه منفرداً مع أخذه به أو من كان يعرض له مع الآراء الأخرى للنحاة دون تعقيب أو تفضيل وهم كثير يقول: "وقال ابن الأنباري بنو تميم يقولون روضات وجوزات وعورات وسائر العرب بالاسكان" (١) .

وقال: "وقال الكسائي وأكثر الكوفيين: أواخر الكلم على ثلاثة أحرف على الرفع والنصب والخفض" (٢) .

وقوله: "وذهب الكوفيون إلى أن امرءً وابنماً معربان من مكانين فالحركة في النون، والراء ليست إتباعاً لحركة الهمزة والميم" (٣) .

وقال: "زعم ثعلب أن التشديد في (أب) عوض من الواو المحذوفة" (٤) . ويقول: "ومذهب الكوفيين وهو القياس فيما لم يسمع على ما سمع" (٥) .

ومن ذلك قوله: "ذهب أبو الحسن وابن السراج وجماعة من الكوفيين" (٦) .

وكما تبع منهج البصريين في التشدد في السماع وعدم الاستشهاد بالحديث (٧) .

(١) الإرتشاف ١/٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٩٣، ٣٨٩، ٤٤٠ .

(٢) الإرتشاف ١/٤١٤، وينظر ٤٧١، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٨٠، ٤٨٤، ٤٩٣، ٥٠٦، ٥١٠ (نقل آراؤهم) .

(٣) الإرتشاف ٤١٥، وينظر البحر ١/١٨، ٢٨، ٣١، ٤٦، ٤٧، ٦٢، ٩٣، ١٦١ .

(٤) الإرتشاف ١/٤١٧، ٥٥٥ .

(٥) نفس المرجع ١/٤٣٧، ٤٤٠ .

(٦) الإرتشاف ١/٥١٩ .

(٧) ينظر الإرتشاف ١/٣٨٧ .

كذلك نراه يتبع الكوفيين في الاستشهاد بالقراءات ويحتج بالسبعة المتواترة منها واعتبرها مصدراً صالحاً في الاحتجاج وهو بذلك خالف جمهور البصريين ، كما أنه يخالف بعض البصريين في الاحتجاج بالشاذ منها .

أما البغداديون فقد تردد ذكرهم كثيراً عند أبي حيان مما يدل دلالة واضحة على اهتمامه في التوسع في الأخذ عن كل ممن عاصره وسمع عنه وقرأ له الزجاجي ، وابن جني وأبو علي الفارسي وعلي رأس هؤلاء كلهم الزمخشري .

فكتاب الزمخشري " تفسير الكشاف" مصدراً من مصادر البحر المحيط حيث يقرنه بابن عطية الأندلسي ، يقول أبو حيان: " وهذا أبو القاسم محمود بن عمر المشرقي الخوارزمي الزمخشري، وأبو محمد عبد الخالق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي أجل من صنف في علم التفسير" (١) .

ويتحدث عن نقله عن الزمخشري بإجازة استأذنه أبو جعفر يقول: " فما كان في كتابي هذا من تفسير الزمخشري رحمه الله تعالى فأخبرني به أستاذنا العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير ثراة مني عليه فيه، وأجازه أيام كنتُ أبحث معه في كتاب سيبويه" (٢) .

وأمثلة نقوله عنه كثيرةٌ منها على سبيل المثال قوله في " ألا" حرف تنبيه زعموا أنه مركب من همزة الاستفهام ولا النافية للدلالة على تحقق ما بعدها ولا تكاد الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وقال ذلك الزمخشري" (٣) .

وقوله: " وأجاز الزمخشري" (٤) .

(١) البحر ٥٩/١ ، وينظر ١٧ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٠ .

(٢) البحر ١٦/١ - ٤٠ .

(٣) البحر ٦١/١ ، انظر النهر الماد : ٦٥ ، والدرر : ٦١ نفس الجزء .

(٤) البحر ٦٣/١ وينظر ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٨ .

وقال: " . . . وقد ألمّ الزمخشري بهذا الوجه وهذا أولى مما ذكره لأنه لا يحفظ من كلام العرب جلست مجلساً ما حسناً ولا وقت ما يوم الجمعة والحمل على المعنى محفوظ . . . والأولى في الآية بعد ذلك أن يكون أضاعت متعدياً فلا يحتاج إلى تقدير زيادة لا حمل على المعنى" (١).

وكذا يأخذ عن أبي علي الفارسي وابن جني ، يقول في البحر: " الاملاك ربط عقد النكاح ، ومن ملح هذه المادة أن جميع تقاليبها السبعة مستعملة في اللسان ، وهذا يسمى الاشتقاق الأكبر ولم يذهب إليه غير أبي الفتح وكان أبو علي الفارسي يأنس به في بعض مواضعه" (٢).

ويقول: " . . . وعلى ما قاله أبو الفتح أنها لغة ينبغي أن ينقاس ذلك" (٣) عند تفسيره قوله تعالى { ولا الضالين } بإبدال الألف همزة فرارا من التقاء الساكنين هل ينقاس عليه قراءة من قرأ ذلك ؟

وقال: " والفارسي لا يرى ذلك قياساً في بنات الياء فلا يجيز في لين التخفيف ويجيزه في نوات الواو نحو سيد وميت وغيره قاسه فيهما" (٤).
ونقل آراءً لابن كيسان في كتابيه البحر المحيط والإرتشاف (٥).

(١) البحر ٧٩/١ وينظر ١٦-١١١ نقل فيها آراء الزمخشري منها من أنتقده وخالفه ومنها ما أثبتته وأيده".

(٢) البحر ٢٠/١، ٢٩، النهر الماد ٢٨/١.

(٣) البحر ٣٠/١.

(٤) البحر ٣٨/١ وينظر ٤٧.

(٥) ينظر الإرتشاف ٣٨-٥٣٥ ذلك على سبيل المثال ، البحر ٢٢/١، ٩٣.

وكان كثيراً ما يأخذ بآراء أسلافه من النحاة الأندلسيين ممن اطلع على كتبهم وتأثر بها ممن عاصرهم وفيهم شيوخ له حذا حذوهم وأجازوا له في النحو (١).

فابن مالك وابن الباذش وابن الطراوة وابن الحاج وابن طاهر والسهيلي والجزولي، وابن خروف، والشلوبين، وابن عصفور، وابن السيد، وابن مضاء (٢)، وابن الضائع، وابن أبي الربيع والأعلم الشنتمري، كان يورد أقوالهم كثيراً في تصانيفه إما ذكراً لها بجانب الآراء البصرية والكوفية والبغدادية وإما مستحسناً إياهم على غيرهم، وكما سبق ذكره أنه أخذ عن هؤلاء بقراءة أو سماع أو إجازة بمشافهة وكتابة (٣).

يقول: "وإن كان المعتل اللام بالواو نحو: خُطوة ففيه اللغات الثلاث، ونحو كَلِيَّةٍ وَلِحِيَّةٍ فالسكون والفتح وشذ جرووات بكسر الراء جمع جرّوة، وفي الإتياع في لِحِيَّةٍ خلاف بين البصريين منهم من منع وهو اختيار ابن عصفور، ومنهم من أجاز وهو اختيار أبي الحسن بن الضائع (٤) أحد شيوخنا" (٥).

(١) الإرتشاف ١٣/١.

(٢) كان يذهب إلى إلغاء القياس وتبعه أبو حيان في ذلك حيث كان يقدم السماع على القياس وخاصة إذا تعارضوا وأكثر ما يتضح ذلك عندما يعارض القياس قراءة أحد القراء، وتبعه في إلغاء العامل وما يتعلق به النحاة من كثرة التعليل.

(٣) انظر الإرتشاف ١٣/١، ويراجع نفع الطيب ٢/٢٩٥، البحر ٦/١.

(٤) أبو الحسن علي بن محمد بن الأشيلي توفي سنة ٦٨٠هـ.

(٥) الإرتشاف ١/٢٧٧، وينظر ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١ (نقل آراء ابن القوطية وابن القطاع السعدي وابن مالك).

وقال: " وذهب قوم من المتأخرين منهم الأعلام ، وابن أبي العاقبة إلى أنها معربة بالحركات التي قبل الحروف ٠٠٠ وذهب السهيلي وتلميذه أبو علي الرُّنْدِي إلى أن فاك وذا مال معريان بحركات مقدره في الحروف ، وأن أباك وأخاك وحماك وحناك معربة بالحروف" (١) .

وقال: " وعند الخليل : فَعَلُ أصله نُؤُ ، وقال ابن كيسان : يحتمل الوزنين ، والمحنوف من قولك : نُؤ مال اللام، وهو قول شيوخنا بغرب الأندلس، وقال أهل قرطبة : المحنوف العَيْن" (٢) .

وقال: " ذهب ابن الطراوة إلى أن أدهم، وأسود، وأخيل صفات فمنعها من الصرف" (٣) .

وأكثر من يتردد ذكرهم من الأندلسيين ابن مالك وابن الطراوة والشلوبين (٤) وابن عصفور ، والسهيلي وابن خروف (٥) قال: " وهذا من علم التصريف [استعمله] (٦) ابن مالك فاتبعناه" (٧) .

(١) الإرتشاف ٤١٦/١ .

(٢) نفس المرجع ٤١٨/١ .

(٣) نفس المرجع ٤٣٠/١ ، وينظر البحر ٢٨٢/١ .

(٤)(٥) الإرتشاف ٤٢٩/١ - ٥٠٣ .

(٦) الأصل استعجله (قول المحقق د. النماس) الإرتشاف ٤٦٥/١ .

(٧) نفس المرجع والجزء والصفحة وينظر ٤٦٦-٤٨٢ ، ٤٨٣ - ٤٨٥ .

وقال: "وشرط ابن مالك في إجازة ما اختاره أن يكون صاحب الضمير قد يشارك في العامل نحو ضرب غلامها هذا" (١).

وقال: "وأكثر النحاة يذهب إلى أنه حرف وصححه ابن عصفور" (٢).

وكان يقول: وأحسن ما وصفه المتأخرون من النحاة كتاب التسهيل لابن مالك وكتاب الممتع في التصريف لابن عصفور، وقد عني في دروسه لتلاميذه به وله عليها شروح كثيرة.

وفي مواضع كثيرة من البحر والإرتشاف نراه يقف من ابن مالك موقفاً مخالفاً لآرائه رادها بآراء غيره من النحاة يستدل به على ثاقب فكره، فمن أمثلة مخالفة أبي حيان لابن مالك قوله: "والمعرب الاسم المتمكن، وهو ما خلا من سبب البناء... فإذا لحقته نون الإناث فذكر ابن مالك: أنه مبني على السكون بلا خلاف، وليس كما ذكر بل ذهب ابن درستويه، وتبعه السهيلي وابن طلحة وطائفة، إلى أنه معرب، والبناء مذهب الأكثرين من المتقدمين والمتأخرين وهو ظاهر قول سيبويه" (٣).

وقوله: "ولا نعلم أحداً فصل في المضمَر فجعل العلم أعرف من ضمير الغائب إلا ابن مالك" (٤).

وقوله: "وما استدل به ابن مالك على الزيون قام لا دليل فيه... وادعى ابن مالك أنه يأتي مفرداً مذكراً كثيراً مستدلاً بما لا دليل فيه" (٥).

(١) الإرتشاف ٤٨٣/١ - ٤٨٥ .

(٢) نفس المرجع ٤٨٩/١ - ٥٥٥ ، وانظر البحر ٣٨/١ .

(٣) الإرتشاف ٤١٤/١ .

(٤) نفس المرجع ٤٦١/١ .

(٥) انظر البغية ج: ٦٠٢/٢ .

وأكثر مخالفته لابن مالك ورده رأيه حين لا يرد سماع بما ذهب إليه ابن مالك من العرب ، من ذلك رده قوله في جواز حذف الضمير العائد في الصلة إذا تعين الحرف قياساً على الجملة الخبرية كقوله: "الذي سرت يوم الجمعة" أي فيه . حيث رد ذلك أبو حيان بأنه لا ينبغي أن تقاس الصلة على الجملة الخبرية ، ولا أن يُذهبَ إلى ذلك إلا بسماع ثابت عن العرب (١) .

كما أخذ عن سابقيه من نحاة مصر أمثال ابن بابشاذ (٢) ، وابن القطاع (٣) وابن ولاد (٤) ، والنحاس (٥) ، أما ابن الحاجب (٦) فكان له موقف منه حيث كان يقول عن كتبه أنه لا يقرأها وكان يسميها نحو الفقهاء .

(١) انظر الهمع ٩٠/١ .

(٢) توفي سنة ٤٦٩ .

(٣) انظر البغية ١٥٤/٢ . توفي سنة ٥١٤ .

(٤) توفي سنة ٢٩٨ .

(٥) هو أستاذ أبي حيان في مصر ، توفي سنة ٦٩٨ .

(٦) توفي سنة ٦٤٦ ، انظر البحر ٢٦٨/٥ .

موقف أبي حيان من الاستشهاد

للسواهد قيمة كبيرة في علم النحو ، فهي حجة النحوي التي يستعين بها في كل قضية نحوية أو لغوية يعرض لها ليثبت بها القاعدة ويقررها ويبرهن بها على حجة القواعد ، وقد كان لكل من البصريين والكوفيين أسلوبهم في الاستشهاد ، فالبصريون يبنون قواعدهم على الأكثر والأشيع من كلام العرب الفصحاء الأمر الذي ترتب عليه ظهور ما اصطلح بالقليل والشاذ، أما الكوفيون فنجدهم يتوسعون في الرواية والقياس والأخذ بما روى عن الفصحاء من بدو وما روي عن الحضر وكذا الأخذ بالأشعار من الأقوال الشاذة التي سمعوها على ألسنة الفصحاء.

فلقد حظي السماع عند أبي حيان بأهمية كبرى وعول عليه كثيراً إلا أنه مع هذا الاهتمام حذى حنو البصريين فيها من أنه ليس كل ما سمع من كلام العرب يقاس عليه، فليست كل القبائل على درجة واحدة من الفصاحة ، لذا نراه يتحرى كل مسموع ويتشدد تشدد البصريين في ذلك فلا يأخذ إلا عن المشهور الأعم ويترك الشاذ والنادر القليل ، وهو بهذا يخالف الكوفيين الذين يتوسعون في الرواية ، وعاب عليهم أخذهم عن جميع القبائل البادية والحاضرة ورداً إبتاعهم الشاذ من كلام العرب وأوضح مثال على ذلك موقفه من ابن مالك في ذلك حيث عاب عليه استشهاده بما روى عن قبائل لخم وخزاعة وقضاعة ، ونراه دائماً يردد مصطلح الشاذ والقليل والنادر ، يقول : "وحرف جواب بقول القائل ألم تقم فنقول ألا بمعنى بلى نقل ذلك صاحب كتاب رصف المباني في حروف المعاني، قال وهو قليل شاذ... (١)".

(١) البحر ٦٢/١، وانظر ص ١٩، والإرتشاف ٤٥٢/١-٤٦٨ ذكر أنها (لغة رديئة)

وقول: " الذ واللذ والذَّ والتَّ وهذا الذي ذكرناه من التشديد والحذف لغات وذكر بعضهم أن ذلك مختص بالشعر ونقول في التثنية رفعاً اللذان واللتان وتخفيف نونيهما لغة الحجاز وبني أسد ، وتشديدهما لغة تميم وقيس . . . ويجوز حذف النون منهما فنقول : اللذا واللتا والذي والتي وهي لغة بني الحارث بن كعب وبعض بني ربيعة . . . وإعراب الذين مشهور في لغة طي، قاله ابن مالك وذكر بعضهم أنها لغة هذيل وبعضهم أنها لغة عَقيِل نقلها عنهم أبو زيد في نوادره . . . ويجوز حذف النون من اللاتين . . . ولم يذكر شـاهداً على ذلك إلا قراءة إعراب [صِرَاطَ الَّذِينَ] (١) بتخفيف اللام فيما سمعه أبو عمرو ولا يجعل ذلك قياساً إن صح فيحذف من بقية الألفاظ التي ذكر لأن هذا التخفيف شاذ" (٢) .

وقوله: "ومن العرب من يثبت الألف في الإستفهام إذا دخل عليها حرف الجر: عما تسأل وفيما ترغب ، وذلك قليل وقبيح ، وحكى أبو زيد أن من العرب من يقول: سَلْ عَمَّ شِئْتُ ، وهذا شاذٌ عندي ولا يطرد" (٣) .

ونراه يتوسع في السماع فلا يأخذ برأي إلا بعد سماع ذلك من العرب وكثيراً ما كان يقدمه على القياس ويرجحه وخاصة إذا تعارضاً ، والأمثلة على ذلك لا حصر لها ، من ذلك قوله: "والصحيح أنه يجوز القياس عليها لأنها لغة" (٤) ، وقوله: "فلا يقاس هذا الإبدال لأنه لم يكثر كثرة توجب القياس . . ." (٥) .

(١) الفاتحة: ٧.

(٢) الإرتشاف ١/٥٢٦.

(٣) المرجع نفسه ١/٥٤٤، وينظر البحر ١/٤٩، ٨٣، وينظر الإرتشاف ١/٣٤٧، ٣٦٦.

(٤) الإرتشاف ١/٣٨١، وينظر ٣٨٦، ٣٨٧، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٦.

(٥) البحر ١/٣٠، ٤٢/٥.

وقال : " الغيب مصدر غاب اللازم أو على التخفيف من غيب كاملين فلا يكون إذ ذاك مصدراً وذلك على مذهب من أجاز التخفيف، وأجاز ذلك في الغيب الزمخشري ولا يصار إلى ذلك حتى يسمع متقلاً من كلام العرب" (١) .

وقال: " وهذا النوع من إضمار أن في مثل هذا مُختلف فيه ، فمن النحويين من منعه وعلى ذلك متأخروا أصحابنا وذهب جماعة من النحويين إلى أنه يجوز حذفها في مثل هذا الموضع . ثم اختلفوا فقيل يجب رفع الفعل إذ ذاك وهذا مذهب أبي الحسن ، ومنهم ممن قال بنفي العمل وهو مذهب المبرد والكوفيين والصحيح قصر ما ورد من ذلك على السماع" (٢) .

وقال: " فأما ذراع فمؤنث عند معظم العرب وتذكره عقيل ولو سمت به مذكراً صرفته سماعاً من العرب" (٣) .

وقال « حكى الكسائي : " حذف الحدث الخاص إذا كان قد عمل في الموصوف بالموصول وكان الظرف قريباً نحو : نزلنا المنزل الذي البارحة . . . وهذا الذي حكاه الكسائي خارج عن القياس فيقتصر فيه على ورد السماع" (٤) .

وقد بلغ من توسعه في السماع أنه كان يرد أقوال البصريين والكوفيين بالسماع يتضح ذلك في قوله : " الهدى مصدر هدى . . . والهوى مذكر وبنو أسد يؤنثونه يقولون هذه هدى حسنة قاله الفراء في كتاب المذكر والمؤنث . . . وهو على وزن فعلى كالسرى والبكى وزعم بعض أكابر نحائنا أنه لم يجيء من فعلى مصدر سوى هذه الثلاثة وليس بصحيح فقد ذكر لي شيخنا اللغوي الإمام في ذلك رضي الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن يوسف الشاطبي أن العرب قالت لقيته لقي .

(١) البحر ١/٤٠ .

(٢) المرجع نفسه ١/٢٨٢، وينظر الإرتشاف ١/٤٥٨، ٤٤٧، ٤٨٨، ٥٢٣، ٥٢٨، ٢٧١، ٢٧٧ .

(٣) الإرتشاف ١/٤٤١ .

(٤) المرجع نفسه ١/٥٢٥ وينظر ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٩ .

وأنشدنا لبعض العرب :

وقد زعموا حلماً لفاك ولم أزد بحمد الذي أعطاك حلماً ولا عقلاً

وقد ذكر ذلك غيره من اللغويين^(١).

وهذا هو يرد قول ابن مالك لأنه لم يرد بسماع فيقول : "ومن كسر في
"به" و"فيه" كسر في بهما فيهما وفيهم وفيهن ومن لم يكسر ضم فقال بهما وفيهما
وفيهم والأكثر الكسر فقال: أبو عمرو: والضم مع الياء أكثر منه مع الكسر قال :
أناس من العرب في هم إذا كسروا ألحقوا الياء، وهم تميم وعمامة قيس ، وأناس
يسكنون الميم وهم قوم من بني أسد وكنانة وقيس ، وكسر الكاف بعد الياء في
الجمع حكاها الفراء لغة للنمر ، قال يقولون: السلام عليكم ، قال : ولا نعلم أحداً
من العرب قالها غيرهم ، وحكى سيبويه عن ناس من بكر بن وائل قال: أحلامكم
وبكم بكسر الكاف .

وانتظم من نقل الفراء وسيبويه أنه إذا كان في الجمع في المذكر قبل
الكاف ساكن هو الياء، أو كسرة بكسر الكاف وهل يكون ذلك في التثنية أو في جمع
المؤنث نحو : بكما وفيكما وبكن وفيكن كما ذكره ابن مالك يحتاج إلى نقل^(٢) .
وقال: "ومن الموصولات (أي) على مذهب الجمهور خلافاً لتعجب فإنه أنكر
ذلك وقال : لا يكون (أي) إلا استفهاماً أو شرطاً ، هو محجوج بثبوت ذلك في لسان
العرب"^(٣).

(١) البحر ٣٣/٨ ، (والبيت من البحر الطويل لكثير عزة ، فصل اللام المضمومة ص

٢٦٣ معجم شواهد العربية من شواهد أمالي الشجري ، ٣٨/٨ ، ٦١/٢ ، وليس

في ديوانه). رانظر البحر: ١٤٧/٢ ، ١٤٨ ، والنهر الماد من البحر ١٤٦/٢ .

(٢) الإرتشاف ٤٦٨/٨ .

(٣) نفس المرجع والجزء / ٥٣٠ . وينظر ٥٣٧ .

وقال: " عند تفسيره لقوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ} (١) : وإعمال "إن" عمل "ما" الحجازية فيه خلاف أجاز ذلك الكسائي وأكثر الكوفيين ومن البصريين ابن السراج والفارسي وابن جني ومنع ومنع من إعماله الفراء وأكثر البصريين واختلف النقل عن سيبويه والمبرد والصحيح أن إعمالها لغة ثبت ذلك في النثر والنظم" (٢) .

ويقول: " والذي نذهب إليه أن ما صحت الرواية به من إثبات القراء وجب المصير إليه وإن خالف أقوال البصريين ورواياتهم ، وقد استقرأ هذا للسان البصريون والكوفيون فوجب المصير إلى ما استقرأوه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ" (٣) .

ويقول: " وقد ضبط العربون في عطف {والمسجد الحرام} (٤) .

والذي نختاره أنه عطف على الضمير المجرور ولم يعد جاره وقد ثبت ذلك في لسان العرب نثراً ونظماً باختلاف حروف العطف وإن كان ليس مذهب جمهور البصريين بل أجاز ذلك الكوفيون ويونس والأخفش والأستاذ أبو علي الشلوين ولسنا متعبدين باتباع مذهب جمهور البصريين بل نتبع الدليل" (٥) .

ويقول: " واللغة المشهورة أن لا تلحق الفعل إذا أسند إلى مثنى أو مجموع علامة تدل على تثنيته وجمعه . . . وهذه اللغة عند جمهور النحويين ضعيفة وكثرة ورود ذلك يدل على أنها ليست ضعيفة" (٦) .

(١) الأعراف: ١٩٤ .

(٢) البحر ٤/٤٤٤ . (٣) الإرتشاف ١/٣٣٩ .

(٤) البقرة: ١٢٧ .

(٥) النهر ٢/١٤٦ وانظر البحر ٢/١٤٧ .

(٦) الإرتشاف ١/٣٥٤ . لعل أبي حيان من متابعته للكوفيين يكون في مجال إثبات

الفاظ اللغة لا في مجال النحو .

وقد نهج نهج البصريين في الاستشهاد بشعر الطبقات الثلاث الأولى الجاهلية والمخضرمين والإسلاميين (١)، فنراه يستشهد بشعرهم ويبني عليه القواعد ما لم يتعارض مع إجماع النحاة (٢).

ونراه يرد على الزمخشري عندما استشهد ببيت للحمداني (٣) وينقد استشهاده بشعر أبي تمام (٤) لأنهما من الشعراء المولدين الذين كان البصريون لا يستشهدون بشعرهم . ومن الغريب أن أبا حيان يتابع الكوفيين في الاستشهاد بشعر المولدين مثل استشهاده بشعر أبي تمام وعمار الكلبى (٥) يقول في ذلك : " وقد رأيت في كلام بعض النحاة الاستشهاد بشعره" (٦).

ولكن هذا الاستشهاد من القلة بحيث لا ينهض موضع القدح في أبي حيان إذا ما حصرنا كل الشواهد الشعرية التي استشهد بها ، ونراه يشير إلى ما يستشهد به في بعض الأحيان بأنه من شعر من لا يحتج بشعره (٧).

(١) ينظر البحر ٧، ١٠٩، ٢٠٧، ٢٨٠/٣، ٢٠/١، ٢٤ (جاهلي)، ٢٩ (اسلامي)، ٣٠، ٤٧، ٥٢، ٥٧، ٦١، ٦٢، ٦٨، ٦٩، ٧٣، ٧٦، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٩٣.

(٢) الإرتشاف ١/٥٥٤.

(٣) البحر ٣/٢٨٠.

(٤) ١/٩٠، ٩١.

(٥) الإرتشاف ١/٣٥٤ وينظر البحر ٧/١٠٨.

(٦) الإرتشاف ١/٢١، ٢٢.

(٧) نفس المرجع ١/٢٣ بتصرف.

أما القراءات ، فنجد أبا حيان قد استفاد منها فائدة عظيمة مما يدل على تمكنه من علم النحو فقد كان حيناً يبني عليها القواعد ويثبت بها وأحياناً يناقش الآراء المختلفة حول إعرابها وحيناً يستخرج الإعراب والتصريف واللغة والبلاغة ويذكر التأويلات . وإذا ذكر الآية ذكر القراءات فيها وتخريجات النحاة، كل ذلك بأسلوب واضح يتسم بالبراعة والمقدرة في الحوار والمناقشة يدل على فكره الثاقب وثقافته الواسعة ، فموقفه من القراءات ومنهج في الاستشهاد بها كان موقفاً وسطاً بين مذهبي البصريين والكوفيين ذلك أن النحاة لم يقفوا موقفاً واحداً منها بل اختلفوا في ذلك فالبصريون احتاطوا في الأخذ بالقراءات ، وهذا يتفق مع مذهبهم في التشدد في الاستشهاد والاحتياط في الأخذ، أما الكوفيون فيعتبرون القراءات مصدراً من مصادر النحو ويعتمدون عليها اعتماداً كبيراً والخلاف بينهم كان في المتواترة فضلاً عن الشاذة، ولكن البصريين ليسوا كلهم متشددين في الأخذ بالقراءات فهذا سيبويه أحد رواد المدرسة البصرية كان يقول : " إن القراءة سنة متبعة" (١) .

فأبو حيان لا يتشدد في الأخذ بالقراءات تشدد البصريين في عدم الاحتجاج بها ، ولا يتساهل تساهل الكوفيين وابن مالك فهي عنده أساس يجب الأخذ به ، هذا موقفه من السبعة والمتواترة من القراءات ، أما الشاذة وغير المتواترة فلا يبني عليها قاعدة ولكنه لا يخطئ ولا يغلط قارئها ، بل نراه يرد على بعض النحاة الذين يردون قراءه بعض القراء لأن الأصل عنده أن يقاس على القرآن الكريم لا أن يقاس القرآن على قواعد العربية (٢) .

(١) الكتاب ١/١٤٨ .

(٢) ينظر في (أبو حيان النحوي، خديجة المديني) : ٤١٨ - ٤٣٠ ، والبحر ٢/٣٦١ - ٣٦٣ ، ٤/٢٧١ ، ١٨٩/٦ - ٤٦٦ .

ولعل أبا حيان في استشهاده بالقراءات يميل إلى مذهب سيبويه

وكان يأخذ بأرائه ويؤيدها في كثير من تصانيفه .

وإن كان ذلك يتفق مع ما كان عليه أبو حيان في التوسع في الأخذ

بالمسموع وتفضيله في أحيان كثيرة على القياس ، والقراءات على اختلافها ماهي

إلا مسموع موثوق في سماعه .

قال الداني : " وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على

الأفشى والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل" (١) .

فأبو حيان في استشهاده بالقراءات أقرب إلى مذهب الكوفيين وقد ذكرت

في ترجمته أنه أخذ القراءة عن شيوخه وهم أبو جعفر بن الطباع ، والخطيب أبي

محمد عبد الحق بن علي بن عبدالله الأنصاري (٢) .

فمن احتفائه بالقراءات أنه يتصدى دائماً لمن يرد قراءة قارئ من القراء

ويوجهها ويحملها في العربية على الوجه الفصيح يقول راداً على الزمخشري في

رده رواية ورش في قوله تعالى : {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ} (٣) :

(١) الإتيقان : ٧٥/١ ، دار الندوة الجديدة .

(٢) البحر : ٧/١ ، ٥ ، ٦٧ ، وينظر ص ٥٣ من البحث .

(٣) البقرة : ٦ .

" ولغة تميم تخفيف الهمزتين في نحو أنذرتهم وبه قرأ الكوفيون وابن ذكوان وهو الأصل وأهل الحجاز لا يرون الجمع بينهما طلباً للتخفيف فقرأ الحرميان وأبو عمرو وهشام بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية إلا أن أبا عمرو وقالون واسماعيل بن جعفر عن نافع وهشام يدخلون بينهما ألفاً ، وابن كثير لا يدخل وروي تحقيقاً عن هشام وإدخال ألف بينهما وهي قراءة ابن عباس وابن أبي اسحق ، وروي عن ورش كابن كثير وكقالون وإبدال الهمزة الثانية ألفاً فيلتقي ساكنان على غير حدهما عند البصريين ، وقد أنكر هذه القراءة الزمخشري وزعم أن ذلك لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين أحدهما الجمع بين ساكنين على غيره حده والثاني أن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بين بين لا بالقلب ألفاً لأن ذلك هو طريق الهمزة الساكنة وما قاله هو مذهب البصريين ، وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازوه البصريون وقراءة ورش صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذاهب... (١) . ويقول في موضع آخر من قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا...} (٢):

" قرأ أبو جعفر بن القعقاع وسليمان بن مهران بضم التاء اتباعاً لحركة الجيم ونقل أنها لغة أزد شنودة قال الزجاج هذا غلط من أبي جعفر ، وقال الفارسي هذا خطأ ، وقال ابن جني لأن كسرة التاء كسرة إعراب وإنما يجوز هذا الذي ذهب إليه أبو جعفر إذا كان ما قبل الهمزة ساكناً صحيحاً نحو : وقالت أخرج ، وقال الزمخشري : لا يجوز لاستهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتياع إلا في لغة ضعيفة كقولهم الحمد لله . انتهى كلامه ، وإذا كان ذلك في لغة ضعيفة وقد نقل أنها لغة أزد شنودة فلا ينبغي أن يخطئ القارئ بها ولا يغلط والقارئ بها أبو جعفر أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القرآن عرضاً عن عبدالله ابن عباس وغيره من الصحابة وهو شيخ نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة" (٣) .

(١) البحر ٤٧/١ - ٤٨ وينظر ٤/٢٣٠ - ٤٩٩/٢ .

(٢) البقرة : ٣٤ .

(٣) البحر ١٥٢/١ ، والنهر الماد من البحر ١٥٢/١ .

ويقول راداً على أبي اسحاق الزجاج في رده لقراءة أبي عمرو بن العلاء في قوله تعالى {تؤده} بإسكان الهمزة: "قال أبو إسحاق وهذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلط بسين لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل، وأما أبو عمرو فأراه كأن يختلس الكسرة فغلط عليه كما غلط عليه في بارئكم. وقد حكى عنه سيبويه وهو ضابط لمثل هذا أنه كان يكسر كسراً خفيفاً.

وما ذهب إليه أبو اسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء إذ هي قراءة في السبعة وهي متواترة وكفى أنها منقولة عن امام البصريين أبي عمرو بن العلاء فإنه عربي صريح وسامع لغة وإمام في النحو ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا وقد أجاز ذلك الفراء وهو إمام في النحو واللغة. وحكى ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع.

وقد روى الكسائي ان لغة عَقِيل وكِلَاب أنهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك وأنهم يسكنون أيضاً. قال الكسائي سمعت أعراب عقيل وكلاب يقولون: لربه لكنود بالجزم ولربه لكنود بغير تمام... ونص بعض أصحابنا على أن حركة هذه الهاء بعد الفعل الذاهب منه حرف لوقف أو جزم يجوز فيها الإشباع ويجوز الاختلاس ويجوز السكون. (١)

وفي قراءة ابن عامر لقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ} (٢) يقول أبو حيان: "وقرأ ابن عامر كذلك (٣) إلا أنه نصب

(١) البحر ٤٩٩/٢، ٥٠٠.

(٢) الأنعام: ١٣٧.

(٣) قرأ الجمهور (زين) مبنياً للفاعل ونصب (قتل) مضافاً إلى أولادهم ورفع (شركاؤهم) فاعلاً (زين)، وقرأت جماعة (زين) مبنياً للمفعول و(قتل) مرفوعاً مضافاً إلى (أولادهم) و(شركاؤهم) مرفوعاً على إضمار فعل أي زينه شركاؤهم وقرأت فرقة كذلك إلا أنهم خففوا شركائهم وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه نصب أولادهم.

أولادهم وجر شركائهم فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول ، وهي مسألة مختلف في جوازها ، فجمهور البصريين يمنعونها متقدموهم ومتأخروهم ، ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر وبعض النحويين أجازها وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب ، ولوجودها أيضاً في لسان العرب في عدة أبيات قد ذكرناها في كتاب منهج السالك من تأليفنا ولا التفات إلى قول ابن عطية وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب وذلك أنه أضاف الفعل إلى الفاعل وهو لشركاء ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، ورؤساء العربية لا يجيزون الفصل بالظروف في مثل هذا إلا في الشعر كقوله :

كما خط الكتاب بكف يوماً يهودي يقارب أو يزيل (١)

فكيف بالمفعول في أفصح كلام ولكن وجهها على ضعفها أنها وردت شاذة في بيت أنشده أبو الحسن الأخفش :

فرججته بمزجاة زج القلوص أبي مرادة (٢)

وفي بيت الطرماح وهو قوله :

يطفن بحوزي المراتع لم يرع بواديه من قرع القسي الكنائن (٣)

انتهى كلام ابن عطية ولا التفات أيضاً إلى قول الزمخشري ان الفصل بينهما يعني بين المضاف والمضاف إليه فشا لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر كان سمجاً مردوداً فكيف به في القرآن المعجز لحسن نظمه وجزالته والذي حملة على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء ولو قرأ بجر

(١) القائل أبو حية النمري، انظر معجم شواهد العربية ، عبد السلام هارون ص ٩٥.

(٢) القائل كثير غزوة، نفس المرجع السابق ، ص ٩٩. في النبر اللقيط من البحر المحيط بلفظ "فرججتها".

(٣) الطرماح بن حكيم الطائي من شواهد الخصائص : ٤٠٦/٢ .

الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب . انتهى ما قاله وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت ، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم، ولا إلتفات أيضاً لقول أبي عليّ الفارسي هذا قبيح قليل في الاستعمال ولو عدل عنها ، يعني ابن عامر كان أولى لأنهم لم يجيزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظروف في الكلام مع اتساعهم في الظروف وإنما أجازوه في الشعر . . . (١)

وأمثلة ذلك كثيرة . متناثرة في تصانيف أبي حيان يدافع فيها عن القراء دفاعاً علمياً مجيداً يدحض شبه المتأولين ، وله في بعض القراءات تخريجات ذكرها في البحر منها تخريجة قوله تعالى : { إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ } (٢) قال : " قرأ أبو جعفر والحسن وشيبة والأعمش وطلحة وحميد وأيوب وخلف في اختياره وأبو عبيدة، وأبو حاتم وابن عيسى الأصبهاني ، وابن جرير وابن جبير الأنطاكي والإخوان والصاحبان من السبعة بتشديد النون هذان بألف ونون خفيفة لساحران ، واختلف في تخريج هذه القراءة . . .

والذي نختاره في تخريج هذه القراءة انها جاءت على لغة بعض العرب من اجراء المثني بالألف دائماً وهي لغة لكتانة ، حكى ذلك أبو الخطاب ، ولبني الحارث بن كعب وزبيد وأهل تلك الناحية حكى ذلك عن الكسائي ، ولبني العنبر و بني الهجيم ومراد وعذرة . وقال أبو زيد : سمعت من العرب من يقلب كل ياء يفتح ما قبلها ألفاً . وقرأ أبو بحرية وأبو حيوة والزهري وابن محيصن وحميد وابن سعدان وحفص وابن كثير أن بتخفيف النون هذا بالألف وشدد نون هذان ابن كثير .

(١) البحر : ٢٢٩/٤ ، ٢٣٠ ، وينظر الإرشاد : ٣٣٩/١ ، ٤١٤/٤ ، وانظر الدر اللقيط بهامش

البحر : ٢٢٩/٤ للإمام تاج الدين الحنفي . وانظر النهر الماد من البحر : ٢٢٨/٤ ، ٢٢٩ .

(٢) طه : ٦٣ .

وتخريج هذه القراءة واضح وهو على أن أن هي المخففة من الثقيلة ، وهذان مبتدأ ، وساحران الخبر واللام للفرق بين إن النافية وإن المخففة من الثقيلة على رأي البصريين والكوفيين يزعمون أن إن نافية واللام بمعنى إلا وقرأت فرقة إن زان لساحران وتخريجها كتخريج القراءة التي قبلها " (١) .

وكان أبو حيان لا يرجح قراءة على أخرى لأنها جميعها متواترة وكان ينكر على النحويين المفاضلة والترجيح بين القراءات السبعية يقول : " وتكلموا في ترجيح أحد القراءتين ، وقد تقدم اني لا أرى شيئاً من هذه التراجيح لأنها كلها منقولة متواترة قرأناً فلا ترجيح في إحدى القراءتين على الأخرى " (٢) .

وقال : " وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون (٣) والنحويون بين القراءتين لا ينبغي لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية فلا يمكن منها ترجيح قراءة على قراءة " (٤) .

ويقول : " وقال قال ثعلب من كلام نفسه إذا اختلفت الأعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن ، فإذا خرجت إلى الكلام الناس فضلت الأقوى " (٥) .

أما القياس فلقد وافق مذهب أبي حيان فيه مذهب البصريين من تشدهم حيث لا يقيسون علي كل ما سمع منه شاهد واحد أو شاهدان بل على الأكثر

(١) البحر: ٢٥٥/٦. وانظر النهر الماد من البحر ص ٢٥.

(٢) البحر: ٥٠٦/٢.

(٣) ذكر منهم الطبري ومكي بن أبي طالب . انظر البحر: ٨٧/٤ ، ٢٦٥/٢.

(٤) البحر: ٢٦٥/٢ ، ٨٧/٤.

(٥) البحر: ٨٧/٤.

والأغلب والأفشى والفصيح ولا يبنون قاعدة نحوية إلا على الكثير المعروف من كلام العرب، لا النادر الشاذ، فأبو حيان يأخذ به ولكنه لا يتوسع فيه كما فعل الكوفيون إنما يقيس على ما ورد مسموعاً أو كان السماع فيه كثيراً يجوز في مثله القياس (١) يقول: "وقول من زعم أنه نصب رب يفعل دل عليه الكلام قبله كأنه قيل نحمد الله رب العالمين ضعيف لأنه مراعاة التوهم وهو من خصائص العطف ولا ينقاس فيه" (٢).

وقال: "فلا ينقاس هذا الإبدال لأنه لم يكثر كثرة توجب القياس نص على أنه لا ينقاس النحويون، قال أبو زيد: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) (٣) فظننته قد لحن حتى سمعت من العرب دأبة وشأبة" (٤).

وقال: "والجنس الذي ميز واحده بناء يؤنثه الحجازيون ويذكره التميميون وأهل نجد وجمعهم لها على سموات وعلى أسمية وعلى سماء قال فوق سبع سمائنا شاذ لأنه أولاً اسم جنس فقياسه أن لا يجمع، وثانياً فجمعه بالألف والتاء وليس فيه شرط ما يجمع بهما قياساً وجمعه على أفعله ليس مما ينقاس في المؤنث، وعلى فعائل لا ينقاس في فعال" (٥).

وقال: "فأما نراع فمؤنث عند معظم العرب وتذكره عقيل ولو سميت به مذكراً صرفته سماعاً من العرب، والقياس ترك صرفه" (٦) والأمثلة على ذلك كثير

(١) ينظر أبو حيان النحوي: خديجة الحديثي ص ٢٩٤.

(٢) البحر: ١٩/١ ذكر ذلك عند تفسير قوله تعالى { الحمد لله رب العالمين } الفاتحة: ١.

(٣) الرحمن: ٣٩.

(٤) البحر: ٣٠/١، ٥٨-٦٢ في قراءة من أبدل الألف همزة في قوله تعالى (ولا الضالين) قراءة أبو أيوب السخيتاني. انظر المحتسب ٤٦/١، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٦/١.

(٥) البحر: ٨٣/١، ١٢٣، ٥٠٥/١، انظر الإرتشاف: ٢٤٦/١، ٢٨١-٢٨٨.

(٦) الإرتشاف: ٤٤١/١.

لا حصر لها (١).

وننتهي إلى القول بأن أبا حيان كان يقف موقفاً وسطاً بين المذهبين الكوفي والبصري (٢) ، فتقافته الواسعة وروايته الغزيرة لأقوال شيوخه من الأندلس وأقوال علماء البصرة والكوفة وبغداد يجعله يقف موقفاً وسطاً فكان يذكر في المسألة أقوالاً لعلماء المذهبين ثم يختار أو يفضل قولاً بصرياً أو كوفياً أو يقبلها جميعاً ، وقد ينفرد ونراه يميل حيناً إلى قول بصري راداً به الكوفي ، وقد ينقد بصرياً ويرفض قوله ، وقد نراه موافقاً للقولين .

ولأبي حيان إلى جانب ذلك كله اختيارات كثيرة (٣) من أقوال سابقيه هذا إلى جانب آراء اجتهادية ينفرد بها من ذلك أنه كان يذهب إلى أن " أن المصدرية " لا توصل بالأمر ، وأن " أن " الموصولة به في بعض العبارات مثل " كتبت إليه أن قم " تفسيرية ، أما ما حكاه سيبويه من قولهم " كتبت إليه بأن قم " فالباء فيه زائدة . وذهب إلى أن اللام في مثل قولهم : [وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ] (٤) هي لام الابتداء مفيدة لمعنى التوكيد (٥) .

واختلف البصريون والكوفيون في ألفاظ العدد المعدولة على وزن فُعال ومَفْعَل فوقف بها البصريون عند أحاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع وخماس ومخمس إلى العشرة ، وقاس الكوفيون عليها سداس وسباع إلى التسعة ، يقول أبو حيان : " وقيل يقال البناءن وهو الصحيح لسماع ذلك عن العرب " (٦) .

-
- (١) نفس المرجع والجزء ٣٧١ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٦٨ ، ٤٩٧ ، ٥٢٥ - ٥٥٢ ، وانظر البحر : ٤٤٤/٤ .
- (٢) ينظر " أبو حيان النحوي " ، خديجة الحديثي ص ٢٣٦ - ٢٨٥ ، والبحر : ٦/١ ، ١١ ، ٤٤٤/٤ ، ١٤٦/٢ .
- (٣) انظر الارتشاف : ٤٦١/١ - ٥٢٣ .
- (٤) البقرة : ٦٥ .
- (٥) انظر المدارس النحوية ، د. شوقي ضيف ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .
- (٦) الإرتشاف ٤٣٧/١ .

ومن انفراده في الرأي نظرتة في إلغاء العامل وما يتعلق به النحاة من كثرة التعليل للظواهر اللغوية والنحوية ومخالفتهم وتعليقه على خلافهم على بعض الظواهر اللغوية كثير، لأنه كما قال لا يتعبد لمذهب البصريين بل يتبع الدليل (١) يقول: " هذا من الخلاف الذي ليس فيه كبير منفعة " وذلك في الخلاف بين البصريين والكوفيين في الإعراب وهل هو أصل في الأسماء فرع في الأفعال أو لا؟ (٢).

ومنه تعليقه على تعليلهم لامتناع الجر من الفعل والجرم من الاسم ولحوق تاء التانيث الساكنة للماضي دون أخويه بأن تعليل أمثال ذلك من الوضعيات ينبغي أن يمنع لأنه يؤدي إلى تسلسل السؤال يقول: " إنما يسأل عما كان يجب قياساً فامتنع " (٣).

ومنه قوله في الرد على خلاف النحاة في معنى الصرف أنه: " خلاف لا طائل تحته " (٤) وتعليل النحاة لضم التاء في " كلمت " للمتكلم وفتحها للمخاطب ، وكسرها للمخاطبة قال فيه " هذه التعاليل لا يُحتاج إليها لأنها تعليل وضعيات والوضعيات لا تعطل " (٥).

وقوله: " والأولى الإضراب عن هذه التعاليل لأنها تخرجن على العرب في موضوعات كلامها " (٦) عند رده تعليل النحاة تسكين الماضي وعدم فتحه حين يسند إلى التاء والنون.

(١) الإرتشاف: ٣٣٩/١، النهر الماد من البحر: ١٤٦/٢.

(٢) الهمع ١٥/١.

(٣) نفس المرجع ٢١/١.

(٤) نفس المرجع ٢٤/١.

(٥) نفس المرجع ٥٦/١.

(٦) نفس المرجع ٥٧/١، ٦٢، ١٦٢، ١٨٦، والارتشاف ٤١٤/١.

وأكثر مخالفته للنحاة حينما يتعارض السماع والقياس فنراه يقدم السماع ويفضله ويرد أقوال النحاة به ويعلق عليها إذا لم يرد سماع بتأييدها وأظهر الأمثلة على ذلك دفاعه عن القراء وتصديه لمن ردّ قراءة بعض القراء لأنها مخالفة للقياس وعمدته في ذلك بجانب كون القراءة سنة متبعة والقراء موثوق في نقلهم ، أنها مسموعة كما وأن مرجع إختلاف القراءات معظمه إختلاف لغات العرب(١) .

ونظرة أبي حيان لبعض المسائل النحوية على أنها ضرورات شعر لا يجوز حمل القرآن عليها ونقده لمن اعتبرها في أسلوب القرآن بدل دلالة واضحة على تفرد في المذهب يقول في التقديم والتأخير : " لا يجوز عندنا إلا في ضرورة الشعر ، وهو من أقبح الضرائر ، فينبغي ، بل يجب أن ينزه القرآن عنه " (٢) .

وقال : " التقديم والتأخير هو مما يختص بالضرورة ، وننزه القرآن من حمله عليه " (٣) .

وقال : " التقديم والتأخير مما يختص بالضرورة " (٤) .

ويقول في القلب البلاغي : " قال ابن عطية : إدعاء القلب على لفظ كتاب الله دون ضرورة تدفع إلى ذلك عجز وسوء نظر " (٥) .

وقال : " والقلب عند أصحابنا مختص بضرورة الشعر؛ فلا نخرج كلام الله عليه " (٦) .

(١) انظر البحر ٤٩٩/٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٦ ، ٢٢٩/٤ .

(٢) البحر : ٤٢١/٣ .

(٣) نفس المرجع : ٩٩/٢ .

(٤) نفس المرجع : ١٤١/٢ .

(٥) نفس المرجع : ١٣٩/٢ .

(٦) نفس المرجع والصفحة .

وقال : " وهذا عندي لا ينقاس عليه لأنه لم يقع إلا في القليل من الكلام
الفصيح وإن صح " (١) .

وموقف أبي حيان هذا الموقف الوسط بين مذاهب النحاة على تعددها
كان نتاج إطلاعه الواسع على كل المذاهب بجانب علمه الغزير ومدح كثير من
العلماء له وثنائهم عليه، وأخذهم عنه مذكور غير مضمور ، واضح يشهد عليه تردد
أسمه في مصنفاتهم واختيار آرائه قال عنه ابن الجزري في كتابه " النشر في
القراءات العشر " : " أبو حيان الإمام الحافظ ، أستاذ المفسرين " (٢) .

وقال : " أستاذ العربية والقراءات " (٣) .

وكل هذا يثبت تميزه وتفرده في الرأي فهو كما قال عنه الصفدي إمام في
النحو والتصريف .

(١) البحر : ٣٩٨/٤ .

(٢) النشر ٤١/١ .

(٣) نفس المرجع ٣٩٦/١ .

الباب الأول التراكيب

الفصل الأول - الأدوات النحوية .

الفصل الثاني - إحقاق الضمائر ببعض الأفعال وزجردها منها في

لغات الحجاز وزهيم ، وحكم علامة التثنية

والجمع إذا لحقت عامل الفاعل المثنى والمجموع:

الفصل الثالث - الاستثناء .

الفصل الرابع - إختلاف لغات الحجاز وزهيم في إعراب بعض

المصادر والضمير المتوسط بين المبتدأ والخبر .

الباب الأول التراكيب

مقدمة :

يرى علماء اللغة المحدثون ان النحو هو علم التراكيب الذي يتم به ترتيب الألفاظ وتركيبها بطرق معينة كيما تكون جملاً تعطي معانٍ مختلفة . فموضوعه هو التراكيب من حيث الوصول إلى معرفة أحكام المفردات فهو يبحث في المفرد من حيث وضعه في جملة مفيدة كانت أو غير مفيدة ، كما يبحث في حروف المعاني والأسماء المحمولة عليها كأسماء الاستفهام والشرط والإشارة ويبحث فيها لا من حيث نواتها ولكن من حيث المعنى الذي تؤديه في التراكيب ومن حيث عمل ما له منها في أجزاء الجملة أو في الجمل نفسها .

ف " ما " عندهم تأتي حرفاً ، وتأتي اسماً ، وهي إما موصولة أو استفهامية أو شرطية أو نافية أو كافة ومكفوفة ، أو زائدة (١) ولكل حالة منها حكم نحوي خاص ، فمثلاً قوله تعالى : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ " ما " فيه حجازية تعمل عمل ليس فترفع الاسم وتنصب الخبر فهي إذاً عاملة في أجزاء الجملة ، أما بنو تميم فيلغون عملها فيقولون في نظير ما تقدم : (ما هذا بشر) ف " ما " هذه عند الحجازيين عاملة في اللفظ والمعنى ، فمن حيث اللفظ رفعت ونصبت ، ومن حيث المعنى نفت مفهوم الخبر عن المبتدأ .

وهي عند بني تميم عاملة في المعنى دون اللفظ ، فمعناها النفي كما تقدم ولكن لا عمل لها عندهم (٢) .

(١) انظر مغني اللبيب ١/٢٢٧ - ٢٢٩ .

(٢) انظر نفس المرجع ١/٢٢٥ . وانظر شفاء الغليل في شرح التسهيل ١/٢٢٨ ، والكتاب لسيبويه

فمجال عمل النحو ينصبُ على أواخر الكلمات إذ هي موضع الضبط لا غير .

والتركيب ضربان : الإعراب والبناء ، تركيب أفراد وتركيب إسناد؛ فتركيب الإسناد أن تتركب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى . وتقصد بالتركيب ، تركيب كلمة مع أخرى إذا كان لإحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي يحسن به موضع الخبر وتمام الفائدة ولا يأتي ذلك إلا في اسمين أو في فعل واسم ويسمى الجملة .

والتركيب من إسمين نحو : "زيد أخوك" . ومن فعل واسم نحو : "قام زيد" (١) . وتركيب الأفراد هو أن تتركب كلمتين فتجعلان كلمة واحدة بإزاء حقيقة واحدة بعد أن كانتا بإزاء حقيقتين ويكون من الأعلام مثل معدكرب وحضرموت .

وهذا كله يسمى كلاماً (٢) ، يقول صاحب المفصل : "والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى" (٣) .

فالتركيب إنما هو نظم الألفاظ بطريقة معينة لتفيد معنً ، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني : "معلوم أن ليس النظم سوى تعلق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض ، والكلم ثلاث : اسم ، وفعل ، وحرف . وللتعليق فيما بينها طرق معلومة ، وهؤلاء يعد ثلاثة أقسام : تعلق اسم بإسم ، وتعلق إسم بفعل وتعلق حرف بهما .

فالإسم يتعلق بالإسم بأن يكون خبيراً عنه أو حالاً منه ، أو تابعاً له صفة أو توكيداً أو عطف بيان أو بدلاً ، أو عطفاً بحرف أو بأن يكون الأول مضافاً إلى الثاني ، أو بأن يكون الأول يعمل في الثاني عمل الفعل ويكون الثاني في حكم الفاعل له أو المفعول وذلك في إسم الفاعل كقولنا : "زيد ضاربٌ أبو عمراً" وكقوله

(١) ينظر شرح المفصل لابن يعيش : ٢/١ .

(٢) و(٣) الكلام جمع الكلم ومثاله : ان زيداً قائم ، وما زيد قائم ، لأنه من جزء ين . شرح المفصل لابن

يعيش : ٢٠/١ .

تعالى : ﴿ أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلَهَا ﴾ (١)، وقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَأَهَبَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ (٢). وإسم المفعول كقولنا : " زيد مضروب غلمانة " ، وكقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لِّلنَّاسِ ﴾ (٣). والمصدر ، كقولنا : " عجبت من ضرب زيد عمراً " .

أما تعلق الإسم بالفعل فبأن يكون فاعلاً له أو مفعولاً فيكون مصدرأً قد انتصب له كقولك : " ضربت ضرباً " ... ، أو " ضربت زيدا " ... أو " خرجت يوم الجمعة " ، و"وقفت أمامك" . أو بأن يكون منزلاً من الفعل منزلة المفعول وذلك في خبر كان وأخواتها والحال والتمييز المنتصب عن تمام الكلام .

وأما تعلق الحرف بهما فعلى ثلاثة أضرب : أحدها : أن يتوسط بين الفعل والإسم فيكون في حروف الجر ، والثاني : تعلق الحرف بما يتعلق به العطف، والثالث : تعلق الجملة كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه (٤) . ومن هنا تأتي أهمية التركيب إذ به تنظم المعاني وتحصل الفائدة .

ولا شك أن لغات العرب قد اختلفت في تراكيب الكلام ، ومن أمثلة هذا الاختلاف في التركيب إعمال " ما " النافية عمل ليس في لغة الحجازيين وإهمالها في لغة تميم . والمعروف أنها عملت هذا العمل لمشابهتها " ليس " في المعنى ، فهي عند الحجازيين رافعة للمبتدأ وناصبة للخبر ، وعند التميميين لا عمل لها فيما بعدها . وقد ذكر سيبويه تعليلاً لإهمال التميميين لها ، وإعمال الحجازيين وقارن بين اللغتين وبين الأشهر والأقيس من اللغتين .

ومن أمثلة التركيب أيضاً حذف خبر " لا " النافية للجنس إذا علم في لغة الحجازيين . ومن هنا تأتي أهمية التركيب ، فعلماء العربية يهتمون بمعرفة أحوال

(١) النساء : ٧٥ .

(٢) الأنبياء : ٣ . رأس الآية (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون) .

(٣) هود : ١-٣ .

(٤) دلائل الإعجاز " في علم المعاني " المدخل مقدمة المؤلف .

الكلم العربية إفراداً وتركيباً ، يقول د. أحمد حسن كحيل : " إن مدلول النحو عام يشمل جميع القواعد والمسائل التي تتعلق بأواخر الكلم العربية وغير الآخر ، ولهذا عرفوا النحو فقالوا " علم يبحث عن أحوال الكلم العربية إفراداً وتركيباً" (١).

فللعرب أساليب وطرق متباينة في الأداء والتركيب حفظتها لغاتهم كما صورتها شواهد النحاة وكما جاءت في بعض القراءات .

(١) التبيان في تصريف الأسماء ، ص ٦٠٥ .

الفصل الأول

الخطوات النحوية

أولاً - نواسخ الجملة الاسمية :

المبحث الأول : الأحرف المشبهة بـ " ليس " :

١ - « ها » بين الأعمال وإهمال .

٢ - زيادة « الباء » في خبرها .

٣ - « إن » النافية .

٤ - « لا » النافية للواحد .

المبحث الثاني : الأحرف المشبهة بالفعل .

١ - لعل الجر ونصب الجزأين بها .

٢ - " لا " النافية للجنس .

المبحث الثالث : من الأفعال النواسخ " قال " أعمالها

إعمال ظن .

ثانياً - الأحرف المختصة بالجملة الفعلية :

" إن " الناصبة للفعل المضارع الجزم بها لغة .

أولاً - نواسخ الجملة الإسمية :

المبحث الأول : الأجراف المشبهة بـ « ليس »

١ - " ما " بين الإعمال والإهمال :

٢ - زيادة الباء في خبر « ما » .

أعمل الحجازيون " ما " النافية إذا دخلت على الجملة الإسمية عمل " ليس " فيرفعون بها الاسم وينصبون الخبر نحو قوله تعالى ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ (١) ولإعمالها عندهم شروط هي :

أن يتقدم اسمها على خبرها وأن لا يقترب خبرها بـ " إلا " ، ولا تقترب بـ " إن " الزائدة ، وبلغت الحجازيين ورد القرآن . أما التميميون فلا يعملون " ما " فيما بعدها .

يقول أبو حيان عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ . (وانتصاب) "بشراً" على لغة الحجازيين ولذا جاء ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ و ﴿ وَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ .

ولغة تميم الرفع ، قال أبو حيان قال ابن عطية : " ولم يقرأ به " ، وقال الزمخشري : " من قرأ على سليقته من بني تميم قرأ " بشر " بالرفع وهي قراءة ابن مسعود " ، وقال : " وإعمال " ما " عمل " ليس " هي اللغة القدمى وبها ورد القرآن " (٢) .

والفراء والكسائي ذكرا أن الرفع لغة نجد ، والكسائي ذكر عنه أنه قال :
النصب لغة تهامة أيضاً (٣) .

وزاد ابن هشام لغة نجد وتهامة فقال : " فإذا أدخلت على الجملة

(١) يوسف : ٢١ . انظر الكتاب لسبيويه : ٥٧/١ تحقيق : عبد السلام هارون ، وانظر : مجالس ثعلب :

٥٩٦/٢ .

(٢) البحر : ٣-٤/٥ .

(٣) الإرشاد : ١٠٢/٢ .

الإسمية أعمالها الحجازيون والتهاميون والنجديون عمل " ليس " بشروط معروفة نحو: ﴿ ما هذا بشراً ﴾ و ﴿ مَا هُجَّ بِأُمَّهَاتِهِمْ ﴾ (١) (٢).

أما الجوهري فأنكر أن يكون منصوباً عند نجد (٣).

وقد علل سيبويه لإعمالها عند الحجازيين وإهمالها عند بني تميم فقال: " وذلك الحرف " ما " نقول: ما عبدالله أخاك، ما زيد منطلقاً. وأما أهل الحجاز فيشبهونها بـ " ليس " كان معناها كمعناها، ومثل ذلك قوله عز وجل ﴿ ما هذا بشراً ﴾ وأما بنو تميم فيجرونها مجرى " أمّا " و " هلّ "، أي لا يعملونها في شيء وهو القياس، لأنه ليس بفعل، وليس " ما " كـ " ليس " ولا يكون فيها إضمار (٤).

وقال: " ومثل قوله عز وجل: ﴿ ما هذا بشراً ﴾، وبنو تميم يرفعونها إلا من درى كيف هي في المصحف " (٥).

وذكر ابن يعيش: " أن " ما " حرف نفي قياسه ألا يعمل لعدم إختصاصه لأنه يدخل على الأسماء والأفعال نقول: ما قام زيد، كما نقول: ما زيد قائم، فيليه الإسم والفعل، غير أن أهل الحجاز يشبهونها بـ " ليس " فيرفعون بها الإسم وينصبون بها الخبر، كما يفعل بـ " ليس "، كذلك نقول: ما زيد منطلقاً، وما أخوك خارجاً؛ فاللغة الأولى أقيس والثانية أفصح وبها ورد

(١) المجادلة: ٢.

(٢) مغني اللبيب: ٢٣٠/٨، وانظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٢٨/٢، ومعاني القرآن للقراء: ٤٢/٢.

(٣) معجم الصحاح ٥٧/٢.

(٤) الكتاب: ٥٧/١ - ٥٩، تحقيق: عبد السلام هارون.

(٥) نفس المرجع والصفحة. وانظر الخصائص: ١٢٥/١، ٢٦٠/٢، الانصاف ص ١٠٧ - ١١١،

وأمالى الشجري: ٢٣٨/٢ - ٢٣٩.

الكتاب العزيز ، قال تعالى : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ وقال : ﴿ وما هن أمهاتهم ﴾ وأما بنو تميم فإنهم لا يعملونها ويجرون فيها القياس ويجعلونها بمنزلة " هل " و " الهمزة " ونحوهما مما لا عمل له لعدم الاختصاص على ما تقدم (١)

ويلاحظ أن ما ذهب إليه سيبويه من القول بقياسية " ما " التميمية هو عدم الاختصاص فهي تدخل على الإسم والفعل فهي عنده مثل " أما " و " هل " و " همزة الاستفهام " وغيرها من الحروف غير المختصة ، أما الحجازية فقياسها عنده أنها أشبهت " ليس " في المعنى فهي للنفي نفي الحال ، وزاد المبرد فقال : " تقول : ما زيد قائماً ، وما هذا أخاك ، كذلك يفعل أهل الحجاز ، أنهم رأوها في معنى " ليس " تقع مبتدأة ، وتنفي ما يكون في الحال ، وما لم يقع فلما خلصت في معنى " ليس " دلّت على ما تدلّ عليه ، ولم يكن بين نفيهما فصل البتة حتى صارت كل واحدة تُغني عن الأخرى أجروها مجراها " (٢).

فسيبويه يرى أن لغة تميم في إهمال " ما " جاءت على القياس قال : فأما بنو تميم فيجرونه مجرى " أما " و " هل " أي لا يعملونها في شيء وذلك هو القياس (٣)

ووافقه في ذلك كثير من النحاة ، فالفراء يرى أن رفع خبر " ما " أقوى الوجهين في العربية وذكر شاهداً قول الشاعر :

لشتان ما أنوي وبنوي بنو أبي جميعاً فما هذان مستويان

(١) بتصريف شرح المفصل لابن يعيش : ١٠٨/١ ، ١٠٩ .

(٢) المقتضب : ١٨٨/٤ تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة وانظر : حاشية الصبان على شرح

الأشموني لألفية ابن مالك : ٢٠٧/١ .

(٣) الكتاب : ٥٧/١ .

وقول آخر :

ويزعم حَسِيلٌ أَنَّهُ فَرَعٌ قَوْمِهِ وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ يَا حُسَيْلٌ وَلَا أَصْلُ (١)

ويذهب ابن جني إلى أن " ما " الحجازية وإن كانت أقل قياساً إلا أنها أكثر استعمالاً وعليه فالذي يتبع كلام العرب ينبغي له أن يصير إلى ما أكثر استعماله ، لا إلى ما قوي قياسه (٢) ، ويرى أن اللغتين إذا كانتا في الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين يجب عدم رد إحداهما بالأخرى لأن لكل واحدة منهما مذهباً يقبله القياس وإنما يفاضل بينهما فترجح إحداهما على الأخرى ، يقول : " اعلم أن سعة القياس يبيح لهم ذلك ولا تحظر عليهم ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال " ما " يقبلها القياس ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك ، لأن لكل واحد من القومين ضرباً من القياس يؤخذ به ويخلد إلى مثله وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبيتها لأنها ليست أحق بذلك من رسلتها لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداهما فتقويها على أختها وتعتقد أن أقوى القياسين أميل لها ، وأشد أنساً بها فأما رد إحداهما بالأخرى فلا . أو لا ترى إلى قول النبي ﷺ :

(نزل القرآن بسبع لغات كلها كافشاف) (٣).

وهناك رأي يقول بأن رفع خبر " ما " لم يقرأ به ، ويرد أبو حيان ذلك بقول الزمشخري أن قراءة الرفع قراءة ابن مسعود (٤) . وعن المفضل عن عاصم

(١) معاني القرآن للقراء : ٤٢/٢ ، ٤٣ .

والشاهد الأول نسبة النحاة للفرزدق (وليس في ديوانه) والثاني من شواهد الإنصاف في

مسائل الخلاف للأبنازي ٦٩٤ وشرح شواهد المغني : ١١١/١ .

(٢) انظر الخصائص : ١٦٧/١ .

(٣) الخصائص : ١٠/٢ .

(٤) البحر : ٣٠٤/٥ .

بالرفع أيضاً.

ويستنتج أحد الباحثين (١) أن إهمال " ما " هي لغة هذلية فيقول :
ومن مظاهر الخلاف بين الرفع وغيره في بعض الألفاظ ما ذكره من أن لهجة
الحجازيين إعمال " ما " النافية عمل " ليس " نحو : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ و ﴿ ما هنَّ
أمهاتهم ﴾ ، وأن لغة تميم إهمالها ، ورفع الخبر الذي ينصبه الحجازيون بعدها ، وقد
ذكروا بعد هذا أن ابن مسعود قرأ ب لهجة التميميين " ما هذا بشر " وأن عاصماً
نقل عنه : " ما هنَّ أمهاتهم " بالرفع أيضاً ، وعلاقة عاصم بابن مسعود لا تنكر ،
وإذا كانت هذه قراءة ابن مسعود فما صلته بالتميميين ؟ ولماذا يقرأ ب لهجتهم ، وهو
حجازي هذلي ؟ انه - في أغلب الظن - لا يفعل هذا إلا لأن هذه لغة قومه ولكن
اللغويين وقد سيطرت عليهم غالباً فكرة المقابلة بين الحجازية والتميمية الهام تعميم
الأحكام بهذه الصورة عن الدقة في تتبع لهجات القبائل حتى يخلصوا من هذا
التعميم إلى حكم سليم . وكيف يذكرون أن
هذه قراءة ابن مسعود ، ثم لا ينيهم هذا إلى أن هذه ربما كانت لهجة قومه ،
ويكتفون بالقول بأن ابن مسعود قرأ بلغة تميم .

والحقيقة أنه جانب الصواب في ظنه ؛ ذلك لأن القراءة كما هو معروف
وثابت سنة متبعة تعتمد على الرواية والسند الصحيح عن الرسول ﷺ ، والقراء من
الصحابة ضابطين لرواية القرآن دقيقين في السماع والنقل عن رسول الله ، ولأن
القراء أهل نقل ورواية نجد أنهم أحياناً يخالفون ما ثبت في بيناتهم ، إتباعاً لما
روي عن شيوخهم الذين قرؤوا عليهم ، فهذا ابن كثير مكي حجازي قرأ بتحقيق
الهمز مخالفاً بذلك بيئته ومتبعاً للرواية عن أئمة ، وكذلك نافع وأبو جعفر قرءاً
بتسهيل الهمز ولكن ليس ذلك لأنهما يمثلان بيئتهما الحجازية بل لأن التسهيل
رواية عن شيوخهما ونقلاً عن أئمتهم بدليل أن ابن كثير حجازي ويهمز... (٢).

(١) من لغات العرب ، لهجة هذيل ، د. عبد الجواد الطيب ، رسالة دكتوراه ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٢) ينظر بحث " في الرواية والقياس بين القراء والنحاة " ، د. عبد القتاح شلبي ، ص ٨٥ - ٨٦ .

وقد ذكر مثل ذلك باحث آخر حيث علق على ما ذكره سيبويه من أن التميميين ينطقون برفع خبر " ما " إلا من عرف كيف هي في المصحف قائلاً: " ويبدو لنا أن الأمر لم يكن مجرد جهل بالقراءة فقد روى أن ابن مسعود وهو هنلي، قد قرأ بالرفع أيضاً في الآية الأولى وهي قوله: ﴿ ما هذا بشراً ﴾ أما في الآية الثانية وهي قوله تعالى: ﴿ ما هن أمهاتهم ﴾ فقد قرأ عاصم بالرفع كذلك " (١)

ويفهم من حديثه أنه قد توهم ما توهمه الدكتور عبد الجواد الطيب من أن من الحجازيين من يرفع خبر " ما " وهم هنيل .

٣ - زيادة الباء في خبر « ما » :

بقي أن نذكر ردّ أبي حيان على الزمخشري في مسألة زيادة الباء في خبر « ما » حيث قال - أي الزمخشري - : " وإعمال « ما » عمل ليس هي اللغة الحجازية القدمى وبها ورد القرآن " (٢) .

يقول أبو حيان : " وإنما قال القدمى لأن الكثير في لغة الحجاز إنما هو جر الخبر بالباء فتقول : ما زيدٌ بقائم ؛ وعليه أكثر ما جاء في القرآن ، وأما نصب الخبر فمن لغة الحجاز القديمة حتى أن النحويين لم يجدوا شاهداً على نصب الخبر في أشعار الحجازيين غير قول الشاعر :

وأنا النذير بحرة سودة تصل الجيوش إليكم أقوادها
أبناؤها متكنفون أباهم حنقوا الصدور وما هم أولادها (٣)

قال الفراء : " وهو سامع لغة ثقة لا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء، فلما غلب على أهل الحجاز النطق بالباء ، قال الزمخشري اللغة القدمى الحجازية، فالقرآن جاء باللغتين القدمى وغيرها " (٤) .

(١) انظر اللهجات العربية الغربية القديمة ، شاييم رابين ، ترجمة د. عبد الرحمن أيوب ، ص ٢٢ .

(٢) البحر : ٢٠٥/٥ .

(٣) البيت لم يعرف له قائل ، وقيل للفرزدق وليس في ديوانه .

(٤) البحر : ٢٠٤/٥ .

وأضاف عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِمُرْزُحٍ مِّنَ الْعَذَابِ أَن يَمُرَّ ﴾ (١) قائلاً : " الضمير من قوله وما هو عائد على أحدهم وهو اسم "ما" ويمرّزحه خبر "ما" فهو في موضع نصب وذلك على لغة أهل الحجاز ، وعلى ذلك أن تحمل ما ورد في القرآن من ذلك " (٢) ، يقول الفراء : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ ، لأن الباء قد استعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء فلما حذفوها ، أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك ، ألا ترى أن كل ما في القرآن أتى بالباء إلا هذا وقوله : ﴿ ما هن أمهاتهم ﴾ وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء ، فإذا أسقطوها رفعوا وهذا هو أقوى الوجهين في العربية أنشدني بعضهم :

لشتان ما أنوي وينوي بنو أبي جميعاً فما هذان مستويان

وأنشدني :

ركاب حسيل أشهر العين بدن وناقة عمرو ما يحل لها رحل

تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى وكل فتى والموت يلتقيان

ويزعم حسيل أنه فرع قومه وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل (٣)

وقد رد أبو حيان على الزمخشري حين ذهب إلى أن زيادة الباء في خبر "ما" مختص باللغة الحجازية فقال : "قرأ الجمهور " أمهاتهم " بالنصب على لغة الحجاز والمفضل عن عاصم بالرفع على لغة تميم وابن مسعود " بأمهاتهم " بزيادة الباء ، قال الزمخشري في لغة من ينصب يعني أنه لا تزداد الباء في لغة تميم ، وهذا ليس بشيء ، وقد رد ذلك على الزمخشري وزيادة الباء في مثل : ما زيد

(١) البقرة : ٩٦ .

(٢) البحر : ٢١٥/١ .

(٣) معاني القرآن : ٤٢/٢ ، ٤٢ ، ١٢٩/٢ .

بقائم ، كثير في لغة تميم والزمخشري تبع في ذلك أبا علي الفارسي رحمه الله (١).

وفي موضع آخر من البحر قال أبو حيان عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) : " قال ابن عطية و " بغافل " في موضع نصب خبر " ما " لأنها الحجازية يقوي ذلك دخول الباء في الخبر وإن كانت قد تجيء شاذة مع التميمية .. وهذا الذي ذهب إليه أبو محمد بن عطية من أن الباء مع التميمية قد تجيء شاذة لم يذهب إليه نحوي فيما علمناه بل القائلون قائلان قائل بأن التميمية لا تدخل الباء في خبر المبتدأ وهو مذهب أبي علي الفارسي في أحد قوليهِ وتبعه الزمخشري وقائل بأنه يجوز أن يجر بالباء وهو الصحيح . وقال الفرزدق :

لعمرك ما معن بتارك حقه

وأشعار بني تميم تتضمن جر الخبر بالباء كثيراً (٣).

وقال : " ولا تخص زيادة الباء باللغة الحجازية بل تزداد في لغة تميم خلافاً لمن منع ذلك " (٤).

وقال ابن يعيش : " وقوله لا يصح دخول الباء إلا على لغة أهل الحجاز لأنك لا تقول : زيد بقائم ، يريد أن ما بعد " ما " التميمية مبتدأ وخبر والباء لا تدخل في خبر المبتدأ وهذا فيه إشارة إلى مذهب الكوفيين وليس بسديد وذلك لأن الباء إن كان أصل دخولها على " ليس " ، و " ما " محمولة عليها لاشتراكهما في النفي

(١) البحر : ٢٣٢/٨ ، وانظر : الكتاب : ٩٨/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٤٢/٢ - ٤٣ ، ١٣٩/٣ نكر أن الرفع بعد إسقاط الباء لغة نجد .

(٢) البقرة : ١٤٤ .

(٣) البحر : ٢٦٧/١ ، النهر الماد من البحر نفس الصفحة .

(٤) البحر : ٥٥/١ ، وانظر الإرتشاف : ٥٧٢/٢ ، ومعاني القرآن للفراء ٤٢/٢ - ٤٣ وشرح ابن عقيل

على ألفية ابن مالك ج : ٣٠٩/١ .

فلا فرق بين الحجازية والتميمية في ذلك " (١).

وبعد عرض آراء النحاة حول إعمال " ما " وإهمالها وترجيح أيهما أقوى قياساً والرد على القائلين بإختصاص زيادة الباء في خبر الحجازية ، ومن قال أن إهمال " ما " لغة هذلية نخلص إلى القول بأن في قول الزمخشري : " وإعمال " ما " عمل " ليس " اللغة الحجازية القدمى وبها ورد القرآن " ما يشعر بحوث تغيير في بناء الجملة الاسمية المنفية بـ " ما " وهذا التغيير ظهر وانتشر في البيئة الحجازية بشكل أوسع ويكمن هذا في زيادة الباء في خبر " ما " وقد أشار إلى ذلك أبو حيان حيث قال : " لأن الكثير في لغة الحجاز إنما جر الخبر بالياء فنقول : " ما زيد بقائم " ، وعليه أكثر ما جاء في القرآن وأما نصب الخبر من لغة الحجاز القديمة حتى أن النحويين لم يجنوا شاهداً على نصب الخبر في أشعار الحجازيين غير قول الشاعر :

وأنا النذير بحرة مسودة تصل الجيوش اليكم أقوادها
أبناؤها مبتكفون أباهم حنقوا الصدور ما ماهم أولادها

وقال الفراء وهو سامع لغة حافظ ثقة لا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا

بالياء .. " (٢)

وكما هو معروف عن اللغة كظاهرة اجتماعية ترتبط بالمجتمع تتقدم بتقدمه وتتأخر بتأخره ويحدث فيها التغيير من عصر إلى عصر حتى تصبح قادرة على مواكبة المجتمع وتلبية حاجاته .

(١) شرح المفصل : ١١٤/٢ ، وانظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٢٥٩/١ .

(٢) البحر : ٣٠٤/٥ .

لذا من المسلم به أن يحدث للغة العربية ما حدث لغيرها من اللغات .
والنتيجة التي يمكن أن ننتهي إليها أن : ظاهرة إعمال " ما " عند الحجازيين وإهمالها عند التميميين وزيادة الباء في خبرها الذي أكثر ما يكون في لغة الحجاز التي ورد القرآن به كثيراً ترجح أن تكون " ما " الحجازية أحدث عهداً من " ما " التميمية يؤكد ، هذا أن زيادة الباء تعتبر تطوراً جديداً في بناء الجملة المنفية بـ " ما " ويلحظ إنتشاره في كثير من اللغات العربية وخاصة لغة البادية إذ لا يكادون ينطقون إلا بالباء ، وبذلك يمكننا أن نعتبر أن تركيب الجملة الإسمية التي تهمل " ما " حيث يكون المبتدأ والخبر بعدها مرفوعين وينسب هذا التركيب إلى تميم من سمات لغات البادية وتميم قبيلة بدوية .

أن إعمال " ما " ونصب الخبر يمثل لغة الحجاز القدمى كما نص أبوحيان .

أن إدخال الباء في خبر " ما " وهو الأكثر انتشاراً في لغة الحجاز خاصة أحدث عهداً من خلوه من الباء وأن كل هذه التراكيب صحيحة ومقبولة لغوياً لأنها جرت على سنن العرب الفصحاء ولغاتهم ، يقول ابن جني في ذلك : " كيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من لغات مصيب غير مخطئ ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه " (١) .

هذا إذا تساوت الظواهر اللغوية في الاستعمال ، أما أن تقل إحداهما وتكثر الأخرى فلا بن جني رأي يقول : " وأما أن تقل إحداهما جداً وتكثر الأخرى جداً ، فإنك تأخذ بأوسعهما رواية " (٢) .

(١) الخصائص : ١٢/٢ .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

بقي أن أشير إلى أن النحاة وإن أجمعوا على أن من شروط أعمال "ما" ألا يتقدم الخبر على الاسم (١) ، إلا أنه سمع نصب الخبر مع تقدمه على الاسم يقول أبو حيان في قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٢) : "وعليك" في موضع الخبر لما ان كانت حجازية وأجزنا توسط خبرها إذا كانت ظرفاً أو مجروراً وفي موضع خبر المبتدأ إن لم تجز ذلك أو اعتقدنا أن ما تميمية" (٣).

وقال : ذكر لنصب الخبر شروط في المشهور أحدها تأخير الخبر فإن تقدم ارتفع نحو : ما قائم زيد . وذهب الفراء إلى أنه يجوز نصبه فنقول : ما قائماً زيد (٤) وعنه وعن الكسائي فيما نقل ابن عصفور لا يجوز النصب . وقال الجرمي : هي لغة (٥) ، وحكى : ما مسيئاً ، فإن قدمت الخبر منصوباً وإن دخلت إلا على الاسم فقلت : ما قائماً إلا زيد ، أجاز ذلك الأخفش ، ومنعه البصريون .. (٦).

فالنصب وإن كان قليلاً مع تقدم الخبر كما ذكر الفراء : " ولم يقو النصب لقلّة هذا ... (٧)

أو نادراً كما ذكر السيوطي (٨) فقال : " مع تقدمه على اسمه وهو

(١) انظر الكتاب لسيبويه : ٥٩/١ ، الإرتشاف : ١٠٣/٢ .

(٢) الأنعام : ٥٢ .

(٣) البحر : ١٣٨/٤ وانظر الإرتشاف : ١٠٣/٢ .

(٤) انظر الهمع : ١٢٤/١ .

(٥) نفس المرجع والصفحة قال " لغية " .

(٦) الإرتشاف : ١٠٣/٢ ، وانظر حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية ٢٥٩/١ ، وشرح

الأشموني ٢٥٩/١ .

(٧) معاني القرآن للفراء : ٤٤/٢ .

(٨) شرح شواهد المغني ١١١/١ .

نادر... إلا أنه مسموع عن العرب .

وقد ورد على ذلك شواهد من أشعارهم من ذلك قول :

أما والله أن لو كنت حراً وما بالحر أنت ولا العتيق (١)

وقول الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريشٌ وإذ ما مثلهم بشرٌ

فالشاهدان قد تقدم فيهما الخبر على الإسم . فالخبر في الشاهد الأول

هو "وبالحر" تقدم على الإسم الضمير "أنت" ، وفي الشاهد الثاني "مثلهم"

هو الخبر متقدم على الإسم "بشر".

(١) ذكر الفراء في معانيه هذا الشاهد أنشدته إياه امرأة من غنى ، المعاني ٤٤/٢ ،

٣ - " إن النافية "

هي حرف يفيد النفي تعمل عمل " ليس " ، وقد اختلف النحاة في إعمالها وأكثرهم يهملها ، ومن أعملها اشترط لها شروطاً :

أن يكون معناها النفي وألا يتقدم خبرها على اسمها ، وألا ينتقض النفي بـ " إلا " ، يقول أبو حيان عند تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ لُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَلِكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١) : " قرأ سعيد بن جبير أن " خفيفة ، و "عباداً أمثالكم " بنصب الدال واللام ، واتفق المفسرون على تخريج هذه القراءة على أن " إن " هي النافية أعملت عمل " ما " الحجازية فرفعت الاسم ونصبت الخبر ، فـ " عباداً أمثالكم " خبر منصوب ... وإعمال " أن " إعمال " ما " الحجازية فيه خلاف أجاز ذلك الكسائي وأكثر الكوفيين ، ومن البصريين ابن السراج والفارسي وابن جني ، ومنع من إعماله الفراء ، وأكثر البصريين ، واختلف النقل عن سيبويه والمبرد . والصحيح أن إعمالها لغة ثبت ذلك في النثر والنظم ... وقال النحاس : " هذه قراءة لا ينبغي أن يقرأ بها لثلاث جهات ، إحداها أنها مخالفة للسواد ، والثانية إن سيبويه يختار الرفع في خبر إن إذا كانت بمعنى " ما " فيقول : إن زيد منطلق ، لأن عمل " ما " ضعيف وإن " بمعناها فهي أضعف منها ، والثالثة إن الكسائي رأى أنها في كلام العرب لا تكون بمعنى " ما " إلا أن يكون بعدها إيجاب " (٢)

وأضاف : " ونقل السهيلي أن (س) أجاز إعمالها وإن المبرد منع ذلك ونقل النحاس عكس هذا قال (س) والفراء يرفعان والكسائي ينصب وهو مذهب

(١) الأعراف : ١٩٤ .

(٢) البحر : ٤٤٤/٤ ، وانظر : المغني ١/١٨ ، والنهر الماد : ٤٤٢/٤ ، النر اللقيط ٤/٤٤٤ .

أبي العباس ، وقال ابن طاهر : نص (س) على إعمالها عمل " ليس " وأكثر أصحابنا تذهب إلى أنها لا تعمل ، وأن قوله :

(إن هو مستولياً على أحد)

ضرورة ، والصحيح جواز إعمالها وقد ثبت ذلك لغة لأهل العالية نثراً ونظماً ، ومن النثر (ان ذلك نافعك لا ضارك) وإن احد خيراً من أحد إلا بالعافية^(١).

كما ذكر أبو حيان مثل ذلك عند تفسيره لأية : (**إِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**)^(٢) يقول : " **إِنَّ** " هنا هي النافية بمعنى " ما " و " هم " مرفوع بالابتداء ، و " **إِلَّا يَظُنُّونَ** " في موضع الخبر وهو من الاستثناء المفرع ، وإذا كانت " ان " نافية فدخلت على المبتدأ والخبر لم يعمل عمل " ما " الحجازية ، وقد أجاز ذلك بعضهم ، ومن أجاز شرط نفي الخبر وتأخيره ، والصحيح انه لا يجوز لأنه لم يحفظ من ذلك إلا بيت نادر وهو :

ان هو مستولياً على أحد إلا على أضعف المجانين

وقد نسب السهيلي وغيره إلى سيبويه جواز إعمالها إعمال " ما " ، وليس في كتابه نص على ذلك ..^(٣)

مما سبق نجد النحاة انقسموا إلى فريقين حيث ذهب أكثر البصريين

(١) الإرتشاف : ١٦٤/٢ .

(٢) الجاثية : ٢٤ .

(٣) البحر : ٢٧٦/١ وانظر شرح ابن عقيل على الألفية : ٢١٧/١ وقائل البيت مجهول ، والشاهد

فيه أعمل " إن " عمل " ليس " اسمها الضمير المنفصل في محل رفع وخبرها منصوب . قوله :

" مستولياً " ، انظر المقتضب للمبرد ٤٩ - ٥٠ ، الكتاب لسيبويه : ٢٨٢/١ ، والشنور لابن هشام

ص ٢٧٨ .

ومعهم من الكوفيين الفراء إلى عدم إعمال "إن" ، ولأبي حيان رأيه في قلة الإعمال حيث أنه لم يحفظ من ذلك إلا بيت نادر وهو :

(وإن هو مستولياً على أحد ...)

واعتبروه ضرورة (١).

أما سيبويه فقد اختلف النقل عنه كما ذكر أبو حيان فنقل السهيلي الإجازة عن سيبويه والمنع عن المبرد والنحاس ذكر عكس ذلك (٢).

أما الكسائي وأكثر الكوفيين وأبو علي الفارسي وابن جنّي ذهبوا إلى جواز إعمالها عمل " ما " فروى الكسائي أنه سمع إعرابياً يقول : " إنا قائماً ، فأنكرها عليه وظن أنها إن المشددة وقعت على (قائم) قال : فاستثبته ، فإذا هو يريد إن أنا قائماً فترك الهمزة وأدغم (٣).

ومن قال بإعمالها عمل " ليس " احتج بالسمع فاستشهد بالقراءات والشعر وأقوال العرب .

يقول أبو حيان : " قرأ ابن جبير (٤) ان خفيفة (عباداً أمثالكم) بنصب الدال واللام ، واتفق المفسرون على تخريج هذه القراءة على أن " إن " هي النافية أعملت عمل " ما " الحجازية ... (٥)

ومن المروي من الشعر قول :

(١) انظر الإرتشاف : ٦٤/٢ ، والبحر : ٢٧٦/١ .

(٢) نفس المرجع والصفحة ، وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤٤٦-٤٤٧ .

(٣) الهمع : ١١٦/٢ .

(٤) هو سعيد بن جبير الأسدي ، تابعي توفي سنة ٩٥ هـ تقريباً . انظر : المحتسب لابن

جنّي : ٢٧٠/٢ .

(٥) البحر : ٤٤٤/٤ .

إن هو مستولياً على أحد إلا على أضعف المجانين
وقول الآخر :

إن المرء ميتاً بانقضاء حياته ولكن بأن يبغى عليه فيخذل (١)

وفي هذين الشاهدين رد على من قال بإهمال "إن".

حيث جاء الضمير في الأول في محل رفع اسم "إن" وخبرها "مستولياً" منصوب ، وفي الثاني اسم "إن" لفظة "المرء" وخبرها "ميتاً" . الأول مرفوع والثاني منصوب عملت فيهما عمل "ما" العاملة عمل "ليس" .

ومن أقوال العرب قول "إن أحدُ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية" ، و"إن ذلك نافعك لا ضارك" .

فكثرة ورود النصب للخبر في الشعر والنثر يدل بما لا يدع مجالاً للشك أنها تعمل عمل "ما" وقد ثبت ذلك بالسمع لغة لأهل العالية يقول أبو حيان :
"والصحيح جواز إعمالها وقد ثبت ذلك لغة لأهل العالية نثراً ونظماً (٢).

كما أن ورود القراءة على هذه اللغة يثبت ذلك وقد رد أبو حيان على النحاس حينما قال بأن قراءة ابن جبير لا ينبغي أن يقرأ بها وعلل لذلك بمخالفتها لسواد المصحف والنقل عن سيبويه والكسائي فقال : "وكلام النحاس هذا هو الذي لا ينبغي لأنها قراءة مروية عن تابعي جليل ولها وجه في العربية .

وأما الثلاث الجهات التي ذكرها فلا يقدح شيء منها في هذه القراءة ، أما كونها مخالفة للسواد فهو خلاف يسير لا يضر ولعله كتب المنصوب على

(١) هذان الشاهدان لم يعرف لهما قائل وفيهما "إن" عملت عمل ليس رفعت الإسم الأول ونصبت الثاني .

(٢) الإرتشاف : ١٦٤/٢ ، وانظر مغني اللبيب : ١٩/١ .

لغة ربیعة فی الوقف علی المنون المنصوب بغير ألف فلا تكون فیہ مخالفة للسواد ، وأما ما حکى عن سیبویه فقد اختلف الفهم عن کلام سیبویه فی أن وأما ما حکاه عن الکسائي فالنقل عن الکسائي أنه حکى اعمالها وليس بعدها إيجاب . والذي يظهر لي أن هذا التخریج الذي خرجوه من أن أن للنفي ليس بصحيح لأن قراءة الجمهور تدل علی إثبات كون الأصنام عباداً أمثال عابديها ، وهذا التخریج يدل علی نفي ذلك فيؤدي إلى عدم مطابقة أحد الخبرين للآخر وهو لا يجوز بالنسبة إلى الله تعالى .. (١).

وخلص القول : أن " إن " النافية تعمل عمل " ما " العاملة عمل " ليس " لأنها تدل علی النفي مثل " ما " وقد ثبت ذلك فی لغة العرب ، فالسمع يؤيد ما رآه أبو حيان من جواز إعمالها ورده علی من رد قراءة ابن جبير بنصب " عباداً " خبراً لأن فی قوله ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ﴾ يرى جواز ذلك وإن قل وندر فعنده كل لغة وردت مسموعة عن العرب صحيحة وإن قلت وضعفت ، ولكنه لا يبنى علیه قاعدة ، لذا قال بعدم الجواز حين ذكر قوله " إن هو مستولياً علی أحد ... " حيث لم يحفظ من كلام العرب علی هذه اللغة إلا هذا البيت وهو شاهد نادر ولعل فی ذلك توضيحاً لما رآه الدكتور عبدالله الحسيني (٢) من أن أبا حيان اختلف رأيه لما ذكره فی جواز الأعمال وعدم الجواز . وقد أنصف أبو حيان حين قال : " والصحيح جواز إعمالها وقد ثبت ذلك لغة وقد خرجت هذه القراءة من شرح التسهيل علی وجه غير ما ذكروه وهو أن إن هي المخففة من الثقيلة وأعمالها عمل المشددة . وقد ثبت أن إن المخففة يجوز إعمالها عمل المشددة في غير المضمرة بالقراءة المتواترة وإن كلها لما وينقل سيبويه عن العرب لكنه نصب في هذه القراءة

(١) البحر : ٤٤٤/٤ ، والنهر الماد والدر اللقيط : ٤٤٢/٤-٤٤٣.

(٢) انظر النحو والصرف بين الحجازيين والتميميين ص ٦١

خبرها نصب عمر بن أبي ربيعة المخزومي في قوله :

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن

خطاك خفافا إن حرسنا أسود" (١)،

وقول : "والصحيح أن إعمالها لغة..." (٢).

فقد جوز الإعمال لسماحه عن العرب وقال بقلته أو ندرته لقلة شيوع ذلك

في لغة عامة العرب .

والجدير بالذكر أن أبا حيان أورد هذه اللغة معزوة في الإرتشافون

البحر لأهل العالية(٣).

وأهل العالية كما حدد أكثرهم في البيئة الحجازية .

(١) البحر : ٤٤٢/٤ .

(٢) الإرتشاف : ١٦٤/٢ .

(٣) يقصد بها أعالي نجد . قيل هو الإقليم المعروف من الحجاز وما جاوره من

إقليم نجد .

٣ - " لا " النافية للواحد العاملة عمل " ليس "

تعمل " لا " عمل " ما " العاملة عمل ليس بشروط هي كما ذكرها

النحاة:

أن يكون اسمها وخبرها نكرتين .

يقول ابن مالك (١): " في النكرات أعملت كليس " لا " .

وقال (٢): " وأعملوا في النكرات " لا " ك " ما "

مثالُهُ : (لا نوارتياب مسلماً)

ألا يتقدم خبرها على اسمها وألا ينتقض نفي الخبر بـ " إلا " .

وجاز إعمالها واسمها معرفة كقول النابغة الجعدي :

وحلت سواد القلب لا أنا باغياً

سواها ولا عن حبها متراخياً (٣)

يقول أبو حيان : (وتعمل " لا " عمل " ما " وعملها قليل بخلاف " إن " ،

ودعوى ابن مالك العكس باطلة ، وزعم الأخفش والمبرد أن " لا " تعمل عمل ليس ،

وزعما أن قول سيبويه : " وإن شئت قلت لا أحد أفضل منك في قوله مَنْ جعلها

كليس ، إنما قاله قياساً منه ، ولذلك ساغ لهما خلافه ، وذهب بعضهم إلى أنها

أجريت مجرى ليس في رفع الاسم خاصة لا في نصب الخبر وهو مذهب الزجاج

قال : وهي مع اسمها في موضع رفع بالابتداء ، وزعم بعضهم أنها لم يحفظ

(١) انظر شرح ابن عقيل على الألفية : ٢١١/١ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٤٣٩/١ .

(٣) نفس المرجع والصفحة ، من شواهد ابن عقيل : ٢١٥/١ ، وشرح الأشموني على الألفية : ٢٦٣/١ .

النصب في خبرها ملفوظاً به ، والصحيح سماع ذلك لكنه في غاية الشذوذ والقلة
ومنه :

تعزّ فلا شيء على الأرض باقيا (١)

ونصرتك إذ لا صاحب غير خاذل (٢)

والنقل عن بني تميم أنهم لا يعملونها إعمال ليس ، وأكثر من أجاز
إعمالها اشتراط تتكثير معموليها وأن لا يتقدم خبرها على اسمها، وأن لا ينتقض
النفي، وأن لا يفصل بينها وبين مرفوعها ، وفي البسيط الظاهر أن الفصل يبطل
عملها، وأجاز ابن جنّي إعمالها في المعرفة ، وجاز ذلك في قول النابغة الجعدي :

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا

و: ولا الدار داراً ولا الجيران جيراناً" (٣)

وقال : " لم يصرح أحد بأن إعمال لا عمل ليس بالنسبة إلى لغة
مخصوصة إلا صاحب المغرب ناصر المطرزي فإنه قال فيه : بنو تميم يهملونها ،
وغيرهم يعملها ، وفي كلام الزمخشري : أهل الحجاز يعملونها دون طيء . وفي
البسيط : القياس عند تميم عدم إعمالها ويحتمل أن يكونوا وافقوا أهل الحجاز على
إعمالها" (٤) .

ويقول ابن عقيل : " وأما " لا " فمذهب الحجازيين إعمالها عمل
"ليس" ، ومذهب تميم إهمالها" (٥) .

(١) لم ينسب لقائل معين .

(٢) وهذا من الشواهد الذي لم يعرف له قائل .

(٣) الإرتشاف : ١١٠/٢ .

(٤)(٥) شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك : ٣١٢/١ .

إذاً اختلاف النحاة في الإعمال وعدمه يتردد بين القياس والسمع ،
فالأخفش والمبرد عندهما أن " لا " مقيسة على ليس في الإعمال ، يقول المبرد
:"وقد تجعل " لا " بمنزلة " ليس " لاجتماعهما في المعنى ، ولا تعمل إلا في النكرة
فنقول : لا رجلاً أفضل منك " (١).

وقول ابن مالك (٢) : " إلحاق " لا " بـ " ليس " في العمل عند مَنْ قال به
وهم البصريون مخصوص بالنكرات ... " دليل على أنها مقيسة .

وقال أبو حيان : " وذهب بعضهم أنها أجريت مجرى ليس في رفع
الإسم خاصة ، لا في نصب الخبر وهو مذهب الزجاج قال وهي مع اسمها في
موضع رفع بالابتداء ، وزعم بعضهم أنها لم يحفظ النصب في خبرها
ملفوظاً به .. " (٣).

وقال : " والأخفش والمبرد أن " لا " تعمل عمل " ليس " ، وزعما أن قول
سيبويه " وإن شئت قلت لا أحداً أفضل منك في قول من جعلها كليس ، إنما قاله
قياساً منه ... " (٤) .

ومن قال بإعمالها عمل " ليس " لأنه مسموع أبو حيان حيث نراه يرد
على من قال لم يحفظ النصب في خبرها ملفوظاً به بقوله : " والصحيح سماع ذلك
لكنه في غاية الشذوذ والقلة ومنه :

تعزّ فلا شئ على الأرض باقيا

ونصرتك إذ لا صاحب غير خاذل.. " (٥)

-
- (١) المقتضب ٢٨٢/٤ تحقيق : عبد الخالق عزيمة ، وانظر الكتاب : ٢٥٧/١ والارتشاف: ١١٠/٢ .
(٢) انظر الكافية الشافية : ٤٤٠/٨ .
(٣) الإرتشاف : ١١٠/٢ .
(٤) نفس المرجع والصفحة .
(٥) نفس المرجع والصفحة .

وقد أثبت ذلك لغة للعرب حيث ذكر فقال " لم يصرح أحد بأن إعمال "لا" عمل "ليس" بالنسبة إلى لغة مخصوصة إلا صاحب المغرب ناصر المطرزي ، فإنه قال فيه : بنو تميم يهملونها وغيرهم يعملها ، وفي كلام الزمخشري : أهل الحجاز يعملونها بون طيئ ، وفي البسيط : القياس عند تميم عدم إعمالها ، ويحتمل أن يكونوا وافقوا أهل الحجاز على إعمالها " (١) .

ويظهر من النصوص السابقة أن الإعمال لغة الحجازيين والإهمال كما هو مصرح به لغة التميميين وقد فهم من التصريح باللغة التميمية في إعمالها " لا " أن الإعمال لنظيرتها اللغة الحجازية كما فهم من قوله : " والقياس عند تميم عدم الإعمال " أنه قد وردت عاملة في لغة تميم .

والذي يظهر لي أن الإعمال قليل كما قال أبو حيان بدليل اشتراط النحاة شروطاً لعملها عند أهل الحجاز (٢) ، فالحجازيون يعملونها لأنها في معنى ليس النافية كما أعملوا " ما " النافية ، وهذا مذهبهم في ما جاء على معنى ليس في النفي من هذه الأحرف .

وبنو تميم مذهبهم الإهمال في هذه الأحرف " ما " وأخواتها.

(١) شرح ابن عقيل للألفية ٢١٢/١٠ الحاشية ، والهمع : ١٢٠/٢ .

(٢) ينظر الإرشاد : ١١٠/٢ ، شرح الأشموني : ٢٦٢/١ .

المبحث الثاني : من الأجراف الناسخة للمبتدأ والخبر

١ - " لعل " الجر بها ونصب الجزأين

لغة عامة العرب إعمال " لعل " أعمال بقية الأحرف النواسخ نصب الاسم بها ورفع الخبر وقد وردت " لعل " حرف جر تجر ما بعدها وذلك لغة لقوم من العرب هم عقيل كما ورد نصب الاسمين بعدها ، يقول أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَأْيُهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١) : " وحكى الأخفش أن من العرب من يجر بلعل وزعم أبو زيد أن ذلك لغة بني عقيل " (٢).

وقال : " الجر بلعل لغة حكاها أبو عبيدة والأخفش والفراء وأبو زيد وقال إنه لغة عقيل ومن أنكر الجر محجوج بنقل هؤلاء " (٣).

وقال : " هي حرف ترج في المحبوبات وقد توضع في المحنورات ولا تستعمل إلا في الممكن ، لا يقال لعل الشباب ، ولا تكون بمعنى كي خلافاً لقطرب وابن كيسان ، واستقهماً خلافاً للكوفيين وفيها لغات لم يأت منها في القرآن إلا الفصحى ، ولم يحفظ بعدها نصب الاسمين " (٤).

وقال : " المشهور رفع أخبار هذه الحروف ، وذهب ابن سلام في طبقات الشعراء وجماعة من المتأخرين إلى جواز نصبه ، والكسائي إلى جوازه في لبيت وكذا فيما نقل عن الفراء وعنه أيضاً في لبيت ولعل وكأن ، وزعم ابن سلام أنها لغة

(١) البقرة : ٢١ .

(٢) البحر ٩٣/١ وانظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ٢١١/٢ ، وشرح المفص لابن يعيش : ٨٥/٨ ، البحر ٩٣/١ .

(٣) الإرتشاف : ١٥٥/٢ ، انظر المغني : ٣١٧/١ ،

(٤) البحر : ٩٣/١ .

رؤية وقومه وحكى عن تميم انهم ينصبون بلعلّ وسمع ذلك في خبر أن وكان ولعلّ،
وكثر في خبر ليت حتى عمل عليه المولدون ، قال ابن المعتز :

مرت بنا سحراً طيراً فقلتُ لها طُوبِيَاك يا ليتني إياك طُوبِيَاك (١)

وذكر فقال : " وقد ذهب جماعة من النحاة إلى جواز نصب اخبار إن وأخواتها واستدلوا على ذلك بشواهد ظاهرة الدلالة على صحة مذهبهم وتأولها المخالفون ، فهذه القراءة الشاذة تتخرج على هذه اللغة على هذه اللغة أو تتأول على تأويل المخالفين لأهل هذا المذهب وهو أنهم تأولوا المنصوب على إضمار فعل كما قالوا في قوله :

" يا ليت أيام الصبا رواجعا "

ان تقديره " أقبلت رواجعا " ، فكذلك تؤول هذه القراءة على إضمار فعل تقديره : ان الذين تدعون من نون الله تدعون عبادة أمثالكم ، وتكون القراءتان قد توافقتا على معنى واحد وهو الإخبار أنهم عباد ولا تكون تفاوتت بينهما (٢) وذلك عند تفسيره لقوله تعالى **إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ** (٣).

نستخلص من النصوص السابقة أن " لعلّ " حرف جر يجر ما بعدها ، كما أنه ينصب الاسمين بعده وذلك ثابت عن العرب ، فالجر كما ذكر أبو حيان لغة لعقيل وقد ورد على ذلك شواهد كقول :

لعلّ أبي المغوار منك قريب (٤)

(١) الإرتشاف : ٣١/٢ ، وانظر الخزانة : ٢٩٢/٤ ، وانظر المغني : ٢١٧/١ .

(٢) البحر : ٤٤٤/٤ .

(٣) الأعراف : ١٩٤ .

(٤) من شواهد ابن عقيل في شرحه للألفية : ٤/٢ ، والمغني : ٢١٧/١ ، والشاهد عجز لبيت صدره :

" فقلت : ادع أخرى وأرفع الصوت جهرة " قيل أنه لكعب بن سعد الغنوي في شواهد شرح

الاشموني : ٢٠٤/٢ .

وقول :

لَعَلَّ اللهُ فَضْلَكُمْ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ أَنْ أُمَّكُمْ شَرِيماً (١)

والشاهد من الأول والثاني جر الاسمين " أبي المغوار ولفظ الجلالة الله "

بـ " لعل " ، والنصب نسب لغة لقوم رؤبة ونسبه بعضهم لتميم عامة (٢).

واستدلوا على ذلك من كلام العرب كقول : " لعل أباك منطلقاً " (٣).

قال ابن هشام : "... قال بعض أصحاب الفراء : وقد ينصبهما ، وزعم

يونس أن ذلك لغة لبعض العرب وحكى " لعل أباك منطلقاً " وتأويله عندنا على

إضمام يوجد ، وعند الكسائي على إضمام يكون " (٤).

فالجربـ " لعل " على لغة عقيل ونصب الاسمين بعدها على لغة بعض

بني تميم أتى مخالفاً للمشهور في لغة سائر العرب من حجازيين وتميميين وهو

محجوج بنقل أئمة اللغة عن العرب فهو مسموع لا يصح تأويله ولا رده فقد يكون

نصب الجزأين بـ " لعل " وأخواتها والجربـ " لعل " يمثل مرحلة لاحقة لمرحلة نصب

الاسم ورفع الخبر (٢) .

(١) لم يعرف قائله .

(٢) انظر : خزنة الأدب : ٢٩١/٤ ، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام : ٧٨/١ . الإرتشاف : ٣١/٢ .

(٣)،(٤) المغني : ٣١٧/١ .

٢ - " لا " النافية للجنس (١)

تعمل " لا " عمل إن المشبهة للفعل (٢) فتدخل على الجملة الاسمية وتنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها بشرط ألا تتكرر فإن كررت جاز إلغاؤها وجاز إعمالها، وأن يقصد بها خلوص النفي العام، وإلا عملت عمل ليس أو يرتفع ما بعدها على الابتداء، وأن يليها اسمها فإن فصل بينهما رفع ولم تعمل ولا تقع بين عامل ومعمول نحو قول: جئت بلا زاد، ولا تدخل على معرفة وإنما عملها في النكرات فاسمها وخبرها لا بد أن يكونا نكرتين، وألا يدخل عليها جار.

ويكون اسمها مفرداً أو مضافاً ومشبه بالمضاف فإذا كان مفرداً بُني على ما ينصب به، ويعرب إذا أضيف أو أشبه المضاف، وخبر " لا " قد يحذف وذلك كثير إذا كان معلوماً وإذا لم يعلم وجب إثباته، يذكر أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣) إختلاف النحاة في حذف خبر " لا " وإثباته، وفي قوله " لا ريب فيه " فيقول: " والذي نختاره أن الخبر محذوف لأن الخبر في باب " لا " العاملة عمل " إن " إذا علم لم تلفظ به بنو تميم وكثر حذفه عند أهل الحجاز وهو هنا معلوم فأحملة على أحسن الوجوه في الإعراب " (٤).

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَتَأْوِي إِلَىٰ جِبَلٍ يَّعِصْمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ ﴾ (٥).

(١) تسمى لا التبرئة لأنها تبرئ الجنس مما ينسب إليه فهي تدل على نفي الخبر عن جميع أفراد

الجنس الواقع بعدها على سبيل التنصيص لا على سبيل الاحتمال . انظر شرح ابن عقيل :

٣٩٢/١ ، وشرح المفصل ١٠٠/١ . وعدة السالك إلى أوضح المسالك ٣/٢ .

(٢) عملت عمل إن لمشابهتها لها في التأكيد فهي - أي إن - لتأكيد الإثبات ولا لتأكيد النفي

فناظرتها .

(٣) البقرة : ٢ .

(٤) البحر : ٢٧/١ .

(٥) هود : ٤٢ .

يقول أبو حيان : " والظاهر أن خبر " لا عاصم " محذوف لأنه إذا علم كهذا الموضع التزم حذفه بنو تميم وكثر حذفه عند أهل الحجاز" (١). وقال في قوله عز وجل : ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٢) : وتثريب اسم لا وعليكم الخبر واليوم منصوب بالعامل الخبر ... وعليكم أما أن يكون خبراً أو صفة لتثريب ولا يجوز الفصل بينهما لأن معمول المصدر من تمامه ، وأجاز الحوفي أن يكون عليكم في موضع الصفة لتثريب ويكون الخبر اليوم وهو وجه حسن " وقيل عليكم بيان كنتك في قولهم سقيا لك فيتعلق بمحذوف ونصوا على أنه لا يجوز أن يتعلق عليكم بتثريب لأنه كان يعرب فيكون منوناً لأنه يصير من باب المشبه بالمضاف ، ولو قيل : ان الخبر محذوف وعليكم متعلق بمحذوف يدل عليه تثريب وذلك المحذوف هو العامل في اليوم وتقديره " لا تثريب يثرب عليكم اليوم " كما قدروا في " لا عاصم اليوم من أمر الله يعصم اليوم " لكان وجهاً قوياً لأن خبر " لا " إذا علم كثر حذفه عند أهل الحجاز ولم يلفظ به بنو تميم" (٣). وقال : " ونقلوا أن الخبر بعد " لا " إذا علم كثر حذفه عند الحجازيين ووجب حذفه عند التميميين وإذا كان الخبر كوناً مطلقاً كان معلوماً " (٤).

وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلَافَتَ﴾ (٦).

وعلى هذا نخلص إلى القول أن في خبر " لا " مذاهب يذهب إليها العرب :

الأول : مذهب أهل الحجاز وهو كثرة حذف الخبر إذا كان معلوماً ودل عليه دليل بمعنى أنه يجوز ذكره ويجوز حذفه ، ولكن الحذف أكثر قال أبو حيان : أهل الحجاز يظهرون خبر " لا " فيقولون : لا رجل أفضل منك ويحذفونه كثيراً فيقولون : " لا أهل ولا مال ولا بأس . أي لك وعليك " (٧).

- | | | | |
|-----|--|-----|-----------------|
| (١) | البحر : ٢٢٧/٥ . | (٢) | يوسف : ٩٢ . |
| (٢) | البحر : ٢٤٣/٥ ، ٢٤٤ . | (٤) | البحر : ٤٦٤/١ . |
| (٥) | الشعراء : ٥١ . | (٦) | سبأ : ٥١ . |
| (٧) | الإرتشاف : ١٦٦/٢ . وانظر شرح الكافية الشافية ١/٥٢٥ . | | |

ويكثر حذف الخبر مع "إلا" نحو: "لا إله إلا الله" ونحو: "لا حول ولا قوة إلا بالله".

الثاني : ومذهب بني تميم وهو التزام الحذف إذا علم وقيل أنهم لا يثبتونه أصلاً (١) . وذكر أن طيناً شاركت تميماً في التزام الحذف إذا علم الخبر (٢) .

يقول ابن مالك في حذف الخبر مطلقاً : " من نسب إلى تميم التزام الحذف مطلقاً فقد غلط ، لأن حذف خبر لا دليل عليه يلزم منه عدم الفائدة والعرب مجمعون على ترك التكلم بما لا فائدة فيه " (٣) ، وقال : " وزعم قوم منهم الزمخشري والجزولي : أن بني تميم يحذفون خبر " لا " مطلقاً - على سبيل اللزوم " (٤) .

وقد رأى الزمخشري : أن بني تميم لا يثبتونه في كلامهم أصلاً وكذا رأي ابن يعيش حيث ذكر أنهم لا يذكرونه البتة إذ إنه عندهم من الأصول المرفوضة (٥) .

ولا يفوتني أن أذكر تعليلاً لحذف الخبر كثيراً في لغات الحجاز وتميم

-
- (١) البحر : ٢٧/١ ، ٤٦٤ ، ٥ : ٢٢٧ ، ٢٤٤ ، وانظر : شرح المفصل لابن يعيش : ١٧/١ ، وشرح الأشموني : ١٦/٢ ، وشرح الهمع : ٢٠٢/٢ .
- (٢) شرح الأشموني : ١٦/٢ ، وشرح الهمع : ٢٠٢/٢ ، شرح ابن عقيل : ٤١٢/١ ، وينظر : أطلس رسالة د. يعقوب يوسف التركستاني ص ١٦١ ، لكتوراه في لغات طييء .
- (٣) شرح الهمع : ٢٠٢/٢ .
- (٤) الكافية شرح الشافية : ٥٢٧/١ ، ٥٢٨ ، تحقيق : د. هريدي .
- (٥) شرح المفصل : ١٠٧/١ . وانظر شرح الكافية الشافية ٥٢٧/١ .

ذكره بعض الباحثين قال : " حذف خبر " لا " النافية للجنس نوع من الاختصار النطقي ، يمكن أن نطلق عليه (أختصار جُملي " وهو يلائم البيئة الصحراوية ، فالمتكلم قد تكون بينه وبين المخاطب مسافة شاسعة ، فلو نطق كل أجزاء الجملة فقد يسمعا المخاطب بغير وضوح ، فيكتفى حينئذ بجزء من الجملة يؤدي الدلالة كاملة .. أما البيئة المستقرة فيندر فيها وجود الحاجز بين المتكلمين وليست هناك بالتالي ضرورة إلى بتر جزء من أجزاء الكلام فشيء طبيعي إذن ألا يكثر حذف خبر " لا " النافية للجنس عند الحجازيين كثرت عند بني تميم " (١).

يضاف إلى ذلك أن جواز إثبات الخبر عند الحجازيين وإن قل قد يمثل مرحلة متطورة عن مرحلة كثرة الحذف ، وبما أن البيئة الحجازية فيها البدوية وفيها المتحضرة ، ومعروف أن التطور في لغات البيئة البدوية يأخذ صوراً عدة في زمن قليل إذا ما قيس بالتطور الذي يحدث في لغات البيئة المتحضرة فتكون هذه القلة في لغة بيئة الحجاز البدوية هي المرحلة اللاحقة لمرحلة كثرة الحذف ، يقول أحد الباحثين : " ويظهر الخبر مع " لا " النافية للجنس في شعر الفرزدق والأخطل وسواهما من شعراء الشرق ، ولكن مثل هذه الحالات تبدو أقل من الحالات التي توجد في الغرب ، ولكن التركيب الذي لا يحتوي على خبر هو الأقدم " (٢).

الثالث : وجوب ذكر الخبر إذا لم يعلم ، أي لم يدل عليه دليل فالإثبات واجب لأن المبتدأ لا بد له من خبر و " لا " عاملة في الجملة الإسمية المؤلفة من مبتدأ وخبر ، وهذا الوجوب عند الحجازيين والتميميين وغيرهم على السواء ،

(١) لغة تميم . د. ضاحي عبد الباقي ، ص ٥٢٨ .

(٢) اللهجات العربية الغربية القديمة : شام رابين ص ٢٢٢ ، ترجمة د. عبد الرحمن أيوب .

نحو قوله صلى الله عليه وسلم : " لا أحد أغير من الله " وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَا
عِلْمَ لَنَا بِإِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ (١).

وقوله عز وجل : ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ (٢).

والجدير بالذكر أن أبا حيان لم يذكر أن طيناً توجب حذف الخبر
خبر " لا " بل عزا هذا لبني تميم فقط ، وتعليل ذلك في رأيي أن هذه الظاهرة تكثر
عند التميميين وقد تكون قليلة عند طيء فيكون لقلتها لم يذكرها أبو حيان ، ولأن
تميمياً تمثل القبيلة الكبيرة التي سادت وسط وشرق الجزيرة فأصبحت لغتها علماً
اندرجت تحته لغات غالبية القبائل التي تشاركها السكنى والجوار مثل قبائل
طيء، وعلى هذا يكون إغفال أبي حيان ذكر طيء من قبيل أن تميمياً هي القبيلة
التي أصبحت لغاتها تمثل لغات شرق ووسط الجزيرة ، كما أن لغة الحجاز تمثل
لغات قبائل الحجاز أو أن طيناً كما نكرت يقل عندها ذكر الخبر إذ أن حذف
الخبر بدأ يأخذ طريقه إلى لغتها بسبب الجوار مع تميم .

(١) المائة : ١٠٩ .

(٢) الأحزاب : ٣ . وانظر شرح الكافية الشافية ١/٢٣٧ ، ٥٢٨ .

" لا جرم" (١) واختلاف معانيها وإعرابها في لغات العرب :

من التراكيب التي اختلفت فيها لغات العرب قول " لا جرم " ذكر أبو حيان معناها ومما ركبت منه فقال عند تفسيره لقوله عز وجل ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ (٢)، لا جرم مذهب الخليل وسيبويه (٣) أنهما ركبا من لا جرم وبينيا والمعنى حق وما بعده رفع على الفاعلية ، وقال الحوفي : جرم منفي بلا بمعنى حق وهو مبني مع لا في موضع رفع بالابتداء وأنهم في موضع رفع على خبر جرم ، وقال قوم أن جرم مبنية مع لا على الفتح نحو قولك : لا رجل ومعناها لا بد ولا محالة . وقال الكسائي معناها لا ضد ولا منع ، فتكون اسم لا وهي مبنية على الفتح كالقول الذي قبله ، وتكون جرم هنا من معنى القطع ، تقول جرمت أي قطعت . وقال الزجاج لا تركيب بينهما ولا ردّ عليهم . ولما تقدّم من كل ما قبلها مما قالوا أن الأصنام تنفعهم .

وجرم فعل ماضي معناه كسب ، والفاعل مضمر أي كسب هو ، أي فعلهم ، وأن وما بعدها في موضع نصب على المفعول به . وجرم القوم : كاسبهم ، وقال الشاعر :

نصبنا رأسه في جذع نخل بما جرمت يدها وما اعتدينا

وقال آخر :

جريمة ناهض في رأس نيق ترى لعظام ما جمعت صليبا

ويقال : لا جرم - بالكسر - ، ولا جر - بحذف الميم - ، قال النحاس :

وزعم الكسائي أن فيها أربع لغات : لا جرم ، ولا عن ذا جرم ، ولا أن ذا جرم .

(١) لا جرم : بضم الجيم وسكون الراء تعني الذنب ومثله الجريمة . الصحاح ١٨٨٥/٥ - ١٨٨٦ ،

مادة " جرم " .

(٢) هود : ٢٢ ..

(٣) انظر الكتاب : ١٢٨/٣ ت : هارون ، ذكر أن جرم (فعل) معناه : حق .

قال : وناس من فزارة يقولون : لا جرم . وحكى الفراء فيه لغتين آخرين . قال بنو عامر : يقولون لا ذا جرم ، وناس من العرب يقولون : لا جُرم - بضم الجيم - . وقال الجبائي في نوادره : حكى عن فزارة لا جرّ والله لا أفعل ذاك . قال : ويقال لا ذا جرم ، ولا نوجرم ، ولا عن ذا جرم ، ولا أن ذا جرم ، ولا أن جرم ، ولا عن جرم ، ولا ذا جروالله - بغير ميم - لا أفعل ذاك . وحكى بعضهم بغير لا جرم أنك أنت فعلت ذاك ، وعن أبي عمرو : لأجرم أن لهم النار ، على وزن : لاكرم ، ولا جر حذفوه لكثرة الاستعمال ، كما قالوا : سوترى ، يريون سوف ترى (١) .

وقال عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (٢) ، وقال : " وقرأ عيسى الثقفي ان بكسر الهمزة على الاستئناف والقطع ، مما قبله وقال بعض أصحابنا وقد يعني لا جرم عن لفظ القسم ، تقول : لا جرم لأتيتك . فعلى هذا يكون لقوله ان الله بكسر الهمزة تعلق بلا جرم ولا يكون استئنافاً وقد قال بعض الأعراب لمرداس الخارجي : لا جرم والله لا فارقتك أبداً ، نفي كلامه تعلقها بالقسم " (٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ (٤) ، قال : " وقال الزمخشري هنا وروى عن العرب : لا جُرم أنه يفعل - بضم الجيم وسكون الراء - يريد لا بد وفعل وفعل أخوان كرشد ورشد وعدم وعدم " (٥) .

وقال الفراء : " وقوله " لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ " كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد

(١) البحر : ٢١٢/٥ .

(٢) التحل : ٢٣ .

(٣) البحر : ٤٨٢/٥ ، وانظر الدر اللقيط على هامش البحر : ٢١٢/٥ ، والنهر المناد ، نفس الجزء والصفحة .

(٤) غافر : ٤٢ .

(٥) البحر : ٤٦٧/٧ ، ٥٠٦/٥ . انظر الارتشاف : ٤٩٥/٢ .

أنتك قائم ولا محالة أنتك ذاهب ، فجرت على ذلك وكثر استعمالهم إياها ، حتى
صارت بمنزلة حقاً ، ألا ترى أن العرب تقول : لا جرمَ لآتينك ، لا جرم قد أحسنت .
وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحق وأصلها من جرمت أي كسبت الذنب
وجرّمته . وليس قول من قال إن جرمت كقولك : حققت أو حققت بشيء وإنما لبس
على قائمه قول الشاعر :

ولقد طعنتُ أبا عيينة طعنةً جرمت فزارةً بعدها أن تغضبا

ولكثرتها في الكلام حذفت الميم فبنو فزارة يقولون : لا جرَ أنتك قائم .
وتوصل من أولها بـ " ذاء " أنشدني بعض بني كلاب :

إن كلاباً والذي لا ذا جرمٌ لأهدرن اليوم هدراً صادقاً

هدر المعنى ذي الشقاشيق اللهم (١) .

يلاحظ مما سبق عرضه أن (لا جرم) مركب من " لا " و " جرم " وهو
فعل ماض ركب مع " لا " وهو بمعنى حق ولا محالة ، كمثل تركيب " لا " النافية
للجنس مع اسمها ومثل له بقول : لا رجل ، وقيل في إعراب ما بعده أنه مرفوع
على الفاعلية ذلك عند الخليل وسيبويه ، وقيل ركب " جرم " مع لا وهما في موضع
رفع بالابتداء ، و " أنهم " في موضع رفع خبر جرم (٢) ، وقيل : جرم فعل ماضي
معناه كسب والفاعل ضمير وأن ما بعدها في موضع نصب على المفعول به ، قال
النحاس : " وزعم الخليل أن " لا " ههنا جيء بها ليُعلم أن المخاطب لم يبتديء كلامه
وإنما خاطب من خاطبه والكلام يجاء به ليبدل على المعاني . وقال أبو اسحاق " لا "
ههنا نفي لما ظنوا أنه ينفعهم (٣) .

(١) انظر معاني القرآن ٨/٢ ، ٩ ، وانظر البحر ٢١٢/٥ ، والنهر الماد ٢١٢ ، والبر ٢١٢ .

البيت الأول ذكر قائمه هو أبو أسماء بن الضريبة ، وقيل : عطية بن عفيف وروي " أن تغضبا " أن
تغضبوا " . من شواهد الكتاب ١٢٨/٢ ، المقتضب ٢٥١/٢ ، ٢٥٢ ، والمغني ٢٦٢/١ .

(٢) قول الصوفي نقله عنه أبو حيان . انظر البحر : ٢١٢/٥ .

(٣) إعراب القرآن : ٢٧٧/٢ - ٢٧٨ ، وانظر البحر ٤٨٣/٥ ، ٥٠٦ .

وفي " جرم " لغات رويت ، أن أشهرها لغة فزارة وبني عامر ، يقول أبو حيان : " وقال النحاس وزعم الكسائي أن فيها أربع لغات : لا جرم ، ولا عن ذا جرم ، ولا ان ذا جرم . قال : وناس من فزارة يقولون : لا جرم ، وحكى الفراء فيه لغتين آخرين . قال بنوعامر : يقولون لا ذا جرم " (١) .

وقال الفراء : " ولكثرتها في الكلام حذف الميم ، فبنو فزارة يقولون : لا جرَ أنك قائم ... " (٢) ، وهذه اللغة الثانية ، الأولى التي نكرها أبو حيان نقلاً عن الفراء : لا ذا جرم ، وهي لبني عامر ، والثانية : لا جر ، بحذف الميم وهي لبني فزارة .

ونخلص إلى القول بأن :

" لا " مركبة مع " جرم " تركيب : لا رجل ، مبنياً على الفتح . يقول ابن هشام " ومثّل لا رجل عند الفراء لاجرم " نحو " لا جرم أن لهم النار " (٣) . وأن للعرب فيها لغات كثيرة كلها يظهر فيها التركيب ولم يُعز منها إلا لغتان هما : لا جرم ولا جرّ الله ، وهذان التركيبان لغة فزارة وحذف الميم في " لا جرّ الله " كما علل له الفراء لكثرة الاستعمال وهذا من سمات لغات البادية الاختصار في النطق .

واللغة الثانية عزيت لبني عامر الكلابيين يقولون : لا ذا جرم ، وهاتان اللغتان أشهر لغات البادية في " لا جرم " أما اللغة العامة والتي نزل بها القرآن العظيم فهي " لا جرم " .

(١) البحر : ٢١٣/٥ . نسبت من هذه الأربع لغتين إحداهما لفزارة لا جرم والأخرى لا ذا جرم لبني عامر .

(٢) معاني القرآن : ٨/٢ ، ٩ .

(٣) النحل : ٦٢ .

(٤) المغني : ٢٦٣/١ .

المبحث الثالث : من الأفعال النواسخ

إعمال (قال) عمل (ظن) في لغة سليم :

من التراكيب التي اختلفت فيها لغات العرب إجراء القول مجرى الظن في الإعمال بنصب الاسمين بعده ومعظم العرب ما عدا سليم تستعمل القول في الحكاية فيرفعون ما بعده ، قال أبو حيان عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (١) : " ومعمول القول إني جاعل ... وان تكسر بعد القول وافتحها بعده عند أكثر العرب شروط ذكرت في النحو وبنو سليم يفتحونها بعده من غير شروط وقال شاعرهم :

إذا قلت أني آيب أهل بلدة نزعتم بها عنها الولية بالهجر (٢)

ويقول أبو حيان : " أصل القول إذ دخل على الجمل أن تحكي على حالها كانت الجملة اسمية أو فعلية فإذا كانت اسمية جاز أن تحكى ، وجاز إن كانت مما تدخل عليه ظن أن تجري مجرى الظن عند أكثر العرب بشروط (٣) ... وذكر أبو القاسم الثماني (٤) إنه لغة لبعض العرب يعملون القول إعمال الظن بشرط الاستفهام فقط كان للمخاطب ، أو الغائب ثم ومن أجرى القول مجرى الظن جوز فيه ما جاز في الظن من كون الفاعل والمفعول كشيء واحد ومن الالغاء والتعليق . وإذا وقعت إن بعد القول فالذي يقتضي القياس أن من أعملها إعمال الظن أن يفتحها ... واختلف نقل النحاة من العرب في ذلك فحكى البصريون فتحها في لغة سليم وغيرهم ، وحكى الكوفيون أنها تفتح في لغة سليم وتكسر في لغة غيرهم . ومذهب الجمهور واختيار أبي الفتح أنه لا يعمل عمل الظن حتى يضمن معنى الظن

(١) البقرة : ٣٠ .

(٢) البحر ١/١٤٠ .

(٣) انظر الارتشاف ٧٨/٢ ، ذكرت مفصلة .

(٤) توفي سنة ٤٤٢ هـ ، اسمه عمر بن ثابت .

في اللغة السُّلمية ، وغيرها ، فإن لم يضمن معنى الظن لم يعمل أصلاً ، ولا تفتح أن بعده ، وذهب الأعلام وابن خروف وصاحب البسيط إلى أن القول قد يجري في العمل مُجْرَى الظن دون معناه وتجاوز الحكاية ، وإن اجتمعت الشروط فنقول : القول زيد منطلق وكذا في لغة سليم ليس العمل عندهم متحتملاً بل جائز(١).

ويقول سيبويه : " وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يوثق بعربيتهم ، وهم بنو سليم يجعلون باب قُلْتُ أَجْمَعَ مثل ظننت(٢).

وذكر ابن مالك أنهم يعملون قال عمل ظن مطلقاً قال : " وبنو سليم يُجرون القول مُجْرَى الظنِّ سواء كان فعلاً ماضياً أو مضارعاً أو أمراً أو اسم فاعل أو مصدرأ فيقولون : (قُلْتُ زيدا منطلقاً) و (وأعجبتني قواك عمراً مقيماً) (أنت قائلٌ بشراً كريماً) (٣).

وكل ما يمكن قوله أن مخالفة بني سليم لغيرهم في نصب ما بعد القول المتضمن الظن حيث الأصل في القول الحكاية برفع ما بعده من الأسماء دليل على أن النصب ظاهرة في نطق هذه القبيلة خاصة انه روي عنها الفتح في أكثر الظواهر اللغوية المنسوبة إليها سواء ما كانت تنفرد به أو يشاركها فيه غيرها من القبائل الحجازية(٤) وهذه القبيلة أكثر قبائلها متحضرة فهي حضرية في عمومها فديارها كانت تقع بالقرب من الحجاز وبعضها يقع في منطقة الحجاز(٥).

فكسر الهمزة يجب بعد القول غير المتضمن معنى الظن أما إذا تضمن

القول معنى الظن فليس إلا الفتح ولعل في ذلك تعليل لإشارة أبي حيان إلى

فتح سليم لهمزة « إن » دون ذكر الأعمال لغة لهم(٦).

(١) الارتشاف : ٨٠/٣ .

(٢) الكتاب : ١٢٤/١ ، وانظر ١٤٢/٢ ، ١٢٢/١ ، ١١٩/٣ ، ١٤٢ .

(٣) شرح الكافية الشافية : ٥٦٧/٢ ، وانظر : الهمع : ١٥٧/١ .

(٤) أمثلة ذلك فتح لام الأمر لغة عند سليم ، إنها تؤثر صيغة الياء كالقبائل الحجازية .

(٥) انظر نهاية الأرب للقلقشندي ص ٢٩٥ وبلاد العرب ٢٩٦ عالية نجد بالقرب من خير منازلهم

حرة سليم وحررة النابيين .

(٦) انظر البحر : ١٤٠/١ .

ثانيا : الأجراف المختصة بالجملة الفعلية : " أُوْ " الناصبة للفعل المضارع الجزم بها لجة :

يقول أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ
الرُّضَاعَةَ ﴾ (١) : " وقرأ " أن يتم " برفع الميم ونسبها النحويون إلى مجاهد ،
وقد جاز رفع الفعل بعد " أن " ، في كلام العرب في الشعر أنشد الفراء (٢) رحمه
الله تعالى :

أَنْ تَهْبِطِينَ بِلَادِ قَوِ م يَرْتَعُونَ مِنَ الطَّلَاحِ

وقال آخر :

أَنْ تَقْرَأَنَّ عَلَى أَسْمَاءٍ وَيَحْكُمَا مَنِ السَّلَامِ وَإِنْ لَا تَبْلُغَا أَحَدًا (٣)

وهذه عند البصريين هي الناصبة للفعل المضارع وترك إعمالها حملاً على
" ما " أختها في كون كل منهما مصدرية ، وأما الكوفيون فهي عندهم المخففة من
الثقيلة وشد وقوعها موقع الناصبة كما شد وقوع الناصبة موقع المخففة في قول
جرير :

تَرْضَى عَنِ اللَّهِ إِنْ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَا يَدَانِينَا مِنْ خَلْقِهِ بِشَرِّ

والذي يظهر ان اثبات النون في المضارع المذكور مع أن مخصوص
بضرورة الشعر ولا يحفظ ان غير ناصبة إلا في هذا الشعر ، والقراءة المنسوبة إلى
مجاهد وما سبيله هذا لا تبني عليه قاعدة " (٤) .

(١) البقرة : ٢٣٣ .

(٢) الشاهد في أنه رفع الفعل (تهبطين) وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة .

(٣) انظر الخزانة : ٥٥٩/٣ . والشاهد فيه رفع الفعل (تقرآن) بثبوت النون بعد أن . وانظر المغني

٢٨/١ والقاتل مجهول في البيتين .

(٤) البحر : ٢١٣/٢ .

أما عزو لغة الجزم إلى بني صباح كما هو مذكور في كثير من الروايات فيقول فيه : " المشهور عند العرب أن عمل " أن " في المضارع ، النصب ، وقال الرياشي فصحاء العرب ينصبون بأن وأخواتها الفعل ، وبنوهم قوم يرفعون بها وبنوهم قوم يجزمون بها ، حكى الجرمي وأبو عبيدة واللحبابي وذكر أن الجزم بها لغة بني صباح (١) .

فيذكر أبو حيان مذهب كل من البصريين والكوفيين في " أن " (٢) في الآية السابقة فالبصريون عندهم أنها الناصبة للفعل المضارع وهي مهملة حملاً على " ما " في كون كل منهما مصدرية ، ويرى ابن هشام أن رأيهم هو الصواب ، ويرد على من زعم أن " أن " في قول الشاعر :

أن تقرآن على أسماء ويحكما مني السلام وأن لا تشعرا أحدا

مخففة من الثقيلة شذ اتصالها بالفعل .

ويقول : وليس من ذلك قوله :

ولا تدفني في الغلاة فإنني أخاف إذا ما مت أن لا أنوقها

ليست هي الناصبة للمضارع وإنما هي المخففة من الثقيلة (٣) .

أما الكوفيون فذهبوا إلى أنها " أن " المخففة من الثقيلة شذ اتصالها

بالفعل .

والمشهور نصب الفعل بعدهما وهو الفصيح يقول الرياشي (٤) وهو

كوفي فيما نقل عنه أبو حيان قال : " فصحاء العرب ينصبون بأن وأخواتها ، وبنوهم

قوم يرفعون بها ، وبنوهم قوم يجزمون بها " (٥) .

(١) الإرتشاف : ٣٩/٢ . والرفع قراءة مجاهد .

(٢) " أن " بفتح الهمزة وسكون النون ، انظر المغني : ٢٤/١ - ٢٨ .

(٣) البيت الأول مجهول القائل والثاني لأبي محجن الثقفي . انظر المغني ٢٨/١ ، والخزانة ٣/٥٥ .

(٤) الهمع نكر الرؤاسي .

(٥) الإرتشاف : ٣٩-٢ .

وأبو حيان ذكر أنه لا يحفظ أن غير ناصبة إلا في الشعر وفي القراءة المنسوبة إلى مجاهد في قوله تعالى ﴿لَمَن أَرَادَ أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةَ﴾ برفع الفعل "يتم"، ويرى أن ما هذا سبيله لا تبني عليه قاعدة (١) ثم لأن من يرفع الفعل بعد "أن" أقل فصاحة ممن ينصبه والرفع بعدها مذهب الكوفيين .

أما الجزم بـ "أن" فهو غير جائز عند الجمهور (٢) وأعتبر أقل فصاحة من النصب والرفع ، ومن حكى الجزم بها من البصريين أبو عبيدة واللحياني ، وذكر أن الجزم بها لغة لبني صباح (٣). والرؤاسي من الكوفيين أنشد على الجزم قول:

أحاذرُ أنْ تعلمَ بها فتردُّها فتركها ثقلاً عليّ كما هيا (٤)

والشاهد فيه "أنْ تعلمَ" حيث جزم الفعل وقد روي هذا البيت برواية أخرى فلا شاهد فيه (٥).

وعليه قول آخر :

إذا ما غدونا قال ولدانُ أهلنا تعالوا إلى أن يأتنا الصيدُ نخطب (٦)

ويعلق ابن هشام على الاستشهاد بالبيت الأول يقول : "وفي هذا نظر ؛

لأن عطف المنصوب عليه يدل على أنه مسكن للضرورة ، لا مجزوم" (٧).

(١) البحر : ٢١٣/٢ . ويروي أنها قراءة ابن محيصن . انظر المغني ٢٨/١ .

(٢) انظر الهمع : ٩١/٤ .

(٣) في المغني (صَبَّاحٌ : يفتح الصاد وهم من ضبة) .

(٤) القائل جميل بن معمر ، انظر : الديوان ص ٢٣٤ ، والمغني : ٢٨/١ ، والهمع : ٩١/٤ .

(٥) روي بـ " أخاف إذا أنبأتها أن تضيعها " ، انظر المغني : ٢٨/١ .

(٦) الشاهد منسوب لامرئ القيس وليس في ديوانه . انظر معجم شواهد العربية ٥٢ .

(٧) المغني : ٢٨/١ .

أما الشاهد الثاني ، فيروى " إلى أن يأتي الصيد " ولا شاهد فيه حينئذ ، ويذكر صاحب كتاب اللهجات في التراث أنه - أي هذا البيت - في ديوان الشاعر بعد تحقيقه مروى " تعالوا إلى أن يأتي " وعلى ذلك استنتج أن " أن " على الصحيح ناصبة لا جازمة وقد رأى أن ذلك تحريف في الرواية لإثبات لهجة (١).

والذي يظهر لي من العرض السابق أن الاختلاف في حركة إعراب الفعل الواقع بعد " أن " من النصب وهو المشهور في معظم لغات العرب ، وقد عزي لفصحاء العرب والرفع والناطقين به أقل فصاحة ممن نطق بالنصب وبون ذلك في الفصاحة الجزم ، يدل على أن الرفع والجزم بـ " أن " يتفق وسمات لغة البدو من ميلهم إلى السرعة والخفة في النطق (٢) ، كما أنهم يميلون أحياناً إلى التفضيم بما يتفق وخشونتهم فمرجع هذا الاختلاف في لغات العرب لإختلاف بيناتهم وقد ثبت ذلك كله لغات مسموعة .

(١) الأستاذ الدكتور أحمد علم الدين الجندي ، الكتاب ، القسم الأول ، ص ١٦ .

(٢) الرفع لأن عليه دليل من نطق البادية اليوم لسماعهم يقولون : لا تروحين ولا

تاكلون بدون حذف النون ولا تروح ولا تأكل ، كما قرأ بتسكين قوله تعالى :

﴿ لربه لكنود ﴾ .

الفصل الثاني إلحاق الضمائر ببعض الأفعال ونجرتها منها في لغات الحجاز ونهيم ، وحكم علامة التثنية والجمع إذا لحقت عامل الفاعل المثنى والمجموع

المبحث الأول - " عسى " بين التجرد والإلحاق والتمام والنقصان.

المبحث الثاني- " " هلم " الحجازية والتميمية .

المبحث الثالث -إلحاق علامة التثنية والجمع بالفعل في أول

الجملة .

المبحث الأول : " عسى " بين التجريد والإلحاق والتمام والنقصان

اختلفت لغات الحجاز وتميم في " عسى " من حيث نقصانها وتمامها ،
ومن حيث تجردها من الضمائر وإلحاقها بها فهي تأتي على وجهين إذا تقدمها
إسم :

الأول : أن تكون تامة مجردة من الضمائر مستغنية بمرفوعها عن
المنصوب والخبر ، نحو : زيدُ عسى أن يقوم ، وأن والفعل بعدها في محل رفع
فاعل ، وهذه لغة الحجاز فلا تلحقها الضمائر سواء أفرد الإسم قبلها أم ثني أم جمع
جمع مذكر سالم أو مؤنث ، وعلى هذه اللغة نقول :

زيد عسى أن يقوم

هند عسى أن تقوم

الطالبان عسى أن ينجحا

الطلاب عسى أن ينجحوا

الطالبات عسى أن ينجحن

وتأتي ناقصة فتلحق بها الضمائر ، وفي هذه الحالة تحتاج إلى مرفوع
ومنصوب فترفع الضمير بعدها مستتراً أو ظاهراً ، متصلاً بها اسماً لها ، وأن الفعل
بعدها في محل نصب خبراً لها ، وهذه لغة تميم ؛ ويجب حينئذ مطابقة ما تلحقها
من ضمائر للاسم المتقدم عليها فنقول :

الطالب عسى أن ينجح

الطالبة عست أن تنجح

الطالبان عسيا أن ينجحا

الطالبتان عستا أن تنجحا

الطلاب عسوا أن ينجحوا

الطالبات عسين أن ينجحن

و في كلتا اللغتين إلحاق الضمانر بها وتجردها على الجواز ، يقول

أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ

عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْكُمْ ﴾ (١) (قرأ

عبدالله وأبي عسوا أن يكونوا وعسين أن يكن ، فعسى ناقصة والجمهور عسى فيهما

تامة وهي لغتان : الإضمار لغة تميم وتركة لغة الحجاز (٢) ، وقال أبو بكر

الأدفيوي وغيره ، إن أهل الحجاز يكسرون السين مع عسى مع المضمرة خاصة (٣).

وقال عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ

الْفِتَالُ أَن تَقْتُلُوا ﴾ (٤) : والمحفوظ عن العرب انه لا تكسر السين إلا مع تاء المتكلم

والمخاطب ونون الاناث نحو عسيت وعسيت وعسين وذلك على سبيل الجواز لا

الوجوب ، ويفتح فيما سوى ذلك على سبيل الوجوب ولا يسوغ الكسر نحو : عسى

زيد والزيدان عسنا والزيدون عسوا والهندان عسيا وعساک وعساني وعساه (٥).

فعلى لغة الحجازيين قرأ جمهور القراء ، وعلى لغة تميم رويت قراءة

عبدالله وقراءة أبي.

ويقول أبو حيان : (إذا تقدم عسى اسم فقييل لا يضمم فيها ضميره ولا

تكون إذ ذاك إلا مسندة إلى أن والفعل فنقول : زيد عسى أن يخرج ، والزيدان

عسى أن يخرجوا ، والزيدون عسى أن يخرجوا ، وهند عسى أن تخرج والهندان عسى

(١) الحجات : ١١ .

(٢) البحر : ١١٣/٨ .

(٣) البحر : ٢٥٥/٢ ، وانظر شرح ابن عقيل : ٢٤٣/٢ .

(٤) البقرة : ٢٤٦ .

(٥) البحر : ٢٥٥/٢ والنهر الماد من البحر نفس الجزء والصفحة والدر اللقيط . تاج الدين الحنفي

على هامش البحر : ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

أن تخرجها، والهندات عسى أن يخرجن ، ولا يضمرف في عسى ضمير قبلها .
والصحيح أن ذلك فيه لغتان إحداهما هذه ، واللغة الأخرى مطابقة الضمير في عسى
لما قبله فنقول : الزيدان عسيا أن يخرجوا ، والزيدون عسوا أن يخرجوا ، وهند عست
أن تخرج ، والهندات عسين أن يخرجن ، وكذا إذا تقدم ضمير متكلم أو مخاطب
أضمرف في عسى ما يناسب ذلك ؛ قال دريود (١) وترك الإضمار أجود في هذا كله إلا
أن يكون ما قبله (ما) أو (قد) أو (هل) فلا بد من الإضمار (٢).

فندرى أن أبا حيان ذكر في عسى لغتين ونسبهما إلى الحجاز وتميم ، وقد
أجمل في القول الأول وذكر أن الإضمار لغة تميم ، وتأتي عسى معه ناقصة ، وتركه
لغة الحجاز فتكون عسى تامة (٣).

وفي الثاني فصل فذكر أن عسى إذا تقدمها اسم فلك أن لا تلحق بها
ضميراً فلا تكون إذا ذاك إلا مسنداً إلى أن والفعل فنقول : زيد عسى أن يخرج ،
وهند عست أن تخرج ، وهكذا في التثنية والجمع بنوعيه بون إلحاق ضمير لعسى
يطابق الاسم المتقدم عليها ، وأن الحقت بها الضمائر فيطابق الضمير في (عسى)
ما قبله نقول : هند عست أن تخرج ، الهندات عسين أن يخرجن ، والزيدون عسوا أن
يخرجوا ، والزيدان عسيا أن يخرجوا ، والهندان عسنا أن تخرجوا ، ولكن أبا حيان لم
يعزو هاتين اللغتين ، كما في القول الأول عند ذكره للقراءات الواردة في قوله
تعالى: ﴿عسى أن يكونوا خيراً منهم...﴾ وإنما قال : (والصحيح أن ذلك فيه
لغتان..). وذكر أن هناك من قال بترجيح لغة على لغة قال : (وقال دريود: (١)
الإضمار أجود في هذا كله إلا أن يكون ما قبله (ما) أو (قد) أو (هل)، فلا بد من

(١) محمد بن الحسن بن دريود المتوفى سنة ٢٢١ هـ .

(٢) الارتشاف : ١٢٢/٢ ، ١٢٤ .

(٣) انظر البحر : ١١٢/٨ .

الاضمار)(١) وعلى لغة التجرد من الضمائر في " عسى " جاء قوله تعالى :
 ﴿ لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا... ﴾ (٢) وهي قراءة جمهور القراء وهي
 الأفتح.

بقي أن أضيف أن بعض الباحثين رأى أن الحالة التميمية وهي إلحاق
 الضمائر بعسى أقدم من الحالة الحجازية قياساً على ما وصلنا من أن (غير عسى)
 من أفعال المقاربة يجب الإضمار فيه إذ أن " عسى " عند التميميين ما زالت
 تصرف تصريف أخواتها ، على حين استقرت عند أهل الحجاز على حال
 واحدة(٣).

ويرى باحث آخر(٤) أن لغة تميم في تطابق المسند إليه الاسم المتقدم
 على " عسى " بالمسند " عسى " إذ يتصل بها ضمير يطابق ذلك الاسم المتقدم قد
 سارت على منهج اللغة الفصحى في أفعالها الأخرى وذلك عندما يتقدم المسند إليه
 المسند، أما لغة الحجاز فقد خالفت القاعدة العامة وأن هذا يمثل مرحلة متأخرة .

مما سبق نستدل على أن " عسى " الفعل الجامد مرّ بمرحلتين الأولى
 مرحلة الإضمار والتطابق بينه وبين الاسم المتقدم عليه ، والثانية مرحلة التجريد ،
 وهذه المراحل معهودة في اللغات وتسمى تطوراً ولو بحثنا في لهجات البادية نجد
 " عسى " يلفظ به ملحق به ضمائر الخطاب والغيبة والمتكلم ضمائر نصب يقال :
 عسنا، وعساه ، وعساكم ، وعساهم ، وعساني ، وعساي، وعساك، وعساها ويستخدم
 في رجاء المحبوب والدعاء بالمكروه سُمع أيضاً " عسى " متجردة من الضمائر.

(١) الارتشاف : ١٢٣/٢ ، ١٢٤ .

(٢) الحجرات : ١١ .

(٣) د. غالب فاضل المطلبي ، لغة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، ص ٢٣٥ .

(٤) د. ضاحي عبد الباقي ، لغة تميم ، ص ٥٢٠ .

البحث الثاني : « هلم » الحجازية والتميمة :

" هلم " أصلها مركبة من هاء التنبيه و "لُمَّ" التي هي فعل أمر من قولهم لم الله شعته فحذفت ألفها تخفيفاً ، وهذا رأي البصريين والخليل يرى أن اللام حذفت لإلتقاء الساكنين ، ثم نقلت حركة الميم الأولى إلى اللام فأدغمت .

أو مركبة من هل التي للزجر وأم بمعنى اقصد فخففت الهمزة بالفاء حركتها على الساكن قبلها وحذفت فصار " هلم " وهذا رأي الفراء والكوفيين (١). وترد " هلم " على وجهين متغايرين :

تكون في لغة الحجاز اسم فعل أمر وتلزم طريقة واحدة كأسماء الأفعال إذ أنها لا تتصرف فلا تلحقها ضمائر.

اللغة الثانية تخالف الأولى فلا تكون بصورة واحدة بل تختلف باختلاف ما أسند إليه والراجع أنها لغة تميم حيث نص سيبويه على ذلك (٢) .

أو تكون فعل ، وقد اختلف في ذلك النحاة .

يقول أبو حيان عند تفسيره لقوله عز وجل : ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا ﴾ (٣) : (هلم لغة الحجاز أنها لا تلحقها الضمائر بل تكون هكذا للمفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث فهي عند النحويين اسم فعل ، ولغة بني تميم الحاق الضمائر على حدّ لحوقها للفعل فهي عند معظم النحويين فعل

(١) البحر : ٢٣٥/٤ ، وانظر الارتشاف ٢٠٩/٣ - ٢١١ ، وشرح الشافية

الكافية ١٣٩/٣ .

حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٥٦/٣ .

(٢) انظر الكتاب ٢٥٢/١ ، ٥٢٩/٣ ، وشرح الكافية الشافية : ١٣٩/٣ .

(٣) الأنعام : ١٥٠ .

لا تتصرف والتزمت العرب فتح الميم في اللغة الحجازية ، وإذا كان أمراً للواحد المذكور في اللغة التميمية فلا يجوز فيها ما جاز في رد ، ومذهب البصريين أنها مركبة من " هاء" التنبيه ومن " المم " ، ومذهب الفراء من " هل " و " أم " ، وتقول للمؤنثات " هلمن " .

وحكى الفراء " هلمين " ، وتكون متعدية بمعنى احضر ولازمة بمعنى أقبل" (١) ، وقال في موضع آخر : (وهلم هنا على لغة الحجاز وهي متعدية ولذلك انتصب المفعول به بعدها " (٢) .

واختلف النحاة في " هلم " فعل أو اسم فعل ؟

نقل أبو حيان في النص السابق أنها عند معظم النحاة فعل لا يتصرف وبعضهم يراها اسم فعل .

ويقول : " لغة الحجاز استعمال هلم اسم فعل فيستتر فيها الضمير كسائر أسماء الأفعال ... وأكثر النحاة على أنها في لغة بني تميم ، وذهب بعضهم إلى أنها في لغتهم اسم فعل " (٣) .

يقول سيبويه : " هذا باب ما لا يجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة وذلك للحروف التي للأمر والنهي وليست بفعل ، وذلك نحو : إيه وصه ومه وأشياها . وهلم في لغة أهل الحجاز كذلك ... وقد تدخل الخفيفة والثقيلة في هلم في لغة بني تميم ؛ لأنها عندهم بمنزلة ردّ ورداً وردئاً ورددن ، كما نقول : هلم ، وهلمأ ، وهلمي ، وهلمن ... " (٤)

(١) البحر : ٢٣٥/٤ و ٢٢٠/٧

(٢) البحر : ٤٤٨/٤ .

(٣) الإرتشاف : ٢١٠/٣ .

(٤) الكتاب : ٣٣٢/٣ ، ٥٢٩ ، وينظر شرح الشافية الكافية : ١٣٩/٣ ، حاشية الصبان على شرح

الأشموني للكافية : ١٥٦/٣ .

ففرى في ما ذكره سيبويه أن " هلم " لا يجوز أن تلحقها نون خفيفة ولا ثقيلة إذا كانت اسم فعل وليست بفعل ، وتكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث سواء ، وهذه لغة الحجاز . ويجوز أن تلحقها النون خفيفة و ثقيلة قال ناس من العرب يجعلون هلم بمنزلة الأمثلة التي أخذت من الفعل يقولون : هلم وهلمي وهلما وهلموا(١) . وعلل لسبب دخول النوع عليها لأنها بمنزلة رُدُّ ورُدًّا ورُدِّن ، وأرُدِّن وهذه لغة تميم ، وبناء على اختلاف استعمال " هلم " عند الحجازيين والتميميين من حيث اسميتها أو فعليتها اختلفت اللغات عند الحجاز وتميم في إلحاق الضمائر بها وتجردها منها ، يقول أبو حيان : " هلم لغة الحجاز أنها لا تلحقها الضمائر بل تكون هكذا للمفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث ... ولغة بني تميم إلحاق الضمائر على حدِّ لحوقها للفعل "(٢).

فالحجازية تجرد " هلم " من الضمائر وتجعلها بصورة واحدة لأنها اسم فعل عندهم . والقياس في الأسماء أن لا تتصل بها علامة الضمير المرفوع إنما ذلك للأفعال(٣) ، فأهل الحجاز في لغتهم لا يبرزون فاعل هلم في التانيث والتثنية والجمع نقول على لغتهم :

هَلْمُ يا زِيد	وهَلْمُ يا هِنْد
وهَلْمُ يا زِيدان	وهَلْمُ يا هِنْدان
وهَلْمُ يا زِيدون	وهَلْمُ يا هِنْدات

ولغة بني تميم فيها لحوق الضمائر بها فيبرز فاعلها في التانيث فيقال: هَلْمِي ، والتثنية : هَلْمَا ، والجمع : هَلْمُوا ، وهَلْمَمْنُ لأنها عندهم فعل أمر

(١) انظر الكتاب : ٢٥٢/١ .

(٢) البحر : ٢٣٥/٤ .

(٣) انظر شرح المفصل لابن يعيش : ٤٢/١ .

لدالاتها على الطلب وقبولها ياء المخاطبة (١) .

وعلى لغة الحجازيين جاء التنزيل الحكيم ، قال تعالى : ﴿ قل هلم شهداءكم ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ (٢) .

وقد رأى ابن يعيش أنه القياس الأقوى - أي مجيء هلم بلفظ واحد في كل الأحوال ، وعلل لذلك بأن " هلم " قامت دلالة على اسميتها ، والقياس في الاسم عدم إلحاق الضمائر بها .

خلاصة القول : أن " هلم " قد مرت بمرحلتين :

الأولى : ما جرت فيها مجرى الفعل فإلحقتُ بها الضمائر ونون التوكيد الخفيفة والثقيلة ثم أنه لكثرة استعمالها تطورت فأصبحت وقد أخذت صورة أخرى غير الأولى ، وهي الزامها صورة واحدة بمعنى تجريدها من الضمائر لأنها اسم أو اسم فعل ، وهذه المرحلة الثانية ، وتعتبر هذه المرحلة أحدث عهداً من الأولى لورودها في القرآن الكريم (٢) .

(١) انظر شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ص ٢٢ .

(٢) الأحزاب : ١٨ .

(٣) انظر لغة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، غالب المطليبي ص ٢٢٦ ، ولغة تميم ، دساحي

عبد الباقي : ٤٩٠ .

المبحث الثالث - إلحاق علامة التنثية وعلامة الجمع

بالفعل في أول الجملة

من أحكام الفاعل إذا تنى أو جمع ألا يلحق عامله علامة تنثية ولا جمع إذا كان سابق عليه ، وهذا مشهور عند عامة العرب ، نحو : قام الزيدان ، وقام الزيدون ، وقامت الهندات .

ومن العرب من يلحق هذه العلامات بالعامل (١) .

ذكر أبو حيان ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (٢) فقال : " وجوزوا في إعراب " الذين ظلموا " وجوهاً الرفع والنصب والجر ، فالرفع على البدل من ضمير "أسروا" إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به ، قاله المبرد وعزاه ابن عطية إلى سيبويه ، أو على أنه فاعل والبواو في "أسروا" علامة للجمع على لغة " أكلوني البراغيث " ، قاله أبو عبيدة ، والأخفش وغيرهما .

قيل : وهي لغة شاذة ، قيل : والصحيح أنها لغة حسنة وهي من لغة أزد شنوءة وخرج عليه قوله : ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾ (٣) ، وقال شاعرهم :

يلومونني في اشتراء النخيل أه لي وكلهم ألسوم (٤)

"أو على أن الذين "مبتدأ"، وأسروا النجوى "خبره، قاله الكسائي فقدّم عليه . والمعنى : وهؤلاء أسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمّر تسجيلاً على فعلهم أنه ظلم أو على أنه فاعل بفعل القول وحذف أي يقول الذين ظلموا والقول كثيراً

(١) الإرتشاف : ٢٥٤/١ ، وانظر شرح شنور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام / ١٧٧ وشرح

جمل الزجاجي ١٦٧/١ .

(٢) الأنبياء : ٣ . (٣) المائة : ٧١ .

(٤) ينسب هذا البيت في كثير من المصادر إلى أحيحة بن الجلاح . وروي يعنل بدل يلوم .

يضمّر . واختاره النحاس ، قال : ويدل على صحة هذا أن بعده هل هذا إلا بشر مثلكم .
وقيل : التقدير " أسرها الذين ظلموا " . وقيل : " الذين " خبر مبتدأ محذوف ، أي هم
الذين ، والنصب على الذم قاله الزجاج ، أو على إضمار أعني ، قاله بعضهم ،
والجر على أن يكون نعتاً للناس أو بدلاً في قوله " اقترب للناس " قاله الفراء ،
وهو أبعد الأقوال . (١)

وفي موضع آخر ذكر عند تفسيره لآية : ﴿ هُمْ عَمُواً وَصَمَّوْا كَثِيراً مِنْهُمْ ﴾ (٢)
أن " كثير " فيها وجوه إعراب ، فقال : " وارتفاع كثير على البدل من المضمّر ،
وجوزوا أن يرتفع على الفاعل والواو علامة للجمع لا ضمير على لغة " أكلوني
البراغيث " ولا ينبغي ذلك لقلة هذه اللغة ، وقيل : خبر مبتدأ محذوف تقديره " هم "
أي العمى والصم كثير منهم ، وقيل : مبتدأ . والجملة قبله في موضع الخبر
ضعف بأن الفعل قد وقع موقعه فلا ينوي به التأخير ، والوجه هو الإعراب
الأول (٣) . هذا ما ذكره أبو حيان من وجوه الإعراب التي قالها النحاة في الآيتين
السابقتين ، وفي كل ما جاء على هذه اللغة حيث يستخلص مما سبق ذكره أن في
إعراب الضمائر التي تلحق الفعل المسند إلى فاعل ظاهر رأيان :

الأول : أن هذه الضمائر حروف دالة على التثنية إذا كان الفاعل مثنى
أو على الجمع إذا كان جمعاً ، كما دلت التاء على التانيث في نحو : قامت
هند (٤) .

(١) انظر البحر : ٢٩٧/٦ .

(٢) المائة : ٧١ .

(٣) البحر : ٥٢٤/٣ .

(٤) انظر شرح ابن عقيل : ٤٦٩/١ ت : الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، وشنور الذهب ١٧٧ .

الهمع : ٢٥٦/٢ ، ٢٥٧ ، حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية : ٤٣/٢ ، ٤٥٠ .

يقول أبو حيان : " والمختار أنها حروف علامات تدل على التثنية والجمع .
وحكى اللغويون أن أصحاب هذه اللغة هم طيء يلتزمون العلامة أبداً ولا يفارقونها
، وذكر بعض الرواة أنها من لغة أزد شنوءة" (١).

وقال سيبويه : " واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك ،
وضرباني أخواك ، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في " قالت فلانة " ، فكأنهم
رأوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث علامة ، وهي قليلة . قال الشاعر
الفرزدق:

ولكن دياني أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقرابه" (٢)

وعلى هذه يكون الاسم الظاهر بعد هذه الضمائر هو الفاعل ، رأى
المازني إن العلامات التي تلحق الفعل لفاعل مثني أو جمع إنما تلحق الفعل أو
الوصف المسند إلى أكثر من واحد ليتميز عن الفعل المسند إلى الواحد ، إذا ليس
من الضروري أن يكون لأكثر من واحد فإذا قلت : " زيد قام ، ففي الفعل ضمير
وليست له علامة مبينة ، فإن ثني أو جمع وجب ظهور علامة التثنية والجمع ليخالف
الواحد سواء تقدم الفعل أم تأخر (٣).

والثاني : أن تلك الضمائر في محل رفع فاعل ، والاسم الظاهر إما أنه
بدل من الفاعل أو مبتدأ مؤخر واستحسن ذلك أبو حيان حيث ذكر في قوله تعالى:
﴿ثم عموا وصموا كثير منهم﴾ وجوه الاعراب فقال : " وإرتفاع كثير على البدل من

(١) راجع الإرتشاف : ٣٥٤/١ ، وانظر معاني القرآن للفراء : ٣١٦/١ ، والمغني ٤٠٤-٤٠٧ ،

وأوضح المسالك لابن هشام ٩٨/٢ .

(٢) الكتاب ٤٠/٢ ت : عبد السلام هارون ، الشاهد فيه : " يعصرن " حيث ألحن الفعل نون

النسوة وبعد الفعل فاعل هو الاسم الظاهر .

(٣) انظر شرح المفصل لابن يعيش : ٨٧/٢ ، والهمع : ٥٧/١ ، وانظر بحث اللهجات في شرح ابن

عقيل ، د . رشيد العبدوي ص ١٣٩ ، وبحث اللهجات في معاني القرآن للفراء ، د . صبحي عبد

الكريم ص ٢٢١ .

المضمر وجوزوا أن يرتفع على الفاعل والواو علامة للجمع لا ضمير على لغة "أكلوني البراغيث" وقيل خبر مبتدأ محذوف تقديره "هم" ... والوجه هو الإعراب الأول (١).

وقد اشتهرت هذه اللغة في كتب النحو بلغة "أكلوني البراغيث"، واتفقت معظم المصادر على نسبتها إلى قبيلة طيء وقبيلة أزد شنوءة (٢). وهناك من زاد قبيلة بلحارث بن كعب (٣)، وأورد النحاة عليه عدداً من الشواهد، منها:

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مُبَعْدُ وَحَمِيمٌ (٤)

فالشاهد فيه إلحاق ألف الاثنين بالفعل "أسلم" وعلى اللغة المشهورة "أسلمه".

وقول آخر:

أوليا عيناك عند القفا أولى لك زاداً فيهِ

فالشاهد فيه قوله: "الفينا" حيث ألحق ألف الاثنين ولو كان على اللغة المشهورة لقال "الغيت".

وقوله: "يلومونني في اشتراء النخيل أهلي"

(١) البحر: ٥٢٤/٣، وانظر شرح الكافية الشافية: ٨٢/٢ ومعاني القرآن للفراء: ٣١٦/١.

(٢) انظر البحر: ٢٩٧/٦. والارتشاف: ٢٥٤/١ وحاشية الصبان: ٤٤/٢.

(٣) الإرتشاف: ٢٥٤/١ وحاشية الصبان: ٤٤/٢.

(٤) قاتل هذا البيت هو عبدالله بن قيس الرقيات. انظر معجم شواهد العربية، عبد السلام هارون

قافية اليم.

وقول :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالخدود والنواضر (١)

فالشاهد فيهما إلحاق واو الجماعة بالفعل " يلوم " و " نون النسوة
بالفعل " رأى " ، ولو جاء على اللغة المشهورة لقال في الأول " يلومني " ، وفي الثاني
" رأيت " .

ولكن النحاة خرجوا هذه الشواهد بأوجه مختلفة كما خرجوا الآيات
الواردة على تلك اللغة .

وقد سمى ابن مالك هذه اللغة لغة " يتعاقبون فيكم ملائكة " ، وذكر
حديثه عليه الصلاة والسلام " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار " (٢) .
وقد أنكر النحاة المتأخرون على ابن مالك تسميته هذه بحجة أنه قد استدل لهذه
التسمية بحديث مختصر فما ذكره جزء من حديث وأصله كما رواه البزاز مطولاً :
" إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار " . والحديث على هذه
الرواية جاء على لغة عامة العرب وليس فيه شاهد يستدل به على لغة من
قال " أكلوني البراغيث " لأن " واو " الجماعة المتصلة بالفعل " يتعاقبون " عائد إلى
لفظة " ملائكة " المتقدمة على الفعل ، فالواو هنا وقعت في محل فاعل وليست علامة
دالة على عدد الفاعلين ، وذهب كثير من النحاة إلى أن لغة " أكلوني البراغيث " لغة
ضعيفة لقلتها^(٣) ، لذلك نجد بعضهم لم يجيزوا حمل القرآن على هذه اللغة وما جاء
فيه ظاهره أنه محمول على هذه اللغة وجدوا له تعليلاً أو تأويلاً مناسباً بعيداً عن
هذه اللغة حيث يقولون بندرتها وقلتها ، يقول سيبويه في قوله تعالى : ﴿ وأسروا

(١) ينسب لأبي عبد الرحمن محمد بن عبدالله العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان .

(٢) راجع شرح ابن عقيل : ٤٦٩/١ .

(٣) انظر شرح جمل الزجاجي ١٦٧/١ ، والارتشاف ٢٥٤/١ رأي جمهور النحاة .

النجوى... ﴿ : " فإنه يجيء على البديل ، وكأئنه قال : انطلقوا ، فقيل له : مَنْ ؟ فقال : بنون فلان ، فقوله عز وجل : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ على هذا فيما زعم يونس (١) . فسيبويه حمل الآية على وجهين ، أولهما : ان يجعل " الذين " بدلاً من " الواو " في " أسروا " .

وثانيهما : أن يجعل " الذين " خبراً لمبتدأ محذوف تقديره " هم " ، ووافق سيبويه في هذا الرأي الذي ذكر أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ثم عموا وطموا... ﴾ بأنها لغة ، قليلة ، على أن هناك من النحاة من أجاز ذلك مثل الأخفش الأوسط وأبي عبيدة ، نقل عنهما ذلك أبو حيان (٢) .

ويرى أحد الباحثين (٣) أن منع حمل القرآن على لغة " أكلوني البراغيث " صحيح ، فيقول : " ويبدو أن مذهب النحاة الذين منعوا حمل القرآن على لغة " أكلوني البراغيث " صحيح ، وذلك لأمرين :

أولهما : أننا إذا وافقنا النحاة الذين يجيزون حمل القرآن على هذه اللغة ترتب على ذلك أمر آخر ، وهو أن هذه اللغة تغدو عندئذ لغة قياسية ، يجوز لنا أن نتحدث بها شعراً ونثراً قياساً على ما ورد في القرآن لأن النحاة مجمعون على صحة القياس على ما ورد فيه ، ووجود آية واحدة كافية للقياس عليها ، فكيف الأمر وقد رويت فيه أكثر من آية ظاهرها أنها محمولة على هذه اللغة وليس بكاف لجعلها لغة قياسية ؟ ولا أظن أحداً من الباحثين القدامى أو المحدثين قد أجاز جعل هذه اللغة قياسية .

الأمر الثاني : هو أن لحوق الفعل المسند للظاهر المتعدد علامة تدل على

تعدد الفاعلين إنما يمثل مرحلة أولية من مراحل اللغة العربية (٤) .

(١) انظر الكتاب : ٤١/٢ . (٢) انظر البحر : ٢٩٧/٦ .

(٣) دعدنان محمد سلمان ، بحث بعنوان " لغة " أكلوني البراغيث " ، مجلة كلية الدراسات

الاسلامية ، العدد السادس ٢١٢ - ٢١٣ ، عام ١٣٩٠ هـ .

(٤) المرجع السابق .

ثم يورد رأي الدكتور سليم النعيمي الذي أشار فيه إلى هذه بقوله : " ولا بد أن نشير هنا إلى أن الفعل قد كان يطابق الفاعل في الجنس أو العدد تقدم عليه أو تأخر عنه ، ثم أصبح بفعل التطور يطابقه إذا تأخر عنه فقط ، وبدلنا على ذلك هذه البقية من اللهجات التي يسميها النحويون لغة أكلوني البراغيث " (١).

ويرى باحث آخر أن هذه اللغة ، لغة " أكلوني البراغيث " لغة صحيحة قياسية اعتماداً على رأي المازني القائل بأن العلامات التي تلحق الفعل الفاعل مثنى أو جمع ، إنما تلحق الفعل أو الوصف المسند إلى أكثر من واحد ليتميز عن الفعل، المسند إلى الواحد ، إذاً ليس من الضرورة أن يكون الفعل لأكثر من واحد ، فإذا قلت : زيد قام ، نفي الفعل ضمير وليست له علامة مبنية فإن مثنى أو جمع وجب ظهور علامة التثنية والجمع ليخالف الواحد سواء تقدم الفعل أم تأخر " (٢).

وبعد هذا العرض نخلص إلى القول بأن : لغة " أكلوني البراغيث " لغة أقوام من العرب عرفوا بفصاحتهم مثل طيء ، وهذا يرد قول من قال بضعفها ، وقد يكون القول بضعفها عند كثير من النحاة لأن منهجهم في القياس يعتمد على قوة اللغة وكثرة التخاطب بها وانتشارها لذا منعوا حمل القرآن على هذه اللغة حينما وجدوا قلة التخاطب بها . يقول أبو حيان : « وهذه اللغة عند جمهور النحاة ضعيفة وكثرة ورود ذلك يدل على أنها ليست ضعيفة » (٣)

يضاف لذلك أن قلة هذه اللغة تمثل ظاهرة من ظواهر تطور اللغة العربية فهي الصورة القدمى في العربية إذ الأصل في اللغات السامية تحقيق المطابقة بين الفعل والفاعل.

- (١) من بحث " لغة أكلوني البراغيث " ص ٢١٣ ، د. عنان ، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد السادس ١٣٩٥ هـ والنص منقول عن مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الرابع والعشرون بحث د. سليم النعيمي بعنوان " نقل الكتب " ص ٢٠٢ .
- (٢) بحث : أثر اللهجات في شرح ابن عقيل ، د. رشيد العبيدي ، ٣٩٥ .
- (٣) الارتشاف ٢٥٤/١ ، وشرح جمل الزجاجي ١٦٧/١ ، وهو رأي جمهور النحاة .

الفصل الثالث الإستثناء

المبحث الأول - الإستثناء المنقطع وال متصل .

المبحث الثاني - نصب " غير " إذا جاءت بمعنى " إلا " مطلقا .

المبحث الأول - الاستثناء المنقطع والملتص:

الاستثناء يُعرف بأنه : "إخراج ما بعد "إلا" أو إحدى أخواتها من ألفاظ الإستثناء ، من حكم ما قبله نحو : " جاء التلاميذ إلا علياً " ، ويسمى المخرجُ " مستثنى " والمخرج منه " مستثنى منه " ، والاستثناء إما تام أو ناقص (١) .

فالتام ما يكون فيه المستثنى منه مذكوراً وينقسم إلى قسمين :

الأول : ما كان المستثنى من جنس المستثنى منه ويسمى متصلاً وهو إما مثبت وإما منفي ، فإذا كان مثبتاً فالمستثنى يجب نصبه نحو قوله تعالى : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ (٢) وهو المشهور والمعروف في كتب العربية .

وإن كان مسبوقة بنفي أو نهي أو استفهام جاز في المستثنى النصب أو الاتباع على البدل على رأي البصريين والاتباع على عطف النسق على رأي الكوفيين (٣) والأرجح الإتيان (٤) نحو قوله تعالى ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ (٥) فالرفع قراءة الجمهور والنصب قراءة أبي وابن إسحاق وابن عامر وعيسى بن عمر (٦) .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ (٧) ، فقوله

" إلا قليل " و " إلا الضالون " يجوز نصبهما (٨) .

(١) الناقص : يكون المستثنى منه محذوفاً فيعرب الاسم بعد أداة الاستثناء حسب ما يقتضيه العامل مثلها وتكون جملة الاستثناء مسبوقة بنفي أو نهي أو استفهام وهذا النوع يسمى استثناء مفرغاً أي فرع العامل لما بعد إلا نحو قوله تعالى ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ .
(٢) البقرة : ٢٤٩ .

(٣) انظر النعم ٢٥٢/٣ ، والكواكب الدرية شرح على متممة الأجرومية للرعي الشهير بالخطاب للشيخ محمد بن أحمد بن عبد الياري الأمدل ١٩/١٢ ط . دار الكتب العلمية ، وانظر شفاء العليل في إيضاح التسهيل ٥٠١/١ ، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان ١٤٨/٢ .

(٤) انظر شفاء العليل ٥٠١/١ ، شرح ابن عقيل ٥٥٩/١ ، أوضح المسالك ٢٥٧/٢ .

(٥) النساء : ٦٦ . (٦) انظر البحر ٢٨٥/٣ والدر القيط ٢٨٥ .

(٧) الحجر : ٥٦ .

(٨) النصب " الا قليلا " . قراءة ابن عامر " إلا الضالين " جائز والرفع قراءة سبعية ، انظر التبصرة ققى القراءات : ١٨٢ ، والكتشاف ٥٣٩/١ ، ٢٩٢/٢ .

الثاني : ما كان المستثنى ليس من جنس المستثنى منه وليس يسمى منقطعاً وهو
قسمان : الأول : ما يمكن فيه أن يتسلط العامل على ما بعد إلا نحو : ما رأيت أحد
إلا حماراً وفيه خلاف في لغات العرب لغة الحجازيين وحكم المستثنى فيها النصب
وجوباً ولغة تميم وحكمه البذل أي يتبع ما قبله في الإعراب .

والقسم الثاني : ما لا يمكن تسلط العامل على ما بعد إلا وهذا حكم
المستثنى النصب باتفاق عند أهل الحجاز وتميم وذلك لتعذر البذل (١) . وهذا
النوع ورد في القرآن الكريم نحو قوله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا

ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَآذَ الْخِزْيِ ﴾ (٢) .

وقوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنهَوْتِ

عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ (٣) .

ذكر أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى :

﴿ وَلَٰكِن لَّا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (٤)

فقال : " هذا الاستثناء منقطع لأنه يندرج تحت " سرأ " من قوله ولكن
لا تواعدوهن سرأ على أي تفسير فسرتة . وقال الزمخشري : " إلا أن تقولوا قولاً
معروفاً " وهو أن تعرضوا ولا تصرحوا ، فإن قلت : بم يتعلق حرف الاستثناء ؟ قلت
: بـ " لا تواعدوهن " ، أي لا تواعدوهن مواعدة قط إلا مواعدة معروفة غير منكرة
... ولا يجوز أن يكون استثناء منقطعاً من سرأ لادائه إلى قولك لا تواعدوهن إلا

(١) انظر شرح المفصل ٨١/٢ .

(٢) يونس : ٩٨ .

(٣) هود : ١١٦ .

(٤) البقرة : ٢٢٥ .

بالتعريض " انتهى كلام الزمخشري . ويحتاج إلى توضيح وذلك أنه جعله استثناء متصلاً باعتبار أنه استثناء مفرع ، وجعل ذلك على وجهين : أحدهما أن يكون استثناء من المصدر المحنوف وهو الوجه الذي ذكره وقدره لا تواعدوهن مواعدة قط إلا مواعدة معروفة غير منكرة ، فكان المعنى لا تقولوا لهن قولاً تعدونهن به إلا قولاً معروفاً فصار هذا نظير لا تضرب زيداً ضرباً إلا ضرباً شديداً .

والثاني : أن يكون استثناء مفرعاً من مجرور محنوف وهو الوجه الثاني الذي ذكره وقدره " إلا بأن تقولوا " ثم أوضحه بقوله إلا بالتعريض ، فكان المعنى : لا تواعدوهن سراً ، أي نكاحاً بقول من الأقوال إلا بقول معروف وهو التعريض فحذف من ان حرف الجر فيبقى منصوباً أو مجروراً على الخلاف الذي تقدم في نظائره . والفرق بين هذا الوجه والذي قبله ان الذي قبله انتصب نصب المصدر وهذا انتصب على إسقاط حرف الجر وهو الباء التي للسبب . وقوله لا يجوز أن يكون استثناء منقطعاً من سراً لادائه إلى قوله لا تواعدوهن إلا التعريض ، والتعريض ليس مواعداً فلا يصح عنده أن ينصب عليه العامل ، وهذا عنده على أن يكون منقطعاً نظير ما رأيت أحداً إلا حماراً ، لكن هذا لا يصح فيه ما رأيت إلا حماراً ، وذلك لا يصح فيه لا تواعدوهن إلا التعريض لأن التعريض لا يكون مواعداً بل مواعداً به النكاح ، فانتصاب " سراً " على أنه مفعول فكذلك ينبغي أن يكون أن تقولوا مفعولاً ولا يصح ذلك منه ، فلا يصح أن يكون استثناء منقطعاً هذا توجيه الزمخشري أن يكون استثناء منقطعاً ، وما ذهب إليه ليس بصحيح لأنه لا ينحصر الاستثناء المنقطع فيما ذكر وهو أن يمكن تلك (١) العامل السابق عليه وذلك أن الاستثناء المنقطع على قسمين : أحدهما ما ذكره الزمخشري وهو أن يتسلط العامل على ما بعد إلا كما مثلنا به في قولك : ما رأيت أحداً إلا حماراً ، وما في الدار أحداً إلا حماراً ، وهذا النوع فيه خلاف عن العرب فمذهب الحجازيين

(١) مرسومة هكذا في النسخة لكن الأصح تسلط .

نصب هذا النوع من المستثنى ، ومذهب بني تميم اتباعه لما قبله في الإعراب ، ويصلح في هذا النوع أن تحذف الأول وتسلط ما قبله على ما بعد إلا فتقول : ما رأيت إلا حماراً ، وما في الدار إلا حمار ، ويصح في الكلام ما لهم به إلا اتباع الظن . والقسم الثاني من قسمي الاستثناء المنقطع : هو أن لا يمكن تسلط العامل على ما بعد "إلا" وهذا حكمه النصب عند العرب قاطبة . ومن ذلك ما زاد إلا ما نقص ، وما نفع إلا ما ضرر فما بعد إلا لا يمكن أن يتسلط عليه زاد ولا نقص بل يقدر المعنى ما زاد لكن النقص حصل له وما نفع لكن الضرر حصل فاشترك هذا القسم مع الأول في تقدير إلا بلكن ، لكن الأول يمكن تسليط ما قبله عليه ، وهذا لا يمكن ، وإذا تقدر هذا فيكون قوله إلا أن تقولوا استثناء منقطعاً من هذا القسم الثاني وهو ما لا يمكن أن يتوجه عليه العامل والتقدير لكن التعريض سائغ لكم وكان الزمخشري ما علم أن الاستثناء المنقطع يأتي على هذا النوع من عدم توجيه العامل على ما بعد إلا فلذلك منعه (١) .

ومما نص عليه أبو حيان يتضح أن الاستثناء المنقطع قسمان ، وقد فرق بينهما وبين ما اختلفت فيه لغات العرب فحيث لا يمكن أن يتوجه العامل إلى ما بعد إلا النصب في المستثنى واجب عند العرب قاطبة يقول أبو حيان عند تفسيره قوله تعالى :

(١) البحر ٢٢٧/٢ - ٢٢٩ وانظر الكشاف ١/٢٧٢ .

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَبَنُوتَ
عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمُ ﴾ (١)

"إلا قليلاً" استثناء منقطع أي لكن قليلاً ممن أنجينا منهم نهوا
عن الفساد وهم قليل بالإضافة إلى جماعاتهم ولا يصح أن يكون استثناءً
متصلاً مع بقاء التحضيض (٢) على ظاهره لفساد المعنى وصيرورته إلى أن
الناجين لم يحرضوا على النهي عن الفساد والكلام عند سيبويه بالتحضيض
واجب وغيره يراه منفيًا من حيث معناه انه لم يكن فيهم أولو بقية ولهذا قال
الزمخشري بعد أن منع أن يكون متصلاً (فان قلت) في تحضيضهم على
النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم فكأنه قيل ما كان القرون أولوا بقية إلا
قليلاً كان استثناءً متصلاً ومعنى صحيحاً وكان انتصابه على أصل
الاستثناء وان كان الأفصح أن يرجع على البديل . وقرأ زيد بن علي "إلا قليل"
بالرفع لخط أن التحضيض تضمن النفي فأبدل كما يبدل في صريح النفي
وقال الفراء : المعنى : فلم يكن لأن في الاستفهام ضرباً من الجحد وأبى
الأخفش كون الاستثناء منقطعاً . والظاهر أن الذين ظلموا هم تاركوا النهي
عن الفساد وما أترفوا فيه " (٣) .

وفي قوله تعالى :

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْمُوكَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَاحًا ﴾ (٤)

- (١) هود : ١١٦ ، انظر الهمع ٢٥٦/٣ وحاشية الصبان ١٥٠/٢ ، وانظر شرح متممة الأجرومية
٤١/٢ ، والكواكب النرية ٤٢/٢ .
- (٢) لولا / هنا للتحضيض .
- (٣) البحر ٢٧١/٥-٢٧٢ ، والنهر الماد من البحر ٢٧١ وانظر معاني القرآن للفراء ١٦٧/١ ، شرح
الكافية للرضي ٢١/١ ، ٢١٣ ، ٢٢٧ ، والبرهان في علوم القرآن ٢٣٦/٤-٢٣٧ ، والمقتضب
للمبرد ٤١٦/٤ ، وانظر الكتاب ٣٢٥/٢ .
- (٤) هود : ٨١ .

خرج الآية على أن فيها استثناء واجب النصب فقال " فليل الذي يظهر ان الاستثناء على كذا القراءتين منقطع لم يقصد اخراجها من المأمور بالاسراء بهم ولا من المنهين عن الالتفات وجعل استثناء منقطعاً كان الاستثناء الذي لم يتوجه عليه العامل بحال . وهذا النوع من الاستثناء المنقطع يجب النصب فيه باجماع من العرب وليس فيه النصب والرفع باعتبار اللغتين ، وإنما هذا في الاستثناء المنقطع وهو الذي يمكن توجه العامل عليه . وفي كلا النوعين يكون ما بعد إلا من غير جنس المستثنى منه ... وهو قد فرض انه لم يقصد بالاستثناء اخراجها عن المأمور بالاسراء بهم ولا من المنهين عن الالتفات فكان يجب فيه إذ ذاك النصب قولاً واحداً «(١) . وفي قوله تعالى :

﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ (٢)

نص أبو حيان : ويكون الاستثناء منقطعاً أي لكن من رحمة الله معصوم وجوزوا أن يكون من الله تعالى أي لا عاصم إلا الراحم وأن يكون عاصم بمعنى ذي عصمة .. والمراد به هنا المعصوم أو فاعل بمعنى مفعول فيكون عاصم بمعنى معصوم كما دافق بمعنى مدفوق وقال الشاعر :

بطيء القيام رقيم الكلام أمسى فؤادي به فأتنا

وقرى إلا من رحم بضم الراء مبنياً للمفعول وهذا يدل على أن المراد بمن

في قراءة الجمهور الذين فتحوا الراء هو المرحوم لا الراحم " (٣) .

(١) البحر : ٢٤٨/٥ ، والنهر الماد ٢٤٧ قرأه السبعة بالنصب في قوله " امرأتك " راجع الكشاف

٢٨٤/٢ ، وانظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٥٠/٢ .

(٢) هود : ٤٣ .

(٣) البحر ٢٢٧/٥ ، والنهر الماد ص ٢٢٤ ، وانظر معاني القرآن للأخفش ٢٥٧/٢ ، والبرهان

٢٣٦/٤ - ٢٣٨ ، والكتاب ٢٢٥/٢ وحاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية ١٥١/٢ ،

والكشاف ٢٧١/٢ .

أما إذا أمكن توجه العامل إلى ما بعد إلا فهذا ما اختلفت فيه مذاهب العرب في لغاتهم يقول أبو حيان ما نصه " فمذهب الحجازيين نصب هذا النوع من المستثنى ، ومذهب بني تميم اتباعه لما قبله في الإعراب ويصلح في هذا النوع أن تحذف الأول وتسلط ما قبله على ما بعد إلا فتقول : ما رأيت إلا حماراً ، وما في الدار إلا حمار " (١) .

وذكر من الآيات الواردة على هذا النوع وتوجيهها قال : " وقوله تعالى : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾ (٢) أن " إلا أمانى " استثناء منقطع لأن الأمانى ليس من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله وهو أحد قسمي الاستثناء المنقطع وهو الذي يتوجه عليه العامل ، ألا ترى أنه لو قيل لا يعلمون إلا أمانى لكان مستقيماً . وهذا النوع من الاستثناء يجوز فيه وجهان : أحدهما : النصب على الاستثناء وهي لغة أهل الحجاز والوجه الثاني الاتباع على البدل بشرط التأخر وهي لغة تميم فنصب أمانى من الوجهين " (٣) .

ومنها قوله تعالى ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ ﴾ (٤) .

يقول أبو حيان موجهاً " والجمهور على أن " إلا اتباع الظن " استثناء منقطع لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم أي ولكن اتباع الظن لهم . وقال الزمخشري : يعني ولكنهم يتبعون الظن وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب

(١) البحر ٢٢٨/٢ وانظر الكتاب ٣١٩/٢ تحقيق : عبد السلام هارون ، والمقتضب للمبرد ٤١٢/٤ -

٤١٤ ، والمغني ٦٢٢/٢ ، والتبصرة والتذكرة ٣٧٩/١ ، وشذور الذهب ٢٦٥ ، والمهمع ٢٥٦/٣ ،

وانظر شفاء العليل في إيضاح التسهيل ٥٠١/١ ، والكواكب الدرية شرح على متممة الأجرومية

للرعي الشهير بالخطاب للشيخ محمد بن الأهدل ٤١/٢ وشرح ابن عقيل ٦٠٠/١ ، وأوضح

المسالك ٢٦١/٢ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٧٠٣/٢ .

(٢) البقرة : ٧٨ .

(٣) البحر ٢٧٥/١ ، النهر الماد نفس الصفحة .

(٤) النساء : ١٥٧ .

. وقال ابن عطية هو استثناء متصل إذ الظن والعلم يضمهما أنهما من معتقدات اليقين وقد يقول الظان على طريق التجوز علمي في هذا الأمر أنه كذا وهو يعني ظنه انتهى. وليس كما ذكر لأن الظن ليس من معتقدات اليقين لأنه ترجيح أحد الجائزين وما كان ترجيحاً فهو ينافي اليقين كما أن اليقين ينافي ترجيح أحد الجائزين وعلى تقدير أن الظن والعلم يضمهما ما ذكر فلا يكون أيضاً استثناء متصلاً لأنه لم يستثنى الظن من العلم فليست التلاوة ما لهم به من علم إلا الظن وإنما التلاوة إلا اتباع الظن والاتباع للظن لا يضمه والعلم جنس ما ذكر (١) .

كما نكر مذاهب النحاة في تخريج قوله تعالى :

﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ (٢) فقال :

"قرأ الجمهور "إلا من ظلم" مبنياً للمفعول ... وهذا الاستثناء متصل على تقدير حذف مضاف أي إلا جهر من ظلم . وقيل الاستثناء منقطع والتقدير : لكن المظلوم له أن ينتصف .. والفاعل محنوف وبالجهر في موضع نصب . و من أجاز أن ينوي في المصدر بناؤه للمفعول الذي لم يسم فاعله قدر أن بالسوء في موضع رفع التقدير أن يجهر مبنياً للمفعول الذي لم يسم فاعله، وجوز بعضهم أن يكون من ظلم بدلاً من ذلك الفاعل المحنوف التقدير إن أحد إلا المظلوم، وهذا مذهب الفراء أجاز الفراء فيما قام إلا زيد أن يكون زيد بدلاً من أحد وأما على مذهب الجمهور فإنه يكون من المستثنى الذي فرغ له العامل فيكون مرفوعاً على الفاعلية بالمصدر وحسن ذلك كون الجهر في حيز النفي وكأنه قيل لا يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم . وقرأ ابن عباس وابن عمر وابن جبير وعطاء بن السائب والضحاك وزيد بن أسلم وابن أبي اسحاق ومسلم بن يسار والحسن وابن المسيب وقتادة وأبورجاء إلا من ظلم مبنياً للفاعل وهو استثناء منقطع فقدره الزمخشري لأن الظالم راكب ما لم يحبه الله فيجهر بالسوء ..

(١) البحر ٣/٢٩٠ - ٢٩١ ، والنهر الماد ٢٩٠ والدر ٢٩١ .

(٢) النساء : ١٤٨ .

وقال قوم تقديره لكن من ظلم ، فهو يجهر بالسوء وهو ظالم في ذلك . فهي ثلاثة تقادير في هذا الاستثناء المنقطع أحدها : راجع للجملة الأولى وهي لا يحب كأنه قيل لكن الظالم يحب الجهر بالسوء فهو يفعله ، والثاني : راجع إلى فاعل الجهر أي لا يحب الله أن يجهر أحسب بالسوء لكن الظالم يجهر بالسوء ، والثالث : راجع إلى متعلق الجهر الفضلة المحذوفة أي أن يجهر أحدكم لأحد بالسوء لكن من ظلم فاجهروا له بالسوء . قال ابن عطية : " وإعراب من يحتمل في بعض هذه التأويلات النصب ويحتمل الرفع على البديل من أحد المقدر انتهى . ويعني بأحد المقدر في المصدر إذا التقدير أن يجهر أحد وما ذكره من جواز الرفع على البديل لا يصح وذلك ان الاستثناء المنقطع على قسمين : قسم يسوغ فيه البديل وهو ما يمكن توجه العامل عليه نحو : ما في الدار أحد إلا حمار فهذا فيه البديل في لغة تميم والنصب على الاستثناء المنقطع في لغة الحجاز وإنما أجاز فيه البديل لأنك لو قلت : ما في الدار إلا حمار ، صح المعنى ، وقسم يتحتم فيه النصب على الاستثناء ولا يسوغ فيه البديل وهو ما لا يمكن توجه العامل عليه نحو الوال ما زاد إلا النقص ، التقدير لكن النقص حصل له فهذا لا يمكن أن يتوجه زاد على النقص لأنك لو قلت : ما زاد إلا النقص ، لم يصح المعنى . والآية من هذا القسم لأنك لو قلت : لا يحب الله أن يجهر بالسوء إلا الظالم ، فيفرغ أن يجهر لأن يعمل في الظالم لم يصح المعنى .. وقال الزمخشري : ويجوز أن يكون مرفوعاً كأنه قيل : لا يجب الجهر بالسوء إلا الظالم على لغة من يقول : ما جاءني زيد إلا عمرو . بمعنى ما جاءني إلا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله انتهى . وهذا الذي جوزه الزمخشري لا يجوز لأنه لا يمكن أن يكون الفاعل يذكر لغواً زائداً ولا يمكن أن يكون الظالم بدلاً من الله ولا عمرو بدلاً من زيد لأن البديل في هذا الباب راجع في المعنى إلى كونه بدل بعض من كل أما على سبيل الحقيقة نحو : ما قام القوم إلا زيد ، وأما على سبيل المجاز نحو : ما في الدار أحد إلا حمار . وهذا لا يمكن فيه البديل المذكور لا على سبيل الحقيقة ولا على سبيل المجاز .. وأما ما يجوز فيه البديل من الاستثناء المنقطع فإنه يتخيل فيما قبله عموم ، ولذلك صح البديل منه على طريق المجاز وإن لم يكن بعضاً من المستثنى منه حقيقة . وأما قول الزمخشري على لغة من يقول ما جاءني زيد إلا عمرو فلا تعلم هذه اللغة إلا أن في كتاب سيبويه بعد أن

أنشد أبياتاً من الاستثناء المنقطع آخرها قول الشاعر :

عشية لا تغني الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرفي المصمم

ما نصه وهذا يقوي ما أتاني زيد إلا عمرو وما أعانه اخوانكم إلا اخوانه لانها معارف ليست الأسماء الآخرة بها ولا منها . انتهى كلام سيبويه . ولم يصرح ولا لوح ان قوله ما أتاني زيد إلا عمرو من كلام العرب « (١) .

وفي قوله عز وجل ﴿ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَ ﴾ (٢) .

ذكر القراءات الواردة فيها فقراءة السبعة بنصب " امرأتك " والرفع قراءة ابن كثير وأبي عمرو (٣) . ووجه هذه القراءة بقوله : " فوجه النصب على أنه استثناء من قوله " بأهلك " إذ قبله أمر ، والأمر عندهم كالواجب ويتعين النصب على الاستثناء من أهلك في قراءة عبدالله اذ سقط في قراءته وفي مصحفه ولا يلتفت

منكم أحد وجوزوا أن يكون منصوباً على الاستثناء من أحد وإن كان قبله نهي والنهي كالنفي على أصل الاستثناء كقراءة ابن عامر ما فعلوه إلا قليلاً منهم بالنصب وإن كان قبله نفي ، ووجه الرفع على أنه بدل من أحد وهو استثناء متصل... وقيل الذي يظهر ان الاستثناء على كذا القراءتين منقطع لم يقصد به إخراجها من المأمور بالإسراء بهم ولا من المنهيين عن الالتفات ولكن استؤنف الاخبار عنها ، فالمعنى لكن امرأتك .. ويؤيد هذا المعنى أن مثل هذه الآية جاءت في سورة الحجر وليس فيها استثناء ألبتة ، قال تعالى (فاسر بأهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون) فلم تقع العناية في ذلك إلا بذكر من أنجاهم ... وإذا اتضح هذا المعنى علم أن القراءتين وردتا على ما تقتضيه العربية في

(١) البحر ٣/٢٨٢ - ٢٨٤ ، والنهر الماد ٢٨٢-٢٨٣ ، والدر ٢٨٢-٢٨٤ ، وانظر الكشاف ١/٥٧٦ ،

(٢) هود : ٨١ .

(٣) البحر ٥/٢٤٨ ، انظر معاني القرآن للأخفش ٢/٣٥٧ ، وانظر الكشاف ٢/٢٨٤ .

الاستثناء المنقطع ففيه النصب والرفع فالنصب لغة أهل الحجاز وعليه الأكثر ،
والرفع لبني تميم وعليه اثنان من القراء انتهى . فكونه جاز فيه اللغتان دليل على انه مما
يمكن ان يتوجه عليه العامل «(١)» .

كما وجه قراءة نصب ورفع قوله تعالى :

﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ (٢) ،

فقال : " وقرأ الجمهور بنصب الهمزة وهو استثناء منقطع لأنه ليس داخلاً في من
نعمة . وقرأ ابن وثاب بالرفع على البدل في موضع نعمة لأنه رفع وهي لغة تميم
وأشدد بالوجهين قول بشر بن أبي حازم :

أضحت خلاء قفاراً لا أنيس بها إلا الجائر والظلمات تختلف

وقال الراجز في الرفع :

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

وقال الزمخشري : ويجوز أن يكون ابتغاء وجه الله مفعولاً له على المعنى

لأن معنى الكلام لا يُؤْتَى ماله إلا ابتغاء وجه ربه لا مكافأة نعمة انتهى . وهذا أخذه من
قول القراء . قال القراء : ونصب على تأويل ما أعطيك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه
الله " (٣) .

ويستخلص مما سبق من نقول أن في جملة الاستثناء الذي يمكن

توجه العامل قبل " إلا " على ما بعدها اختلاف لغات العرب في إعراب الاسم الواقع

(١) البحر ٢٤٨/٥ ، ٢٤٩ ، والنهر الماد ٢٤٧ .

(٢) الليل : ١٩ .

(٣) البحر ٤٨٤/٨ وانظر معاني القرآن للقراء ٤٧٩/١ - ٤٨٠ ، ٢٧٣/٣ ، وانظر الكشاف ٢٦٢/٤ ،

والمقتضب للمبرد ٤١٢/٤ ، ٤١٣ .

بعد إداة الاستثناء في هذا النوع من الاستثناء ، فلغة الحجازيين النصب على الاستثناء وجوباً ، ولغة تميم تختار الإتيان أي جعل ما بعد إلا تابعاً لما قبلها في الإعراب .

يقول سيبويه " وهو لغة أهل الحجاز ، وذلك قولك ما فيها أحد إلا حماراً ، جاءوا به على معنى ولكن حماراً ، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الأول ، فيصير كأنه من نوعه ، فيحمل على معنى ولكن ، وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين في الدرهم . وأما بنو تميم فيقولون : لا أحد فيها إلا حماراً ، أرادوا ليس فيها إلا حماراً ولكنه ذكر أحداً تأكيداً لأن يعلم أن ليس فيها أدمي ثم أبدل ، قال الشاعر ، وهو أبو نؤيب الهذلي :

فإن نَمَسَ في قبرِ برهوةِ ثاوياً أنيسكُ أصداءُ القبورِ تصيحُ

وعلى هذا أنشدت بنو تميم قول النابغة الذبياني :

يا دار ميةً بالعلياءِ فالسندِ أقوتُ وطال عليها سالف الأيدِ
وقفتُ فيها أصيلاًناً أسائلها عيتُ جواباً وما بالربعِ من أحدِ
إلا أوارِيُّ لياً وما أئينها والنؤى كالحوضِ بالمظلومةِ الجددِ

وأهل الحجاز ينصبون . ومثل ذلك قوله :

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ (١)

فالشاهد رفع " أوارِيُّ ، و اليعافير ، والعيس تبعد إلا . يقول المبرد :

"والوجه النصب وهو إنشاد أكثر الناس" (٢) . فبنو تميم يجيزون الإتيان ويرجحون

(١) الكتاب ٢/٣٠٩ - ٣٢٢ وانظر المقتضب للمبرد ٤/٤١٤ والهمع ٣/٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) المقتضب ٤/٤١٤ .

النصب (١) . والنصب أفصح من البدل وهو على أصل اللغات وبه جاء التنزيل الحكيم (٢) .

ولغة الإتياع قليلة بالنسبة للأولى . وقد علل سبب النصب في لغة الحجازيين والاتباع عند بني تميم فقليل وجه النصب لأن الكلام يقدر بلكن (٣) وقيل مقدر بـ " سوى " (٤) .

أما الإتياع فوجهه كما قال سيبويه " لا أحد فيها إلا حماراً ، أرانوا ليس فيها إلا حماراً ولكنه ذكر أحداً توكيداً لأن يعلم أن ليس فيها آدميٌ ثم أبدل فكأنه قال : ليس فيها إلا حماراً . وإن شئت جعلته إنسانها " (٥) .

ومن كل ما سبق يظهر لنا اتفاق لغة الحجازيين والتميميين في نصب المستثنى بإلا إذا صح إغناؤه عن المستثنى منه ، لكن الحجازيون يوجبون النصب والتميميون يرححونه ويجيزون البدل وهذه ظاهرة ينفردون بها عن أهل الحجاز .

-
- (١) انظر أوضح المسالك ٢٦١/٢ ، والمغني ٦٢٢/٢ وحاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية ١٤٧/٢ ، والكشاف ٢٨٤/٢ .
- (٢) انظر الارتشاف ٣٢/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٧٩/٢ ، وانظر شرح الأشموني مع حاشية الصبان ١٥٦/٢ وشرح المفصل ٨١/٢ والشذور ٢٦٥ ، والكواكب الدرية شرح على متممة الأجرومية للرعييني الشهير بالخطاب ٤١/٢ .
- (٣) مذهب البصريين لأنه في حكم جملة منفصلة عن الأولى .
- (٤) مذهب الكوفيين ، انظر الهمع ١٤٩/٢ ، ٢٥٠ ، وانظر الكتاب ٣١٩/٢ ، وانظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٦٦/٢ .
- (٥) الكتاب ٣١٩/٢ - ٣٢٠ ، وإنسانها أي نزلته منزلة العاقل ادعاءً ومجازاً . انظر شرح جمل الزجاجي ٢٦٧/٢ .

المبحث الثاني - نصب " غير " إذا جاءت بمعنى " إلا " مطلقاً

تم الكلام قبلها أو لم يتم*:

من الألفاظ الدالة على الاستثناء (غير) وحكم المستثنى بعدها أن يجر بإضافته إليها أما حكمها فحكم الاسم الواقع بعد إلا من النصب وجوباً ، وجواز الإتيان واختيار النصب وتسلط العامل عليها وإعرابها حسب موقعها في الجملة يظهر ذلك عند ذكر أبي حيان القراءات في قوله تعالى :

﴿ مَالِكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ﴾ (١)

يقول : " وقرأ ابن وثاب والأعمش وأبو جعفر والكسائي " غيره " بالجر على لفظ اله بدلاً أو نعتاً ، قرأ باقي السبعة (٢) " غيره " بالرفع عطفاً على موضع من إله لأن من زائدة بدلاً أو نعتاً . وقرأ عيسى بن عمر " غيره " بالنصب على الاستثناء والجر والرفع أفصح ومن إله مبتدأ ولكم في موضع الخبر " (٣) .

هذا ما ذكره أبو حيان من توجيه للقراءات في قوله عز وجل " غيره " حيث فيها النصب على الاستثناء والجر والرفع على الإتيان وقيل النصب مطلقاً لغة لبعض العرب ، قال أبو حيان أن (غير) إذا جاءت بمعنى (إلا) فلغة أسد وقضاعة نصبها وما بعدها يكون مجروراً بها وحكم (غير) حكم الاسم الذي بعد (إلا) فترفع نحو ما قام غير زيد وتنصب نحو : ما جاءني غير زيد على الإتيان

(*) المراد بالكلام التام ما كان المستثنى منه مذكوراً . انظر الكتاب ٢/٢٤٢ وشرح الكافية ٢/٧٧ .

(١) الأعراف ٥٩ .

(٢) قراءة الرفع كما في المصحف لأبي عمرو وشيبة ونافع وعاصم وحزمة .

(٣) البحر ٤/٣٢٠ والنهر الماد من البحر ٣١٩-٣٢٠ وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢/١٣٥ والمفني

١/١٧٠-١٧١ ، والتبصرة في القراءات لمكي بن أبي طالب ص ٢٠٣ ، وكتاب الإقناع في القراءات

السبع ٢/٦٤٧ .

للإسم الذي قبلها والنصب أرجح وأجاز الفراء فتح (غير) مطلقاً قال لتضمنها معنى (إلا) فيقال : ما جاء غير زيد ، وما جاء غيرك ، بالنصب . قال بعض أسد وقضاعة إذا كانت غير في معنى (إلا) ينصبونها تم الكلام قبلها أم لا (١).

قال سيبويه : " وكل موضع جاز فيه الاستثناء يالاً جاز بغير وجرت مجرى الاسم الذي بعد إلا ، لأنه اسمٌ بمنزلة وفيه معنى إلا " (٢) .

وقال الفراء عند تفسيره الآية السابقة : " تجعل غير نعتاً للإله وقد يرفع يجعل تابعاً للتأويل في إله ألا ترى أن الإله لو نزعته منه " من " كان رفعاً وقد قرئ بالوجهين جمعاً . وبعض بني أسد وقضاعة إذا كانت (غير) في معنى إلا نصبوها ، تم الكلام قبلها أو لم يتم فيقولون : ما جاءني غيرك ، وما أتاني أحد غيرك . قال : وأنشدني المفضل :

لم يمنع الشرب منها غير أن هتفت حمامةً من سحق ذات أوقال
فهذا نصب وله الفعل والكلام ناقص . وقال الآخر :

لا عيب فيها غير شهلة عينها
كذاك عتاق الطير شهلاً عيونها
فهذا نصب والكلام تام قبله « (٣) .

ونكر النحاس أن قراءة الرفع لأبي عمرو وشيبة ونافع وعاصم وحمزة وقراءة الخفض ليحيى بن وثاب والأعمش والكسائي وأبو جعفر وقال :

(١) الإرتشاف ٢/٢٢٢ بتصرف ، وانظر : الهمع ٢/٢٧٧-٢٧٨ ، ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ١٦٩ ت : سدني جليزر ، والصحاح ٢/٧٧٦ ، والمصباح المنير ٢/١١٣ ، واللسان ٣٩/٥ ، ١١/٣٧٣ .

(٢) الكتاب ٢/٣٤٣ ، وانظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢/٢٧٧-٢٧٨ ، وعدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ت : محمد محي الدين عبد الحميد ٢/٢٧٧ .

(٣) معاني القرآن ١/٣٨٢-٣٨٣ ، وانظر البرهان في علوم القرآن ٤/٢٩٣ .

[قال أبو عمرو : ولا أعرف الجر ولا النصب وقال عيسى بن عمر : النصب والجر جائزان . قال أبو جعفر : والرفع من جهتين : إحداهما أن يكون (غير) في موضع (إلا) فنقول : ما لكم من إله إلا الله وما لكم من إله غير الله فعلى هذا الوجه لا يجوز الخفض ، لا يجوز : ما جاءني من أحدٍ إلا زيد ، لأن من لا يكون إلا في الواجب . قال سيبويه : لأن " على " و " عن " لا يفعل بهما ذلك أي لا يزداد أن البتة ثم قال : ولا " من " في الواجب ، والوجه الآخر في الرفع أن يكون نعتاً على الموضع أي ما لكم إله غيره والخفض على اللفظ ، ويجوز النصب على الاستثناء وليس بكثير غير أن الكسائي والفراء أجازا نصب (غير) في كل موضع يحسن فيه " إلا " في موضعها تم الكلام أو لم يتم وأجازا ما جاءني غيرك . قال الفراء : هي لغة بعض بني أسد وقضاعة وأنشد :

لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ هَتَفَتْ حمامةٌ من سُحُوقِ ذاتِ أوقال

قال الكسائي : لا يجوز جاءني غيرك لأن إلا لا تقع ههنا ، قال أبو جعفر : لا يجوز عند البصريين نصب غير إذا لم يتم الكلام وذلك عندهم من أقبح اللحن . قال أبو إسحاق : وإنما استهواه - يعني الفراء - البيت الذي أنشده سيبويه منصوباً وإنما نُصِبَ غير في البيت لأنها مضافة إلى ما لا إعراب فيه فأما جاءني غيرك فلحن وخطأ (١) .

مما سبق يلحظ أن (غير) تُعامل معاملة الاسم الواقع بعد إلا من وجوب النصب وجواز النصب أو الاتباع على أنها بدل فوجب النصب لغة الحجازيين وجواز النصب أو البدل لغة تميم إذا كان الاستثناء منقطعاً أي مما يمكن تسلط العامل فيه على المستثنى نحو ما في الدار أحد غير حمار ووجوب النصب عند الجميع إذا كان متصلاً أو كان منقطعاً ولا يمكن فيه تسليط العامل على المستثنى نحو : قام القوم غير زيد ، ما نفع هذا المال غير الضرر ، كما أنها

(١) إعراب القرآن ٢/ ١٣٤ - ١٣٥ .

تعرب حسب موقعها في الجملة في الاستثناء المفرغ والاسم بعدها دائماً مجروراً بإضافته إليها .

هذا عند عامة العرب غير أن قضاة وأسد (١) خالفت المشهور في لغة العرب في إعراب هذه اللفظة إذا أتت بمعنى " إلا " ففي لغتهم تنصب (غير) مطلقاً سواء تم الكلام قبلها أو لم يتم وهذا ما رواه الفراء عنهم وهذا خلاف ما ذكره النحاس من أن مذهب البصريين أنهم لا يجيزون نصب غير إذا لم يتم الكلام قبلها وهو عندهم من أقبح اللحن (٢) . وميل قضاة وأسد إلى النصب مطلقاً إنما هو دأب القبائل الببوية من اللجوء إلى الأسهل والأيسر في النطق .

(١) زاد في المصباح المنير نهشل : ١١٣/٢ .

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس : ١٣٤/٢ - ١٣٥ .

الفصل الرابع إختلاف لغات الحجازيين وبنو تميم في إعراب بعض المصادر والضمير المتوسط بين المبتدأ والخبر

- أولاً - المصدر بعد " أما " .
- ثانياً - إعراب المصدر المعرف بـ " أل " في لغة تميم .
- ثالثاً - إعراب ضمير الفصل .

أولاً - المصدر بعد "أما" (١) :

"أما" حرف فيه معنى الشرط ، وقيل حرف تفصيل ، وقيل للتوكيد وأنه مؤول بمهما يكن من شيء فهو حرف ضمن معنى الشرط لأنه تلزمه الفاء بعدما يليه مثل : أما زيدٌ فمطلق ، ولا يليه فعل ولا تحذف الفاء فيما يليها إلا في ضرورة (٢).

وما يليها دائماً اسم مصدر (٣) لأنها تغني عن الشرط وفعله أي تنوب عنهما ، وللعرب في إعراب الاسم بعدها مذاهب :

- مذهب بني تميم وهو جواز نصبه وجواز رفعه والنصب أرجح إذا كان نكرة .

- ومذهب أهل الحجاز وهو وجوب النصب فقط .

أما إذا كان معرفة فمذهب تميم وجوب رفعه والحجازيون يجيزون النصب

والرفع . يقول أبو حيان في ذلك عند تفسير قوله عز وجل : ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَيَسْتَخِيَ أَنْ يُضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۗ ﴾ (٤) : "أما" حرف وفيه معنى الشرط وبعضهم يعبر عنها بحرف تفصيل وبعضهم بحرف اخبار وأبدل بنو تميم الميم الأولى ياء فقالوا "أيما". وقال سيبويه (٥) في تفسير "أما" المعنى مهما يكن من شيء فزيد ذاهب والذي يليها مبتدأ وخبر وتلزم الفاء فيما ولي الجزاء الذي يليها إلا إن كانت الجملة دعاء فالفاء فيما يليها ولا يفصل بينها وبين

(١) بالفتح والتشديد .

(٢) ينظر البحر : ١١٩/١ ، الكتاب ٢٣٥/٤ ت: هارون ، المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل :

٢٣٢/٢ ، والمنهني : ٥٧/١ ، شرح الشافية الكافية : ١٦٤٧/٣ ، الهمع : ٣٥٤/٤ .

(٣) انظر الهمع : ٣٥٩/٤ .

(٤) البقرة : ٢٦ .

(٥) انظر الكتاب : ٢٨٤/١ ، ٢٩ .

الفاء ، وإذا فصل فلا بد من الفصل بينها وبين الجملة بمعمول يلي "أما" ولا يجوز أن يفصل بين "أما" وبين الفاء بمعمول خبر أن وفاقاً لسيبويه وأبي عثمان وخلافاً للمبرد وابن درستويه ، ولا بمعمول خبر ليت ولعل خلافاً للفراء ومسألة "أما" علماً فعالم يلزم أهل الحجاز فيه النصب وتختاره تميم وتوجيه هاتين المسألتين منكر في النحو^(١).

وقال : "وقال سيبويه : وقد يرفع في لغة تميم والنصب في لغتها أحسن ، وتخصيصه الرفع في لغة تميم دليل على أن غيرهم من العرب ينصب المنكر ، ولا نص في علمه على تعيين أن أهل الحجاز ينصبون ، وقال ابن مالك : وتلزم أهل الحجاز النصب ، فإن أدخلت (أل) رفع بنو تميم فتقول : أما العلم فعالم وهو عند أهل الحجاز يجوز فيه الرفع وهو الأكثر ، وقد ينصبونه والنصب في ذي (أل) على أنه مفعول من أجله مذهب سيبويه ، وذهب الأخفش على أنه والمنكر مفعول مطلق منصوب مؤكد في التعريف (بال) والتكثير^(٢) .

وقد وجه سيبويه هذه المسألة فقال : "باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال صار فيه المذكور وذلك كقواك : أما سميناً فسمينٌ وأما علماً فعالماً ، وزعم الخليل رحمه الله أنه بمنزلة قواك : أنت الرجل علماً وديناً وعمل فيه ما قبله وما بعده ، ومن ذلك قواك : أما علماً فلا علم له ، وأما علماً فلا عنده ، وأما علماً فلا علم وتضم له لأنك إنما تعني رجلاً . وقد يرفع هذا في لغة تميم ، والنصب في لغتها أحسن لأنهم يتوهمون الحال فإن أدخلت الألف واللام رفعوا لأنه يمنع من أن يكون حالاً .

وتقول : أما العلمُ فعالماً بالعلم ، وأما العلمُ فعالماً بالعلم بالنصب على أنك لم تجعل العلم الثاني العلم الأول الذي لفظت به قبله كأنك قلت : أما

(١) البحر : ١١٩/١ .

(٢) الإرتشاف : ٢٢٦/٢ .

العلمُ فعالمٌ بالأشياء وأما الرفعُ فعلى أنه جعل العلمَ الآخر هو العلمُ الأول فصار كقولك : أمّا العلمُ فأنّا عالمٌ به ، وأما العلمُ فما اعلمني به . فهذا الرفعُ لأنّ المضمَر هو العلمُ ، فصار كقولك : أما العلمُ فحسنٌ . وقد ينصبُ أهلُ الحجاز في هذا الباب بالآلف واللام : لأنهم قد يتوهمون في هذا الباب غير الحال ، وينو تميم كأنهم لا يتوهمون غيره ؛ فمن ثم لم ينصبوا في الآلف واللام ، فكان الذي توهم أهل الحجاز الباب الذي ينتصب لأنه موضوعٌ له نحو قولك : فعلتُـه مخافة ذلك قولهم أمّا النبيلُ فنبيلاً .. وعلى هذا الباب فأجرُ جميع ما أجرته نكرةٌ حالاً إذا أدخلت فيه الآلف واللام ، قال الشاعر :

ألا ليت شعري هل إلى أمٍّ معمرٍ

سبيلٌ فأماً الصبر عنها فلا صبرا (١)

وأما بنو تميم فيرفعون لما ذكرتُ لك ، فيقولون : أمّا العلمُ فعالمٌ كئنه قال : فأنّا أو فهو عالمٌ به " (٢) .

وقال في الصفات الواقعة بعد أمّا أنها تعربُ حالاً ، قال : " ومما ينتصب من الصفات حالاً كما انتصب المصدر الذي يوضع موضعه ولا يكون إلا حالاً ، قوله : أمّا صديقاً مصاحباً فليس بصديق مسافٍ وأمّا طاهراً فليس بطاهر (٣) ، وأمّا عالماً فعالمٌ . فهذا نصبٌ لأنه جعله كائناً في حال علمٍ وخارجاً من حال طهورٍ (٤) ومصادقة... والرفع لا يجوز هنا ؛ لأنك أضمرت صاحب الصفة فلم تضمّر مذكوراً قبل كلامك وهو العلم ، فمن ثم حسن في هذا الرفع ولم يجز الرفع في الصفة ، ولا يكون في الصفة الآلف واللام ، لأنه ليس بمصدر فيكون

(١) للرماح بن ميادة . الكتاب : ٢٨٦/١ .

(٢) الكتاب : ٢٨٥/١ .

(٣) صححه المحقق بقوله " ظاهر " .

(٤) صححه المحقق " بظهور " .

جواباً لقوله لِمَهُ؟ (١) . ورأى ابن مالك أن الحجازيين ينصبون المصدر بعد "أماً" مطلقاً فيقولون أماً العلم ، أو أماً علماً ، فزيدُ عالم ، بالنصب فيهما ، والتميميون يرفعوه معرفةً ، وينصبونه نكرة ، وقد يرفعونه (٢) .

نجد مما سبق اختلاف لغات العرب في إعراب المصادر الواقعة بعد أماً حيث يلتزمون الرفع والنصب وأحياناً نراهم يجيزونهما ، فالرفع لتميم والنصب للحجاز وهذا يتناسب مع طبيعة بيئة كل منهما فبنو تميم معظمهم بدو ومن ثم يلتزمون الرفع إذا كان المصدر معرفة وهذا من سمات نطق البدو وأهل الحجاز معظمهم حاضرة فيتجانس النصب مع طبيعة نطق الحاضرة لذا نراهم يلتزمون نصب المصدر إذا كان نكرة يضاف إلى ذلك أن اللغة التميمية كأنها في وجوب رفع المصدر معرفة جرت على قواعد الفصحى والحجازية في وجوب النصب في المصدر النكرة جرت أيضاً لغتها على الفصحى فالحال لا يكون إلا نكرة وليس فيه إلا النصب والمبتدأ الأصل فيه كونه معرفة ولا يبتدأ بنكرة إلا إذا أفادت ، وإفادتها مسوغات ذكرها النحاة في مصنفاتهم وليس منها قول "أما علم فعالم" ولا ينكر ذلك لغة لأنها مسموعة ، وإنما ما سار على سنن العربية والقواعد التي وضعها النحاة فنعتبرها . ونقول عن جواز رفع تميم للمصدر النكرة أنه منسجم مع طبيعة نطق هذه القبيلة ليس إلا ، وكذا إذا كان معرفة أوجب الرفع وعليه تميم وجاء على الفصحى وجوز النصب وعليه أهل الحجاز وهو ثابت مسموع اختاروه بما يتناسب مع طبيعة نطق القبائل الحضرية الحجازية مع جواز الرفع عندهم ، فمن جوز الرفع في المصدر النكرة والمصدر المعرفة فأغلب الظن - بل هو يقارب الحقيقة - القبائل المتبدية من تميمية وحجازية . والذين جوزوا النصب وأوجبوه في المصدر النكرة والمصدر المعرفة المتحضرين من كلتا القبيلتين فميل تميم إلى الرفع يشعر ببدأ

(١) الكتاب : ٢٨٦/١ ، ٢٨٧ .

(٢) انظر المساعد على تسهيل الفوائد على شرح التسهيل لابن مالك لابن عقيل : ٢٢٨/٣ .

انتقال لغتها من مرحلة إلى أخرى وهذا ما يسمى تطور من ذلك قول سيبويه :
 "وقد يرفع في لغة تميم والنصب أحسن في لغتها" (١) ، وقال : "وقد ينصب
 أهل الحجاز في هذا الباب بالآلف واللام لأنهم قد يتوهمون في هذا الباب
 غير الحال" (٢) . فالرفع في المعرفة على الابتداء متفق عليه وهذا الأقيس
 الصحيح ، ونصب المنكر لا خلاف فيه على الحالية ، وهذا جارٍ أيضاً على
 القياس . يقول السيوطي : "ورفع المصدر الواقع بعد أما جائز في لغة تميم ،
 قالوا : أما علم فعالم ، أي فهو عالم مع ترجيحهم النصب ، فإن وقع بعد
 أما معرفة فالأرجح عند الحجازيين رفعه وأوجبه بنو تميم نحو : أما
 العلم فعالم" (٣) .

ويقول أبو حيان : "وتخصيصه الرفع في لغة تميم دليل على أن
 غيرهم من العرب ينصب المنكر ولا نص فيه على تعيين أن أهل الحجاز
 ينصبون ، وقال ابن مالك : وتلزم أهل الحجاز النصب فإن أدخلت "أل"
 رفع بنو تميم فيقول : أما العلم فعالم وهو عند أهل الحجاز يجوز
 فيه الرفع وهو الأكثر وقد ينصبونه ، والنصب في ذي "أل" على أنه مفعول
 من أجله" (٤) .

ففي قوله " لا نص فيه على تعيين أن أهل الحجاز ينصبون " دليل
 على أن النصب يقتضيه القياس وجاء على الفصحى . وفي المقابل قوله :

(١)، (٢) الكتاب : ٢٨٤/١ ، ٢٨٥ .

(٣) الهمع ٢٣٩/١ ، وانظر المساعد على تسهيل الفوائد ، ابن عقيل : ٢٣٢/٢ .

(٤) الإرشاد : ٣١٦/٢ .

فإن أدخلت "أل" رفع بنو تميم... وهو عند أهل الحجاز يجوز فيه الرفع وهو الأكثر، يدل دلالة قاطعة على أن الرفع في المصدر المعرفة جاء باللغة الأقيس لذا قال وهو الأكثر. وقوله: "قد ينصبونه"، وقول سيبويه: "قد يرفع هذا في لغة تميم" اشعاراً بالقلة، أي قلة النطق بالرفع إذا كان المصدر بعد "أما" نكرة، وقلة النصب إذا كان معرفة وكله مسموع وجائز لأنه ورد على سنن العربية وقياساتها. والله أعلم.

ثانياً - إعراب المصدر المعرف بـ " أل " في لغة تميم :

خالفت تميم لغة سائر العرب في نصب المصدر المحلى لـ (أل) إذا ابتديء به الكلام كقول (الحمد لله) على حين أنه مرفوع عند غيرهم ، قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (١) : " والجمهور قرؤوا بضم دال الحمد واتبع إبراهيم بن أبي عبلة فيه لام الجر لضمه الدال كما أتبعت الحسن وزيد بن علي كسرة الدال لكسرة اللام ، وهي أغرب لأن فيه اتباع حركة معرب لحركة غير إعراب والأول بالعكس وفي قراءة الحسن احتمال أن يكون الاتباع في مرفوع أو منصوب ويكون الإعراب إذ ذاك على التقديرين مقدراً منع من ظهوره شغل الكلمة بحركة الإتيان كما في المحكي والمدغم وقرأ هارون العتكي ورؤية وسفيان بن عيينة الحمد بالنصب . وقراءة الرفع أمكن في المعنى ولهذا أجمع عليها السبعة لأنها تدل على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى أي حمده وحمد غيره ومن نصب فلا بد من عامل تقديره أحمد الله أو حمدت الله ... ويكون في حالة النصب من المصادر التي حذفت أفعالها وأقيمت مقامها وذلك في الأخبار نحو شكراً لا كفوراً وقدر بعضهم العامل للنصب فعلاً غير مشتق من الحمد أي أقول الحمد لله أو الزموا الحمد لله كما حذفوه من نحو اللهم ضيماً وذنباً " (٢)

مما سبق يظهر أن في المصدر المحلى بـ(أل) كالحمد والعجب لغتين :

إحداهما لغة سائر العرب غير عامة تميم وبعض العرب مما جاورهم لأن حكم المجاورة يقتضي ذلك ، إذ المصادر لم تذكر من هؤلاء العرب غير عامة الذين ينصب المصدر المعرف بـ (أل) وهذه اللغة يرفع أصحابها المصدر المحلى بـ (أل) المبتدأ به وعلى سيبويه ذلك لأنه معرفة فيبتدأ بالمعرفة وهو الأصل وهذا الرفع مختار عند هؤلاء (٣).

والثانية : لغة عامة بني تميم وبعض العرب غير الذين اختاروا الرفع وقد فسر سيبويه ذلك بقوله : " فتفسير نصب هذا كتفسيره حيث كان نكرة كأنك قلت : حمداً وعجباً .. " (٤) .

(١) الفاتحة : ١ . (٢) البحر : ١٨/١ - ١٩ . وانظر المحتسب ٣٧/١ .

(٣) ينظر الكتاب ٣٢٩/١ . (٤) نفس المرجع ٣٣٠/١ .

وهذا النص المعزول تميم جاء مخالفاً لما عهد عنها في رفع المصادر إذا عُرِفَتْ وجوباً وجواز رفعها نكرة وغيرها النصب واختيار الرفع فكل ما يمكن قوله بعد ذلك أن الرفع وإن كان يلائم البيئة البدوية^(١) ، والنصب يلائم البيئة الحضرية إلا أن اللغة كما هو معهود يطرأ عليها التغيير فلا تبقى على حال واحدة فترة طويلة وواقع اللغة العربية يشهد بذلك ، فاللغة التميمية وإن كان الرفع من سماتها فإنه وجد ميلها في بعض ظواهرها إلى النصب أو الفتح كما في ترجيحها النصب في المصدر النكرة الواقع بعد "أما" وكذا الحجازية في بعض ظواهرها الميل إلى الرفع ولعل من أسباب ذلك أن قبائل تميم ليست كلها بدوية وكذلك القبائل الحجازية فيهم البنو والحضر ، ثم لا يفوتني أن أذكر أن القبائل العربية على كثرتها واختلاف بيئاتها وصعوبة تنقلها أحياناً إلا أنها لم تكن في عزلة تامة عن بعضها البعض ولا يتعذر اتصالها واحتكاكها ببعضها البعض لدافع ما ، فمن الطبيعي والمسلم به ، ألا تبقى اللغة في بيئة مثل تلك على حال واحدة فلا بد من تآثر وتأثير والحال هذه^(٢) ونستنتج من ذلك أن هذه المصادر المعرفة المنصوبة عند تميم قد تكون مرت بمرحلتين : الأولى : مرحلة الرفع أو الضم ، وهذا المعهود في لغة بني تميم ، والمرحلة الثانية : مرحلة النصب أو الفتح . ثم لا أنسى أن أذكر أن الذين نسبوا النصب لم ينسبوه لتميم كلها بل لعامتها فيكون بذلك الرفع لا زال باقياً في بعضهم بعد انتقال نطق القبائل التي تنصب من مرحلته إلى مرحلة النصب .

والجدير بالذكر أن أبا حيان لم يعز النصب في البحر ، وذكر ذلك في الارتشاف وإنما قال " وقراءة الرفع أمكن في المعنى ولهذا أجمع عليها السبعة .. ومن نصب فلا بد من عامل تقديره أحمد الله .. " ^(٣) .

(١) نكر أن قراءة الرفع بضم الدال واللام وقراءة أهل البادية ، انظر المحاسب ٢٧/١ .

(٢) انظر : " اللهجات في التراث " قسم أول : د. أحمد علم الدين الجندي ، ص ٣٦ - ٣٩ .

(٣) البحر : ١٨ / ١ ، ١٩ .

ثالثاً - إعراب ضمير الفصل :

هو ضمير منفصل يرد بين المبتدأ والخبر أو بين ما كان أصله المبتدأ والخبر ويسميه البصريون فصلاً والكوفيون أطلقوا عليه عمدة أو دعامة وذهب أكثر النحاة إلى أنه حرف كالكاف في الإشارة ومذهب الخليل وسيبويه أنه باق على اسميته، يقول أبو حيان عنه : يعني به التأكيد واختلف في إعرابه فالبصريون يقولون أنه لا محل له من الإعراب والكوفيون يذهبون إلى أن له محلاً من الإعراب (١).

ويأتي مطابقاً لما قبله في الأفراد والتثنية والجمع وفي التذكير والتانيث والتكلم والخطاب والغيبة (٢) هذا بالإجماع، ويفيد ضمير الفصل الربط بين أجزاء الجملة الاسمية بجانب إفادته للتوكيد والحصص والإختصاص (٣) . أما موضعه من الإعراب فهو موضع الخلاف بين الحجازيين والتميميين ، يقول أبو حيان عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ (٤) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْتَنَّهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥).

وقوله عز وجل : ﴿ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ (٦).

(١) انظر الارتشاف ٤٨٩/١ ، الهمع : ٢٣٦/١ ، ٢٣٧ .

(٢) المرجع السابق والصفحة .

(٣) انظر مغني اللبيب : ٥٤٩/٢ ، للاسم الذي بعده هذا الضمير شرط اشترطه النحاة ينظر المغني ٥٤٦/٢ - ٥٤٧ .

(٤) الانفال : ٣٢ .

(٥) الزخرف : ٧٦ .

(٦) المزمل : ٢٠ .

ما نصه " وقرأ الجمهور هو الحق بالنصب جعلوا هو فصلاً . وقرأ الأعمش وزيد بن علي بالرفع وهي جائزة في العربية ، فالجملة خبر كان وهي لغة تميم يرفعون بعد هو التي هي فصل في لغة غيرهم كما قال :

" وكنت عليها بالملأ أنت أقدر "

... وقال ابن عطية : ويجوز في العربية رفع الحق على أنه خبر والجملة خبر كان . قال الزجاج : ولا أعلم واحداً قرأ بهذا الجائز وقراءة الناس إنما هي بنصب الحق. (١)

وفي تفسير الآية الثانية وهي قوله تعالى : ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون﴾ ، نص فقال : " وقرأ عبدالله وأبو زيد النحويان " الظالمون " بالرفع على أنهم خبر "هم" ، و "هم" مبتدأ ، وذكر أبو عمر الجرمي أن لغة تميم جعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ ويرفعون ما بعده على الخبر ، وقال أبو زيد : سمعتهم يقرءون " تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً " يعني يرفع خيراً وأعظم ، وقال سيبويه : إن رؤية كان يقول : أظن زيدا هو خير منك ، يعني بالرفع " (٢).

وفي الآية الثالثة وهي قوله عز وجل : ﴿ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً﴾ قال : " وقرأ الجمهور " هو خير وأعظم أجراً " بنصبهما واحتمل " هو " أن يكون فصلاً وأن يكون تأكيداً لضمير النصب في تجدوه ولم يذكر الزمخشري والحوافي وابن عطية في إعراب " هو " إلا الفصل . وقال أبو البقاء : هو فصل أو بدل أو تأكيد ، فقوله : أو بدل وهم لو كان بدلاً لطابق في النصب فكان يكون إياه وقرأ أبو السمال وابن السميع

(١) البحر : ٤٨٨/٤ ، وانظر النهر الماد من البحر نفس الجزء والصفحة .

(٢) البحر : ٢٧/٨ ، وانظر الكتاب : ٢٩٢/٢ .

" هو خير وأعظم " برفعهما على الابتداء أو الخبر .

قال أبو زيد : هو لغة بني تميم يرفعون ما بعد الفاصلة يقولون : كان زيد هو العاقل بالرفع ، وهذا البيت لقيس بن ذريح وهو :

تحنّ إلى ليلي وأنت تركتها وكنت عليها بالملا أنت أقدر (١)

قال أبو عمر الجرمي : أنشد سيبويه هذا البيت شاهداً للرفع والقوافي مرفوعة . ويروي " أقدر " . وقال الزمخشري : وهو فصل وجازوان لم يقع بين معرفتين لأن أفعل من أشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة . وليس ما ذكر متفقاً عليه ، ومنهم من أجازته وليس أفعل من أحكام الفصل ومسائله ، والخلاف الوارد فيها كثير جداً وقد جمعنا فيه كتاباً سميناه بالقول الفصل في أحكام الفصل وأودعنا معظمه شرح التسهيل من تأليفنا . (٢)

وفي قوله عز وجل : ﴿ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ (٣) .

قال : " قرأ الجمهور " الحق " بالنصب مفعولاً ثانياً ليرى وهو فصل ، وقرأ ابن أبي عبلة بالرفع جعل " هو " مبتدأ ، و " الحق " خبره ، والجملة في موضع المفعول الثاني ليرى ، وهي لغة تميم يجعلون ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ قاله أبو عمر الجرمي . (٤)

فنرى أبا حيان يورد القراءات المتواترة في الاختلاف في إعراب الضمير الواقع بين المبتدأ والخبر وأراء النحاة في ذلك والتي تتضح من خلال عرضها وهي أعمال

(١) روى : تبكي على لبي وأنت تركتها . انظر الكتاب لسبويه ٢/٢٩٢ ، وشرح المفصل : ١١٢/٣ .

(٢) انظر البحر : ٢٦٧/٨ ، والدر اللقيط من البحر ، نفس الجزء والصفحة ، والنهر الماد من البحر نفس الجزء ص ٣٦٥ والارتشاف ١/٤٩٠ .

(٣) سبأ : ٦ .

(٤) البحر : ٢٥٩/٧ .

الفصل ومحلّه من الإعراب أن يكون مرفوعاً مبتدأ وما بعده مرفوعاً خبراً له ، وهي لغة تميم يرفعون ما بعد الضمير الذي هو فصل في لغة غيرهم (١). وهذا مذهب الكوفيين حيث يذهبون إلى أن الضمير المسمى عمدة عندهم له محل من الإعراب . والكسائي يرى أن له محل ما بعده ، أما الفراء فقال : محله كمحل ما قبله من المبتدأ والخبر محله الرفع ، وبين معمولي "ظن" النصب ، وبين معمولي "كان" الرفع وعند الكسائي النصب ، وبين معمولي "إن" العكس .

يقول سيبويه : " وقد جعل ناس كثير من العرب هو وأخواتها في هذا الباب بمنزلة اسم مبتدأ وما بعده مبني عليه فكأنك تقول : " أظن زيدا أبوه خيرٌ منه " [ووجدت عمراً أخوه خيرٌ منه] . فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤية كان يقول : أظن زيدا هو خير منك . وحدثنا عيسى أن ناساً كثيراً يقرءونها " وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ " (٢)، وقال الشاعر ، قيس بن ذريح :

وتبكي على لبي وأنت تركتها وكنت عليها بالملأ أنت أقدرُ

وكان أبو عمر يقول : إن كان لهو العاقل " (٣) .

وقول سيبويه السالف يقفنا على أنها لغة بني تميم لأنه خص بالذكر أحدهم وهو رؤية ، واستدل بقوله كشاهد ولورود ذلك منصوصاً عليه أنها لغة بني تميم. (٤)

(١) انظر البحر : ٤٨٨/٤ ، ٣٦٧/٨ ، ٢٧/٨ ، ٢٥٩/٧ .

(٢) الزخرف : ٧٦ .

(٣) الكتاب : ٣٩٢ ، ٣٩٠/٢ .

(٤) انظر البحر : ٣٦٧/٨ ، ٢٥٩/٧ ، ٤٨٨/٤ ، ٢٧/٨ ، وانظر معاني القرآن للأخفش الأوسط

: ٣٢١/٢ .

ويرى ابن هشام أن الابتداء ضعيف خاص بلغة تميم (١) ووردت على ذلك قراءات منفردة .

واستنتج أحد الباحثين أن إعمال ضمير الفصل لغة جمهور بني تميم لأنه وجد منهم من يجعله فصلاً ، ومنهم من يعربه الإعراب المنقول عنهم ، وقد ورد في بعض أشعار التميميين إهماله كقول جرير :

وكائن بالأباطح من صديق يراني لو أصبت هو المصابا (٢)

من النصوص السالف ذكرها أن جعل بني تميم الفصل عندهم مرفوعاً وإلزامه ذلك ملائماً لما هو معهود في لغتهم من الرفع في كثير من الظواهر اللغوية مثل رفع خبر " ما " المنصوب عند الحجازيين ، وإتباع الاسم المستثنى بالأما قبلها بينما الحجازيون ينصبونه على الاستثناء فالميل إلى الرفع من سمة لغة البدو أما أن الرفع والإعمال لغة جمهور تميم وبعضهم يجعله فصلاً فهذا بحكم تجاورهم مع القبائل التي تجعل هذا الضمير فصلاً بحيث أخذت لغة هذا البعض كما روي طوراً آخر غير طور رفع هذا الضمير وإعماله .

(١) المغني : ٦١٤/٢ .

(٢) د. عبدالله الحسيني البركاتي : النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ، رسالة دكتوراة ، ص ١٨٥ ، والشاهد من شواهد المغني : ٥١٨/٢ ، وشرح المفصل : ١١-٣ ، والجمع : ٦٨/١ .

الباب الثاني الإعراب

- الفصل الأول - الإعراب بالحركات .
- الفصل الثاني - الإعراب بالحروف .
- الفصل الثالث - ما يتروّد بين الإعراب والبناء .

أهمية الإعراب :

الإعراب (١) له أهمية كبرى إذ به يستبين المعنى ويتضح ، فبالإعراب نعرف أحوال الكلمات العربية من حيث ما يعرض لها في حال تركيبها وما يجب أن يكون عليه آخر الكلمة من رفع أو نصب أو جر أو جزم أو لزوم حالة واحدة بعد احتفاظها في الجملة .

يقول ابن فارس : (فأما الإعراب فبه تُميز المعاني ويُوقف على أغراض المتكلمين وذلك أن قائلًا لو قال " ما أحسنُ زيدُ " غير معربٍ أو " ضربَ عمرُ زيدٌ " غير معربٍ ، لم يُوقف على مراده ، فإذا قال : " ما أحسنَ زيداً " أو " ما أحسنُ زيدٍ " أو " ما أحسنَ زيدٌ " أبان بالإعراب عن المعنى الذي أرادَه) ، وقال : (من العلوم الجليلة التي خُصتُ بها العرب : الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وفيه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام . ولولاه ما مُيزَ فاعل من مفعول ولا نعت من تأكيد) (٢) .

ويقول عبد القاهر الجرجاني : (إن الألفاظ معلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وإن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المُستخرج لها وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان الكلام ورجحانه حتى يُعرض عليه ، والمقياس الذي لا يُعرف صحيحٌ من سقيم حتى يرجع إليه) (٣) .

(١) لغة الإبانة والإظهار والمقصود به تغيير أحوال الأواخر أو آخر الكلمات من

الرفع والنصب والجر ، وهذا التغيير إما لفظي أو تقديري أو

اعتباري (المطلق) . انظر الارتشاف ٤١٣/١ .

(٢) الصاحبى في فقه اللغة / ١٤٢ .

(٣) دلائل الإعجاز ، ص ٧٥ .

وقال ابن يعيش : (وكل واحد من الرفع والنصب والجر علم على معنى

من معاني الاسم التي هي الفاعلية والمفعولية والإضافة) (١)

وقد عرف علماء العربية من قديم أهمية الإعراب ، ولاحظوا أن العلامة

الإعرابية قرينة تطراً على الكلمة لتدل على معنى الفاعلية والمفعولية والإضافة ، كما أن الصيغة تؤثر حركة على أخرى ، كلما ازدادت الحركة شبيهاً بالمعنى (٢) .

لذا أخذ النحاة الأوائل القدامى منذ نشأة النحو يعنون بالإعراب فهذا

أبو الأسود الدؤلي كما ذكرت الروايات أول من وضع حركات أواخر الكلمات في القرآن الكريم خوفاً من تفشي اللحن إلى لفظه كما تفشى إلى اللسان العربي في ذلك الوقت . ونتيجة تفشي هذا اللحن بسبب إختلاط العرب بالأعاجم حرص علماء اللغة على ضبط اللسان العربي وتقويمه ليعود إلى فصاحته الأولى ، وتمثل حرصهم هذا في تركهم الأخذ عند تنوين اللغة عن سكان المدن من الحر والأعراب المخالطين لهم وأثروا تقويم اللحن بالإرتحال إلى أعماق البادية ببوادي نجد والحجاز وتهامة حيث الأعراب الخالص الذين لم تفسد الحضارة والاختلاط أسنتهم فأخذوا عن قبائل هذه البوادي المعروفة سلامة السليقة اللغوية ، وكان من هؤلاء العلماء قراء الذكر الحكيم الذين نقلوا القراءات القرآنية رواية صحيحة السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهنا بدأ الإهتمام باللغات على اختلافها إذ كان علماء اللغة من نحويين

(١) شرح المفصل ٧٣/١ .

(٢) المحتسب ١٣٩/٢ ، وانظر علامات الإعراب بين النظر والتطبيق ، د . أحمد

الجندي ، مجلة معهد اللغة العربية ، العدد الثاني ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٤هـ

وصرفيين عندما وصفوا القواعد النحوية والمقاييس والأحكام أخذوا يدعمونها بشواهد ونصوص من لغات القبائل على كثرتها واختلافها ونظرة فاحصة لأي كتاب نحوي تقف بناً على ظاهرة واضحة في كتب النحو هي العناية بلغات القبائل العربية في تقوية الأحكام استخلاص القواعد والاعتماد عليها في الاستنتاج والاستنباط، وبيان اختلاف التوجيهات عند النحاة يوقفنا على اختلاف منهج كل نحوي في ذلك فبعضهم يكثر في مصنفاته ذكر الخلافات الناجمة عن اختلاف اللغات والقراءات القرآنية ، فنجد أوجه التخريج والتأويل تتعدد .

وكتاب سيبويه " الكتاب " أصدق مثال لنا في ذلك فهو يعدّ منطلق هذا النقل للغات فنراه ينقل عن أئمة اللغة المشافهين للأعراب ، الناقلين عنهم أمثال الخليل ويونس وأبو عمرو بن العلاء وعبدالله بن اسحاق وعيسى بن عمر ويحيى بن يعمر فقد قيل هؤلاء ما سمعوه من العرب في كتبهم ، ونقل المتأخرون من العلماء هذا وقيده في مصنفاتهم أمثال النوادر والأضداد والمشارك . ثم جاء النحاة بعد سيبويه واستكثروا من نقل لغات القبائل ، فهذا ابن جنّي في خصائصه وسر صناعة الإعراب وشروحه للتصريف(١) وأشعار هذيل ، واضح الاعتماد على ذكر اللغات ، وغيره كثير ، فأبو حيان كان من النحاة الذين عنواً بذكر اللغات يظهر ذلك في تصانيفه مثل تفسير البحر المحيط وكتاب الارتشاف والتذليل والتكميل وغيرها ، فالبحر المحيط يعتبر مصدراً من مصادر اللغات العربية المختلفة لكثرة نقول أبي حيان الروايات المحكية عن الأعراب .

(١) كتاب للمازني شرحه باسم المنصف .

ولعلنا في هذا الفصل - فصل الإعراب - نحاول أن نتعرف على بعض الاختلافات الإعرابية في لغات العرب والتي منشؤها اختلاف لغات القبائل والتي كانت سبباً واضحاً في اختلاف آراء النحاة وتعدد مناحيهم في التأويل والتفسير والاحتجاج ، ووضح اعتماد علوم اللغة بما فيها الصرف والنحو على لغات العرب في استقراء واستنباط أحكامها النحوية ، فالاختلافات التي نجدها في كتب التفسير، كتفسير البحر المحيط مثلاً تمدنا بمادة غزيرة لاختلافات لغات العرب .

الفصل الأول الإعراب بالحركات

صرف الممنوع من الصرف في بعض اللغات .

أولاً - زكرياء ولغات العرب فيها .

ثانياً - سنون وبابه .

ثالثاً - " أمس " بين المنع والصرف .

رابعاً - " تترى " بين المنع والصرف .

خامساً - " فرادى " بين المنع والصرف .

صرف الهمنوع من الصرف في بعض اللغات :

أولاً - زكرياء ولغات العرب فيها :

لمنع الصرف علل كثيرة عني النحاة بشرحها في مصنفاتهم ، والذي يعيننا هنا ذكر علة العجمة حيث أنها تمنع الاسم الصرف على أن يكون علماً .

فمن الأعلام التي تمنع الصرف للعلمية والعجمة لفظ " زكريا " (١) ، يقول أبو حيان عند تفسيره لقوله عز وجل : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ (٢) : (" زكريا " أعجمي شَبَّه ما فيه الألف الممدودة والمقصورة (٢) ، فهو ممدود ومقصور ولذلك يمتنع صرفه نكرة ، وهاتان اللغتان فيه عند أهل الحجاز ولو كان امتناعه للعلمية والعجمة انصرف نكرة . وقد ذهب إلى ذلك أبو حاتم وهو غلط منه ويقال " زكري " بحذف الألف ، وفي آخره ياء كياء بختي منونة فهو منصرف وهي لغة نجد ووجهه فيما قال أبو علي انه حذف ياعي الممدود والمقصور وألحقه ياعي النسب ، يدل على ذلك صرفه ولو كانت اليان هما اللتين كانتا في " زكريا " لوجب أن لا يصرف للعجمة والتعريف (٤).

هذا ما ذكره أبو حيان في هذه المسألة ومجمله أن " زكريا " منع

-
- (١) انظر الكتاب ٢١٤/٣ وانظر التبصرة والتذكرة للصيمري : ٥٥٤/٢-٥٥٥ .
 (٢) آل عمران : ٣٧ .
 (٣) قرأ حمزة والكسائي وحفص زكريا مقصوراً ، وباقي السبعة مهدوداً . انظر البحر : ٤٤٢/٢ ، والنهر الماد من البحر : ٤٤١/٢ وانظر الكتاب : ٢١٣/٣ - ٢١٤ ت : هارون وإعراب القرآن : ٥/٣ هامش الكتاب (١) وانظر التبصرة في القراءات ٩٧١ ، وانظر الإقناع في القراءات السبع لابن البادش : ٦١٩/٢ .
 (٤) البحر : ٤٣٣/٢ .

الصرف فهو اسم أعجمي فعلته ليست العجمة وكونه علماً إنما فيما راه أبو حيان لأنه انتهى بألف مقصورة أو ممدودة في قراءة من قرأ بمدّه " زكرياء " ، يقول : (" زكريا " أعجمي شبه ما فيه الألف الممدودة والمقصورة فهو مقصور وممدود ولذلك يمتنع صرفه نكرة) (١) ، وفي قوله : (هاتان اللغتان فيه عند أهل الحجاز أي المد والقصر دليل على أنه يمتنع الصرف عند أهل الحجاز لأن من علل منع الاسم الصرف أن يكون منتهياً بألف تأنيث مقصورة أو ممدودة) (٢) . ذلك أنها ملازمة لما هي فيه ، فهي علة قوية للمنع أما صرفه فلغة نجد .

كما ذكر ذلك أبو حيان فقال : (ويقال " نكري " بحذف الألف وفي آخره ياء كياء " بختي " منونة فهو منصرف وهي لغة نجد) (٣) .

وقال الفراء : (وفي " زكريا " ثلاث لغات : القصر في ألفه فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض ، وتمدّ ألفه فتتصب وترفع بلانون ؛ لأنه لا يُجرى وكثير من كلام العرب تحذف المدة والياء الساكنة فيقال : هذا زكريّ قد جاء فيجرى ؛ لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب) (٤) .

فهو مصروف في لغة نجد لأنه أشبه المنسوب من الأسماء ، يقول أبو حيان في توجيه صرفه : (ووجهه فيما قال

(١) البحر : ٤٣٣/٢ وانظر الحجة لأبي علي الفارسي ٣٥٧/٢ وعراب القرآن : ٣٧٢/٢ .

(٢) انظر شذور الذهب ص ٤٥١ وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١٧٢/٨ والتبصرة والتذكرة : ٥٤٨/٢ ، والارتشاف : ٤٢٦/٨ ، ٤٣٩ ، وانظر اعراب القرآن للنحاس : ٣٧٢/٨ ، وانظر الكتاب : ٢١٤/٣ ، وانظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ٢٠٩/٢ ، ٢٢٢ ، وشرح ابن عقيل : ٣٢١/٢ .

(٣) البحر : ٤٣٣/٢ .

(٤) المعاني : ٢٠٨/٨ .

أبو علي (١) أنه حذف ياعي الممدود والمقصود وألحقه ياعي النسب يدل على ذلك صرفه فلو كانت اليان هما اللتين كانتا في " زكريا " لوجب أن لا يصرف للعجمة والتعريف (٢) .

وذكر النحاس أن المد والقصر لغة الحجاز ولغة نجد صرفه مع حذف ألفه نقلاً عن الفراء (٣). فلما حذفته العلة المانعة من صرفه انصرف ، يقول النحاس : (قال الأخفش فيه أربع لغات " زكرياء " بالمد ، و " زكرياً " بالقصر ، و " زكري" بتشديد الياء والصرف ، و " زكر " ، و " رأيت زكرياً ") (٤) .

ومجمل القول : أن " زكريا " يمنع من الصرف لأنه انتهى بألف تأنيث ، وتأتي مقصورة وممدودة وهي لغة الحجاز يملون " زكريا " ويقصرونها ، والمد في لغتهم أكثر ، ويصرف فتحذف اليان (٥) فيقال " زكري" (٦) بالحاقه ياء النسب كما تحذف ألفه (٧) لكي تلحق به ياء النسب لأنها لا تلحق بالاسم وقبلها ألف تأنيث .

ويلاحظ أن الحذف يتفق وطبيعة الأداء في لغة البادية خاصة إذا كان الحذف في حرف (٨) كما أن الميل إلى صرف الاسم وتنوينه فيه ضرب من الحفة والميل إلى الإسراع في الأداء وكلاً من الحذف والتنوين يؤديان أحياناً إلى ذلك فناسب أن يكون ذلك كثير في لغات البادية مثل نجد عامة وتميم خاصة ومن جاورهم .

(١) انظر الحجة لأبي علي الفارسي ٣٥٦/٢ - ٣٥٧ .

(٢) البحر : ٤٣٣/٢ .

(٣) إعراب القرآن : ٣٧٢/٢ ، وانظر شرح الكافية الشافية : ٩٦/٣ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣٧٢/٢ وانظر الحجة ٣٥٧/٢ .

(٥) انظر المرجع السابق والصفحة .

(٦) يقول الفارسي : من قال " زكري" صرف " نفس المرجع ص ٣٥٦ .

(٧) انظر اعراب القرآن للنحاس ٣٧٢/١ ، والبحر : ٤٣٣/٢ .

(٨) انظر البحر ٢٦٢/٥ قراءة قوله تعالى ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ .

هود / ١٠٥ ، بإثبات الياء وصلها وحذفها وقفاً أن الحذف في الوقف والوصل وجهه التخفيف وحذف الحرف والاجتزاء عنه بحركة لغة هذيل خاصة في

حذف الياء والواو . ومثله قوله تعالى (فلا تخشوهم) البقرة / ١٥٠ .

انظر الكتاب ١٨٤/٤ - ١٨٦ ، وانظر معاني القرآن للفراء ٩٠/١ .

وقد ذكر أن في هذا الاسم لغة ثالثة حكاها الأخفش : (و ذكر ورأيت
 زكرياً) (١) على وزن عمر (٢) . أما مدى الاسم سواءً انتهى بألف مقصورة أو
 ممدودة ففيه نوع من الانسجام مع طبيعة الأداء في لغات الحاضرة وهو من سمات
 لغات الحجاز حيث يميلون في نطقهم إلى التأنى والتريث والتوضيح فترتب على ذلك
 منع الصرف عندهم وليس هذا بحتمي .

(١) اعراب القرآن للنحاس : ٣٧٢/١ .
 (٢) انظر البحر : ٤٣٣/٢ .

ثانيا - سنون وبابه :

مما جاء عن العرب مختلف في صرفه ومنعه الصرف " سنون وأخواته " ،
 ذكر أبو حيان عند تفسيره لقوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ (١) ،
 وقوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ (٢) بعد أن ذكر أن الجمع من
 عضة وأخواتها المحنوف لامها المعوض منها تاء التانيث يعرب بالواو رفعاً والياء
 نصباً وجرماً معهما النون على المشهور من لغات العرب إلا تميماً وعامر وأسد
 فيعاملون هذا النوع من الجمع معاملة الاسم المفرد فيجعلون علامة الإعراب على
 النون مع الزامه الياء في كل الأحوال فقال : (وفي سنين لغتان أشهرهما اعرابها
 بالواو رفعاً والياء جرماً ونصباً ، وقد تكلف النحاة علة لكونها جمعت هذا الجمع
 والأخرى جعل الإعراب في النون والتزام الياء في الأحوال الثلاثة نقلها أبو زيد
 والفراء . وقال الفراء هي في هذه اللغة مصروفة عند بني (٣) وغير مصروفة عند
 غيرهم (٤) .

وقال : (ومن العرب من يلزم الياء بجعل الإعراب في النون . فيقول :
 "عضيتك" كما قالوا "سنتيك" وهي كثيرة في تميم وأسد (٥) .

وقال : (يجوز أن يجعل الإعراب في النون وتلزم الياء وذلك عند بعض
 تميم في سنين . قاله الفراء ، وقال : تَنُونُهَا بَنُو عامر ولا ينونها تميم : ... قال
 الفراء عن تميم إذا طرحوا الألف واللام من السنين لم يُجروا ، أي لم

(١) الاعراف : ١٣٠ .

(٢) الحجر : ٩١ .

(٣) في النص غير معزوة وفي معاني القرآن للفراء هم بنو عامر حيث ينونون
 هذا الجمع مع الزامه الياء ، انظر المعاني : ٩٢/١ .

(٤) البحر : ٣٦٩/٤ .

(٥) البحر : ٤٥٦/٥ والنهر الماد ٤٦٨ ، وانظر الهمع : ١٥٩/١ .

يصرفوا ، وإذا كان الإعراب في نون سنين لم يسقط للإضافة وعلى هذه اللغة وزن "سنين" "فعين" (١).

من النصوص السابقة يظهر لنا اختلاف لغات العرب الذين يلزمون جمع الأسماء المحنوفة اللام المعوض عنها تاء تأنيث ك "سنة" و "عضة" وأخواتهما الياء وجعل الإعراب على النون على صورة "غسلين" و "حين" (٢) فبعضهم يعرب بالحركات بدون تنوين وقد عزيت لتميم وأسد وقيل بعض تميم (٣).

قال الفراء : تميم إذا طرحوا الألف واللام من "السنين" لم يُجروا وإذا كان الإعراب في نون "سنين" لم يسقط للإضافة (٤) دلالة على أن النون هي حرف الإعراب . وهذه اللغة تُعامل هذه الجموع معاملة الممنوع من الصرف وبعضهم يعربها كذلك مع التنوين ، وعزيت لبني عامر ، يقول الفراء : (وتنونها بنو عامر ولا ينونها تميم) (٥) .

وقال : أنشدني بعض بني عامر :

نراني من نجد فإن سنينهُ لعين بنا شيباً وشيبينا مردا
متى تنج حبواً من سنين ملحةٍ نشمرٌ لأخرى تنزل الأعصم الفرداً (٦)

(١) الارتشاف : ٢٦٨/١ وانظر إعراب القرآن للنحاس : ١٤٥/٢ ، ٢٨٩ ومعاني القرآن للفراء : ٩٢/١ .

(٢) انظر الهمع : ١٦٠/١ ومنحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل : ٦٥/١ ، ٦٦ .

(٣) انظر البحر : ٤٦٥/٥ والارتشاف ٢٦٨/١ ، والهمع : ١٥٩/١ ، ومنحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل : ٦٥/١ .

(٤) انظر الارتشاف : ٢٦٨/١ .

(٥) الارتشاف : ٢٦٨/١ وانظر البحر : ٣٦٩/٤ .

(٦) معاني القرآن : ٩٢/١ ، والشاهد الأول قائله الصمة القشيري ، والثاني لم يعين له قائل ، والرواية الأخرى "نتم" بدلاً من "نشمر" انظر الهمع ١٥٩/١ .

فالشاهد فيهما إعراب : " سنين " بحركات على النون مع إبقاء النون
نون حذف في قوله " سنينه " وهو مضاف .

وتنوين " سنين " الشاهد الثاني وجعل ذلك في النون " سنين " ، ومن
الشواهد على ذلك قول :

ألم نسق الحجيج سلي معداً سنيناً ما تُعدُّ لنا حساباً (١)

وقول :

سنيني كلها لاقيتُ حرباً أعدُّ مع الصلادمة الذكور

فالشاهد فيهما الزام " سنين " الياء وجعل الإعراب على النون مع
تنوين الأول وإضافة الثاني بدون حذف النون .

إذاً في سنين وأخواته من حيث الصرف (٢) ومنعه لغتان :

الأولى : لغة إلزامه الياء ومنعه التنوين وهي لغة تميم أو بعضهم . كما
روى أنها لأسد أيضاً ، وقد قال عنها ابن مالك : (فترك التنوين لازم لأن وجودها
مع النون كوجود تنوينين في حرف واحد) (٣) .

وقال ابن عقيل : (وإن شئت حذف التنوين وهو أقل من إثباته) (٤)

(١) قائله مجهول . وكذا البيت الثاني قائله مجهول .

(٢) يقصد به عدم تنوين أو حذف التنوين وهي اللغة الثانية في إعراب هذا
الجمع وهناك لغتان أخريان ، انظر باب الإعراب " إعراب الجمع المعوض
من لامه تاء تأنيث " .

(٣) شرح التسهيل لابن مالك : ٩٢/١ .

(٤) شرح ابن عقيل : ٦٥/١ .

فدل ذلك على أن العلة في حذف التنوين في لغة تميم وأسد حتى لا يجتمع نونان ، نون الاسم موضع الإعراب والنون الدالة على التنوين(١) كما دل على أن ذلك قليل في لغة تميم يوضح ذلك ما روى أن ترك التنوين لبعض تميم ، يقول أبو حيان : (يجوز أن يجعل الإعراب في النون وتلزم الياء وذلك عند بعض تميم في سنين ، قاله الفراء وقال تُنَوِّنُهَا بنو عامر فلا تنونها تميم)(٢).

ولعل ذلك يقع عند القبائل التميمية والاسدية التي تجاور القبائل المتحضرة من القبائل القيسية والحجازية يضاف إلى ذلك أن منع كثير من الأسماء الصرف يكثر عند تميم .

والثانية : لغة الإلزام مع تنوين النون وعزي لبني عامر ولعل السر في ذلك أن هذه القبيلة البدوية حرصت على التنوين لأنه أوضح في النطق وأبين ، وهذا سمة القبائل البدوية تتجه دائماً إلى السرعة في نطق الألفاظ وتميل إلى ما يعينه على التوضيح ويسعفها في سرعتها لظهور الألفاظ وبيانها وقد لاحظت أن التنوين يكثر في نطق القبائل البدوية فنراها كثيراً ما تميل إلى ذلك للتأكيد والتحقيق بما يلائم نطقهم ولا زالت هذه السمة واضحة في الأداء عند اليابية من العرب وخاصة قبائل نجد وما يجاورها(٣).

(١) التنوين هو نون ساكنة تلحق الاسم لفظاً لا خطأ .

(٢) الارتشاف : ٢٦٨/ ، وانظر الهمع : ١٥٩/١ .

(٣) ورأى د. غالب فاضل المطلبى أن مرحلة وسط بين حالة الإعراب الكامل وبين حالة البناء . انظر لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ص ٢٤٢ .

ثالثاً : " أمس " بين المنع والصرف :

أمس ظرف زمان مبني على الكسر وقد يستعمل غير ظرف ، ويبني على الكسر (١) وقد يعرب ، وذكر أبو حيان أنه معرب عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَاصْبِحْ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اُسْتَنْصَرُهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ الْيَوْمَ ﴾ (٢) فقال : (وهو معرب فحركة سينه حركة إعراب لأنه دخلته "أل" بخلاف حاله إذا عري منها ، فالحجاز تبنيه إذا كان معرفة وتميم تمنعه الصرف حالة الرفع فقط ، ومنهم من يمنعه الصرف مطلقاً . وقد يبني مع "أل" على سبيل النور ، قال الشاعر :

وأني حسبت اليوم والأمس قبله

إلى الليل حتى كادت الشمس تغرب (٢)

وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ ﴾ (٤).

فـ " أمس " معرب مصروف إذا عرف بالالف واللام وبالإضافة ، ولا جمع ، ولا يقع ظرفاً ولا يراد به التعيين ، أي يقصد الزمان الماضي ، وليس زمن اليوم الذي يلي يومك الذي أنت فيه .

وإذا وقع " أمس " غير ظرف اختلف في إعرابه ، فبنو تميم منهم من يعربه إعراب ما لا ينصرف في حالة الرفع ، ومنهم من

(١) انظر الارتشاف: ٢٤٨/٢ ، وانظر لسان العرب لابن منظور: ٢٨٢/١٢ ، ٢٨٥ ، ٢٠٢/٧ ، ٢٠٦ .

(٢) القصص : ١٨ .

(٣) البحر : ١١٠/٧ ، والدر : ١١٠/٧ على هامش البحر .

والبيت قائله نصيب . انظر المساعد في تسهيل الفوائد .

(٤) يونس : ٢٤ .

يعرّبه إعراب ما لا ينصرف مطلقاً.

فاللغة الأولى : لجمهور بني تميم (١) ، والثانية : لبعضهم ، وعلّة منعه الصرف لأنه عدل عن الأصل ، لأن أصل الاسم أن يكون معرفة وأصل " أمس " الأمس (٢).

وورد في بعض المصادر أن عقيلاً تتفق مع تميم في إعراب " أمس " إعراب الممنوع من الصرف إذا استعملت اسماً (٣).

يقول أبو حيان : (وأجاز الخليل في " لقيته أمس " أن يكون التقدير " لقيته بالأمس " بحذف الباء " وأل " فتكون الكسرة كسرة إعراب ... وإن استعمل غير ظرف فالحجاز تبنيه على الكسر كحاله حين كان ظرفاً ، تقول : " ذهب أمس بما فيه " ، و " أحببت أمس " ، و " ما رأيته مذ أمس " . وتميم تمنعه من الصرف حالة الرفع وتبنيه نصباً وجرأ ، تقول : " ذهب أمس بما فيه " ، و " كرهت أمس " ، و " ما رأيته مذ أمس " . واختلف النحاة في إعرابه مطلقاً إعراب ما لا ينصرف عند بعض تميم ، فذهب إلى إثبات ذلك الأستاذ أبو الحسن بن الباذش وهو قول ابن عصفور ، وابن مالك ، وقال الأستاذ أبو علي : هذا غلط وإنما بنو تميم يعربونه في الرفع ويبنون في النصب والجر . وحكى الكسائي أن بعضهم يمنعه الصرف رفعاً ونصباً وجرأ ، وبعضهم ينونه تنوين الصرف في الأحوال الثلاثة إلا في النصب على

- (١) ذكر أنها لتميم ثم قال : ومنهم . فيستدل على أنها لجمهورهم .
انظر البحر : ١١/٧ ، والكتاب ٢/٢٨٣ ، ت : هارون ، وشذور الذهب لابن هشام : ص ١٠٠ ، وأوضح المسالك لابن هشام : ٣/١٥٢ .
- (٢) ينظر الكتاب : ٢/٢٨٣ .
- (٣) انظر اللسان : ٢/٢٤٠ ، ٢٤١ ، بمراجعتي اللسان : ٨/٦ ، ٩ ، ١٠ ، لم أجد نسبتها لعقيل . ذكر أن جميع العرب تصرف « أمس » إذ استعملت الأسماء وعلق على كلام الجوهري بقوله : إن الجوهري على صواب . مرجعه الصحاح ١/٤٤٠ ، اللهجات العربية الغربية القديمة لشايم راين ص ٢٨٢ .

الظرف ، فإنهم لا ينونوه(١).

فالخلاصة : أن لغات العرب اختلفت في إعراب هذا اللفظ " أمس " .
فالاختلاف مرجعه أن الذين يعربون " أمس " ويصرفونه في الأحوال الثلاثة رفعاً
ونصباً وجرأً يمثلون القلة من بني تميم(٢) .

يقول أبو حيان : (ومنهم من يمنعه الصرف مطلقاً ...) (٣) بعد قوله :
(وتميم تمنعه الصرف حالة الرفع فقط ...) (٤) .

وقال : (حكى الكسائي أن بعضهم يمنعه الصرف رفعاً ونصباً
وجراً) (٥) ، هم على الأصل في لغة تميم ، كما أن الأصل في الكلام أن يكون معرفاً
بالآلف واللام . فكلمة " أمس " معدولة عن الأمس . يقول أبو حيان : (أجاز الخليل
في " لقيته أمس " أن يكون التقدير " لقيته بالأمس " بحذف الباء و " أل " فتكون
الكسرة كسرة إعراب ...) (٦)

أما الذين يمنعونه الصرف حالة الرفع فهذا على لغة تميم واختيارهم
للبناء لأن ديارهم قد تكون بالقرب من الحجاز . والذي يسند ذلك أن بعض
المصادر ذكرت أن لغة عقيل تتفق مع لغة تميم في إعراب " أمس " غير مصروف ،
وعقيل من القبائل القيسية البوية التي على صلة وثيقة بتميم كما أنها تسكن أواسط
نجد وشرقها(٧)

(١) انظر الارتشاف : ٢٤٨/٢ ، ٢٤٩ .

(٢) انظر الكتاب لسيبويه : ٢٨٣/٣ .

(٣) البحر " ١١٠/٧ .

(٤) نفس المرجع والصفحة ، وانظر شرح قطر الندى لابن هشام ١٥ - ١٩ ، وشرح

شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) الارتشاف : ٢٤٨/٢ .

(٦) نفس المرجع والصفحة وانظر شرح المفصل : ١٠٧/١ .

(٧) انظر ما رآه د . غالب المطليبي في كتابه لهجة تميم وأثرها في العربية التوحدة ص ٢٢٢ .

رابعاً: " تترى " بين المنع والصرف :

نص أبو حيان على أن " تترى " تمنع من الصرف وذلك عند جمهور العرب وتصرف لغة لكانة فقال عند تفسيره لقوله عز وجل ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَى ﴾ (١) : (" تترى " واحداً بعد واحد . قال الأصمعي : وبينهما مهلة . وقال غيره : المواترة التتابع بغير مهلة وتاؤه مبدلة من واو على غير قياس إذ أصله الوتر كتاء " تولج " و " تيقور " ، الأصل " وولج " و " ويقور " لأنه من " الولوج " و " الوقار " ، وجمهور العرب على عدم تنوينه فيمتنع الصرف للتأنيث اللازم وكنانة تنونه ، وينبغي أن تكون الألف فيه للإلحاق كهي في علقى المنون وكتبه بالياء يدل على ذلك . ومن زعم أن التنوين فيه كـ " صبراً " و " نصراً " فهو مخطيء لأنه يكون وزنه فعلا ولا يحفظ فيه الإعراب في الراء فتقول " تتر " في الرفع و " تتر " في الجر لكن ألف الإلحاق في المصدر نادر (٢) ولا يلزم وجود النظير . وقيل " تترى " اسم جمع كـ " سرى " و " شتى " (٣) .

وقال : (والتاء الأولى من " تترى " بدل من الواو وأصله " وترى " كما أبدلوا التاء من الواو في " تخمة " أصله " وخمة " ووزن الكلمة " فعلى " فقريء منوناً فتكون الألف فيه للإلحاق كهي في " أرطاً " منوناً وقريء بغير تنوين فتكون الألف للتأنيث اللازمة كهي في " أرطى " في لغة من لم ينون وانتصب على الحال أي متواترين واحد بعد واحد) (٤) .

-
- (١) المؤمنون : ٤٤ .
 (٢) قراءة ابن كثير وأبي عمرو بالتنوين على أنه مصدر . انظر الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ٢٩٥/١ الهامش " تترأ " .
 (٣) البحر : ٢٩٢/٦ ، ٢٩٤ .
 (٤) النهر الماد على هامش البحر ٤٠٦/٦ .

كما أورد القراءات في "تتري" فقال: (وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وقتادة وأبو جعفر وشيبة وابن محيصن والشافعي "تتري" منوناً، وباقي السبعة بغير تنوين)(١).

مما سبق يستبين أن في "تتري" من المواترة لغتان(٢)، لغة الصرف فتنون فيقال "تتري" على وزن "فعلى" فالألف فيها للإلحاق بأرطى، فالألف موضع الإعراب يظهر فيها، يقول النحاس: (ومن نون جعل الألف للنصب كما تقول: رأيت زيدا يا هذا)(٣).

والذي يظهر لي من قول أبي حيان: (ينبغي أن تكون الألف فيه للإلحاق كهي في "علقى" المنون)(٤). أن صرف "تتري" عنده أقيس كما أنه زاد فقال: (فقريء منوناً فتكون الألف فيه للإلحاق كهي في "أرطاً" منوناً..)(٥) وهي لغة عزاها لكانة.

يقول الفراء: (أكثر العرب على ترك التنوين تنزل منزلة تقوى ومنهم من نون فيها وجعلها ألفاً كالألف الإعراب)(٦).

واللغة الثانية لغة المنع من الصرف وعلته لأن الألف فيه للتأنيث، يقول أبو حيان: (فجمهور العرب على تنوينه فيمتنع الصرف للتأنيث اللزوم..)(٧)

(١) النهر الماد على هامش البحر: ٤٠٧/٦. وانظر شرح الكافية الشافية: ١٧٤٩/٤

والقراءة بغير التنوين للكوفيين ونافع والحسن وابن محيصن.

انظر اعراب القرآن: ١١٤/٣، وانظر التبصرة في القراءات ص ٢٦٩.

(٢) انظر الكتاب: ٢١١/٣.

(٣) انظر إعراب القرآن: ١١٥/٣ وانظر الإقناع في القراءات السبع: ٢٩٥/١.

(٤) البحر: ٣٩٦/٦.

(٥) نفس المرجع، ص ٤٠٦.

(٦) معاني القرآن: ٢٣٦/٢.

(٧) البحر: ٣٩٦/٦.

وقال: (قريء بغير تنوين فتكون الألف للتأنيث اللازمة كهي في أرطى في لغة من لم ينون ..) (١) .

قال الفراء : (إن شئت جعلت بالياء منها كأنها أصيلة ، فتكون بمنزلة المعزى تنون ولا تنون) (٢) .

ولعل انفراد كنانة نون سائر العرب بتنوين "تتري" المنتهي بألف مقصورة كألف "علقى" و "أرطى" . وقيل أنه على وزن "فعلى" ك "سكرى" (٣) تلك القبيلة المتسمة بالبداءة فيه ميل إلى التثقيب بما يناسب طبع أهل البادية (٤) في النطق لما فيهم من خشونة وميلهم إلى استعمال الألفاظ والصيغ المؤدية لذلك . أما ترك التنوين وهو منع الاسم من الصرف فيظهر فيه الميل إلى التخفيف بما يناسب نطق الحاضرة ولكن تخفيفاً الهدف منه ليس السرعة في الأداء إنما بقصد التوضيح وقد عزى أبو حيان ترك التنوين إلى جمهور العرب عدا كنانة ، والفراء قال : (أكثر العرب على ترك التنوين ومنهم من ينون فيها) . وعبارة الفراء "منهم" بدون تحديد ، ونسبة فيها دلالة على أن الصرف يشمل أكثر من هذا الحيز القبلي المحدد بقول أبي حيان " وكنانة " فكنانة وإن كانت تلك القبيلة الكبيرة ذات الفروع العديدة وسكانها جنوب مكة في تهامة في رقعة واسعة من الجزيرة (٥) ، إلا أن عبارة الفراء توجي بشمول هذه الظاهرة حيزاً أكثر بالقرب من بيار هذيل ، فهذا ما أردت استظهاره من قول الفراء " ومنهم من ينون ... " .

-
- (١) النهر الماد من البحر : ٤٠٦/٦ وانظر التبصرة والتذكرة للصيمري ٥٤٩/٢ .
 (٢) المعاني : ٢٣٦/٢ ، وانظر اعراب القرآن ١١٤/٣ .
 (٣) انظر اعراب القرآن للنحاس : ١١٤/٣ .
 (٤) بعض الباحثين رأى أنه من لهجات البادية . انظر اللهجات في معاني القرآن للفراء ص ٣٣ ، د . صبحي عبد الحميد .
 (٥) انظر معجم قبائل العرب : ٩٦٦/٣ - ٩٦٧ ، عمر رضا كحالة ومعجم معالم الحجاز ٢٠٢/٤ عاتق غيث البلادي .

خامساً : " فرادى " (١) بين المنع (٢) والصرف :

ذكر أبو حيان الاختلاف في لفظه " فرادى " من حيث الصرف ومنعه فقال عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (٣) : (ويقال فيه " فرادى " منوناً على وزن " فَعَالٍ " وهي لغة تميم ، و " فرادى " غير مصروف كأحاد وثلاث وحكاة أبو معاذ) (٤) .

فالصرف لغة تميم كما نص عليها أبو حيان فقال : (قال أبو اليقظ : من صرفه جعله جمعاً مثل توائم ورخال وهو جمع قليل) (٥) فدل على صرفه تنوينه . أما منع الصرف فيفهم من نص أبي حيان أنه لغة الحجازيين لأنه نص على نظيرتها التميمية وعلته أنه جاء على وزن " فَعَالٍ " كأحاد وثلاث المعنولة (٦) . يقول الفراء : (وهو جمع . والعرب تقول " قوم " فرادى وفرادياً هذا فلا يُجرونها (٧) شبهت بثلاث ورياع . و " فرادى " واحداً " فرد وفرد وفريد " ، و " فرادى " للجمع ، فلا يجوز " فرد " في هذا المعنى ، وأنشدني بعضهم :

-
- (١) معناه فراداً فراداً ، ويقال " فرادى " والألف في " فرادى " للتأنيث .
انظر البحر : ١٦٣/٤ .
 - (٢) المتنوع من الصرف هو المعرب الذي لا يوجد فيه تنوين ولا جرّ إلا إذا أضيف أو أدخلت عليه " أل " .
 - (٣) الأنعام : ٩٤ .
 - (٤) البحر : ١٦٣/٤ و ٢٩٨/٧ .
 - (٥) نفس المصدر والصفحة .
 - (٦) انظر الارتشاف : ٤٣٧، ١ ذكر آراء النحاة في القياس في الأعداد المعدولة ما لم يسمع على ما سمع عند بعضهم ، وبعضهم منعه .
 - (٧) لا يصرفونها .

تري النعرات(١) الرزق تحت لبانه

فراد ومثنى أصعقتها صواهلة (٢)

وروى أبو زيد عن الكلابيين صرفه " فراد " يقولون : جنتمونا " فرادى " وهم فراد وأزواج ينونون فيها(٣).

وقبل علة منع الصرف الألف في آخره ، قال النحاس : (ولم ينصرف لأن فيه ألف التانيث ، وقرأ أبو حيوه " فراداً " بالتثوين ، قال هارون : لغة تميم " فراداً " بالتثوين . وهؤلاء يقولون في موضع الرفع فراداً . وحكى أحمد بن يحيى " فراداً " بلا تثوين مثل " ثلاث ورباع " (٤).

وقال أبو حيان : (وقرأ عيسى بن عمر وأبو حيوه " فراداً " بالتثوين وأبو عمر ونافع في حكاية خارجة عنهما " فردى " مثل " سكرى " كقوله ﴿ وَرَى النَّاسَ سُكَّرِي ﴾ وأنت على معنى الجماعة والكاف في كما في موضع نصب . قيل : بدل من " فرادى " (٥).

ومما سبق نلاحظ أن " فرادى " اختلفت لغات العرب في إعرابه إذ وردت قراءات القراء(٦) بتثوينه ، وجاء القرآن باللفظ بغير تثوين(٧) " فرادى " ،

(١) روي التعرراق وأحد بدل من فراد ، انظر الهمع : ٨٣/١ ، والبحر : ١٦٣/٤ .

(٢) المعاني : ٣٤٥/١ ، والقائل هو تميم بن مقبل ، انظر الديوان ص ٢٥٢ . الشاهد فيه ، قول : (فراد) بدون تثوين .

(٣) انظر تهذيب اللغة للأزهري : ٩٨/١٤ .

(٤) إعراب القرآن : ٨٣/٢ . وانظر : معاني القرآن للأخفش : ٤٤٦/٢ .

(٥) البحر : ١٨٢/٤ ، وانظر المعاني : ٢١٤/٢-٢١٥ . الآية : الحج : ٢ .

(٦) البحر : ١٨٢/٤ .

(٧) انظر البحر : ٢٨٨/٧ وردت في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَعْظَمَكُمْ بِوَأَحَدَةٍ أَنْ تَقُومُوا

لله مثنى وفرادى ﴾ هذه اللغة بدون تثوين . سبأ : ٤٣ .

والقرآن لا يجيء إلا على الأفتح والأشهر والأفشى فدل ذلك على أن القراءة بلا تنوين هي اللغة الفصحى في ذلك وأنها لغة الحجاز إذ كثيراً ما نُعتت بالفصاحة وعدم التنوين يعني منعه الصرف ، فإذا قيل : " جاء القوم فرادى " كان أبلغ في التعبير وأفصح ، كما أن قول " سكرى " أفصح من قول " سكرانة " وقد روي أن " فردى " مثل " سكرى " قراءة أبي عمرو ونافع (١) . وصرفه لا يقل فصاحة عن لغة المنع لأنها لغة تميم المشهورة بالفصاحة والبيان وشاركها الكلابيون ذلك لتجاورهم مع تميم . وقد جُوز صرف ما كان على " فَعَالٍ " لأنه جرد عن الوصفية ، قاله الفراء وقال : (فيقال على هذا " ثلاث ثلاث وثلاثاً ثلاثاً " وأن ذلك من كلام العرب) (٢) ، وأنشد على ذلك قول :

فإن الغلام المستهامُ بذكره قتلنا به من بين مثنى وموحدٍ (٣)

وصرف المتنوع من الصرف مشهور في لغة العرب ، ونقل أن من لغات (٤) العرب صرف ما منع صرفه عند عامة العرب ، وقد تكلم النحاة فيه فبعضهم نقل أنه لغة (٥) وبعضهم رأى أنه ضرورة (٦) .

(١) انظر البحر : نفس الجزء والصفحة . وانظر الكتاب : ٢١٠-٢١١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش الأوسط ١/٢٢٥ ، ٢٢٦ ت : فائز فارس وانظر الشفاء ٢/٩١٠ ، وانظر الهمع : ٨٦/١ - ٨٧ .

(٣) الشاهد فيه قوله " مثنى وموحد " والقائل مجهول . انظر شفاء العليل : ٩٠٦/٢ .

(٤) انظر البحر : ١٦٤/٤ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٩٧/٢ .

(٥) نقل الأخفش ذلك عن العرب بأنها تنصرف جميع ما لا ينصرف مطلقاً .

انظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل : ٤٤/٣ ، والهمع : ١١٩/١ - ١٢٠ ، وشرح المفصل : ٦٨/١ .

(٦) انظر الهمع : ٨٥/١ ، رأى السيوطي أنه ضرورة .

وقيل للتناسب (١) ، يقول أبو حيان : (ويجوز في الضرورة صرف ما لا ينصرف وهو لغة عند قوم من النحاة ، وقد أجاز ذلك في الكلام أحمد بن يحيى (٢) ، وأما الجمع المتناهي فقال الأخفش : بعض العرب تصرفه وقد قرئ : " سلاسلاً وأغلاً " ، و " قواريراً قواريراً " باللتوين . وقال بعضهم : قد يصرف للتناسب وجعل من ذلك " سلاسلاً وقواريراً " ، و (وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ) (٣) في قراءة (٤) من نون ، واستثنى بعضهم ما آخره ألف تأنيث نحو : بُشْرَى فذكر أنه لا يصرف للضرورة ، واستثنى الكوفيون " أفضل من " فلم يصرفوه للضرورة (٥) .

وكل ذلك مسموع عن العرب والأمثلة عليه مذكورة في أي الذكر الحكيم وقراءات القراء ، فمن ذلك القراءات في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا آغْتَدْنَا لِّلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَلْنَا وُسْعِيرًا ﴾ (٦) .

يقول أبو حيان : (قرأ طلحة وعمرو بن عبيد وابن كثير وأبو عمرو وحمزة " سلاسلاً ممنوع الصرف وقفاً ووصلاً . وقيل عن حمزة وأبي عمر : الوقف بالالف . وقرأ حفص وابن ذكوان بمنع الصرف ، واختلف عنهم في الوقف وكذا عن البيزي . وقرأ باقي السبعة باللتوين وصلاً بالالف المبدلة منه وقفاً وهي قراءة الأعمش ، وقيل : هذا ما حكاه الأخفش من لغة من يصرف كل ما لا ينصرف إلا أفعال من وهي لغة الشعراء ثم كثر حتى جرى في كلامهم وعلل ذلك بأن هذا الجمع

(١) انظر المساعد : ٤٣/٣ . (٢) هو ثعلب ، توفي ٢٩١ هـ .

(٣) نوح : ٢٣ (وداً وسواعاً) ، انظر شرح ابن عقيل ٣٢٨/٢ .

ذكر أن صرف ممنوع من الصرف ضرورة وتناسب .

(٤) قراءة نافع وهشام والكسائي وأبي بكر وابن كثير في الأول . انظر التبصرة

في القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي ت : د . محيي الدين رمضان ٣٦٦ .

وانظر معاني القرآن للفراء : ٢١٤/٣ .

(٥) الإرتشاف : ٤٤٨/١ .

(٦) الإنسان : ٤ .

لما كان يجمع فقالوا "صواحيبات يوسف" ، و "نواكسي الأبصار" أشبه المفرد
فجرى فيه الصرف ، وقال بعض الرّجاز :

والصرف في الجمع أتى كثيراً حتى ادعى قوم به التخييرا

والصرف ثابت في مصاحف المدينة ومكة والكوفة والبصرة ، وفي
مصحف أبي وعبدالله وكذا "قوارير" . وروى هشام عن ابن عامر "سلاسل" في
الوصل و "سلاسل" بالالف دون تنوين في الوقف . وروى أن من العرب من يقول :
" رأيت عمرا " بالالف في الوقف (١) .

وقال النحاس : (هذه قراءة أبي عمرو وحمزة بغير تنوين إلا أن
الصحيح عن حمزة أنه كان يقف "سلاسل" بالالف اتباعاً للسواد ؛ لأنها في
مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة بالالف وقراءة أهل المدينة وأهل الكوفة غير حمزة
«أنا اعتدنا للكافرين سلاسلًا وأغلالاً وسعيراً» ، والحجة لأبي عمرو وحمزة أن
"سلاسل" لا ينصرف ؛ لأنه جمع لا نظير له في الواحد ، وهونهاية الجمع فتثقل
فمنع الصرف والوقوف عليه بالالف والحجة فيه أن الرؤاسي والكسائي حكيا عن
العرب الوقوف على ما لا ينصرف بالالف ولبيان الفتحة فقد صحت هذه القراءة
من كلام العرب ، والحجة لمن نون ما حكاها الكسائي وغيره من الكوفيين أن العرب
تصرف كل ما لا ينصرف إلا أفعل منك . فهذه حجة ، وحجة أخرى أن بعض أهل
النظر يقول : كل ما يجوز في الشعر فهو جائز في الكلام ؛ لأن الشعر أصل كلام
العرب فكيف نتحكم في كلامها ونجعل الشعر خارجاً عنه . وحجة ثالثة أنه لما

(١) البحر : ٣٩٤/٨ ، ٣٩٥ ، وانظر التبصرة في القراءات لمكي بن أبي طالب
٣٦٦ ، وكتاب الإقناع في القراءات السبع لابن البادش : ٧٩٩/٢ - ٨٠٠ ،
ومعاني القرآن للقراء : ٢١٤/٣ ، وانظر النشر في القراءات العشر لابن
الجزري : ٣٥٠/٣ - ٣٥١ .

كان إلى جانبه جمع ينصرف فأتبع الأول الثاني (١).

ومنه قراءة قوله تعالى: لَا تَذَرُنَّ الْهَيْكُلَ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

وَنَسْرًا (٢) يقول أبو حيان في ذكر القراءات في لفظ "يعوق ويعوث" : (وقرأ

الجمهور "ولا يغوث ويعوق" بغير تنوين ، فإن كانا عربيين فممنع الصرف للعلمية

ووزن الفعل ، وإن كانا أعجميين فاللعجمة والعلمية . وقرأ الأشهب "ولا يغوثاً

ويعوقاً" بتنوينهما . قال صاحب اللوامح (٣) جعلهما "فعولاً" فلذلك صرفهما ...

وقال ابن عطية : وقرأ الأعمش : "ولا يغوثاً ويعوقاً" بالصرف وذلك وهم لأن

التعريف لازم ووزن الفعل ^{انتهى} وليس ذلك بوهم ، ولم ينفرد الأعمش بذلك بل قد وافقه

الأشهب العقيلي على ذلك وتخرجه على أحد الوجهين ، أحدهما : أنه جاء على لغة

من يصرف جميع ما لا ينصرف عند عامة العرب وذلك لغة ، وقد حكاه الكسائي

وغيره ، والثاني : أنه صرف لمناسبة ما قبله وما بعده من المنون إذ قبله "وداً

وسواعاً" ، وبعده "ونسراً" كما قالوا في صرف "سلاسلاً وقواريراً" قواريراً لمن

صرف ذلك للمناسبة ، وقال الزمخشري: وهذه قراءة مشككة لأنهما إن كانا عربيين أو

أعجميين ففيهما منع الصرف ، ولعله فصل الأزواج فصرفهما لمصادفته أخواتهما

منصرفات "وداً وسواعاً ونسراً" كما قرئ "وضحاها" بالإمالة لوقوعه مع

الممالات للأزواج انتهى. وكان الزمخشري لم يدر أن ثم لغة لبعض العرب تصرف كل ما

لا ينصرف عند عامتهم فلذلك استشكلها (٤) .

(١) إعراب القرآن : ٩٦/٥ - ٩٧ .

(٢) نوح : ٢٣ .

(٣) هو أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن المقرئ الرازي ، اللوامح في

شواذ القراءات كتابه ، وانظر البحر : ١٧٢/٦ .

(٤) البحر : ٣٤٢/٨ ، والدرر ، نفس الصفحة على هامش البحر .

ومن أمثلة ذلك في الشعر قول :

فأَناها أحيمرُ كأخي السهم بعضب فقال : كوني عقيراً^(١)

فصرف المنوع من الصرف ، قيل : للضرورة كما في هذا البيت ،
وقيل : للتناسب كما في " سلاسل " وهي لغات للعرب كما هو ثابت : فالقراءات
المذكورة خرجت عليه ، ومما ورد منوناً من الأسماء المنوعة من الصرف في قراءة
بعض القراء " أزر " اسم أعجمي ، فهو منع للعلمية والعجمة ، ذكر ذلك أبو حيان
عند تفسيره لقوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ^(٢) ﴾ (وقرأ ابن عباس أيضاً
" أزرأ " أتخذ بهمزة استفهام وفتح الهمزة وبعدها سكون ونصب الراء منونة ...
وحذف همزة الاستفهام من أتخذ . وقرأ الأعمش " إزرا " اتخذ بكسرة وسكون
الزاي ونصب الراء وتنوينها بغير همزة استفهام في تتخذ) (٣) .

(١) الشاهد فيه تنوين " أحيمر " للضرورة مع كونه مستحق للمنع .

انظر شرح الأشموني في حاشية الصبان على شرحه للألفية : ٢٧٤/٣ ،
والمساعد على تسهيل القوائد لابن عقيل : ٤٣/٣ ، وقائل البيت : أمية بن
أبي الصلت الثقفي .

(٢) الأنعام : ٧٤ .

(٣) البحر : ١٦٤/٤ .

الفصل الثاني الإعراب بالحروف

المبحث الأول - اختلاف لغات العرب في إعراب المثني والملحق به
وحركة نونه .

المبحث الثاني- إعراب الاسم الموصول عند الجمع وإعراب
المحذوف اللام المعوض عنها تاء تأنيث .

- إعراب لفظ " شيطان " إعراب جمع المذكر السالم.

المبحث الأول : اختلاف لغات العرب في إعراب المثني

والملحق به وحركة نونه :

المثنى :

يعرب المثنى في معظم لغات قبائل الحجاز وتميم بالالف رفعاً وبالياء نصباً وجرأً وهذا هو المشهور ، ولكن أوردت لنا الروايات أن بعض القبائل العربية الزمت المثنى الألف في الأحوال الثلاثة . وهذه الظاهرة وقف عندها النحاة معللين وذاكرين القبائل التي تنطق بهذه اللغة ، فقد ذكر أبو حيان ، بعد أن بين تخريجات النحاة ، لإعراب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَجْرَيْنِ ﴾ (١) ، أنه يختار اجرائها على لغة من يجرون المثنى بالالف في جميع أحوال الإعراب فقال : (وهي لغة لكنانة حكى ذلك أبو الخطاب ولبني الحارث بن كعب وختعم وزبيد وأهل تلك الناحية حكى ذلك عن الكسائي ولبني العنبر ولبني الهجيم ومراد وعذرة) (٢).

وقال : (قريء هذين بالياء وهو اسم ان وقريء بالالف وهي لغة لطوائف من العرب بني الحرث من كعب وبعض كنانة وختعم وزبيد وبني العنبر وبني الهجيم ومراد وعذرة يجعلون المثنى بالالف رفعاً ونصباً وجرأً ، وقال شاعرهم في النصب : " أعرف منها الأنف والعينانا).

وقال في الجر :

فأطرق اطراق الشجاع ولورأى مصاغاً لناياه الشجاع لصمما

يريد لنايبه ، وقريء " ان هذان " بتخفيف " ان " وهي المخففة من

(١) طه : ٦٣ ، وردت في المصحف الامام مخففة .

(٢) البحر : ٢٥٥/٦ .

الثقيلة و " هذان " مبتدأ ، و " لساحران " الخبر ، واللام هي الفارقة بين ان النافية وان المخففة من الثقيلة(١) .

وقال : (جعل المثنى كالمقصور فتلزم ألفه رفعا ونصباً وجرأ لغة منقولة عن طوائف من العرب فبنو الحارث بن كعب ، وزبيد ، وختعم ، وهمد ان ، وكنانة ، وبنو العنبر ، والهجيم بكر بن وائل ويطون من ربيعة ...) (٢) .

وقد أورد أبو حيان توجيهات القراءات المروية(٣) لهذه الآية أولها تشديد النون في " ان " و " هذا " بألف وهي قراءة أبي جعفر والحسن وشيبة والأعمش وطلحة وحميد وأيوب وخلف وأبي عبيد وابن جبير الأنطاكي والأخوان والصاحبان من السبعة وفي تخريج هذه القراءة يرى النحاة أنه على حذف ضمير الشأن والتقدير : ان هذان لساحران(٤) .

قال أبو حيان : (ضعف هذا القول بأن حذف هذا الضمير لا يجيء إلا في الشعر وبأن دخول اللام في الخبر شان)(٥) .

(١) الدر على هامش البحر : ٢٥٠/٩ ، وانظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الاشبيلي : ١٥١/١ ذكر أنها الخثعم وهي فخذ من طييء ، وسر صناعة الإعراب لابن جني ٤٧٦/٢ - ٧٠٤ .

(٢) الارتشاف : ٢٥٦/١ وانظر الشذور ٤٨ ، ومعاني القرآن للفراء : ١٨٣/٢ ، ومعاني القرآن للأخفش : ٤٠٨/٢ ، وكتاب الاقناع في القراءات السبع : ٦٩٩/٢ ، أحمد بن خلف الأنصاري ، ت : د. عبد المجيد قطامش ، والبرهان في علوم القرآن : ٢٢٩/٤ ، ت : د. محمد أبو الفضل ابراهيم ، وانظر : شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسلي ، ت : د. عبدالله الحسيني البركاتي . انظر : الهمع : ١٣٣/١ زاد فيه فزارة وقيل مزادة ، ت : د. عبدالعال سالم مكرم . انظر اللهجات العربية القديمة ، شايم رابين ٢٨٢ .

(٣) البحر : ٢٥٠/٦ وانظر الكشاف : ٥٤٢/٢ ، الحجة لابن خالويه ٢١٧ .

(٤) انظر الشذور ، ص ٤٦ .

(٥) البحر : ٢٥٥/٦ .

وقال « قال الزجاج اللام لم تدخل على الخبر بل التقدير لهما ساحران ، فدخلت على المبتدأ المحنوف واستحسن هذا القول شيخه أبو العباس المبرد ، والقاضي اسماعيل بن اسحاق بن حماد بن زيد . وقبل " ها " ضمير القصة وليس محنوفاً ، وكان يناسب على هذا أن تكون متصلة في الخط فكانت كتابتها " ان هذان لساحران " وضعف ذلك من جهة مخالفته خط المصحف(١).

ثانيها : أن " أن " بمعنى هم ، وثبت ذلك في اللغة فتحمل الآية عليه و " وهذان لساحران " مبتدأ وخبره اللام في لساحران على نينك التقدير في هذا التخريج والتخريج والذي قبله ، وإلى هذا ذهب المبرد واسماعيل بن اسحاق وأبو الحسن الأخفش الصغير(٢).

يقول أبو حيان : (والذي نختاره في تخريج هذه القراءة انها جاءت على لغة بعض العرب من اجراء المثني بالألف دائماً وهي لغة لكنانة ، حكى ذلك أبو الخطاب الحارث بن كعب وختعم وزبيد ، وأهل تلك الناحية ، حكى ذلك الكسائي ولبني العنبر وبني الهجيم ومراد وعذرة ، قال أبو زيد : (سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفاً) (٣).

ثالثها : قراءة " ان " مخففة ، و " هذا " بالألف وشدد نون " هذان " ابن كثير ، يقول أبو حيان : (وتخرىج هذه القراءة واضح وهو على " أن " هي المخففة من الثقيلة و " هذان " مبتدأ ، و " لساحران " الخبر ، و " اللام " للفرق

(١) البحر : ٢٥٥/٦ .

(٢) نفس المرجع والصفحة ، بتصريف ، وانظر الشذور ، ص ٤٨ ، والبرهان في

علوم القرآن : ٢٢٩/٤ ، والجنى الدانى في حروف المعاني للحسن بن قاسم

المرادي ، ت : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، ص ٣٩٨ .

(٣) البحر : ٢٥٥/٦ والشذور ٤٦ - ٤٩ ، إعراب القرآن للنحاس : ٤٤/٣ - ٤٦ ، شرح

المفصل ١٢٩/٣ ، الحاشية .

بين " ان " النافية ، و " ان " المخففة من الثقلية على رأي البصريين والكوفيين
يزعمون أن إن نافية واللام بمعنى إلا (١).

وهي قراءة أبو بحرية وأبو حيوة والزهري وابن محيصن وحميد وابن
سعدان وحفص وابن كثير .

رابعها : قراءة " ان " بالتشديد ، و " هذين " بالياء بدل الألف ، وهي
قراءة عائشة والحسن والنخعي والجحدري والأعمش وابن جبير وابن عبيد وهذه
جارية على سنن العربية (٢).

يقول أبو حيان : (وإعراب هذا واضح إذ جاء على المهيع المعروف في
التثنية لقوله " فذاتك برهانان " ، " إحدى ابنتي هاتين " بالألف رفعاً وبالياء
نصباً وجرأً) (٣).

وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْفُلُكُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا
طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ (٤).

ذكر أبو حيان القراءات الواردة في قوله ﴿ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ ﴾
والتخرجات لها ، فقراءة " مؤمنان " بالرفع لأبي سعيد الخدري والجحدري
وخرجها الزمخشري وابن عطية وأبو الفضل الرازي على أن في كان ضمير الشأن

(١) البحر : ٢٥٥/٦ .

(٢) نفس المرجع والصفحة ، رد الزجاج هذه القراءة بحجة أنها خالفت المصحف
ولكن هذا مردود لأنها قراءة أبي عمرو وهو أحد القراء السبعة ثم أن القراءة
متواترة وصحيحة السند وأبو عمرو قاريء ثقة عدل ضابط للرواية فلا
يجوز ردها . وهناك قراءات أخرى قرأت فرقة ذان لساحران ، وقرأ عبد الله
إن ذان إلا ساحران ، قاله ابن خالويه وعزاها الزمخشري لأبي ، وقرأت فرقة
ما هذا إلا ساحران . انظر البحر ٢٥٥/٦ .

(٣) البحر : ٢٥٥/٦ وانظر الشذور ٤٩ - ٥٠ ، والنشر في القراءات العشر :

١٨٢/٣ لابن الجزري ، ت : د . محمد سالم محيسن .

(٤) الكهف : ٨٠ .

والجملة في موضع خبر لكان ، وأجاز أبو الفضل على أن يكون مؤمنان على لغة بني الحارث ابن كعب فيكون منصوباً وأجاز أيضاً أن يكون في كان ضمير الغلام والجملة خبر كان(١).

وفي قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ (٢)، يقول أبو حيان : (وفي قراة زيد بن عليّ " الزَّوْجَانِ " بالالف وكأنه على لغة بني الحارث بن كعب ومن وافقهم من العرب من كون المثني بالالف في جميع أحواله) (٣).

ومما سبق نلاحظ أن في المثني لغات :

الأولى : وهي الأكثر شيوعاً رفعه وعلامته الألف ونصبه وجره وعلامتهما الياء وهي لغة معظم قبائل الحجاز وتميم ، وهي اللغة المشهورة التي ورد بها أكثر كلام العرب يقول أبو حيان : (وذهب الكوفيون وقطرب والزجاجي وطائفة من المتأخرين إلى أن هذه الحروف هي الإعراب نفسه ونسب هذا إلى الزجاج ... وقطرب والزيادي وثعلب الألف إعراب وقد روي عن الكسائي ... وأما النون فذهب الزجاج إلى أنها عوضاً من حركة الواحد وابن كيسان عوض من تنوينه) (٤) ، وحذفها من ثنية الموصول " الذي " و " التي " لغة لبني الحارث وبعض ربيعة ، والاثبات لغة الحجاز وأسد(٥).

الثانية : إعرابه كالمقصور من الأسماء من الزامه الألف وجعل الحركة

(١) انظر البحر : ١٥٥/٨ .

(٢) القيامة : ٣٩ .

(٣) البحر : ٣٩١/٨ .

(٤) الارتشاف : ٢٦٤/١ ، ٢٦٥ .

(٥) الارتشاف : ٢٥٦/١ ، وانظر الكتاب : ١٨٦/١ ، ت: هارون ، والمقتضب : ١٤٦/٤ .

ت : عضيمة ، انظر شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسلي : ٢٢٢/١ ،

شرح المفصل ١٥٥/٣ .

عليها ، يقول أبو حيان : (جعل المثني كالمقصور فتلزم ألفه رفعاً ونصباً وجرأً) (١).

وقال : (وذهب الخليل وسيبويه (٢) إلى أن حركات الإعراب مقدرة في

الألف والواو والياء واختاره الأعمم والسهيلي وإليه أذهب) (٣).

وهي لغة طوائف من العرب كثيرهم بنو الحارث بن كعب وزبيد وخثعم
وهمدان وكنانة وبنو العنبر وبنو الهَجِيم وبكر بن وائل وبتون ربيعة (٤) وخرج
عليها قراءة قوله تعالى : ﴿ قالوا إن هذان لسحران ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ وأما الغلام
فكان أبواه مؤمنان ﴾ ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ وجعل منه الزوجان ﴾ بالألف في كل
الأحوال الثلاثة .

وقبل هذا الإلزام ضرورة (٥) شعرية ويرد بالمسموع المروي

المحفوظ عن العرب .

وهناك لغة ثالثة (٦) وهي إلزام المثني الألف وجعل الحركة على النون

ظاهرة غير مقننة يقول الصبان : (وبعض من يلزمه الألف يعربه بحركات ظاهرة

(١) الارتشاف : ٢٥٦/١ ، ٢٥٧ .

(٢) انظر الكتاب : ١٧/١ .

(٣) الارتشاف : ٢٦٤/١ ، وانظر شرح ابن عقيل للألفية : ٥٨/١ ، وحاشية

الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك : ٨٩/١ .

(٤) الارتشاف : ٢٥٧/١ ، فزاد أحد الباحثين سليم وذكر المصدر الذي عزيت فيه

البحر المحيط ولم أجد لها معزوة لسليم في الجزء الذي ذكر لغات العرب

وأثرها في التوجيه النحوي ص ١٠٠ ، فتحي النجني .

(٥) ما يجوز للشعر من الضرورة للقرآن القيرواني ٣٥٤ - ٣٥٥ ت : د . رمضان

عبد التواب ، د . صلاح الدين الهالبي .

(٦) لم يذكرها أبو حيان ولم ترد معزوة في المراجع التي اطلعت عليها إنما ثبت

أنها لغة .

على النون كالمفرد الصحيح ، فيقول : " جاء الزيدان " بضم النون ، و " رأيت الزيدان " ، ويفتحها ، و " مررت بالزيدان " بكسرها وهي لغة قليلة جداً (١) .

ونقل أبو حيان رأي سيبويه والكسائي والقراء في هذين الحرفين فقال : (وقال أبو القاسم خلف ابن فتح بن جودي : سيبويه والكسائي والقراء يقولون في ألف المثني ويانه إنهما حرفا إعراب بمنزلة الدال في زيد ، وحركة الإعراب مقدره فيهما) (٢) ، وقال : (وقيل هذا من العرب من يجعل الإعراب في النون فعلى هذا تفتح مع الياء نصباً وتكسر فيها جرأ) (٣) .

وأخلص إلى القول : بأن المستحسن في توجيه قوله تعالى : ﴿ إن هذان لسحران ﴾ أن هذه القراءة جاءت على لغة قبائل الحارث ابن كعب وختعم وزبيد وهمدان وغيرهم من القبائل التي تُنسب إليها هذه اللغة ، فهي لغة لقبائل عدة منتشرة ومشهورة وردت عليها شواهد كثيرة منها قول :

* أعرف منها الأنف والعينانا *

وقول آخر :

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى مساعفاً لناياة الشجاع لصمما (٤)

(١) رأى سيبويه والكسائي والقراء أن الألف والياء في المعنى حرفا إعراب وحركة الإعراب مقدره فيهما . انظر الارتشاف : ٢٦٤/١ ، ٢٢١ ، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٨٩/١ .

(٢) الارتشاف : ٢٦٤/١ .

(٣) نفس المرجع ٢٥٦/١ .

(٤) انظر الدر اللقيط على هامش البحر المحيط : ٢٥٠/١ ، ورد على هذه اللغة شواهد كثيرة ذكرها في كتبهم ، انظر على سبيل المثال شرح المفصل : ١٢٨/٣-١٢٩ ، وقيل هي اللغة القديمة لبعض العرب . انظر الأصمعيات : ٢٨٧ ، ت : عبد السلام هارون .

ثم ان قراءة " ان هذان " بالالف قراءة متواترة عن القراء الثقة ، جاءت على لغة كثير من القبائل وليس لتعليقها مدعاة فهي كغيرها من لغات العرب التي نزل القرآن بها فالقرآن نزل على سبعة أحرف كما روى في الحديث : " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقروا ما تيسر منه " (١) بل أنه ليس من المستحسن ذلك ثم أن من حكى هذه اللغة عن العرب علماء موثوق في روايتهم مثل أبي الخطاب (٢) والأخفش الكبير وهو من علماء اللغة الثقة ، إمام في العربية كان يأخذ عن الأعراب مشافهة روى عنه سيويوه وغيره ، وأبي زيد الأنصاري (٣) وكل منهما مما يرتضى علمه وأمانته وصدق روايته .

وإذا نظرنا إلى سعة البيئة التي انتشرت فيها هذه اللغة وكثرة الناطقين بها من شرقي الجزيرة العربية وغربيها وجدنا أنها لغة فصيحة وقوية إذ قوة اللغة وفصاحتها في الغالب قائمة على كثرتها في كلام العرب وسعة إنتشارها ، كما أن بعض القبائل التي تلزم المثني الألف حالتها النصب والجر منها قبائل شرقية عرف عنها أنها بدوية ضارية في الصحراء مثل بني العنبر وبني الهجيم وكنانة وربيعه (٤) التي من سماتها الميل إلى التخفيف والإسراع في النطق واستعمال الحروف التي يتأتى معها ذلك ، ونطق الياء في رأي يتطلب التائي في الأداء نوعاً ما وليس هذا من سمات نطق البرد ، وأما كون بعض هذه القبائل غربية فبحكم المجاورة اتفق

(١) انظر النشر : ١٦٨/٢ وانظر الاتقان : ١٥٩/٤ .

(٢) انظر بغية الوعاة : ٢٩٦ ، ت ١٧٧ هـ انظر طبقات الزبيدي ٣٥ . ونزهة الألباء . ٤٤ .

(٣) هوسعيد بن أوس بن ثابت روى القراءة عن أبي عمرو وأبي السمال ت ٢١٥ هـ ، انظر غاية النهاية : ٣٠٥/١ ، انظر ما رواه أبو زيد ، البحر : ٢٥٥/٦ .

(٤) انظر نهاية الأرب : ٢٤٣ .

نطق تلك الشرقية مع هذه القبائل التي تسكن غرب الجزيرة (١) ، إذ المسلم به صعوبة إقامة حواجز فاصلة جغرافية لغوية بين القبائل العربية تمير لغة كل قبيلة عن الأخرى بسمات خاصة بها تلازمها لأن بيئة الجزيرة العربية على صعوبة التنقل بها نظراً لطبيعتها الجغرافية لم تقف حاجزاً في طريق تنقلات القبائل بها وتداخلها مع بعضها البعض بسبب ظروف حياتهم من مرعى وماء وحلف وحروب .

وفي رواية أبي زيد حين يقول : (سمعت من العرب من يقلب كل ياء يفتح ما قبلها ألفاً) دليل على ما ذكرت (٢) وقيل : من العرب من يقول : إذا وصل الحروف والأدوات بالضمائر لدال وعلال وألاك في لديك وعليك وإليك فلا يقلبون الفهن ياء وهي لغة بني الحرث بن كعب وعندهم يقلبون كل ياء ساكنة مفتوح ما قبلها ألفاً (٣) وقال : قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفاً لغة لبني الحرث بن كعب يقولون : أخذت الدرهمان ، والسلام علاكم (٤) . وهذه السمة معروفة في لغات البادية مثل هذيل ولا تزال هذه الظاهرة في لغتهم ولغة الكثير من البادية في الوقت الحاضر (٥) .

(١) انظر معجم قبائل العرب : ٣٣١/١ ، معجم ما استعجم : ٦٣/١ ، صبح الأعشى

: ١٠٦٦ ، ٣٢٠/١ .

(٢) البحر : ٢٥٥/٦ .

(٣) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٢٩/٣ ، الحاشية ١ .

(٤) انظر النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ٥٨ - ١٦٥ .

(٥) ونسبت هذه الظاهرة لهذيل .

كلا وكلتا الملحقين بالمشئ :

اختلفت اللغات في إعراب (كلا) و (كلتا) فنكر النحاة هذا الإختلاف فالمشهور فيهما إذا أضيفتا لضمير المثني أن تجريان في الإعراب مجرى المثني وإذا أضيفتا إلى الاسم الظاهر كانتا بالالف في الأحوال الثلاثة رفعاً ونصباً وجرأً وهذا في اللغة المشهورة لغة معظم القبائل العربية يقال : جاء كلا أخويك ، ورأيت كلا أخويك ، ومررت بكلا أخويك ، فتكون بذلك علامة الإعراب مقدره على الألف كالمقصور .

وهناك من يجعل " كلا " و " كلتا " في حال إضافتهما إلى الاسم الظاهر كالمثني وهذا قليل وهي لغة كنانة فيقال : على لغتهم جاء كلا أخويك ، ورأيت كلي أخويك ، ومررت بكلي أخويك .

وكلا و كلتا ملازمتان للإضافة ولا يضافان إلا لمعرفة واللغة الأولى وهي إعرابهما مع الاسم الظاهر كالاسم المقصور وردت كثيراً في القرآن من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ كَلَّا الْجَنَّةِ ، أَنْتَ أَكَلَهَا ﴾ (١) يقول أبو حيان : (قرأ الجمهور كلتا الجنتين وفي مصحف عبدالله كلا الجنتين أتى بصيغة التذكير لأن تأنيث الجنتين مجازي) (٢) .

وقال : (وأما " كلا " و " كلتا " فذهب البصريون إلى أنهما مفردان لفظاً مثنيان معنى فإذا أضيفا إلى ظاهر كانا بالالف مطلقاً ، أو إلى مضمير انقلبت ألفهما ياء نصباً وجرأً وتثبت رفعاً ، ولا يجيز البصريون غير هذا . وذهب الكوفيون إلى أنهما مثنيان حقيقة ، وحكى الكسائي والفراء وابن دريد (٣) وجماعة

(١) الكهف : ٣٣ .

(٢) البحر : ١٢٤/٦ .

(٣) ذكر المحقق أن في الأصل [دريود] .

أن بعض العرب يجريهما مع الظاهر مُجْراًهما مع المضمَر ، وحكى رأيت كلي أخويك ، وعزاها الفراء إلى كِنَانَةٍ ، وأنهما قد تضافان إلى المضمَر ويكونان بالآلف في كل حال ، وقال أبو بكر بن طاهر ، وتلميذه ابن خروف وأبو نر لغة قوم يجعلون " كلا " مثني ولا يقولون كلاهما قام (١) .

هذا ما ذكره أبو حيان في هذه المسألة من أن في " كلا " و " كلتا " لغتين إذا أضيفتا إلى الظاهر الأولى : وذهب إليها البصريون ولم يجيزوا غيرهما كما ذكر أبو حيان وهي لزومهما الآلف كما قال " بالآلف مطلقاً " .

والثانية : إعرابهما إعراب المثني بالآلف رفعاً وبالياء فصلاً وجرأ ، وقد عزاها الكسائي والفراء إلى كِنَانَةٍ ، يقول الفراء : (وقد اجتمعت العرب على اثبات الآلف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان إلا بني كِنَانَةٍ فإنهم يقولون : رأيت كلي الرجلين ومررت بكلي الرجلين وهي قبيلة قليلة مضوا على القياس والوجه الآخر أن تقول : وجدت الآلف من هذا دعامة ليست بلام فعل فلما ثبتت زدتُ عليها نوناً ثم تركت الآلف ثابتة على حالها لا تـزول على كل حال ، كما قالت العرب " الذي " ثم زادوا نوناً تدل على الجماع فقالوا : " الذين " في رفعهم ونصبهم وخفضهم . كما تركوا " هذان " في رفعه ونصبه وخفضه وكِنَانَةٍ يقولون " اللنون " (٢) .

وذكر أنهما إذا أضيفا إلى المضمَر من العرب من يخالف ما عليه جلُّ لغات العرب فيلزم " كلا " و " كلتا " الآلف في كل حال ، يقول أبو حيان : (وأنهما قد تضافان، إلى المضمَر ويكونان بالآلف في كل حال ، وقال أبو بكر بن طاهر ،

(١) الارتشاف : ٢٥٧، ١ .

(٢) المعاني : ١٨٤/٢ ، ١٤٢ ، والارتشاف : ٢٥٧/١ ، وانظر حاشية الصبان على شرح الأشموني :

وتلميذه ابن خروف وأبو نذر (١) لغة قوم يجعلون " كلا " مثني ولا يقولون كلاهما قام (٢).

فهي لغة ثبت ذلك في نقل النحاة ذكر ابن عقيل أن لغة العرب في المثني والملحق به الزامه الألف مطلقاً فيقول : " جاء الزيدان كلاهما ، ورأيت الزيدان كلاهما ، ومررت بالزيدان كلاهما " (٣) ولغة إلزام المثني الألف مطلقاً حال الرفع والنصب والجر خلاف لما عليه عامة العرب في إعراب المثني مفردة وثابت نقلها عن قبائل عدة هم : كنانة وبنو الحارث بن كعب وبنو العنبر وبنو الهجيم ويطون من ربيعة ويكر بن وائل وعذرة ومراد وخثعم وهمدان ومزاده وخرج عليه قراءة ، قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ هَذَا نِسْجَرَانِ ﴾ (٤) وقوله صلى الله عليه وسلم : (لا وتران في ليلة) (٥) وجاء على ذلك شواهد عديدة روتها لنا كتب اللغة والنحو .

ومما استشهد على تلك اللغة قول :

نعم الفتى عمدت إليه مطيتي في حين جدُّ بنا المسير كلانا (٦)

يظهر لنا مما سبق أن كنانة انفردت من بين القبائل العربية بأنها أعربت " كلا " و " كلتا " إعراب المثني تجعل الياء فيهما حالتى النصب والجر ونلاحظ أنهم أجروها على القياس وهي على قلتها إلا أنها رويت عن كنانة وهي من

(١) هو مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الأندلسي ، ترجم له في البغية ٢٧٨/٢ .

(٢) الارتشاف : ٢٥٧/١ .

(٣) انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٥٨/١ ، ٥٩ .

(٤) طه : ٦٣ .

(٥) سنن النسائي ٢٣٠/٣ .

(٦) الشاهد فيه مجيء " كلا " مضافة إلى المضمرة " نا " وملازمتها للألف مع وقع اللفظ مجرور بحرف

الجر " ب " من قوله " بنا " قبله .

القبائل التي اعتد النحاة بلغاتها .

أما لغة الزام " كلا " و " كلتا " الألف مع المضمرة فقد جرت على لغة من الزم المثنى الألف في كل حال وقد قال بعض النحاة بثبوتها قياسية يقول القراء : (وقرأ بعضهم : " إن هذان لساحران " خفيفة ... فقراعتنا بتشديد إن وبالألف على جهتين : إحداهما على لغة بني الحارث بن كعب يجعلون الاثنین في رفعهما ونصبهما ، وخفضهما بالألف وأنشدني رجل من الأسد عنهم يريد بني الحارث :

فاطرق اطراق الشجاع ولورأى مساعاً لناياه الشجاع لعمما

قال : "وما رأيت أفصح من هذا الأسدي وحكى هذا الرجل عنهم : هذا خط يدا أخي بعينه وذلك - وإن كان قليلاً - أقيس لأن العرب قالوا : مسلمون ، فجعلوا الواو تابعة للضمة ، لأن الواو لا تعرب ، ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم ، فلما رأوا أن الياء من الاثنین لا يمكن كسر ما قبلها وثبت مفتوحاً ، تركوا الألف تتبعه فقالوا : رجلان في كل حال ..." (١)

فتكون " كلا " جرت على هذه اللغة حين خالفت لغة إعرابهما إعراب المثنى بالألف في الرفع والياء في النصب والجر والجدير بالذكر أن أبا حيان لم يذكر هذه اللغة معزوة في البحر وذكرها في الارتشاف ولعل لقله هذه اللغة وندرت الشواهد المذكورة للاستدلال عليها سر ذلك .

(١) معاني القرآن : ١٨٤/٢ .

اللغات في تشديد نون اسم الإشارة والاسم الموصول :

اختصت أسماء الإشارة والأسماء الموصولة إذا استثنيت بتشديد نونيهما لأنها عوض عن محذوف وقد تحذف وتبدل بياء وكل ذلك لغات (١). يقول أبو حيان ذاكراً القراءات واللغات في قوله تعالى : ﴿ فذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ... ﴾ (٢) وقوله عز وجل : ﴿ رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا ﴾ (٣) ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرَانِ ﴾ (٤) ، وقوله تعالى ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ ﴾ (٥) ، وقوله : ﴿ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾ (٦) .

يقول في الآية الأولى : (وقرأ ابن كثير وأبو عمرو " فذانك " بتشديد النون وبإقاي السبعة بتخفيفها . وقرأ ابن مسعود وعيسى وأبو نوفل وابن هرمز وسبل " فذانيك " - بياء بعد النون المكسورة - وهي لغة هذيل . وقيل بل لغة تميم ، ورواها شبل عن ابن كثير وعنه أيضاً " فذانيك " بفتح النون قبل الياء على لغة من فتح نون التثنية (٧) نحو قوله :

" على اجوزيين استقلت عشية "

وقرأ ابن مسعود بتشديد النون مكسورة بعدها ياء قيل: وهي لغة هذيل وقال المهدي " بل لغتهم تخفيفها " (٨).

وقال : (وتشديد النون في اللذين واللتين وهذين وهاتين حالة كونهما

-
- (١) انظر البحر : ٧٤/١ . انظر الإرتشاف: ٥٢٦/١ .
 (٢) القصص : ٣٢ . (٣) فصلت : ٢٩ .
 (٤) طه : ٦٣ . (٥) النساء : ١٦ .
 (٦) القصص : ٢٧ .
 (٧) فتحها لغة بني أسد نقلها عنهم الفراء . انظر شرح الأشموني ، ت : محي الدين عبد الحميد ، ٧٣/١ .
 (٨) البحر : ١١٨/٧ .

بالياء لا يجيزه البصريون والقراءة بذلك في السبعة حجة عليهم (١).

وقال : (وقرأ الجمهور والذان بتخفيف النون وقرأ ابن كثير بالتشديد ،

وذكر المفسرون علة حذف الياء وعلة تشديد النون وموضوع ذلك علم النحو) (٢).

وقال : (وشد نون هذان ابن كثير) (٣) ، وقال : (ونقول في التثنية رفعاً

الذان واللتان وتخفيف نونيهما لغة الحجاز وبني أسد وتشديدهما لغة تميم وقيس ونصباً وجرأ اللنين واللتين) (٤) .

ووجه التشديد (٥) في " فذانك " و " هاتين " و " اللذان " و " اللتان " .

" فذانك " بتشديد النون أن إحدى النونين للتثنية والأخرى خلف لام ذلك ذلك أو بدل

منها وكذلك في " هاتين " إحدى النونين للتثنية والأخرى عوض من لام تلك أو بدل

منها ، وقبل التشديد عوض من الألف (٦) ، قال الفراء : (وقوله ﴿ فذانك برهانان ﴾

اجتمع القراء على تخفيف النون من " ذانك " وكثير من العرب يقول " فذانك " و

" هذان " قائمان ﴿ واللذان يأتيانها منكم ﴾ فيشدون) (٧).

وقال النحاس : (ومن قرأ " فذانك " فله تقديران : منها أنه مثني ذلك

فقال : ذانك ومن قال " ذانك " وقيل : تشديد النون عوض من الألف التي حذفت من

(١) البحر : ٤٩٥/٧ .

(٢) نفس المرجع : ١٩٧/٣ .

(٣) نفس المرجع : ٢٥٥/٦ وانظر النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري :

٢٦/٣ - ٢٧ ، ١٨٣ ، ت : محمد سالم محيسن ، والإرتشاف ٥٠٥/٨ .

(٤) الإرتشاف : ٥٢٦/٨ .

(٥) لم يسمع التشديد إلا في تثنية اسم الإشارة والاسم الموصول .

(٦) الألف الأصلية في (ذا) التي حذفت . انظر التصريح على التوضيح : ١٣٢/٨

للأزهري .

(٧) معاني القرآن : ٣٠٦/٢ .

" ذا " وكذا " واللذين يأتيانها منكم " وكذا " هذان خصمان " وهكذا القول الثاني قول أبي حاتم ، وقيل : بتشديد النون للفرق بين النون التي لا تقع معها إضافة فتحذف (١) وبين النون المحنوفة في الإضافة (٢).

ومن رأى أن ألف " ذا " محنوفة لذلك اسقطت عند الإضافة الكوفيون والسهيلي (٣) ورد هذا القول بأنها حذفت لالتقاء الساكنين ، لذا عوض عنها بالتشديد.

وقبل التشديد للفرق بين تنثية المبني وتنثية المعرب ، وقبل النون المشدودة هي الثانية وهي زائدة أتت بها لتلا يفصل بين ألف التنثية ونونها ، وقيل هي الأولى لتلا يكثر العمل بإسكان الأولى وإدغامها الأول رأي الفارسي والثاني لأبي حيان (٤).

-
- (١) الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة لا تحذف نونها لأنها صارت لا تضاف إنما يحتاج للإضافة التكرار ليعرف بها فتحذف النون فيهما من غير سبب الإضافة لا يكون إلا في الإسم الموصول وحذفها لغة رويت عن العرب وهم بنو الحارث بن كعب وبعض ربيعة ، وخرج عليه قوله تعالى ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ وقول الشاعر : " إن الذي حانت بفلج دماؤهم " .
انظر البحر: ٧٦/٨ ، وشرح المفصل : ١٥٤/٣ ، أوضح المسالك ١٣٩/٨ ، وانظر الارتشاف : ٥٢٦/٨ ، والحجة لأبي علي الفارسي : ٩٣/٨ ، ١١٢ . ومن شواهد الحذف قول الشاعر : " أبني كليب ان عمي اللذا ... " قيل هو الفرزدق ، انظر شرح المفصل ١٥٥/٣ وحاشية الصبان ١٥٧/٨ ، وقيل الأخطل وهوفي ديوانه : ١٠٨/٢ ، انظر شفاء العليل في شرح التسهيل ٢٢٢-٢٢٣ .
- (٢) إعراب القرآن : ٢٣٧/٣ - ٢٣٨ ، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ١٤٢/٣ ، وانظر ١٣٥ - ١٣٦ ، وشذور الذهب لابن هشام ص ٤٩ .
- (٣) انظر الهمع : ٢٥٧/٨ - ٢٦٢ ، والإرتشاف : ٥٠٥/٨ ، وشفاء العليل في شرح التسهيل : ٢٥٥ /٨ - ٢٥٦ .
- (٤) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١٥٧/٨ - ١٥٨ .

أما التخفيف فوجهه على أنه على أصل التثنية الحقيقية (١) حيث اختلف النحويون في تثنية أسماء الإشارة والأسماء الموصولة هل هي صناعية أم هي صيغ وضعت للتثنية فرأى بعضهم أنها صناعية حيث أن أسماء الإشارة والأسماء الموصولة إذا ثبتت عادت إلى حكم التمكن بمفارقتها الحرفية عندما كانت مبنية فأصبحت النون عوض من الحركة والتنوين ، ومنهم من رأى أن النون عوض من الحرف الأصلي (الألف) حين حذفت من (ذا) لإلتقاء الساكنين عند التثنية .

ومنهم من رأى أن التثنية في أسماء الإشارة والموصولة ليست صناعية وإنما هي صيغة للتثنية فيها والنون ليست عوض من الحركة والتنوين ولا عوض من الحرف المحذوف والعلة في ذلك أن أسماء الإشارة والموصولات معارف فلا يصح تنكيرها بحال ومن ثم لا يصح تثنية شيء منها لأن التثنية إنما تأتي في النكرات (٢).

يقول أبو حيان : (وأسماء الإشارة مبنية فأما زان وتان فهي عند المحققين صيغة لتثنية حقيقية) (٣).

وقال : (وتقول في التثنية رفعاً اللذان واللتان ويتخفيف نونيهما لغة الحجاز وبني أسد ، وتشديدهما لغة تميم وقيس ، ونصباً وجرأ اللذين واللتين ولا يجوز تشديدهما مع الياء عند البصريين وأجازة الكوفيون ، وقرأ به بعضهم في قوله تعالى فقال : ﴿ رينا أرنا اللذين أضلانا ﴾ (٤) .

والصحيح أن تشديد النون وتخفيفها وزيادة ياء بعد النون المكسورة أو

(١) شرح المفصل ١٤١/٣ ، والنشر في القراءات العشر : ٢٧/٣ .

(٢) انظر شرح المفصل : ١٢٧/٣ - ١٤١ - ١٤٢ . بتصرف -

(٣) الارتشاف ٥١٣/١ .

(٤) الارتشاف : ٥٢٦/١ .

المفتوحة لغات سمعت عن العرب وبها قرأ القراء ، فالتخفيف لغة الحجاز ، وبني أسد(١) ، وقيل لغة جمهور العرب(٢) وبه قرأ معظم القراء(٣) في إسم الإشارة والاسم الموصول ، وقد وجه التخفيف على أنه على أصل التثنية وعدم التعويض من الألف أو الباء المحنوفتين عند التثنية(٤) .

وقيل من قرأ مخففاً فهو تثنية (ذاك) اسم الإشارة للبعيد ، فلغة تميم "ذاك" مع الكاف بدون لام ، قال الفراء : (وأهل نجد من تميم وقيس وربيعة بغير لام) (٥) ، وقال : (وتميم تقول ذاك) (٦) .

فدل ذلك على أن التخفيف من لغة تميم وقيس وربيعة أيضاً إضافة لما روي أنه للحجاز وبني أسد ، وقيل لغة هذيل(٧) .

والتشديد لغة تميم وقيس ، وقيل لغة هذيل(٨) .

ومن توجيهات التشديد على أنه عوض من لام ذلك في أسماء الإشارة والياء في الأسماء الموصولة . وقيل من قرأ بالتشديد فهو تثنية " ذلك " . يقول الفراء : (وأهل الحجاز يقولون : ذلك وبه جاء القرآن وأهل نجد من تميم وقيس وربيعة بغير لام) (٩) .

(١) الإرتشاف : ٥٢٦/١ .

(٢) انظر شرح التصريح : ١٣٢/١ .

(٣) ذكره الفراء في المعاني : ٣٠٦/٢ ، وانظر البحر ١١٨/٧ ، ١٩٧/٣ ، ٤٩٥/٧ .

(٤) انظر شرح المفصل : ١٤١/٣ ، والنشر في القراءات العشر : ٢٧/٣ .

(٥) الإرتشاف : ٥٠٧/١ .

(٦) المعاني : ١٠٩/١ ، وانظر أوضح المسالك : ١٣٩/١ .

(٧) انظر الإرتشاف : ٥٢٦/١ و البحر ١١٨/٧ ، والكشاف : ١٧٥/٣ .

(٨) انظر البحر : ١١٨/٧ .

(٩) انظر الإرتشاف : ٥٠٧/١ .

وقال : (وكثير من العرب يقول " فذانك " و " هذان " قائمان و
 ﴿اللذان يأتيانها منكم﴾ فيشدون(١).

ويقول أيضاً : (ذلك وتلك لغة قريش وتميم تقول " ذاك وتيك الوقعة") (٢).

فدل ذلك على أن التشديد من لغة الحجاز وروي أن ابن مسعود قرأ
 بتشديد النون في " ذان " وقيل هي لغة هذيل(٣).

فالتشديد لغة تميم وقيس وهذيل والتخفيف لغة الحجاز وبني أسد
 وهذيل حيث روى أن لغة هذيل التخفيف(٤) .

كما أن لغة تميم وهذيل بتشديد النون وبعدها ياء يقول أبو حيان : (وقرأ
 ابن مسعود وعيسى وأبو نوفل وابن هرمز وشبل " فذانك " بياء بعد النون المكسورة
 وهي لغة هذيل ، وقيل : بل لغة تميم رواها شبل عن ابن كثير ، وعنه أيضاً
 " فذانك " بفتح النون قبل الياء على لغة من فتح نون التثنية ... وقرأ ابن
 مسعود بتشديد النون المكسورة بعدها ياء ، قيل : وهي لغة هذيل ، وقال المهدوي :
 بل لغتهم تخفيفها) (٥).

والتخفيف يكثر في لغة تميم وقيس وأسد فقد وردت عليه قراءات كثيرة ،
 فالحذف للتخفيف ظاهرة صوتية تكثر في لغة تميم رواها عنهم أبو عمرو بن العلاء
 من ذلك على سبيل المثال قراءته لقوله تعالى : (فَتَوَوُّأْ إِلَى بَارِيكُمْ) (٦) يسكون

(١) المعاني : ٢/٢٠٦ ، وانظر : شرح الأشموني ، حاشية الصبان على شرح
 الأشموني : ١/١٥٣ .

(٢) المعاني : ١/١٠٩ ، وانظر أوضح المسالك ١/١٣٦ .

(٣) البحر : ٧/١١٨ ، وانظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ١/١٢٢ .

(٤) انظر البحر : ٧/١١٨ رواه المهدوي .

(٥) البحر : ٧/١١٨ ، وانظر شفاء العليل من شرح التسهيل ١/٢٥٦ .

(٦) البقرة : ٥٤ ، وانظر البحر : ١/٢٣٣ ، روى قراءة بالتخفيف على لغة أسد

وقيس . انظر البحر : ١/١٠٩ .

الهمزة . وهذا يناسب طبيعة الأداء عند تميم إذ هي قبيلة جمهورها بادية ، وقد تميل إلى التشديد لما في ذلك من ميل إلى التثقيب بما يناسب خشونتتها ، فالسرعة في النطق وتفخيم الألفاظ أو الميل إلى ما يؤدي ذلك من لغات بدوية .

أما أهل الحضر فمن طبعهم في الأداء التائي في توضيح الكلمات وتأدية الحروف مع ميلهم أحياناً إلى التخفيف المناسب لطبيعتهم في الأداء وترقيق الحروف بما يلائم طبيعتهم الحضرية وهذا يناسب لغة الحجاز فمعظم قبائل الحجاز تميل إلى التحضر فهم سكان مدن وأهل تجارة وزراعة لذا نسب إليهم نطق اسم الإشارة للبعيد " ذلك " بلام ووجه تشديد نون المثني في اسم الإشارة بأنه تننية " ذلك " ، وقيل : ووصف التشديد في الفعل بأنه اللغة العليا (١) ، وقيل : التشديد لغة الحجاز القديمة وبه قرأ ابن كثير (٢) ، وقيل : التخفيف هو اللغة الغالبة (٣) ، فالتخفيف والتشديد ظاهرة في لغات العرب على السواء الحاضرة والبادية منهم ولكنه يقل في بيئة ويكثر في أخرى .

أن ما روي من أن هذيلاً وتميماً تنطقان بياء بعد النون " نون التننية " في اسم الإشارة خاصة حيث أبدلوا النون الثانية المدغمة في الأولى ياء (٤) وهي ظاهرة من ظواهر لغات البادية لغات البادية .

(١) انظر البحر : ١٠٩/١ روي بالتشديد في قوله تعالى "وبشر الذين آمنوا " يقول أبو حيان في الفعل لغتان التشديد وهي اللغة العليا والتخفيف لغة أهل تهامة . وروي بالتخفيف

(٢) القراءة سنة متبعة فلا يدل ذلك على أنه قرأ على بيئته الحجازية لما كثر عنه القراءة بالتشديد جاز أن تكون على لغة الحجازيين .

(٣) ينظر اللهجات في معاني القرآن للفراء : ٣١٦ ، د . صبحي عبدالحميد عبد الكريم .

(٤) انظر الهمع : ٢٥٧/١ - ٢٦٠ ، وشفاء العليل في شرح التسهيل : ٢٥٦/١ ، وانظر الخصائص ١٢١/٣ ، ونكر ابن جني أن مطل الحركات كثير في لغات العرب ، ت : محمد علي النجار .

وأما ما روي من أن لغة هذيل التشديد وعليها قراءة ابن مسعود " فذاتك" وقيل : بل التخفيف لغتهم فوجهه فيما أرى أن هذيلاً قبيلة تغلب عليها سمة البداوة فهي تسكن في بوادي الحجاز فيكون ميلها إلى التشديد من قبيل أنها تنطق بذلك ملائمة لخشونة أهل البادية وأما أن لغتهم التخفيف فهذا من سمات لغات البادية والمعهود فيها أن تميل إلى الإسراع في النطق وحذف بعض الحروف وإمالتها لغرض التخفيف بما يلائم البيئة البدوية الصحراوية ، وقد يكون أن بعض هذيل يخفف وبعضهم يميل إلى التشديد(١) ولكن من روى ذلك عمم في روايته . أما الحذف فإنه مروى لغة(٢) فذلك مجرد ظاهرة صوتية إذا قيل أنه لغير إضافة ولا ضرورة شعرية وهو لغة بني الحارث بن كعب وبعض ربيعة وقد علله النحاة بأن الموصول لما طال بالصلة قصد تقصيره لكون الصلة والموصول كالشيء الواحد .

-
- (١) قراءة ابن مسعود التشديد لا تجعلنا نجزم بأنها لغة كل هذيل إذا روي أنه لغتهم التخفيف وهو الأكثر في لغة البدو ، يضاف إلى ذلك أن القاريء لا يقرأ على لغة قومه في كل قراءته إنما يتبع شيوخه في القراءة ، فالقراءة ثابت أنها متواترة عن الرسول صلى الله عليه وسلم لا دخل للقاريء فيها .
- (٢) لم يسمع حذف النون إلا في الأسماء الموصولة . انظر أوضح المسالك : ١٤٠/١ ، ١٤١ ، وشرح المفصل : ١٥٥/٣ وشفاء العليل : ٢٢٢/١ ، ٢٢٣ ، والهمع : ٥/١ .

المبحث الثاني - إعراب الاسم الموصول عند الجمع

وإعراب المحذوف اللام المعوض عنها تاء تأنيث .

- إعراب لفظ " شيطان " إعراب جمع المذكر السالم .

المشهور في اسم الموصول " الذي " إذا جمع وأريد به من يعقل (١) أن يكون مبنياً فيكون على صورة واحدة في الرفع والنصب والجر نحو : حضر الذين أحترمهم ، وأكرمتُ الذين أحترمهم ، وتحدثت مع الذين أحترمهم ، هذا هو المحفوظ في لغة معظم العرب ما عدا هنديلاً وعقيلاً وطينياً وكنانة : فتعرب هذا الاسم بالحروف تشبيهاً بصفات الذكور العقلاء يقال على لغتهم : جاء اللذون أسنوا إلينا معروفاً ، ورأيت الذين سلمت عليهم بالأمس ، وتحدثت مع الذين سلمت عليهم بالأمس .

يقول أبو حيان عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ (٢) : () والذي نختاره انه مفرد لفظاً وإن كان في المعنى نعتاً لما تحته أفراد فيكون التقدير كمثل الجمع الذي استوقد ناراً... وقد جعل الزمخشري ذلك مثل قوله تعالى ﴿ وخضتم كالذي خاضوا ﴾ ، وأعل لتسوية ذلك بأمرين (٣) ، قال أحدهما ان الذي لكونه وصلة إلى وصف كل معرفة واستطالته بصلته حقيق بالتخفيف ولذلك نهكوه بالحذف فحذفوا ياءه ثم كسرتة ثم اقتصروا به على اللام وإن كان في أسماء الفاعلين والمفعولين وهذا الذي ذكره من أنهم حذفوه حتى اقتصروا به وإن كان قد تقدمه إليه بعض النحويين خطأ لأنه لو كانت اللام بقية الذي لكان لها موضع من الإعراب كما كان للذي ولما تخطى العامل إلى أن

(١) انظر شرح الكافية الشافية لابن مالك : ٢٥٨/١ ، وشرح ابن عقيل ١/١٤٤ .

وحاشية الصبان على شرح الأشموني : ١٥٨/١ ، وشرح المفصل : ٣/١٣٨ .

وشفاء العليل في شرح التسهيل للسلسي ١/٢٢٢ ، والهمع : ١/٢٨٢ .

والشذور : ١٤٤ .

(٢) البقرة : ١٧ .

(٣) انظر تفسير الكشاف للزمخشري : ١/١٩٦ .

يؤثر في نفس الصلة فيرفعها وينصبها ويجرها ويجاز وصلها بالحمل ، كما يجوز وصل الذي إذ أقرن يآؤه أو حذف . قال : والثاني ان جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون إنما ذلك علامة لزيادة الدلالة ألا ترى أن سائر الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن سواء . وما ذكره من أن جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون صحيح من حيث اللفظ ، وأما من حيث المعنى فليس كذلك بل هو مثله من حيث المعنى ألا ترى انه لا يكون واقعاً إلا على من اجتمعت فيه شروط ما يجمع بالواو والنون من الذكورية والعقل ولا فرق بين الذين يفعلون والفاعلين من جهة أنه لا يكون إلا جمعاً لمذكر عاقل ولكنه لما كان مبنياً التزم فيه طريقة واحدة في اللفظ عند أكثر العرب ، وهذيل أتت بصيغة الجمع فيه بالواو والنون رفعاً والياء والنون نصباً وجراً وكل العرب التزمت جمع الضمير العائد عليه من صلته كما يعود على الجمع المذكر فدل هذا كله على أن ما ذكره ليس بمسوغ لأن يوضع الذي موضع الذين إلا على التأويل الذي ذكرناه من أرادة الجمع أو النوع وقد رجع إلى ذلك الزمخشري أخيراً . وقد قرأ ابن السميغ كمثل الذين على الجمع وهي قراءة مشككة لانا قد ذكرنا ان الذي إذا كان أصله الذين فحذفت نونه تخفيفاً لا يعود الضمير عليه إلا كما يعود على الجمع فكيف إذا صرح به ، وإذا صحت هذه القراءة فتخريجها عندي على وجوه..(١).

وزاد فقال: (وإعراب "الذين" مشهور في لغة طيء قاله ابن مالك وذكر أنها لغة هذيل وبعضهم أنها لغة عقيل(٢) نقلها عنهم أبو زيد(٣) في نواتره(٤) فتقول

-
- (١) ينظر البحر : ٧٧/١ ذكر وجوه تخريج هذه القراءة بالتفصيل .
 (٢) رواها أبو زيد في نواتره ٨٩ ، وابن عقيل في شرحه على الألفية ١٤٤/١ .
 واطلعت عليها في النواتر ص ٤١ مروية "الذين" .
 (٣) يقول أبو زيد في نواتره : سمعت رجلاً من بني عقيل يقول : "هم اللذون"
 ص ٨٩ .
 (٤) انظر النواتر ص ٢٣٩ ، ط/دار الشروق .

اللون نصباً وجرأً وذكر أصحابنا أنه يجوز حذف النون من التثنية والجمع فصيحاً وفصل ابن مالك فقال : إن قصد بالذي مخصص فلا محيص عن اللذين في التثنية والذين في الجمع ولا تحذف النون إلا في ضرورة شعر قال : ويعني عن الذين الذي في غير تخصيص كثيراً نحو قوله : " والذي جاء بالصدق وصدق به " ، وقال الأخفش : يكون الذي للجمع والواحد كمن ، ولغة هذيل يقولون : في معنى اللذين واللائين رفعاً ونصباً وجرأً وبعض هذيل يعرب فيقول : اللاعن رفعاً واللائين نصباً وجرأً (١)

والغراء يقول : (وكنانة تقول : اللون) (٢).

وقال ابن مالك : (وكذا يفعلون بـ " اللائين " ، وهو جمع " اللائي " بمعنى " الذين " ، فيقولون : " لعن اللاعن كفروا ") (٣).

وقال (وسمع الكسائي " اللاعُ فعلوا ") (٤).

من النصوص السابقة يظهر أن إعراب الاسم الموصول (الذي) إذا أريد به من يعقل ثابت في لغة العرب المثني والجمع بنوعيه المذكر والمؤنث ، أما المفرد فيبني بلا خلاف ، فالمعرب منه المثني عند جميع العرب باتفاق وسمع إعراب الجمع عند هذيل ومن اتفق معها من القبائل التي عزيت لها استعمال اسم الموصول كصيغة جمع المذكر السالم حال الرفع بالواو والنصب والجر بالياء كعامية العرب ، وهذه

(١) الإرتشاف : ٥٢٦/١ . وانظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٥٨/١ ذكر

الأشموني أنها لهذيل أو عقيل فقط ، شرح الأشموني ٦٧/١ .

(٢) معاني القرآن : ١٨٤/٢ .

(٣) شرح الكافية الشافية : ٢٥٨/١ .

(٤) انظر ابن الشجري في أماليه ٣٠٨/٢ ذكر أن الكسائي سمع هذيل يقولون

: هم اللاعُ فعلوا كذا وكذا ومنهم من يقول : هم اللائي فعلوا بالياء في

الأحوال الثلاثة .

القبائل بالاضافة إلى هذيل طيبيء وعقيل وكنانة مما استشهد النحاة بشعرهم وأقوالهم فقد ثبت مسموعاً عن العرب مجيء صفة "الذين" بالواو "اللُّنُون" ، كقول الشاعر:

نحن اللُّنُونُ صبحوا الصباحا يوم النُّخَيْلِ غارةٌ ملِّحاًحاً (١)

وكقول :

بنو نُويجية اللُّنُونُ كأنَّهم مُعْطُ مُخْذَمَةٌ من الخُدَّانِ (٢)

كما سمع إعراب " اللاتين " ك " اللنون " بالواو و " اللاتين " في معنى "الذين" فاختلف في " اللُّنُون " فقليل إن الواو علامة رفعه والنصب والجر بالياء وقيل بل هو مبني. يقول أبو حيان : (وما كان مبنياً التزم فيه طريقة واحدة في اللفظ عند أكثر العرب وهذيل أتت بصيغة الجمع منه بالواو والنون رفعاً والياء والنون نصباً وجرأ) (٣).

وقال ابن مالك :

وللذكور العقلا (الذينا) في كل حال وأتى (الذونا)

في الرفع عن هذيل و (اللاؤنا) و (الذينا) (٤)

-
- (١) نسب هذا البيت لأبي حرب الأعمى العقيلي ، ونسب لرؤبة بن العجاج ونسب لليلى الأخيلىة من شواهد النوادر لأبي زيد ٤٧ ، وشرح ابن عقيل : ١٤١/١ ، الهمع ٢٨٥/١ .
- (٢) الشاهد لم يعرف قائله ولم ينسب في المراجع التي استشهدت به . انظر الهمع : ٨٣/١ ، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ص ٣٠ .
- (٣) البحر : ٧٧/١ .
- (٤) شرح الكافية الشافية : ٢٥٨/١ . ذكر أنه في الأصل : عن طيبيء رفعاً كذا (اللاءون) وفي شرح التسهيل ١٣٢/١ أن الإعراب في هذا الاسم عند الجمع مشهور في طيبيء .

وقال :

(جمع الذي الألى الذين مطلقاً وبعضهم بالواو رفعاً نطقاً) (١)

وقال ابن عقيل : (وبعض العرب يقول : " اللُّنُون " في الرفع و " الذين " في النصب والجر وهم بنو هذيل) (٢).

وقال الفراء : (وكنانة يقولون اللُّنُون) (٣).

وقال ابن خالويه : (من العرب من يقول " جاء اللنون " ، و " مررت باللذين " فيعرب) (٤).

وقال أبوحيان : (ولغة هذيل يقولون في معنى الذين اللاتين رفعاً ونصباً وجرأً ، وبعض هذيل يعرب فيقول : اللاعن رفعاً واللاتين نصباً وجرأً) (٥).

وقال الكسائي : (سمعت هذيلاً تقول : " هم اللاع فعلوا كذا وكذا " ومنهم من يقول " هم اللاتي فعلوا " بالياء في الأحوال الثلاث) (٦).

ومما استشهدوا به على معاملة " اللاتين " معاملة " اللُّنُون " من جعله بالواو في الرفع والياء في النصب والجر قول الشاعر : (٧)

(١) شرح ابن عقيل على الألفية : ١٤١/١ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٤٤ .

(٣) معاني القرآن : ١٨٤/٢ ، وانظر شرح التسهيل لابن مالك : ١٣٢/١ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن : ص ٣٠ وانظر أوضح المسالك إلى ألفية

ابن مالك لابن هشام ١٤٣/١ ، ت : محمد محي الدين عبد الحميد .

(٥) الارتشاف : ٥٢٦/١ ، وانظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٧٢/١ .

(٦) ذكره ابن الشجري في الأمالي : ٣٠٨/٢ .

(٧) قيل هو هذلي .. انظر : شفاء العليل في شرح التسهيل ٢٢٣/١ ورد في

المغني : ٤٥٨/٢ . انظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن ص ٣٠ . لم يعين

قائله في أي مصدر .

هم اللآؤن فكوا الغلّ عنيّ بمرؤ الشاهجان وهم جناحي

فالقول بإعرايه مؤيد بنقل العلماء الثقة أمثال الفراء وأبي زيد والكسائي الذين تلقوا اللغة مشافهةً ، وفي ذلك حجة على من قال أنه لا يعرب وأن بعض النحاة إنما قالوا بإعرايه تمسكاً منهم بقول الشاعر :

نحن اللآؤن صبحوا الصباحا

لأنهم رأوا مجيئه بالواو(١) كصيغة جمع العقلاء فظنوا أنه (الذين) معرب في لغة هذيل وعقيل وكنانة وطيبء وتميم(٢) فيمن أشركها مع غيرها في إعراب الاسم الموصول إذا جمع(٣) ثم لولم تكن الواو فيه علامة رفعه للزمته في كل الأحوال كما لزم الألف المثني في لغة طوائف من العرب .

ويذهب النحاة إلى تعليل إعراب " الذين واللائن " عند هذيل وغيرها فيقول ابن مالك : (أما هذيل فيشبهونه بصفات الذكور العقلاء فيعربونه) (٤) وبعضهم استدل على إعرابه بأن جاء على الأصل ، فهذا الرضي يرى أن الموصول حقه أن يورد عليه الإعراب لأنه المقصود بالكلام وجيء بالصلة بقصد توضيحه

(١) انظر منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل . محمد محي الدين عبدالحميد، ١٤٥/١ .

(٢) ذكر الدكتور يعقوب التركستاني أنهما لهذيل وطيبء وعقيل وكنانة وزاد تميماً ولكني لم أجدها معزوة لتميم في المصادر التي اطلعت عليها . انظر أطلس لغات طيبء . رسالة دكتوراة ، مخطوطة بمكتبة جامعة أم القرى ورقة ١٥٢ ، قسم اللغة . وانظر لغة تميم وأثرها في العربية الموحدة د . فاضل المطلبي، ولغة تميم د . ضاحي عبد الباقي لم تذكر معزوة لتميم عندهما .

(٣) انظر : أبرز خصائص لغات هذيل ، د . عبد الرحمن اسماعيل ، بحث مجلة معهد اللغة العربية ، العدد الثاني ص ٢١٤ .

(٤) شرح الكافية الشافية لابن مالك : ٢٥٨/١ .

والدليل ظهور الإعراب في (أي) الموصول نحو : جاء أيُّهم ضربته ، ورأيت أيُّهم ،
مررت بأيُّهم ضربته(١) .

وقال ابن يعيش : "والصواب عندي أن الإعراب للإسم الأول الموصول
ومجرى الصلة من الموصول كمجرى الصفة من الموصول فكما لا يتوقف إعراب
الموصوف على تمامه بالصفة كذلك لا يتوقف إعراب الموصول على تمامه بالصلة
ويوضح ذلك أن المعرب من الموصولات يظهر الإعراب فيه نحو " أي " (٢) .

ويقول : (كذلك ينبغي أن يكون في الذي وأخواتها ...) (٣).

ويؤيد ذلك " نو " الموصولة الطائفة فهي تعرب كما تبنى في لغة طيء ثم
أنه روى أن " الذي " تشدد ياؤه فتدل على إعرابه نحو جاء الذي صنع لي معروفاً ،
ورأيت الذي صنع المعروف ، ومررت بالذي بضمة وفتحة وكسرة ظاهرة مع
التشديد فمن أعرب الجمع جاء به على لغة من شدد ياء المفرد(٤) يزداد على ذلك أن
التصغير يلحق الأسماء الموصولة والتصغير من تصاريف الأسماء المتمكنة،
فلما كانت هذه الأسماء أشبهت المتمكنة ناسب أن يلحقها التصغير فتقوى
بذلك الحجة بإعرابها وأنها أشبهت المتمكنة بجانب أن جميع الروايات
التي نقلها العلماء تؤكد إعراب الموصول إذا ثنى وجمع جمع مذكر

(١) شرح الكافية للرضي : ٣٩/٢ . انظر أوضاع المسالك : ١٥٢/١ .

(٢) شرح المفصل : ١٣٩/٣ .

(٣) نفس المرجع والصفحة .

(٤) انظر المساعد في تسهيل الفوائد على كتاب التسهيل لابن مالك ، شرح ابن

عقيل : ٥٢٤/٣ ، ط . مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، كلية

اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، ت . د . محمد كامل بركات . انظر : شرح

الكافية الشافية : ١٩٢٤/٤ ، ١٩٢٩ .

سالم ، كما ذكر أن إعراب المفرد مع تشديد يائه لغة (١).

وأنتهي إلى القول بأن إعراب " الذين " ثابت بنقول العلماء والشواهد من كلام العرب الذين ينطقون بإعرابه وهم ليسوا بقلّة في العدد ولكن الأشهر والأكثر (٢) حيث ورد القرآن به ببناء " الذي " حتى في حال الجمع فيكون بصفة واحدة على كل حال.

ثم أن مجيء الواو في هذا الاسم عند هذيل وغيرها يتناسب مع طبيعة الأداء عند هذه القبائل البدوية والتي معظمها متوغل في البداوة فالصيغة الواوية من سمات لغات البدو (٣).

-
- (١) انظر شرح الرضي للكافية : ٤٠/٢. وينظر : (بحث) أبرز خصائص لغات هذيل : د. عبد الرحمن اسماعيل ، مجلة معهد اللغة العربية ، العدد الثاني ، ١٤٠٤هـ ، من لغات العرب لهجة هذيل ، رسالة دكتوراة ، د. عبد الجواد الطيب ص ٣٤ ، منشورات جامعة الفاتح - ليبيا .
- (٢) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ١ / ١٧١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٤٣/٣ .
- (٣) انظر مقالة : ثلاث مصطلحات في دراسة اللهجات ، د. أحمد علم الدين الجندي ، مجلة مركز البحوث ، العدد السادس ، ص ٩٦ ، ١٤٠٣هـ .

الإختلاف في علامات إعراب الجمع المعتل اللام المعوض منها تاء تأنيث :

نص أبو حيان على أن في هذا الجمع لغات أشهرها التي ورد بها القرآن وكون هذا الجمع وعلامته واواً وياءً هو المحفوظ المشهور فقال عند تفسير قوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ (١) : (عضين جمع عضة وأصلها الواو والهاء يقال عضيت عضية فرقته وكل فرقة عضة فأصله عضوه ... قال الكسائي : العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون ، وذهب الفراء (٢) إلى أن عضين من العضة وهي شجرة تؤذي تخرج كالشوك ومن العرب من يلزم الياء ويجعل الإعراب في النون فيقول عضينك كما قالوا سنينك وهي كثيرة في تميم وأسد) (٣) . فيفهم من قول أبي حيان (من العرب من يلزم الياء ويجعل الإعراب في النون ...) إن في هذا الجمع لغة أخرى وهي أشهر وبها ورد أكثر ما جاء في القرآن من هذا الجمع وهي لغة الحجاز وعليها قيس ، ولغة الإلزام لغة تميم وأسد يجعلونه كحين وقيل لتمييم وعامر .

(١) الحجر : ٩١ .

(٢) معاني القرآن ٩٢/٢ ، ٩٣ .

(٣) البحر : ٤٥٦/٥ .

يقول أبو حيان : (وكون هذا الجمع علامته واو وياء (١) هو المحفوظ المشهور في لسان العرب ، وقال أبو جعفر بن البادش : للعرب في المجموع بالعلامة مذهبان أحدهما هذا الذي ذكر (٢) من الإعراب بالحروف ، والآخر نقله من الإعراب بالحروف إلى نقله بالحركات ، وقال بعض أصحابنا : ومن العرب من يجعل الإعراب من النون من جمع المذكر السالم إلا أن ذلك لا يحفظ إلا في الشعر وأنشدوا على الإعراب بالنون أبياتاً (٣) حملها المبرد (٤) على أن ذلك مذهب للعرب لا يختص بالشعر ، ومن البسيط هو ضربان حقيقي كزيدون وعمرون فهو هكذا ، وغير حقيقي نحو : بنون وأرضون وآخرون وأوزون ، وهذا قد يجعل الإعراب في النون وقبل النون الياء ، فأما من أجاز إثبات الواو هنا قياساً على زيتون فبيد (٥) ، وعزاها فقال : (ذكر ابن مالك) (٦) إنما أعرب من المعتل اللام المعوض منها هاء تأنث بالواو والنون وهي لغة الحجاز وعليها قيس في سنين يجوز أن يجعل الإعراب في النون وتلزم الياء وذلك عند بعض تميم في سنين قاله الفراء ، وقال : تُنُونُها بنوعا مراً ولا ينونونها تميم ، يقولون : مضت عليه سنون كثيرة ، وأقمت عنده سنين يا هذا ، قال الفراء عن تميم : إذا طرحوا الألف واللام من السنين لم يُجْرُوا . أي لم يصرفوا وإذا كان الإعراب في نون سنين لم تسقط للإضافة (٧) .

-
- (١) ليكون ذلك جبراً لما فاته من حذف اللام . انظر شرح القطر لابن هشام ، ص ٤٩ .
(٢) ذكر قبل ذلك أن علامة جمع التصحيح في المذكر الواو رفعاً والياء نصباً وجراً . انظر الارتشاف ٢٦٢/١ .
(٣) قول الصمة القشيري (دعاني من نجد فإن سنيه) .
(٤) انظر المقتضب للمبرد : ٣٢٢/٣ ، ٣٧/٤ .
(٥) الارتشاف ٢٦٢/١ .
(٦) انظر شرح الكافية الشافية : ١٩٢/١ - ١٩٦ ، وانظر الكتاب : ٥٩٨/٣ .
(٧) الارتشاف : ٢٦٨/١ ، وانظر الهمع : ٤٦/١ ، ٤٧ ، وانظر شفاء الطيل في شرح التسهيل للسليبي : ١٤٦/١ .

يفهم من النصوص السابقة أن هذا الجمع ثلاث لغات أشهرها في لسان العرب إعرابه بالواو حال الرفع وبالباء حالتي النصب والجر وعزيت لأهل الحجاز وعليها قيس والثانية الزامه الياء وجعل علامة الإعراب على النون ، وعزيت لتميم وبني عامر ، والثالثة الزامه الواو وجعل الإعراب على النون ولم تعز . يقول السيوطي : (ومن العرب من تلزمه الواو وتعربه على النون كزيتون ، قال في البسيط : وهو بعيد من جهة القياس) (١) .

وقال ابن مالك : (وقد يجيء ك " الحين " أو ك " النون ") (٢) ، وقال : (والثاني إجراؤه مجرى " غسلين " في لزوم الياء وكون النون حرف إعراب ، والثالث إجراؤه مجرى " عربون " من لزوم الواو وكون النون حرف إعراب . والرابع : استصحاب الواو على كل حال مع كون النون مفتوحة غير ساقطة في الإضافة . ذكر هذا الوجه أبو سعيد السيرافي وزعم أنه ثابت في كلام العرب وأشعارها بالرواية الصحيحة، ثم قال : " كأنهم حكوا لفظ الجمع المرفوع في حال التسمية وألزموه طريقة واحدة ، وأنشد :

ولها بالمطرون إذا أكل النمل الذي جمعا (٥)

(١) الهمع : ٤٧/١ .

(٢) شرح الكافية الشافية : ١٩١/١ . وانظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية : ٩٧/١ ، والمقتضب للمبرد : ٢٨/٤ .

(٣) الشاهد قيل ليزيد بن معاوية ، ونسب للأحوص ، ونسب لأبي دهب الجمحي . انظر : الأغاني : ١٠٥/٦ ، والخزانة ٢٧٨/٣ .

ففتح نُونَ (الماطرون) وأثبت الواو . وهو في موضع قال : والعرب تقولُ
(الياسمون) في حال الرفع ، والنصب والجر ، ويقولون (ياسمُونُ البرُّ) فيثبتون
النون مع الإضافة ويفتحونها .

ومنهم من يرويه (الماطرون) ويعرب نون (الياسمون) ويجريه مجرى
(الزيتون) وهو الأجود(١).

وفيما ذكره ابن مالك ما يغني عن البيان والتوضيح ، وقد علل النحاة
لمجيء هذا الجمع " سنين " ويابه على صيغة جمع المذكر السالم ، وإلزامه الياء أو
الواو في بعض اللغات والإعراب على النون يقول سيبويه : (وأما ما كان من بنات
الحرفين وفيه الهاء للتأنيث فإنك إن أردت الجمع لم تكسره على بناء يرد ما ذهب
لأنها لها ما لم يفعل بما فيه الهاء مما لم يحذف منه شيء وذلك أنهم يجمعونها
بالياء والواو والنون كما يجمعون المذكر نحو مسلمين فكأنه عوض ، فإذا جمعت
بالتاء لم تغير البناء وذلك كقولك : هنة وهنات ، ومئة ومئات ، وشية وشيات ، وثبة
وثبات ، وقلة وقلات ، ... فإذا جمعوا بالواو والنون كسروا الحرف الأول وغيروا
الاسم وذلك كقولهم: سنُون وقلُون وثبُون ومثُون) (٢)

وقال القراء : (وإنما جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة
أحرف فنقصت لامة فلما جمعه بالنون توهموا أنه فُعُول ، لذا جاءت الواو وهي واو
جماع فوضعت في موقع الناقص فتوهموا أنها الواو الأصلية وأن الحرف على فُعُول،
ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه) (٣)

(١) شرح الكافية الشافية : ١٩٦/١ ، ١٩٨ ، والمخصص لابن سيده : ١٠٤/٧ . وانظر منحة الجليل
بتحقيق شرح ابن عقيل : ٦٤/١ للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، وانظر حاشية الصبان
على شرح الأشموني : ٩٧/١ .

(٢) الكتاب : ٥٩٨/٣ .

(٣) معاني القرآن : ٩٢/٢ ، ٩٣ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢٨٩/٢ .

وذكر ابن هشام فقال : (فلما حذفوا من المفرد اللام وهي الواو أو الهاء وعضوا عنها هاء التانيث أراوا في جمع التكسير أن يجعلوه على صورة جمع المذكر السالم ليكون ذلك جبراً لما فاتته من حذف اللام وكذلك في نظائره عضة وعزة وثبة وقلة) (١).

وقيل : (فإنما يكون ذلك في المنقوص نحو سِنَّة و عِضَّة وثَبَّة ... إنه قد يكون في المؤنث الذي يؤنث بعلامة عوضاً من العلامة التي ينبغي أن تكون له في الأصل إذ الأصل في التانيث أن يكون بعلامة ألا ترى أنهم قد فعلوا ذلك في أرض فقالوا : أرضون ، ليكون ذلك عوضاً من التاء التي ينبغي أن تكون فيه في الأصل فكذا هذه العقود جاءت بالواو و النون والياء والنون ليكون ذلك عوضاً من التاء المحنوفة من ثلاث وأربع وسائر أخواتها لأن أسماء العدد كلها مؤنثة فكان ينبغي أن تلحقها التاء على كل حال فهي جمعها بالواو والنون بمنزلة أرضين) (٢).

وقيل : (الحامل على جمعه بالواو والياء والنون ؛ جبر حذف لامة ، وشرط بعضهم شرطاً آخر ، وهو أن لا يكون له مذكر جمع بالواو والياء والنون ليخرج نحو " هنة " فإن مذكره ، وهو " هن " جمع " به " فلو جمع هو أيضاً به التيسر المؤنث بالمذكر) (٣).

أما الزام الياء أو الواو وجعل الإعراب على النون سواءً من نون وهم بني عامر ، وفي رواية بني أسد ، أو لم ينون وهم بعض بنو تميم (٤) ، فعلة ذلك مذكورة في كتب النحو ، يقول ابن مالك : (وقد يجعل إعراب هذا النوع في نونه وتلزمه الياء ولا تحذف نونه للاضافة ... وعمل هذا النوع بهذه المعاملة لشبهه بجمع

-
- (١) شرح القطر : ٤٩ . وانظر سر صناعة الإعراب لابن جني : ٦١/٢ ، ٦٧ . ونظائره يقصد بها سنة .
(٢) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الاشبيلي : ١٥٦/١ ، ت : د صاحب أبو جناح
(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية : ٩٤/١ .
(٤) سيذكر ذلك في مبحث المنوع والصرف .

التكسير لأن تغييره أكثر من سلامته (١).

وقيل : (لأنه لو لم يلزم الياء وأتى بالواو لجمعوا بين إعرابين في كلمة واحدة إعراب بالحروف وإعراب بالحركات) (٢).

بقي أن أشير إلى الاختلاف في اطراد هذا الجمع بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجرأً ، فابن مالك رأى أن المطرد منه ما كان واحده المذكر عاقل أو شبيه به خالياً من تاء التانيث علماً أو صفة والأكثر استعمالاً منه محنوف اللام المونث بالتاء وهو سنة وأخواتها (٣).

أما ما ورد مجموع على صيغة جمع المذكر السالم غير مستوفي لشروطه فمسموع لا يقاس عليه ، ممن رأى ذلك ابن مالك وابن عقيل ، يقول ابن مالك : (وإن ورد من هذه الأنواع مجموع بالواو والنون حفظ ولم يقس عليه كقولهم : رجل علانية ورجال علانئون فجمعوه بالواو والنون وليس خالياً من التاء) (٤) ، وقال : (وهذا وأمثاله يحفظ ولا يقاس عليه) (٥) .

وقال ابن عقيل : (والصحيح أنه لا يطرد ، وأنه مقصور على السماع) (٦) . ورأى الأشموني ما رآه ابن عقيل (٧) .

أما مجيء هذا النوع من الجمع بالياء مع ثبوت النون فلا تسقط في الإضافة ، فرأى بعض النحاة أنه خلاف القياس فهذا الرضي يقول : (وقد يجعل النون في بعض هذه المجموع التي جاءت على خلاف القياس معتقب الإعراب ثم

-
- (١) شرح الكافية الشافية لابن مالك : ١٩٤/١ .
 (٢) شفاء العليل في شرح التسهيل ١٠٥/١ .
 (٣) انظر شرح الكافية الشافية : ١٩٣/١ ، ١٩٤ .
 (٤) (٥) نفس المرجع والجزء ١٩٢ ، ١٩٣ .
 (٦) شرحه على الألفية : ٦٥/١ .
 (٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٩٧/١ .

علل لمجيئه كذلك فقال : (وتتبيهاً على مخالفة القياس فكأنه مجرى فيه إعراب المكسر فيدخله التنوين ولا يسقط بالإضافة) (١) .

ويقول ابن هشام : (ويجوز في هذا النوع أن يجرى مجرى "غسلين" في لزوم الياء والإعراب بالحركات على النون مُنَوِّتة ، ودون هذا أن يجرى مجرى عربون في لزوم الواو والإعراب بالحركات على النون مُنَوِّتة كقوله :

* واعترتني الهموم بالماطرون *

ودون هذه أن تلزمه الواو وفتح النون ، وبعضهم يُجري بنين وباب سنين مجرى "غسلين" (٢) .

وننتهي إلى القول بأن مجيء المعتل اللام المعوض عنها هاء تأنيث قياسه أن يجمع بالواو والياء فتكونا علامتا أعراب له وهي لغة عامة العرب (٢) ، وقد حددت في كثير من المصادر بأنها لغة الحجاز وعُليا قيس وقد فهم ذلك من تصريحهم بأن الزام هذا الجمع الياء وجعل النون حرف الإعراب تعتقب عليها الحركات في لغة بعض العرب مخالف للقياس فوازنوا بين اللغة الأولى التي تجعل علامات الإعراب الحروف الواو والياء وبين لغة الإلزام التي تلزم هذا الجمع الياء وتعامله معاملة المفرد وجمع التكسير بجعل النون محل الإعراب تظهر عليها حركاته الثلاث مع تنوينها عند بعضهم وهم بنو عامر وحذف التنوين عند بعضهم وهم بعض تميم .

وأرى أن وزود كثيرٍ من الشواهد التي تنسب هذه اللفة لفصحاء

(١) شرح الكافية : ١٧٢/٢ .

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٥٢/١ ، ٥٥ .

(٣) ما رآه الشيخ محي الدين عبد الحميد . انظر تحقيقه لشرح ابن عقيل المسمى منحة الجيسل

بتحقيق شرح ابن عقيل : ٢٦٤/١ حاشية الكتاب .

العرب وهم تميم كقول :

دعاني من نجد فإن سنينتهُ لعبن بنا شيباً وشييننا مردا(١)

وقول :

أرى مر السنين أخذن منيُ كما أخذ السرارُ من الهلال(٢)

وقول :

ألم نسقِ الحجيجِ سلي معداً سنيناً ما تُعدُّ لنا حسابا

وورد على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اجعلها عليهم

سنيناً كسنين يوسف . "

فالشاهد فيها أجرى لفظ " سنين " مجرى جمع التكسير كـ " غسلين "

والمفرد كمسكين من لزومه الياء وجعل حرف الإعراب النون فـ " سنينه " و " السنين "،

و " سنيناً " ومن الحديث " سنيناً " و " كسنين " لازم الاسم الياء والنون ولم

تحذف عند اضافته في قوله صلى الله عليه وسلم : " كسنين يوسف " وفي قول

الشاعر " سنينه " دلالة على أنها كنون " غسلين ومسكين " .

وهذا يكفينا دليل على كثرة استعمال هذا الجمع على هذا الإعراب

في لغة العرب وشيوعه عند من نطقوا به وأنه مقيس عليه فالناطقون بهذه

اللغة بعض الفصحاء الموثوق بفصاحتهم وهم تميم وأسد وعامر . ولو نظرنا إلى قول

ابن مالك حين قال :

(١) البيت قائله: الصمة بن عبدالله القشيري .

(٢) قائله جرير . الديوان : ٢٤٦ تحقيق الصاري ١٣٥٢ ح .

أولو وعالمون ، عليون وأرضون شذ السنونا
ويابه مثل حين قد يرد ذا الباب وهو عند قوم مطرد (١)

لظهر أن هذا الجمع يكثر عند العرب سواءً منه المعرب بالواو والياء أو ما ألزم الياء وأعرب على النون يقول ابن هشام : " ويجوز في هذا النوع أن يجري مجرى " غسّلين " في لزوم الياء والإعراب بالحركات على النون منونةً وبدون هذا أن يجري مجرى عربون في لزوم الواو وبدون هذه أن تلزمه الواو وفتح النون (٢) فيفهم من قوله السابق تدرج فصاحة اللغات الثلاثة التي تلزم هذا الجمع النون وتجعله موضع الإعراب ومع النون الياء والواو وعلى كل لغة شواهد من كلام العرب .

وأميل إلى أن تمييزاً وعمراً اختارت الزام هذا الجمع الياء في الحالات الثلاثة حالة الرفع والنصب والجر لأن هذا يتناسب مع نطق تلك القبائل البدوية من ميلهم إلى التخفيف واستخدام الأيسر في الأداء . وليس أدل على ذلك من قول " لو لم يلزم الياء وأتى بالواو لجمعوا بين إعرابين في كلمة واحدة ، إعراب بالحروف وإعراب بالحركات " (٣) .

-
- (١) شرح الألفية لابن عقيل : ٦٢/١ يقول الشيخ محي الدين " عند قوم " من النحاة أو من العرب ، وكل سواء لأن النحاة يصنعون قواعدهم على لغات العرب . انظر منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل للألفية ٦٣/١ . فالقوم هم " القراء " .
- (٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٥٢/١ ، ٥٥ .
- (٣) شفاء العليل في شرح التسهيل للسلسلي ١٥٠/١ ، وهذا الاستعمال ينطق به في لغات الوقت الحاضر من الزام جمع المذكر السالم عامة الياء والنون في كل الأحوال وكذا المثني .

ومما ألقوا بجمع المذكر : استعمال لفظ : " الشياطين " بالواو والياء
كإعراب المذكر السالم .

استعملت بعض العرب جمع التكسير " الشياطين " كصيغة جمع المذكر
السالم حال الرفع وقد ثبت استعماله على هذه الصيغة لغة عن العرب وقرأ بها .
يقول أبو حيان عند تفسيره لقوله عز وجل : ﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ (١) : (وقرأ
الحسن " الشياطين " وتقدمت في البقرة (٢) وقد ردها أبو حاتم والقراءة . قال
أبو حاتم : هي غلط منه أو عليه . وقال النحاس : هو غلط عند جميع النحويين . وقال
المهدي : هو غير جائز في العربية . وقال الفراء : غلط الشيخ ظن أنها النون التي
على هجائن . فقال النضر بن شميل : إن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤية فهلا
جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه يريد محمد بن السميغ مع أنا نعلم أنهما لم
يقرأ بها الا وقد سمعا فيه . وقال يونس بن حبيب : سمعت أعرابياً يقول : دخلت
بساتين من ورائها بساتون ، فقلت : ما أشبه هذا بقراءة الحسن (٣) .

ثم يوجه أبو حيان هذه القراءة بقوله : (ووجهت هذه القراءة بأنه لما كان
آخره كآخر يبرين وفلسطين فكما أجرى اعراب هذا على النون تارة وعلى ما قبله
تارة فقالوا يبرين ويبرون وفلسطين وفلسطين ، أجرى ذلك في الشياطين تشبيهاً به
فقالوا الشياطين والشياطين . وقال أبو فيد مؤرخ السدوسي : إن كان اشتقاقه من
شاط أي احترق بشيط شوطه كان لقراءتهما وجه . قيل ووجهها ان بناء المبالغة منه
شياط وجمعه الشياطين مخففاً الياء وقد روى عنهما التشديد وقرأ به غيرهما .
وقرأ الأعمش الشياطين كما قرأه الحسن وابن السميغ ، فهؤلاء الثلاثة من نقلة

(١) الشعراء : ٢١٠ .

(٢) البحر : ٦٢/١ ذكر جمع شيطان شياطين نحو غرائين جمع غرثان ، وحكاه
الفراء ، وهذا على تقدير أن نونه زائدة . بتصريف .

(٣) البحر : ٤٦/٧ .

القرآن قرؤاً ذلك ولا يمكن أن يقال غلطوا لأنهم من العلم . ونقل القرآن بمكان^(١) ما أحسن ما ذكره أبو حيان من دفاع عن قراءة الحسن وابن السميعة وليس لي من تعليق على ذلك إلا أن أقول ما قرأ به لا يجوز رده وهو ثابت عن العرب لأن اختلاف القراءات مرده اختلاف لغات العرب فهذا يونس بن حبيب فيما ذكره عنه أبو حيان يقول : (سمعت أعرابياً يقول : دخلت بساتين من ورائها بساتون)^(٢) فهذه قراءة مروية فلا يمكن ردها لأن القراءة سنة متبعة يجب تقبلها والاستشهاد بها والاعتماد عليها في إثبات قاعدة أو رفضها .

يقول ابن جني : (هذا مما يعرض مثله في الفصيح ؛ لتداخل الجمعين عليه وتشابيهما عنده ونحو منه قولهم : مَسِيلٌ فيمن أخذَه من السَّيْلِ ، وعليه المعنى ، ثم قالوا فيه : مُسِيلانٌ وأمسِلَةٌ ومَعِينٌ ... وعلى كل حال فهـ الشياطون « غلط لكن يشبهه »^(٣) والذي يظهر لي أن هذه اللغة في استعمال هذا الجمع بصيغة جمع المذكر السالم فيها سمة لغة البدو لأن لفظ " شياطون " فيها تثقيل في النطق فالأكثر في لغة البادية الميل إلى التثقيب والتفخيم واستخدام الحروف والتراكيب التي تؤدي ذلك مع ميلهم أحياناً إلى التخفيف بما يناسب نطقهم البيئي فتخفيفهم ليس كتخفيف لغة الحضرة .

(١) البحر : ٤٦/٧ ، وانظر الهمع : ١٦٠/١ ، وانظر تفسير الكشاف ١٣١/٣ ، وانظر

المعاني : ٧١/٢ ، والمحتسب : ١٣٣/٢ .

(٢) البحر : ٤٦/٧ .

(٣) المحتسب : ١٣٣/٢ .

الفصل الثالث ما يتردد بين الإعراب والبناء

المبحث الأول - الظروف :

أولاً - " أمس " عند الحجازيين وبني نهم .

ثانياً - " حيث " .

ثالثاً - " لذن " .

رابعاً - " قبل وبعد " .

خامساً - " مع " .

المبحث الثاني - الاسم الموصول المفرد في لغة طيئ .

[" ذو " الطائية بين الإعراب والبناء] .

المبحث الأول - الظروف :

أولاً - أمس (١) في عندهم الحجازيين وبنو تميم :

أمس يأتي ظرفاً مبنياً على الكسر نحو لقيته أمس ، ويأتي معرباً إذا اقتربن بـ(أل) نحو: كان الأمس حسناً . وللعرب في ذلك مذاهب يقول أبو حيان : (اسم متصرف يستعمل في موضع رفع ونصب وجر موضوع لليوم الذي يلي اليوم الذي أنت فيه أو ما هو في حكمه في إفادة العرب ، وكونه معرفة فإن استعمل ظرفاً بُني على الكسر خلافاً للزجاج والزجاجي إذ يزعمان أنه يجوز بناؤه على الفتح وأجاز الخليل " في أمس " أن يكون التقدير : لقيته بالأمس ، بحذف الباء و " أل " فتكون الكسرة كسرة إعراب . فإن استعمل غير ظرف فالحجاز تبنيه على الكسر كحاله حين كان ظرفاً نقول : " ذهب أمس بما فيه " ، و " أحببت أمس " ، و " ما رأيتك مذ أمس " . وتميم تمنعه من الصرف حالة الرفع وتبنيه نصباً وجرأ نقول : " ذهب أمس بما فيه " ، و " كرهت أمس " ، و " ما رأيتك مذ أمس " واختلف النحاة في إعرابه مطلقاً إعراب ما لا ينصرف عند بعض تميم ، فذهب إلى اثبات ذلك الأستاذ أبو الحسن بن البادش ، وهو قول ابن عصفور وابن مالك ، وقال الأستاذ أبو علي هذا غلط ، وإنما بنو تميم يعربونه في الرفع ويبنونه في النصب والجر (٢) . وتعرب لفظة " أمس " إذا دخلت عليها " أل " ورد ذلك في قوله تعالى ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ﴾ (٣) ، وقوله :

(١) اسم معرفة لزمان اليوم الذي قبل يومك مباشرة . انظر السدر على هامش

البحر : ١٤٢/٥ .

(٢) الارتشاف : ٢٤٨/٢ .

(٣) القصص : ١٨ .

﴿ قَالَ يَمْوَسَّىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۗ ﴾ (١) . يقول أبو حيان عند تفسيره لهذه الآية : (و " بالأمس " تعني اليوم الذي قبل يوم الاستصراخ وهو معرب فحركة سينه حركة إعراب لأنه دخلته أل بخلاف حاله إذا عري منها فالحجاز تبنيه إذا كان معرفة وتميم تمنعه الصرف حالة الرفع فقط ، ومنهم من يمنعه الصرف مطلقاً وقد بينى مع " أل " على سبيل النور . قال الشاعر :

وإني حسبت اليوم والأمس قبله

إلى الليل حتى كادت الشمس تغرب (٢)

ويظهر لنا من النصوص السابقة أن في " أمس " ثلاث لغات :

الأولى : بناؤها على الكسر إذا استعملت ظرفاً وهذا المشهور.

الثانية : إذا استعملت غير ظرف فأهل الحجاز يبقون اللفظ على بنائه

فهو عندهم مبني على الكسر في الرفع والنصب والخفض يقولون : ذهب أمس بما فيه ، وأحببت أمس ، وما رأيته مذ أمس ، قال الشاعر :

اليوم أعلم ما يجيء به ومضى يفصل قضائه أمس (٣)

وينو تميم يوافقون أهل الحجاز في البناء على الكسر في النصب والجر ،

ويخالفونهم حالة الرفع فيعربون " أمس " مرفوعة بالضممة إعراب ما لا ينصرف قال شاعرهم :

اعتصم بالرجاء إن عن يأس وتناسى الذي تضمن أمس (٤)

(١) القصص : ١٩ .

(٢) البحر : ١١٠/٧ ، وانظر النهر الماد على هامش البحر : ١٠٨ ، والدر : ١١٠ .

(٣) لا يعرف قائله والشاهد فيه كسر آخر لفظ أمس وهو وقع في محل رفع فاعل .

(٤) لم يعلم قائله والشاهد فيه ضم لفظ أمس بدون تنوينه .

الثالثة : أن من بني تميم من يعرب هذا اللفظ إعراب الممنوع من
الصرف مطلقاً نحو قول : مضى أمس ، واعتكفت أمس ، وما رأيت مذ أمس ، قال
الشاعر :

لقد رأيت عجباً مذ أمسا عجايزاً مثل السعالي خمسا (١)

قال سيبويه : وهذه لغة قليلة أي جعل علامة جره الفتحة ،
وقد فسر الاختلاف في إعراب " أمس " عند التميميين ، فهم لا يصرفون في الرفع
فقال : (لأنهم عدلوه عن الأصل الذي هو عليه في الكلام لا عما كان ينبغي أن يكون
عليه في القياس . ألا ترى أن أهل الحجاز يكسرونه في كل المواضع وينو تميم
يكسرونه في أكثر المواضع في النصب والجر فلما عدلوه عن أصله في الكلام
ومجراه تركوا صرفه كما تركوا صرف آخر حين فارقت أخواتها في حذف الألف
واللام منها) (٢).

ومن العرب من ييني " أمس " مع دخول " أل " ، قال الشاعر :

وإني وقفت اليوم والامس قبله (٣) بيابك حتى كادت الشمس تغرب

ولكن النحاة رفضوا ذلك وتولوا على أن " أل " زائدة وليست للتعريف .
ونخلص إلى القول بأن : لفظة " أمس " معربة بإتفاق النحاة بشرط أن لا تنكر ،
وأن تعرف بـ " أل " أو بإضافة ، أو تجمع وإلا ففيه خلاف بين الحجازيين
والتميميين في إعرابها وبنائها ، قال الشاعر :

مرت بنا أول من أموس تميمس فينا مشية العروس

(١) قائله العجاج .

(٢) الكتاب : ٢٨٣/٣ ، ت : عبد السلام هارون ، وانظر الصحاح ٩٠٤/٣ .

(٣) لم يعثر على قائله .

فالشاهد فيه قوله : " من أموس " حيث جمعه لفظة " أمس " " أموس " وظهرت عليها علامة الجر الكسرة وهي كسرة إعراب ، ولعل من تمام الفائدة أن نشير إلى ما ذكر في كتاب " لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة " من رأى حول الاختلاف في إعراب " أمس " بين الحجاز وتميم حيث قال الباحث : (وأرجح أن الحالة النحوية التميمية هنا اذهب في القوم من الحالة الحجازية ، وذلك أن الأصل في العربية وفي سائر الساميات الإعراب) (١) .

أما الدكتور ضاحي فإنه يذكر أن " أمس " في صورتها التميمية تمثل مرحلة وسط بين مرحلتين هما الإعراب والبناء (٢) . وبهذا يمكننا القول بأن ما ذكر يقفنا على أن كثيراً من الخصائص التي ترد ما بين لغة تميم ولغة أهل الحجاز يمكن إرجاعها إلى أنها تطورات حدثت في اللغة وهذا ليس بدعاً إذ أننا نرى كثيراً من اللغات تمرّ بمثل هذه المراحل .

ثانياً - " حَيْثُ " :

" حَيْثُ " ظرف مكان مبني على الضم ، ويبني على الفتح وقد يبني على الكسر . وهو ملازم للإضافة (٣) نحو قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَوَلَّوْا فَعُدُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (٥) .

وهذا المشهور في (٦) إعراب " حيث " حيث بناؤها ظرفاً على الضم وهي

-
- (١) د. غالب فاضل المطلب ، ص ٢٣٢ .
 - (٢) انظر كتاب : لغة تميم ، د. ضاحي عبد الباقي ، ص ٤٩٦ .
 - (٣) يضاف إلى الجملة الفعلية وذلك كثير وإلى الاسمية وهذا قليل ويندر إضافته للمفرد .
 - (٤) النساء : ٨٩ .
 - (٥) الأنعام : ١٢٤ .
 - (٦) انظر المقتضب : ١٧٥/٣ ذكر أنها اللغة الفاشية و ١٧٨ .

لغة معظم القبائل الحجازية وجمهور بني تميم وغيرها من القبائل العربية .

ويلى البناء على الضم البناء على الفتح لغة لبعض العرب ، ويقرب من

لغة بعض القبائل المشهود بفصاحتها ، على قلة الناطقين بها ، يقول أبو حيان

عند تفسيره لقوله عز وجل : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا

حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ۗ ﴾ (١) : (" حيث " ظرف مكان مبهم لازم

الظرفية وجاء جره بـ " من " كثيراً وبتفي " وإضافته لمن إليه قليل وهي مبنية

وتعتقب على آخرها الحركات ويجوز حوث بالواو وبالحرركات الثلاث ، وحكى

الكسائي أن اعرابها لغة بني فقعس (٢).

وقال : (عند بني يربوع وطهية تبنى على الفتح على كل حال في

الخفض والنصب نحو : " قعدت حيث قعد زيد " (من حيث لا يعلمون) ، ولا تضم

في لغتهم وعند بني الحارث من أسد ، وبني فقعس يخفضونها في موضع الخفض

وينصبونها في موضع النصب ، يقولون : من حيث لا يعلمون ، وكان ذلك حيث

التقينا ، قال اللحياني : (لغة طيء في حيث حوث) (٣) ، وقال الكسائي : (الضم

- أي في حيث - لغة قيس وكنانة) (٤) ، وقال : (والفتح لغة لبني تميم) (٥).

ويظهر مما نص عليه أبو حيان أن " حيث " تأتي مبنية على الفتح مع

بنائها على الضم ، وهذا ثابت عزوه لغة لبعض العرب ، أما الكسر فلم يذكر عند

أبي حيان ولكن يفهم من إطلاق قول : (وهي مبنية) (٦) ، قال السيوطي : (.. ومنهم

(١) البقرة : ٣٥ . (٢) البحر : ١٥٥/١ .

(٣) الارتشاف : ٢٦١/٢ .

(٤) البحر : ١٥٥/١ ، وانظر اعراب القرآن للنحاس : ٢١٣/١ ، والمقتضب للمبرد

: ١٧٨/٣ ، ولهجة تميم وأثرها فقي العربية الموحدة : غالب فاضل المطلبي

ص ٢٤٢ ، وهي لغة تميم . د . ضاحي عبد الباقي ٤٩٩ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢١٣/١ .

(٦) نفس المرجع والصفحة .

من بناها على الكسر على أصل التقاء الساكنين ، ولغة طيء إبدال يائها واواً
فيقولون : حوث وفي ثائها أيضاً الحركات الثلاث(١) .

وقال : (وقرئ قوله تعالى ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)
بالكسر فيحتمل الإعراب ، ولغة البناء على الكسر (٣) .

ومن ذلك يستدل على أنها تبني على الكسر(٤) كما بنيت على الضم
والفتح . وقد علل النحاة لبنائها على الضم والفتح وكذلك الكسر فمن جعل "حيث"
مضمومة فإنما إلحقها بالغايات ؛ نحو : من قبل ومن بعد . أما فتحها فإلياء
التي قبل آخرها فهي ظرف بمنزلة (أين) و (كيف) (٥) . قال سيبويه : (وقال
بعضهم حيث شبهوه بأين) (٦) .

وقال السيوطي معللاً : (ومن العرب من بناها على الفتح طلباً
للتخفيف) (٧) .

وأما كسرها لأنها أجريت مجرى ظروف الزمان في إضافتها إلى
الجمل، يقول شارح المفصل : (وحكى الكسائي عن بعض العرب ، الكسر حيث
يقول " من حيث لا يعلمون " فكسرها مع إضافتها إلى الجملة . ووجه هذه اللغة أنهم
أجروا " حيث " إن كانت مكاناً مجرى ظروف الزمان في إضافتها إلى الجمل ، وإذا

(١) انظر الهمع : ٢٠٥/٣ .

(٢) الأعراف : ١٨٢ .

(٣) الهمع : ٢٠٦/٣ .

(٤) ينظر المغني : ١٤٠/١ .

(٥) انظر المقتضب للمبرد : ١٧٨/٣ ، وشرح المفصل : ٩١/٤ .

(٦) الكتاب : ٢٨٦/٤ .

(٧) الهمع : ٢٠٥/٣ .

أضيفت إلى الجملة كان فيها وجهان الإعراب والبناء(١).

وقال السيوطي : (ومنهم من بناها على الكسر على أصل التقاء الساكنين)(٢) . ويظهر من ذلك أن " حيث " مبني على السكون فكسر آخره دفعاً لالتقاء الساكنين ، قال ابن يعيش " ويجوز أن يكون من قال حيث بناه أيضاً إلا أنه كسر على أصل التقاء الساكنين ولم يبال الثقل ، كما قالوا جبر وديب ، فكسروا وأن كان قبل الآخر ياء(٣) . إذا علة بناء حيث أنها أجريت مجرى ظروف الزمان وافتقارها إلى جملة بعدها توضحها فخالفت أخواتها في إضافتها إلى جملة(٤).

ويعرب هذا الظرف عند بعض العرب وقد انفرد بذلك قبيلة فققس ، يقول أبو حيان : (وحكى الكسائي أن إعرابها لغة لبني فققس)(٥) ، وقال : (عند بني الحارث من أسد وبني فققس يخفضونها في موضع الخفض وينصبونها في النصب فيقولون ، من حيث يعلمون ، وكان ذلك حيث التقينا)(٦) .

وقال السيوطي : (ولغة فققس إعرابها يقولون : جلست حيث كنت ، وجئت من حيث جئت ، فيجرونها بـ " من " وهي عندهم " كعند " ، وقريء " من حيث لا يعلمون " بالكسر فيحتمل الإعراب ، ولغة البناء على الكسر(٧) .

(١) ٩١/٤ .

(٢) الهمع : ٢٠٥/٣ وانظر شرح المفصل : ٩٢/٤ .

(٣) شرح المفصل : ٩١/٤ ، ٩٢ . وانظر الكافية الشافية : ٩٤٩/٢ .

(٤) المرجع السابق : ٩١ .

(٥) البحر : ١٥٥/١ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٢١٣/١ .

(٦) الارتشاف : ٢٦١/٢ ، ولهمع : ٢٠٥/٢ ، والمغني : ١٤١/١ ، شرح ابن عقيل :

٥٦ ، ٥٥/٢ ، الاتقان في علوم القرآن : ٢٧٤/٤ .

(٧) ينظر الهمع : ٢٠٦/٣ .

وقال الكسائي : (وبنو أسد يخفضونها في موضع الخفض وينصبونها في موضع النصب) (١) .

وقال : (وسمعت في بني أسد بن الحارث بن ثعلبة ، وفي بني فقعس كلها يخفضونها في موضع الخفض وينصبونها في موضع النصب) (٢) .
فـ"حيث" إضافتها إلى الجملة تقتضي فيها وجهان الإعراب والبناء (٣) . وتضاف إلى المفرد من جهة أنها ظرف كغيرها من ظروف المكان (٤) وذلك نادر كقول الشاعر :

ونطعنهم تحت الحبابعد ضربهم

ببيض المواضي حيث لي العمائم (٥)

وقول آخر :

أما ترى حيث سهيل طالعا

نجماً يضيء كالشهاب ساطعاً (٦)

والشاهد في البيتين إضافة " حيث " إلى مفرد في الأول " حيث لي العمائم " وفي الثاني " حيث سهيل ... " .

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢١٣/١ .

(٢) انظر اللسان : لسان العرب لابن منظور - : ٤٤٩/٢ " حيث " .

(٣) انظر شرح المفصل : ٩١/٤ .

(٤) ينظر المرجع السابق والصفحة .

(٥) نسبة البيت للفرزدق . المغني ١٤١/١ وقيل : قائله مجهول . انظر الهمع :

٢٠٦/٣ ، ويروى " ونطعنهم حيث الكلى بعد ضربهم . والبيت من شواهد

شرح المفصل : ٩٢/٤ ، وانظر أوضح المسالك ١٤٥/٣ ، حاشية الصبان على

شرح الأشموني ٢٥٩/٣ - ٢٦٠ .

(٦) قائله مجهول ، ينظر الهمع : ٢٠٦/٣ والمغني : ١٤١/١ ، ويروى " حيث " بفتح

التاء .

وقيل إذا أُضيفت إلى المفرد اعربتا ، يقول ابن هشام : (قال أبو الفتح في كتاب التمام : ومن أضاف حيث إلى المفرد أعربها) (١) . وأورد الشاهد قول " أما ترى حيث سهيل " بفتح التاء في " حيث " ، وانفردت طيء بإبدال ياء " حيث " واواً فيقولون " حوث " . يقول أبو حيان : (ويجوز حوث بالواو بالحركان الثلاثة) (٢) هذا في أكثر المصادر وعزيت لتميم (٣) .

وقال : (وقال اللحياني : لغة طيء في حيث حوث " (٤) وهي مبنية عندهم أيضاً .

ونخلص إلى القول بأن : حيث الأصل فيها البناء وقد تعرب ، فالبناء على الضم لغة معظم قبائل الحجاز وتميم وغيرها من القبائل العربية الأخرى وهو الأكثر استعمالاً وشيوعاً والكسائي عزاه لقيس وكنانة (٥) .

ذكر المبرد أنها اللغة الفاشية (٦) .

-
- (١) المغني : ١٤١/١ .
 (٢) البحر : ١٥٥/١ .
 (٣) انظر التهذيب ٢١٠/٥ . وانظر لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، د . غالب فاضل المطلبي ١٣٨ حيث نفى كونها لتميم واعتمد على سماع الكسائي عنهم مع أنه ذكر أن ذلك ورد في التهذيب كأن لسان حاله يقول : من سمع حجة على من لم يسمع . وهذا يتفق مع ما عرف عن هذه القبيلة من ميلهم إلى صيغ الواو مثل قوله مبيوع ومصيون . أما د . ضاحي عبد الباقي فقد أقرها لكنه قال بقلتها . انظر لغة تميم ص ٥١١ .
 (٤) نفس المرجع والصفحة ، وانظر الارتشاف ٢٦١/٢ ، ومغني اللبيب : ١٤٠/١ ، وشرح المفصل : ٨٩١/٤ .
 (٥) يطلق قيس على قبائل قيس عيلان بن مضر ومنها : (هوازن وثقيف وسليم وغطفان ، ويطلق على أبناء قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن مناة بن تميم وغيرها كثير .
 الجمهرة لابن حزم ١٩٦ / ١٠ . ٤٣ .
 ينظر المنتخب في ذكر قبائل العرب : عبد الرحمن المغيري ص ١٦٩ . ١٧٠ ، وكنانة تطلق على قبائل كنانة بن خزيمة ، ومنها قريش . انظر نفس المرجع ص ١٥٥ ، والجمهرة لابن حزم ص ١٨٠ ، ومعجم قبائل الحجاز ص ٤٤٥ - ٤٤٦ ، عاتق البلاذري : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ٩٩٦/٣ . معجم قبائل الحجاز : ٤٣٢ .
 (٦) ينظر المقتضب : ١٧٥/٣ ، ١٧٨ .

ثم إن ضم التاء من حيث هي اللغة العالية (١) .

أما الكسر فأهمل عزوه ويحتمل أن يكون هذا الكسر كسر إعراب لأن " حيث " ظرف مكان مضافة كظروف الزمان إذا أضيفت جاز فيها الإعراب والبناء .

كما يحتمل أن يكون الكسر للتخلص من التقاء الساكنين الياء والتاء وإن آخره ساكن فتحرك بالكسر وإن كان في قول أبي حيان : (وتعتقب على آخره الحركات الثلاثة) دلالة على أن هذه الحركات الضم والفتح والكسر فالكلمات العربية أواخرها إما متحركة أو ساكنة .

وتعرب عند فقعس وبعض الروايات تذكر أنها تعرب عند بني الحارث بن أسد وفقعس ، وفقعس هم بنو طريف بن عمرو من أسد (٢) فيكون بذلك إعرابها عند بني الحارث بن ثعلبة من بني أسد ومنهم فقعس (٣) .

وإن كان البناء الأشهر والأكثر استعمالاً إلا أن الإعراب مسموع ومروي عن فقعس وهم من فصحاء بني أسد .

بقي أن أشير إلى ما عزي إلى طيء من ابدالها ياء حيث واو أو بالحركات الثلاث على التاء أن ذلك أي إبدال الياء واواً من سمات لغة البدو ويتناسب مع نطق هذه القبيلة ، فكثيراً ما تميل إلى الألفاظ الأكثر وضوحاً والواو قد يناسب ذلك .

(١) عن التهذيب : ٢١٠/٥ .

(٢) فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن نُدَّان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن معد بن نزار بن عدنان . اضطرت للإطالة لأنني قد وجدت فقعس عند الباحثة صالحة آل غنيم جعلتها متفرعة من أسد من ربعة . ينظر الرسالة : ٦٣ ، وينظر الجمهرة ١٩٥ ، ٤٦٦ .

(٣) نفس المرجع والصفحة . وانظر : لهجات قيس ، رسالة نكتوراه . د. محمد العمري .

رأى أن الصواب في الرواية قول : سمعت من بني أسد من الحارث بن ثعلبة .

ثم أنها عندهم مبنية على الضم والفتح والكسر ، يظهر ذلك من قول أبي حيان (ويجوز " حوث " بالواو وبالحرركات الثلاثة) (١) .

وقول السيوطي : (ولغة طيء ابدال يائها واواً فيقولون : حوثُ ، وفي ثائها أيضاً الحركات الثلاث) (٢) .

يضاف لذلك أنه لم يثبت في أي نص أنه حكى عن طيء إعراب " حيث " كما حكى الكسائي ذلك عن فقعهس ، أي الإعراب ، ولو ثبت ذلك لما أغفل أبو حيان عزوه وهو الذي يكثر من ذلك في مصنفاته ، وطيء من القبائل المعتد بها عند النحاة والله أعلم .

وفي اللهجات اليوم ينطق بـ " حيث " مجرورة بـ " من " وبدون من حسب موقعها في الجملة وهي عند أصحاب هذه اللهجات ظرف مكان ، وتضاف إلى الجملة وإلى المفرد (٣) .

ثالثاً - " لَدُنْ " :

ظرف زمان مبني على السكون بمعنى " عند " ويبنى لشبهه بالحروف في لزومه استعمالاً واحداً ، وهذا الأكثر فيه ، وإعراجه لغة ، وهو من الظروف الملازمة للإضافة (٤) .

ذكر أبو حيان عند تفسيره لقوله عز وجل ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِخْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٥) .

(١) ينظر البحر : ١٥٥/٨ .

(٢) الهمع : ٢٠٥/٣ .

(٣) ينظر الأدب الشعبي في الحجاز ، لعاتق غيث البلادي ، ص ١٠١ ، فيه شاهد على إضافة " حيث " إلى المفرد مع فتح آخرها .

(٤) انظر شرح الكافية الشافية : ٩٢٦/٢ ، والكتاب : ٣١١/٢ .

(٥) آل عمران : ٨ .

وأحكام لدن كثيرة ذكرت في علم النحو (١) .

إن "لَدُنْ" الأكثر فيها البناء عند جمهور العرب لشبهها بالحروف في لزوم استعمال واحد وامتناع الاخبار بها وتعرب عند قيس وتكون مفتوحة اللام مضمومة الدال بعده نون (٢) . وعلى ذلك وردت قراءة أبي بكر عن عاصم ﴿مِنْ لَدُنِّهِ﴾ (٣) وأصله ضم الدال وسكون النون . وفي القراءة جر النون وإسكان الدال وإشمامها الضم .

جاء في اللسان عن أبي زيد أن اعرابها لغة الكلابيين وهم من قيس قال : (عن الكلابيين أجمعين هذا من لدنه ، ضموا الدال وفتحوا اللام وكسروا النون) (٤) .

ويعلق الباحث د. العمري على ذلك بقوله : (وهذا النص عن الثقة أبي زيدشير إلى شمول الإعراب في " لدن " في لغة الكلابيين أجمعين) (٥) .

ومجمل القول أن " لدن " تلزم حالة واحدة وهي البناء وعليه أكثر لغات العرب ، وبه نزل القرآن الكريم ووردت أكثر النصوص . أما إعراب " لدن " فعربي لقبيلة قيس ، وهي قبيلة ذات فروع عديدة تدل على أنها تقارب لغة البناء في الشهرة والاتساع لكنها أقل منها فصاحة لعدم ورودها في القرآن .

(١) البحر : ٣٧٢/٢ ، والدر اللقيط من البحر المحيط ٣٧١/٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، والكتاب : ٢٨٦/٣ .

(٢) نفس المرجع السابق والصفحة ٩٦/٦ ، وينظر الارتشاف ٢٦٥/٢ .

(٣) الكهف : ٢ .

(٤) اللسان : ٣٨٤/٣ ، والهمع ٢١٧/١ ، ٢١٦/٣ ، وشرح المفصل : ١٠٠/٤ ، وشرح

ابن عقيل ٦٧/٢ ، حاشية الصبان ٢٧٠/٢ .

(٥) لهجات قيس / رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية .

رابعاً - " قبل و بعد " :

من الظروف الملازمة للإضافة معناً ولفظاً قبل وبعد وتأتي مبنية على الضم وتعرب وإعرابها أحوال ذكرها النحاة في مصنفااتهم (١) وإعرابها لغة معزوة نص أبو حيان عند تفسيره قوله عز وجل ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ (٢): (وقرأ الجمهور من قبل ومن بعد بضمهما أي قبل غلبة الروم ومن بعدها ولما كانا مضافين إلى معرفة وحذفت بنياً على الضم والكلام على ذلك المذكور في علم النحو وقرأ أبو السمال والجحدري وعون العقيلي من قبل ومن بعد بالكسر والتنوين فيهما قال الزمخشري على الجر من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه كأنه قبل قبلاً وبعداً بمعنى أولاً وآخر . وقال ابن عطية ومن العرب من يقول (من قبل ومن بعد بالخفض والتنوين ، قال الفراء (٣) : ويجوز ترك التنوين فيبقى كما هو في الإضافة وإن حذف المضاف . وأنكر النحاس (٤) ما قاله الفراء ورده وقال للفراء في كتابه في القرآن أشياء كثيرة من الغلط منها أنه زعم أنه يجوز من قبل ومن بعد وإنما يجوز من قبل ومن بعد على أنهما نكرتان والمعنى من متقدم ومن متأخر . وحكى الكسائي عن بعض بني أسد لله الأمر من قبل ومن بعد الأول مخفوض منون والثاني مضموحاً بلا تنوين (٥) .

(١) ينظر في ذلك الارتشاف : ٥١٣/٢ ، ٥١٤ ، والكتاب : ٢٨٩/٣ - ٢٩٠ ، والتبصرة والتذكرة للصيمري : ٣٠٦/١ ، ٣١٢ ، وشرح الكافية الشافية : ٩٦٤/٢ ، والهمع : ١٩١/٣ - ١٩٤ ، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان على شرحه : ٢٧٥/٢ ، وشرح ابن عقيل : ٧٢/٢ - ٧٥ .

(٢) الروم : ٤ .

(٣) انظر المعاني : ٣٢/٢ ، وأوضح المسالك على ألفية ابن مالك : ١٥٤/٣ - ١٦ .

(٤) انظر اعراب القرآن للنحاس : ٢٦٢/٣ .

(٥) البحر : ١٦٢/٧ .

مما نص عليه أبو حيان أن قبل ويعد ميتينا ويناؤهما على الضم(١) وهي قراءة الجمهور وذلك لأنهما مضافين والمضاف إليهما محنوف ومنوي معناه نون لفظه وتعربان فيلحقهما الجر والنصب ، والجر يدخل حروف الجر عليهما(٢) ، والنصب على الظرفية(٣) وإعرابهما لغة لبني أسد فقال حكى الكسائي عنهم قراءة قوله تعالى : ﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد ﴾ بخفض الأول (قبل) وتنوينه وبقي الثاني مضموم بدون تنوين(٤) ، يقول أبو حيان : (قال ابن عطية : ومن العرب من يقول " من قبل ومن بعد " بالخفض والتنوين)(٥).

وقال : (وإذا قطعاً عن الإضافة لفظاً ونوى ما أضيفاً إليه وكان معرفة بنياً على الضم ..)(٦) وقال : (ولما كانا مضافين إلى معرفة وحذفت بنياً على الضم ..)(٧) كما يظهر من النصوص السابقة أن الإعراب أكثر وأشهر وتحديد بيئة الضم فيهما وهو البناء باتفاق جميع النحاة دل على تعميم الإعراب فيكون بذلك لغة عامة العرب أو جمهورهم إعراب هذين الاسمين ولغة أسد(٨) بناؤهما

(١) انظر الارتشاف : ٥١٣/٢

(٢)(٣) لا يدخل عليهما من حروف الجر إلا (من) . انظر الارتشاف : ٥١٣/٢ وانظر

المقتضب للمبرد : ٣٤٠/٤ ت : محمد عبدالخالق عضيمة .

(٤) انظر البحر : ١٦٢/٧ ، ومعاني القرآن للفراء : ٣٢٠/٢ .

(٥) البحر : ١٦٢/٧ .

(٦) الارتشاف : ٥١٤/٢ .

(٧) البحر : ١٦٢/٧ .

(٨) روى الفراء في معاني القرآن أن بعض بني عقيل أنشده بيتاً استشهد به ،

أي الفراء على رفع لفظ " بعد " مع التنوين ٣٢١/٢ ، وانظر البحر : ١٦٢/٧

، قراءة الجر مع التنوين في قوله تعالى " لله الأمر من قبل ومن بعد " ، عوف

العقيلي ، وانظر شرح المفصل : ٨٨/٤ .

على الضم ولذلك أحوال ذكرها النحاة في مصنفاتهم موضحين حالات الإعراب وحالة البناء.

يقول أبو حيان: (يجوز فيهما الإضافة لفظاً ومعنى وذلك بحذف ما يضاف إليه فمن ذلك قبل وبعد وانتصابهما على الظرفية ... وقد يقطعا عن الإضافة لفظاً ومعنى فينكران ويعربان قريء شاذاً من قبل ومن بعد ، أي من زمن متقدم ومن زمن متأخر ، قال الشاعر :

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً

أكاد أغصُّ بالماء الحميم

وقراءة الجمهور " لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ " أي من قبل الحوادث ومن بعدها(١) ، وقبلة قال : (إذا قطعا عن الإضافة لفظاً ونوى ما أضيفا إليه وكان معرفة مبنياً على الضم)(٢) .

وذهب سيبويه إلى أنهما مما يجري مجرى الأسماء المتمكنة لأنهما تضافان وتستعملان غير ظرف ، ونقل عن العرب قولهم : من فوقٍ ومن تحتٍ ، يُشبهه بقبلُ وبعدُ وروي شاهداً على ذلك قول أبي النجم العجلي :

* أقبُّ من تحت عريضٍ من علِّ *

وأن الخليل رأى : فوق وبعد وقبل وتحت نكرات إذا لم تضاف إلى معرفة ، يقول سيبويه : (وسألنا العرب فوجدناهم يوافقونه ويجعلونه كقواك :

(١) الإرتشاف : ٥١٣/٢ ، ٥١٤ .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

مِنْ يَمَنَةٍ وَشَأْمَةٍ كَمَا جَعَلَتْ ضَحْوَةَ نَكْرَةٍ وَنَكْرَةَ مَعْرِفَةٍ (١).

وقال ابن مالك معللاً للبناء ذاكراً سبب الإعراب أن بعد وقبل حقهما البناء في الأحوال كلها لشبههما بالحرف لفظاً من حيث إنهما لا تتصرفان بتثنية ولا جمع ولا اشتقاق ومعنى لافتقارهما إلى غيرهما في بيان معناها لكن عارض ذلك لزومهما للإضافة فأعربتاهما فلما قطعت عن الإضافة ونوى معناها نون لفظها أشبهت حروف الجواب في الاستغناء بهما عن لفظ ما بعدها فكان ذلك سبب ضمهما وهو البناء (٢).

وقال : (قبل مثل " غير " في أنه نو إبهام يشابه الحرف ونو إضافة تعارض الشبه وأنه إذا قطع عن الإضافة ونويت على الوجه المذكور زال المعارض اللفظي فبني ... وكانت الحركة ضمة لأنها حركة لا يعرب بها (قبل) حين يعرب ، إذ لا يكون إلا منصوباً ، أو مجروراً) (٣) .

ثم علل سبب إعرابهما إذا قطعنا عن الإضافة ونكرتا فقال (وإنما أعربنا هذه الأسماء في تنكيرها لأنها في تنكيرها لم تخالف النظائر وهي في تعريفها مقطوعة عن الإضافة مخالفة للنظائر لأن المعتاد فيما عرف بالإضافة كون إضافته صريحةً فينضم ذلك إلى ما فيها من شبه الحرف السابق بنائه ، فيتكامل

(١) الكتاب : ٢٨٩/٣ - ٢٩٠ ، ت : هارون ، وانظر التبصرة والتذكرة : ٢٠٦/١ - ٣١٢ ، والشاهد في البيت ضم لفظ " تحت وعل " حيث بنيا على الضم لأن كل منهما حذف منه لفظ المضاف إليه ونوى معناه . ويرى محي الدين عبد الحميد أن الشاهد ببناء " تحت " فقط إما عل مجرور لموافقة القافية ، انظر ص ٥ . انظر منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل : ٧٤/٢ ، والشاهد فيه مروى بجر لفظ " عل " .

(٢) انظر الهمع : ١٩٢/٣ - ١٩٤ .

(٣) شرح الكافية الشافية : ٩٦٤/٢ .

موجبُ البناء) (١).

وقال المبرد : (فأما الغايات فمصروفة على وجهها ؛ وذلك أنها مما تقديره الإضافة لأن الإضافة تصرفها وتُحَقِّق أوقاتها فإن حذفت منها ، وتركت نياتها فيها كانت مخالفة للباب معرفةً بغير إضافة ، فصرفت عن وجوها ، وكان محلها من الكلام أن يكون نصباً أو خفضاً . فلما أُزيلت عن مواضعها ألزمت الضم ، وكان ذلك دليلاً على تحويلها وأن موضعها معرفة (٢) وإن كانت نكرة أو مضافة ، لزمها الإعراب ، وذلك قولك : جئت قبلك وبعداً ، ومن قبلك ومن بعدك وجئت قبلاً وبعداً . كما تقول أولاً وآخرأ) (٣) .

ونخلص من النقل السابقة أن : إعراب (قبل وبعداً) وما شابههما من الظروف الغير متصرفة لغة عامة العرب وقد أعربت (٤) في حالات :

(١) أن يكونا مضافين مصرح بمضافهما نحو : "وجئت بعدك وقبلك" فيعربان منصوبين على الظرفية ، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ تُوجَّحُونَ ﴾ (٥) . وقال عز وجل : ﴿ فَأَيَّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَمَا يَنْتَهُونَ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٦) . وقد يجران بـ " من " فيعربان نحو " جئت من قبلك ومن بعدك " قال تعالى : ﴿ أَلَمْ

(١) شرح الكافية الشافية : ٩٦٦/٢ وانظر الهمع : ١٩٣/٣ ، وانظر شرح الأشموني مع حاشية الصبان : ٢٧٥/٢ .

(٢) انظر المقتضب : ١٨٠/٢ ، وانظر شفاء العليل : ٧١٤/٢ .

(٣) المقتضب : ١٧٤-١٧٥/٣ وانظر : ٢٠٥-٢٠٧/٤ وانظر إعراب القرآن ٢٦٥/٣ .

(٤) إذا أُضيفتا لفظاً ومعنى أعربتا لأن الإضافة تمنع البناء كما أن التنوين يدل على إعرابهما لأنه إنما يلحق بهما عوضاً عن حذف لفظ المضاف إليه ، انظر شرح الكافية الشافية : ٩٦٦/٢ .

(٥) الحج : ٤٢ .

(٦) الجاثية : ٦ .

يأتهم نبيّ النين من قبلهم ﴿١﴾ وقوله ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ (٢) ، وقوله عز وجل : ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (٣) . وقوله عز وجل : ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (٤) .

(٢) أن يحذف المضاف إليه فيعربان ولا ينونان لانتظار المضاف إليه المحنوف وعلى ذلك قول الشاعر :

من قبلِ نادى كلِّ مولى قرابة

فما عطفت موليّ عليه العواطفُ (٥)

والشاهد فيه جر " قبل " معرب بغير تنوين على نية المضاف إليه فدل الجز على إعرابه وترك التنوين على نية إثبات لفظ المضاف إليه وجاء على ذلك قراءة قوله تعالى : ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ بالجر بدون تنوين (٦) ولقد جاءت هذه القراءة على لغة بعض بني أسد فقد روى أنهم يقرؤون قوله تعالى : " لله الأمر من قبل ومن بعد " بجر " قبل " أما بعد فمرفوع " بعد " على قراءة الجمهور يقول الفراء : (سمع الكسائي بعض بني أسد يقرأها " لله الأمر من قبل ومن بعد ")

(١) التوبة : ٧ .

(٢) القصص : ٤٣ .

(٣) الفتح : ٢٤ .

(٤) الروم : ٢ .

(٥) قائله غير معروف ، من شواهد ابن عقيل : ٧٢/٢ ، وأوضح المسالك ١٥٤/٣ ،

وشرح الكافية الشافية : ٩٦٣/٢ ، والهمع : ١٩٣/٣ ، وشرح الأشموني مع الحاشية للصبيان ٢٧٥/٢ .

(٦) ذكر ابن هشام في الشذور ١٠٦ والقطر ٢١ أن هذه قراءة الجحدري وأبي السماك والعقيلي وذكر أبو حيان في البحر غير ذلك أن قراءتهم بالجر مع التنوين . انظر البحر : ١٦٢/٧ .

بخفض " قبل " ويرفع " بعد " على ما نوى (١) قال تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ أظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ وقوله ﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ (٢).

(٢) أن يقطعا عن الإضافة لفظاً ومعنى فينونان ويعريان لأنهما أصبحا اسمين نكرتين كسائر الأسماء النكرات نقول جئتك قبلاً وبعداً ومن قبل ومن بعد ، وعلى ذلك قراءة قوله تعالى (لله الأمر من قبل ومن بعد) وهي قراءة شاذة (٣).

يقول أبو حيان : (وقال ابن عطية : ومن العرب من يقول " من قبل ومن بعد " بالخفض والتنوين) (٤).

وقد يرفع وينون (٥) ، يقول الفراء : (ولو أطلقتها بالعربية فنونت وفيهما معنى الإضافة فخفضت في الخفض ونونت في النصب والرفع لكان صواباً قد سمع ذلك من العرب ، وجاء في اشعارها فقال بعضهم :

وساغ لي الشراب وكنت قبلاً
أكاد أغصُّ بالماء الحميم

فنون وكذلك تقول : جئتك من قبل فرأيتك (٦).

كما نص أبو حيان على ذلك : (وقد جاء في الشعر تنوين ما بني على

(١) انظر المعاني : ٣٢٠/٣ ، والبحر : ١٦٢/٧ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٦٢-٢٦٣.

(٢) الآية الأولى : الفتح : ٢٤ ، والثانية : يوسف : ١٠٠ .

(٣) انظر الارتشاف : ٥١٣/٢ ، والهمع : ١٩٢/٣ ، والقطر ص ٢٣ .

(٤) البحر : ١٦٢/٧ .

(٥) انظر الهمع : ١٩٢/٣ ، ١٩٣ ، قال الفراء : التنوين خاص بضرورة الشعر ، انظر المعاني : ٣٢١:٢ .

(٦) معاني القرآن : ٣٢٠/٣ .

الضم وتتوين ما ينصب قال :

حَبَّوتُ بِهَا أبا عمرو بن عوفٍ

بما قد كان قَبْلُ من عتابٍ

ويروى قبلاً بالنصب والتتوين ، وقد يقطعاً عن الإضافة لفظاً ومعنىً
فينكران ويعريان قريء شاذاً من قبلٍ ومن بعدٍ أي من زمن متقدم ومن زمن متأخر
قال الشاعر :

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً (١) .

ومن شواهد ذلك ، قول الشاعر :

ونحن قتلنا الأسدَ أسدَ شَنُوعَةٍ

فما شربوا بعداً على لذةِ خمرا (٢)

روى " بعد " بالرفع والتتوين وكل اعراب (٣) .

والشاهد فيه نصب " بعد " منوناً معرباً لأنه قطع عن الإضافة لفظاً

ومعنى .

(١) الإرتشاف: ٥١٣/٢ وانظر الشذور ١.٤ ، والقطر ، قطر الندى لابن هشام

٢١ ، والهمع : ١٩٢/٣ ، وقائله قبيل لعبد بن يعرب وقيل الصواب أنه

ليزيد بن الصعق ، انظر الشذور ١.٤ ، والقطر ٢١ وأوضح المسالك على

ألفية ابن مالك لابن هشام ١٥٦/٣ ، وشرح ابن عقيل الحاشية ٧٣/٢ ، والهمع

: ١٩٤/٣ .

(٢) نسب لبعض بني عقيل ، انظر المعاني: ٣٢١/٣ . روى الأسد خفية .

انظر شذور الذهب ص ١.٥ .

(٣) انظر أوضح المسالك: ١٥٨/٣ ، والهمع : ١٩٢/٣-١٩٣ ، والرواية فيه

بالرفع والنصب ، وانظر الشذور ١.٥ ، وشرح ابن عقيل : ٧٣/٢ .

وقول:

هتكت به بيوت بني طريفٍ على ما كان قبلُ من عتاب (١)

أما بناء " قبل ويعد " وما شابههما يكون إذا حذف المضاف إليه ونوى معناه فيبنيان على الضم كقراءة الجمهور " لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ " بالرفع بغير تنوين ، يقول الفراء : (لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة . فلما أتتا عن معنى ما أضيفتا إليه وسموها بالرفع وهما مخفوضتان ؛ ليكون الرفع دليلاً على ما سقط مما أضيفتهما إليه . وكذلك ما أشبههما كقول الشاعر :

* إن تأت من تحتُ أجيئها من علٍ *

ومثله قول الشاعر :

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاك إلا من وراءُ وراءُ

تُرفعُ إذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذي أضيفته إليه فإن نويت أن تُظَّهره أو أظهرته قلت : لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ ... (٢).

وقد روي شواهد كثيرة لذلك منها قول :

لعن الإله بعلّة بن مسافرٍ لعناً يشنُّ عليه من قدام (٣)

(١) انظر معاني القرآن ٣٢١/٢ .

(٢) معاني القرآن : ٣٢٠/٢ وانظر الشذور ١.٣ ، والهمع ٦٩٥/٣ .

(٣) قائله رجل من بني تميم ، لم يعين ، انظر الشذور ١.٤ ، الحاشية منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحي الدين عبد الحميد .

وقول :

لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ على أينا تعدد المية أولُ (١)

وقول :

أقبُ من تحتُ عريضُ من علٍ (٢)

وقول طرفة بن العبد البكري :

ثم تفري اللحمُ من تعذائها فهي من تحتُ مُشيخاتُ الحزم (٣)

وقول امرئ القيس :

مكر مفرُّ مُقبلُ مُدبرٍ معاً كجلمودٍ أصخرٍ حطَّه السيلُ من علٍ (٤)

وقول الفرزدق :

ولقد سدَّتْ عليكِ كلُّ ثنيةٍ وأتيتُ نحوَ بني كُليبٍ منِ علٍ (٥)

وموضع الاستشهاد في الأبيات السابقة ضم ، قدام ، أولُ ، عل ، وتحت مبنيات فهي أشبهت قبلُ وبعد فألحقت بها لأنها قطعت عن الإضافة على تقدم

(١) قائله معن بن أوس المزني ، انظر معاني القرآن للفسراء : ٣٢/٢ ، قطر

الندى ٢٣ . وانظر أوضح المسالك : ١٦٠/٣ ، ١٦١ استشهد بالبيتين .

(٢) قائله : أبو النجم العجلي ، والرواية عند سيبويه (من عل) بالضم ، انظر

الكتاب ٢٩٠/٣ و صدره : مَوْتَقِ الْأَعْلَى أَمِينِ الْأَسْفَلِ .

انظر منتهى الأريب بتحقيق شرح شذور الذهب ، محي الدين

عبد الحميد ١٠٨ .

(٣) انظر الكامل للمبرد ٣٨/١ ومنتهى الأريب ، بتحقيق شرح شذور الذهب ١٠٤ .

(٤) من شواهد الهمع : ١٩٦/٣ ، وأوضح المسالك ١٦٤/٣ - ١٦٥ . وانظر الديوان : ٥٢ .

(٥) في ديوانه الرواية " اني ارتفعت " و " علوت " مكان سدنت وأتيت .

انظر الديوان ٤٩٥ شرح : علي قاعور .

حروف الجر على بعضها إلا أنها مضمومة الأواخر لعدم الإضافة اللفظية يقول
 المبرد معللاً: (فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف وجهة
 التعريف أن يكون معرفة بنفسه كزيد وعمرو أو يكون مُعرِّفاً بالآلف واللام أو
 بالاضافة فهذه جهة التعريف وهذا إنما هو مُعرِّف بالمعنى فلذلك تُبنى إذ خرج من
 الباب(١) والأمثلة من لغات العرب على ذلك كثيرة مثل : مُذ ومندُ بضمهما
 وأخيراً ان هذا التباين في الإعراب في لغات العرب إنما مرجعه لاختلاف طبيعة
 الأداء عندهم فبعضهم يميل إلى الضم وبعضهم يفضل الكسر وبعضهم الفتح إذا
 نطق مع الميل إلى التحقيق والتوضيح أو التخفيف والإسراع نظراً لتأثرهم ببيئاتهم
 وظروف الحياة لديهم .

فالضم والكسر مما يناسب طبيعة الأداء عند البدو فالناظر إلى
 ما استشهد به النحاة من أشعار العرب في حالة البناء من أسماء الزمان المبهمة
 كـ " قبل وبعد " وأشبههما يلحظ أنها معزوة لشعراء من قبائل بدوية مثل تميم
 وعقيل وأسد وعجل .

(١) الكامل في اللغة والأدب : ٢٨/١، وانظر شرح المفصل : ٨٦/٤.

خامساً - " مع " :

نص أبو حيان عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ (١) : (" مع " اسم معناه الصحبة اللاتقة بالمذكور وتسكينها قبل حركة لغة ربيعة و غنم ، قاله الكسائي ، إذا سكنت ، فالأصح أنها اسم ، وإذا لقيت ألف اللام أو ألف الوصل ، فالفتح لغة عامة العرب والكسر لغة ربيعة ، وتوجيه اللغتين في النحو ويستعمل ظرف مكان فيقع خبراً عن الجثة والأحداث ، وإذا أفرد نوناً مفتوحاً وهي ثلاثي الأصل من باب المقصور إذ ذاك لا من باب خلافاً ليونس وأكثر استعمال معاً حال نحو : جميعاً ، وهي أخص من جميع لأنها تشترك في الزمان نصاً وجميع ليحتمله ، وقد سأل أحمد بن يحيى أحمد بن قادم عن الفرق بين قام عبدالله وزيد معاً ، وقام عبدالله وزيد جميعاً ، قال فلم يزل يركض فيها إلى الليل . وفرق ابن يحيى بأن جميعاً يكون القيام في وقتين وفي وقت واحد وأما إذا قلت : " معاً " فيكون في وقت واحد) (٢) .

وقال : (والجمهور على تحريك العين من معكم ، وقرئ في الشاذ " انا معكم " وهي لغة غنم وربيعة) (٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿ هَذَا نَكَرٌ مِنْ مَعِي وَنَكَرٌ مِنْ قَبْلِي ﴾ (٤) قرأ " نكر " منوناً والميم من " من " مكسورة .

(١) البقرة : ١٤ .

(٢) البحر : ٦٢/١ ، ٦٣ .

(٣) البحر : نفس الجزء : ٦٩ ، والنهر الماد على هامش البحر ، نفس الجزء والصفحة . وانظر المصباح المنير : ٢٤٢/٢ ، والتسهيل لابن مالك ٩٨ ذكر فيهما لغة ربيعة فقط ، وانظر الجنى الداني في حروف المعاني ٣٠٥ - ٣٠٧ .

(٤) الأنبياء : ٢٤ ، قراءة التنوين ليحيى بن يعمر وطلحة ، انظر البحر : ٢٠٦/١ .

وقال: (ودخول "من" على "مع" نادر ولكنه اسم يدل على الصحبة والاجتماع أجرى مجرى الظرف فدخلت عليه "من" كما دخلت على "قبل وبعد" وعند . وضعف أبو حاتم هذه القراءة لدخول "من" على "مع" ولم ير لها وجهاً ، وعن طلحة ذكر منوناً معي نون "من" وذكر منوناً قبلي نون "من" (١) .

كما قال : (" مع " ساكنة العين قيل إنها حرف ، والصحيح أنها اسم كحالها إذا كانت مفتوحة العين) (٢) .

وقال : (وتقع "مع" خبيراً وصلة وصفة وحالاً دالة على حضور نحو "نَجْنِي وَمَنْ مَعِي" وعلى الظرف إن مع اليوم أخاه عذراً وحركته حركة إعراب وكان قياسه البناء وقد بناه بعضهم على السكون وهي لغة لربيعة وغنم يسكنون قبل حركته ولم يحفظ سيبويه أن السكون لغة فزعم أنه لا يكون إلا في الضرورة كقوله :

* فريشي منكم وهواي معكم *

وزعم أبو جعفر النحاس أن الإجماع منعقد على حرفيتها إذا كانت ساكنة ، والصحيح كونها اسماً إذ ذاك ، وكلام سيبويه يشعر بذلك ، فإذا ألغيت الألف واللام أو ألف الوصل فعامة العرب على فتح العين ، وبعض العرب يكسرها تقول "مع" الرجل و"مع" ابنك ، وإذا أفردت "مع" نونت ، واختلفوا في حركة "معاً" فذهب الخليل وسيبويه إلى أنها حركة إعراب كحالتها في حالة الإضافة والكلمة ثنائية اللفظ حالة الأفراد وحالة الإضافة ، وذهب يونس والأخفش إلى أن الفتحة فيها كفتحة "تاء" "فتى" وأنها حين أفردت رد إليها المحنوف ، وهو لام الكلمة فصار مقصوراً ، وقال ابن مالك : وهو الصحيح ، والصحيح عندي مذهب الخليل وسيبويه والأكثر في "معاً" النصب على الحال ووقوعها خيراً للمبتدأ قليل

(١) البحر : ٣٠٦/٦ ، وانظر المغني ١/٣٧٠ ، والارتشاف ٢/٤٤٩ ، ٢٦٧ .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

نحو " وأهواء نا معاً " وقال بعضهم في نحو : وأهواغا معاً أنه حال والخبر محنوف تقديره كائنة معاً وليس بصحيح(١) .

ومن النقول السابقة يظهر أن " مع " اسم تفتح عينه وتسكن وتكسر والفتح والتسكين والكسر لغات ثبتت بنقول العلماء وهي والحال كذلك مبنية وتعربه ، وقد نص أبو حيان على ذلك : (وتسكينها قبل حركة لغة ربعية وتميم قاله الكسائي ... وإذا لقيت ألف اللام أو ألف الوصل فالفتح لغة عامة العرب والكسر لغة ربعية)(٢) .

فيظهر من تسكينها على أن الفتح أشهر وأعم ، يؤيد ذلك قراءة جمهور القراء بتحريك العين ، والتسكين قليل كالقراءة(٣) الشاذة لبعض القراء فالفتح دل على الإعراب ، والسكون هو البناء(٤) ، نص أبو حيان على أنه يقع حالاً وصفة وصلة وخبراً (وحركته حركة إعراب وكان قياسه البناء وقد بناه بعضهم على السكون وهي لغة لربعية وغنم يسكنون قبل حركته ... وإذا الغيت الألف واللام أو الف الوصل فعامة العرب على فتح العين ، وبعض العرب يكسرها تقول : مع الرجل ومع ابنك وإذا أفردت مع تونت ... واختلفوا في حركة معاً فذهب الخليل وسيبويه إلى أنها حركة إعراب كحالتها في حالة الإضافة والكلمة ثنائية اللفظ حالة الأفراد وحالة الإضافة ، وذهب يونس والأخفش إلى أن الفتحة منها كفتحة " تاء " فتى " وأنها حين أفردت رد إليها المحنوف وهو لام الكلمة فصار مقصور ، وقال

(١) الارتشاف : ٢٦٧/٢ ، ٢٦٨ ، وانظر الهمع ٢٢٨/٣ .

(٢) البحر : ٦٣/١ .

(٣) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٧١/٢ (شرح الأشموني) .

(٤) انظر الجنى الداني في حروف المعاني ٣٠٥ ، وششرح ابن عقيل ٧٠١/٢ .

وأوضح المسالك : ١٤٨/٣ ، ١٤٩ ، والارتشاف : ٢٦٨/٢ .

ابن مالك : وهو الصحيح ، والصحيح عندي مذهب الخليل وسيبويه ..(١).

وهذا ما رآه ابن عقيل حين نص بأن : (المشهور فيها فتح العين وهي
معربة ، وفتحها فتحة إعراب ، ومن العرب من يسكنها ، ومنه قوله :

خريشي منكم وهوأي معكم وإن كانت زيارتكم لئاماً(٢)

وزعم سيبويه(٣) أن تسكينها ضرورة وليس كذلك بل هو لغة ربيعة فهي
عندهم مبنية على السكون ... فإن وليها ساكن فالذي ينصبها على الظرفية يبقى
فتحها فيقول " مع ابنك " والذي يبنيتها على السكون يكسر لالتقاء الساكنين
فيقول " مع ابنك " (٤).

ونقل السيوطي عن ابن مالك مبيناً علة إعرابها وبنائها أنه كان حق " مع
البناء لشبهه بالحروف في الجمود وهو لزوم وجه واحد من الاستعمال والوضع
الناقص(٥) ولكنها أعربت في أكثر اللغات لمشابهتها " عند " في وقوعها خيراً

(١) الارتشاف : ٢٦٨/٢ وانظر حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٢٧٦/٢ .

(٢) شرح ابن عقيل : ٧٠/٢ والقائل جرير ، من شواهد الكتاب ٢٨٧/٣ ، ونسبه

للراعي . والشاهد فيه تسكين " مع " تشبيهاً لها بالحروف ، فقد رأى
بعض النحاة أنها إذا سكنت فهي حرف وقيل بل أنها أشبهت هلّ وبلّ
من حروف المعاني وهو رأي سيبويه ، وقد رأى التسكين ضرورة وهو لغة ،

انظر الجني الداني من حروف المعاني ٣٠٥ ، وأوضح المسالك : ١٤٨/٣-١٤٩

(٣) انظر الكتاب : ٢٨٧/٣ .

(٤) شرح ابن عقيل : ٧٠/٢-٧١ وانظر حاشية الصبان على شرح الأشموني

. ٢٧١/٢

(٥) قيل أنها إذا نونت رد إليها لامها فهي في الاضافة ناقصة وفي الافراد تامة.

انظر المرجع السابق والصفحة .

وصفة وحالاً وصله ودالاً على حضور وقرب وأن البناء يكون على السكون وعلى الكسر وهو لغة ربيعة وغنم وهو القياس (١) .

والبناء على الكسر عزي لربيعة فقط وعُلِّبَ بأنه للتخلص من التقاء ساكنين ولكنه رُوي بأنه لغة وذلك إذا لقيت " مع " ألف اللام أو ألف الوصل (٢) .

وقيل : أعربت لأنها انفصلت عن الإضافة يقول أبو حيان : (وإذا أفرد نون مفتوحاً وهي ثلاثي الأصل من باب المقصور إذ ذاك لا من باب يد خلافاً ليونس وأكثر استعمال معاً حال نحو جميعاً) (٣) .

يقول سيبويه : (سألت الخليل عن مَعَكُمْ ومع، لأي شيء نصبتها ؟ فقال لأنها استعملت غير مضافة اسماً كجميع، ووقعت نكرة، وذلك قولك : جاء معاً وذهباً معاً) (٤) .

ويستظهر رأي أبي حيان في علة إعرابها من قوله : (وتقع خبراً وصله وصفة وحالاً دالة على حضور ... وحركته حركة إعراب) (٥) . على أنه معرب إذا قطع عن الإضافة فينون وينكر فيقع حال وخبر وصله . والذي يظهر لي أنه يعرب حال الإضافة أيضاً . دل على ذلك قول أبي حيان : (واختلفوا في حركة معاً فذهب الخليل وسيبويه إلى أنها حركة إعراب كحالها في حالة الإضافة) (٦) .

وقوله : (وإذا لقيت ألف اللام أو الف الوصل فالفتح لغة عامة العرب

(١) انظر الهمع : ٢٢٧/٣ ، قيل لغة قيس ، انظر منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ٧٠/٢ لمحي الدين عبد الحميد .

(٢) انظر شرح ابن عقيل ٧١/٢ ، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان ٢٧١/٢ .

(٣) البحر : ٦٣/١ .

(٤) الكتاب : ٢٨٧/٣ .

(٥) الارتشاف : ٢٦٧/٢ .

(٦) الارتشاف : ٢٨٦/٢ .

... والكسر لغة لربيعة^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾^(٢) بفتح العين والفتح إعراب ففيه ما يدل على ما ظهر لي .

فالفتح إذاً هو فتح اعراب باتفاق العلماء في نقولهم عن العرب ، ومن شواهد ذلك قول الخنساء :

وأفني رجالي فَبَانُوا مَعًا فأصبح قلبي بهم مستقرًا
وقول متمم بن نويرة :

فلما تفرقنا كائني ومالكًا لطول اجتماع لم نبت ليلة معًا
وقول :

يذكرن ذا البث الحزين بيئته إذا حنت الأولى سجعن لها معاً^(٣)

وأخلص إلى القول : أنه على اختلاف النحاة في " مع " هل هي حرف أم اسم؛ لأن الحرف يقتضي البناء وإذا كانت اسماً فلأنها تفرد فتنون كما أنها تتأثر بالعوامل فيقال : (من معه) واختلافهم في تعليل إعرابها وسر بنائها على السكون^(٤) .

إلى أن البناء والاعراب محفوظ عن العرب فهذا الكسائي يروي أن لغة ربيعة وغنم تسكين عين " مع " وهي حينئذ مبنية ووافق ذلك قراءة قوله تعالى : ﴿أنا معكم ﴾ بتسكين العين فهو ثابت في كلام العرب وعند النحاة أن الساكنة العين مبنية ، ومن أمثلة الميل إلى التسكين تسكين كثير من العرب الحرف

(١) الارتشاف ٢٨٦/٢ .

(٢) الشرح : آية ٦ .

(٣) قائله مجهول لم ينسب .

(٤) انظر شرح الأشموني مع حاشية الصبان ٢٧١/٢ .

المتحرك حرف الإعراب وذلك للتخفيف (١) وهي ظاهرة ملموسة في لغات البادية مثل تميم وأسد وأهل نجد عامة ومن جاورهم ، والتسكين وان كان أثقل من الفتح إلا أنه ينسجم مع طبيعة الأداء عند القبائل البدوية من جنوحها إلى السرعة والخفة في النطق ، فالفتح في " مع " فيه مد وإطالة مما يترتب عليه التائي في النطق وهو ما تميل إليه لغات الحضر وليس ذلك بحتمي ، والفتح كما ذكر لغة عامة العرب .

وأمثلة التسكين في الشعر العربي والقراءات القرآنية المتواترة لا حصر لها (٢) . وقراءة التسكين مروية كثيراً عن أبي عمرو الثقة الضابط الحافظ من لغات العرب منها على سبيل المثال لا الحصر قراءته لقوله جل جلاله : ﴿ فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ ﴾ (٣) بإسكان الهمزة في " بارئكم " ، وقراءته لقوله عز وجل : ﴿ أَنْزَلْنَاكُمْوهَا ﴾ (٤) بإسكان الميم ، وقراءته لقوله عز وجل : ﴿ يَنْصُرْكُمْ ﴾ (٥) بإسكان الراء حرف الإعراب ، وهذه لغة رواها أبو عمرو عن تميم (٦) وهي كثيرة عندهم ، وقد رد أبو حيان على من لحن قراءة أبي عمرو هذه وقيل أنه اختلس فقال : (ما ذهب إليه ليس بشيء لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بآثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولغة العرب توافقه على ذلك) (٧) .

-
- (١) انظر البحر : ٢١٧/٦ روى الكسائي والقراء تسكين الميم الأولى من قوله تعالى " أنزلناكموها " تخفيفاً . انظر شرح الأشموني مع حاشية الصبان . ٢٧١/٢ .
- (٢) انظر ما استشهد به في الهمع : ٥٤/١ ، شرح المفصل ٤٨/١ ، والمعاني ٣٧١/٢
- (٣) البقرة : ٥٤ . (٤) هود : ٢٨ . (٥) آل عمران : ١٦٠ .
- (٦) انظر البحر ٢١٧/٦ ، ٢٠٦/١ .
- (٧) البحر : ٢٠٦/١ وانظر : ٢٨٤/٣ ، ٢٨٩ ذكر أن التسكين لغة قيس و تميم فميلهم لذلك تخفيفاً سواء ما كان تسكين الحركة على حرف الإعراب أو في وسط الحرف .

المبحث الثاني - الاسم الموصول المفرد في لغة طيئ

١ " ذو " الطائية بين الإعراب والبناء :

" نو " من الألفاظ العربية التي أثبتت الشواهد والنصوص النحوية أن الاختلاف في إعرابها وبنائها وإفرادها وتثنيها وجمعها لغات رويت عن العرب . فعند تفسير أبي حيان قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالِئُولِيئِهِمْ إِحْسَانًا وَزِيَالَئِهِمْ وَالْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ... ﴾ (١) .

وقوله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢) ، نص أبو حيان : (نو بمعنى صاحب وهو من الأسماء الستة التي ترفع وفيها الواو وتنصب وفيها الألف وتجر وفيها الياء وأصلها عند سيبويه نوي ووزنها عنده فعل ، وعند الخليل نوة من باب خوة وقوة ووزنها عنده فعل وهو لازم الاضافة وتنقاس اضافته إلى اسم جنس وفي اضافته إلى مضمرة خلاف ، وقد يضاف إلى العلم وجوباً إذا اقتربنا وضعاً كقولهم : نو جدن ونو يزن ونو رعين ونو الكلاع ، وإن لم يقتربنا وضعاً فقد يجوز كقولهم في عمرو وقطرى نو عمرو ونو قطرى ، ويعنون به صاحب هذا الاسم واضافته إلى العلم في وجهته مسموع وكذلك أنا نو بكة واللهم صل على محمد وعلى نويه ، ومما أضيف إلى العلم وأريد به معنى ذي مال . ومما أضيف إلى ضمير العلم وأضيف أيضاً إلى ضمير المخاطب ، قال الشاعر :

وانا لنرجو عاجلاً منك مثل ما رجوناه قُداً من نويك الأفاضل

وقد أتت نو في لغة طييء موصولة ولها أحكام في النحو (٢) .

وفي موضع آخر قال : (نو تكون بمعنى صاحب وتثنى وتجمع وتؤنث

(١) البقرة : ٨٣ .

(٢) البقرة : ١٠٥ .

(٣) البحر : ٢٨٠/١ - ٢٨١ .

ويتلزم الإضافة لاسم جنس ظاهر وفي إضافتها إلى ضمير الجنس خلاف المشهور المنع ولا خلاف انه مسموع لكن من منع ذلك خصه بالضرورة وإضافته إلى العلم المقرون به في الوضع أو الذي لا يقرن به في أول الوضع مسموع ، فمن الأول قولهم نوزن ونوجدن ونورعين ونو الكلاع فتجب الإضافة إذ ذاك ، ومن الثاني قولهم في تبوك وعمرو وقطرى : نوتبوك ونوعمرو ونوقطرى ، والأكثر أن لا يعتد بلفظ نوبل ينطق بالاسم عارياً من نو ، وما جاء من اضافته لضمير العلم أو لضمير مخاطب لا يتقاس كقولهم : اللهم صل على محمد و على نبيه ، وقول الشاعر :

وإننا لنرجو عاجلاً منك مثل ما رجوناه قدماً من نوبك الأفاضل

ومذهب سيبويه ان وزنه " فعل " بفتح العين . ومذهب الخليل ان وزنه "فعل" بسكونها واتفقوا على أنه يجمع في التكسير على أفعال . قالوا : انواء ووذو الأسماء الستة التي تكون في الرفع بالواو وفي النصب بالالف ، وفي الجر بالياء ، وإعراب نو كذا لازم بخلاف غيرها من تلك الأسماء فذلك على جهة الجواز وفيما أعريت به هذه الأسماء عشرة مذاهب نكرت في النحو وقد جاءت نو أيضاً موصولة وذلك في لغة طييء ولها أحكام ولم تقع في القرآن (١).

من النصين السابقين نلاحظ أن أبا حيان فرق بين "نو" التي بمعنى صاحب اللازمة الإضافة إلى أسماء الأجناس ، وبين "نو" الموصولة التي تقع هكذا في لغة طييء ، أعني موصولة مبنية . وأشار إلى أن نوبمعنى صاحب تعرب وتثنى وتجمع وتؤنث ويكون إعرابها بالحروف حال الرفع الواو وحال النصب الألف والياء حال الكسر ، وفي قوله (وقد أتت نو في لغة طييء موصولة)

(١) البحر : ٢٢٧/٨ وانظر الدر اللقيط ، نفس الصفحة و ص ٢٢٨ على هامش البحر .

(و) قد جاءت نو أيضاً موصولة وذلك في لغة طييء ولها أحكام ولم تقع في القرآن (ما يشير إلى أنها مبنية إذ الموصول المفرد مبني غالباً(١).

وفي تفسيره ذكر أبو حيان مفصلاً لتصرف لغات العرب في هذا الاسم من حيث الإعراب والبناء ومن حيث الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث يقول: (ومن الموصولات نُو وذاتُ في لغة طييء ، فأما نو فهو هكذا لمفرد مذكر ومثناه وجمعه ، وبعض العرب يعربها إعراب ذي بمعنى صاحب تقول : جاغي نو قام ، ورأيت ذا قام ، ومررت بذي قام . وبعضهم يثنيها وجمعها ، تقول : جاءني نوا قاما ، ورأيت نوي قاما ، ومررت بنوي قاما ، وجاغي نوو قاموا ، ورأيت نوي قاموا ومررت بنوي قاموا وحكى الأزهري (٢) : أن نو في لغة طييء تستعمل بمعنى الذي والتي وتثنيتهما وجمعهما . وأما (ذات) فالأفصح فيها أن لا تثني ولا تجمع بل يكون هكذا للمؤنث وتثنيها وجمعها مبنية على الضم رفعاً ونصباً وجرأً ، وعن بعضهم إعرابها إعراب ذات بمعنى صاحبه . وحكى بعضهم تثنيها وجمعها تقول : نواتا في الرفع ونواتي في النصب والجر . ويجوز أن تجمع نوات على نوات مبنية على الضم رفعاً ونصباً وجرأً . وحكى لي شيخنا الإمام بهاء الدين أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي نصر الحلبي أن بعضهم حكى إعرابها إعراب نوات بمعنى صواحب وهو نقل غريب(٣) .

- (١) أشرت بقول (المفرد) لأنه قد جاء إعراب الجمع لغة عزيت لطييء وعقيل وهذيل كما يبني ففيه تردد ، أي المفرد والجمع بين الإعراب والبناء . أما ما يثنى من الموصولات فلا خلاف فيه . انظر اعراب الاسم الموصول حال الجمع إعراب جمع المذكر السالم من هذا البحث . ويتظر الارتشاف ٥٢٥/١ .
- (٢) تهذيب اللغة : ٤٤/١٥ .
- (٣) الارتشاف ٥٢٧/١ - ٥٢٨ ، وانظر : ٥٢٨/٢ ، وانظر النكت الحسان في شرح غاية الاحسان ص ٤٧ ، ومنتج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك : ٢٧/١ ، والتكميل والتذييل : ٢١٣/١ .

ما ذكره أبو حيان من أن "نو" تبنى وهي موصولة عند طيء وتلزم حالة واحدة في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث وهي "نو" مفردة ملازمة للواو مبنية على السكون وأنها قد تُعرب أعراب التي بمعنى صاحب وتؤنث وتثنى وتجمع ذكره كثير من النحاة مستدلين بالشواهد الشعرية وما حكاه الرواة عن العرب من أمثال وروايات أمثال أبي زيد الأنصاري والأصمعي والفراء الذين كانوا يشافهون أعراب البادية وغيرهم ويذنون ما سمعوه منهم وهي باتفاق تقع موصولة خاصة بلغة طيء مبنية غالباً (١) لأنها تُعرب وتؤنث وتُجمع وتثنى وكلها لغات طيء ؛ إذاً "نو" التي بمعنى الذي في لغة طيء فيها عدة لغات في إعرابها وبنائها وتصريفها :

الأولى : لغة البناء على السكون ، سكون الواو والأفراد أي ملازمة حالة واحدة وهي أشهر لغاتها وأقدمها (٢) . وقد علل النحاة لبنائها وألزامها هذه الصورة فقليل لاتصالها بما بعدها كبعض وافتقارها لما تضاف إليه مثل الحروف بدليل ملازمتها لحالة واحدة (٣) .

ووجه بعضهم سبب البناء بأنها بمنزلة الذي توصل بالفعل وتوصف به

-
- (١) انظر أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ١٥٣/١ ، والهمع ٢٨٨/١ ، ٢٨٩ ، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان ١٦٦/١ ، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل ٢٢٧/١ ، والشذور ٤ ، والتبصرة والتذكرة ٥٢٠/١ ، والمغني ٤٧٠/٢ ، وشرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ص ١٠٢ ، والجنى الداني من حروف المعاني للمراني ١٢٢٩ ، وشرح جمل الزجاجي ١٧٧/١ .
- (٢) انظر أوضح المسالك ١٣٥/١ ، وشرح ابن عقيل ١٤٩/١ ، والشفاء ٢٢٧/١ ، والمغني ٤٧٠/٢ ، والشذور ٤٠ . ذكر ابن عقيل أن أشهرها لغة البناء وهي لغة يمنية قديمة قليلة الاستعمال لا تستعمل إلا في لغة طيء وهي قبيلة هاجرت من اليمن إلى المنطقة المعروفة بالجيلين .
- (٣) انظر شرح الرضي للاستراياني على الكافية الشافية ٣٩/٢ ، وشرح المفصل ١٤٧/٣ لابن يعيش .

ولا تجمع ولا تتنى وذلك لأنها متقولة عن "نو" التي بمعنى صاحب فضعت بذلك عن التصرف وألزمت وجهاً واحداً (١).

وشواهد هذه اللغة تزخر بها كتب اللغة والنحو ، وهي من الكثرة بحيث تثبت فصاحة هذا الاستعمال مع قلة انتشاره بين عامة العرب ، فجميع الشواهد عزيت للطائيين منها على سبيل المثال لا الحصر قول حاتم الطائي (٢):

ومن حسد يجور عليّ قومي وأيُّ الدهر نُؤ لم يحسنوني
وقول آخر: (٣)

إذا أنت يمتت الركابُ لقصدهم تبيّنتُ طعمَ الماءِ نو أنت شاربه
وقول ثالث: (٤)

فإن الماء ماء أبيّ وجدي ويثر نو حفرت ونو طويت
وقول قوال الطائي :

قولاً لهذا المرء نو جاء ساعياً هلمّ فإنّ المشرفيّ الفرائضُ

ومن الشواهد النثرية المنقولة من كلام طيء والمشهورة عندها قول "أتى عليهم نو أتى" (٥).

-
- (١) انظر التبصرة والتذكرة ٥٢/١ ، وشرح المفصل ١٤٧/٣ ، والمحاسب ١٤٢/١ .
(٢) استشيد به أبو حيان في البحر المحيط : ٤٤٧/٤ على جواز حذف الضمير العائد على الموصول وقال أنه مقيس ورواية الديوان "كرم" مكان "حسد" . انظر الديوان : ٢٩ . وانظر الشفاء : ٢٢٧/١ .
(٣) لم ينسب لقائل معين .
(٤) قائله سنان بن الفحل الطائي ، انظر الهمع ٢٨٨/١ ، ٢٨٩ ، وشرح الكافية الشافية ٢٧٣/١ ، وشرح ابن عقيل ١٢٩/١-١٥٩ ، وسر صناعة الإعراب لابن جني ٣٩٧/١ .
(٥) مجمع الأمثال ٦٨/١ ت : محمد محي الدين عبد الحميد .

وما نقل من أن الفراء روى قول بعضهم فقال : (سمعت أعرابياً يقول :
بالفضل نوفرلكم الله به والكرامة ذات أكرمكم الله به) (١) .

واللغة الثانية : لغة البناء والإفراد تأتي مبنية على الضم وملزمة للتاء
وتؤنث فيقال على هذه اللغة جاءت : ذات قامت ، وذات قامتا ، وذات قمن ، ورأيت
ذات قامت ، وذات قامتا ، وذات قمن ، وتحدثت مع ذات قامت ، وذات قامتا ، وذات
قمن وقد أشار أبو حيان إلى اللغتين بقوله : (ومن الموصولات : نو وذات في لغة
طييء ، فأما نو فهو هكذا لمفرد مذكر مثناه وجمعه ... وأما " ذات " فالأفصح فيها
أن لا تتنى ولا تجمع بل يكون هكذا للمؤنث وتثنيها وجمعها مبنية على الضم رفعاً
ونصباً وجرأ ... (٢) .

واللغة الثالثة : لغة الإعراب وعدم التصرف (الزام الواو أو التاء) وفيها
تعرب (نو) و (ذات) إعراب (نو) المضافة إلى أسماء الأجناس فتعامل
معاملتها في الإعراب . وقد نص على ذلك أبو حيان : (وبعض العرب يعربها
إعراب نبي بمعنى صاحب تقول : جاعني نو قام ، ورأيت نو قام ، ومررت بذني قام
... وأما (ذات) فالأفصح فيها أن لا تتنى ولا تجمع .. وعن بعضهم إعرابها

(١) تهذيب اللغة للأزهري ٤٤/١٥ ، ولسان العرب ٣٦٠/١٥ ونوادر أبي زيد ٢٦٥
ط/ دار الشروق . انظر أوضح المسالك ١٥٣/١-١٥٥ ، وشرح ابن عقيل
١٥٠/١ .

(٢) الارتشاف : ٥٢٧/١ ، انظر شرح الكافية الشافية للرضي ، الاستقرايازي :
٣٩/٢ ، والنكت الحسان في شرح غاية الاحسان لأبي حيان ص ٤٧ ، والهمع :
٢٨٨/١ ، وشرح ابن عقيل ١٥١/١ ، وشرح المفصل ١٤٩/٣ وحاشية الصبان
على الأشموني ١٩٦/١ ، وتهذيب اللغة للأزهري ٤٤/٥ ، أوضح المسالك
: ١٥٥/١ ، وعدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، محمد محي الدين عبد
الحميد ، نفس الصفحة .

إعراب ذات بمعنى صاحبه)(١)

وبعضهم رأى أن اعرابها شاذ منهم ابن هشام يقول (على أن منهم من يجريها مُجْرَى التي بمعنى صاحب فيعربها بالواو والألف والياء ... إلا أن ذلك شاذ ، والمشهور ما قدمناه(٢) . وسمع من كلامهم (لا ونوفي السماء عرشه) فتو" موصولة بمعنى الذي ، وما بعدها صلة ، فلو كانت معربة لَجُرَتْ يواو القسم(٣). وقد وجه سبب هذا الإعراب بالحروف كالتي بمعنى صاحب أو بالحركات ، فقال ابن يعيش معللاً لسبب إعرابها هذا الإعراب : (وذهب بعضهم أنك تقول في المؤنث ذات قلت ذاك وفي التثنية والجمع ، ويكون مضموماً في كل حال ... وحكى أنه يجوز أن تقول في جماعة المؤنث نوات قمن وفي ذلك دلالة انه منقول من ذي التي بمعنى صاحب(٤) فقد نقل أن " ذات " و " نوات " تعرب إعراب التي بمعنى صاحب وصواحب(٥) .

أما أبو حيان فقال : (وأعربت تشبيهاً لها بذى بمعنى صاحب لمشابهتها في اللفظ ، حتى أن بعضهم حكى أن " نو " هذه منقولة من ذي بمعنى صاحب لاشتراكهما في التوصل إلى الوصف(٦) .

وهناك الكثير من النصوص التي تشير إلى ثبوت هذه اللغة عند طييء

(١) الارتشاف : ٥٢٧/١ ، وانظر ٥٢٨/٢ ، والنكت الحسان ٤٧ ، ومنهج السالك

في الكلام على ألفية ابن مالك : ٢٧/١ ، والتكميل والتذييل : ٢١٣/١ .

(٢) أي البناء . لأنه ذكر قبله حالة البناء على السكون .

(٣) شذور الذهب . ٤ ، وانظر التبصرة والتذكرة ٥٢٠/١ ، وأوضح المسالك ١٥٥/١ ،

وشرح ابن عقيل ١٥١/١ ، ولسان العرب ٣٦٠/١٥ . ٤٥٩ .

(٤) شرح المفصل : ١٤٧/٣ .

(٥) انظر الارتشاف : ٥٢٧/١ .

(٦) التذييل والتكميل ٢٦٣/١ . انظر المحتسب ١٤٢/١ .

وهي لغة الإعراب ومعاملة "نو" و "ذات" معاملة التي بمعنى صاحب وصاحبه، وعلى ذلك قول منظور بن سحيم الفقعسي :

فإما كرام موسرون لقيتهم فحسبي من ذي عندهم ما كفانيا
في رواية من رواه " من ذي بالياء " (١).

وقد استنتج أحد الباحثين (٢) من الاستشهاد بقول الفقعسي أن قبيلة فقعس قد سارت اتجاه طيء في استعمال هذا الاسم موصول مبني في رواية من رواه " فحسبي نو" بالواو على أنه الموصول المبني الملازم للواو ولكن هذا لم يثبت في نقول العلماء عن العرب أن فقعس تأتي بصيغة الموصول على هذه الصورة ، ولم يشر إلى ذلك أي مصدر . أضف إلى ذلك أنه قد يكون الشاعر نطق على لغة طيء كما روي أن الفرزدق نصب خبر (ما) النافية وهو تميمي على لغة أهل الحجاز . وهذا عادة الشعراء ثم أن الرواية الثانية " بالياء " فبطل ما استنتجه . ولو ثبت سماعها عن هذه القبيلة لما أغفل أبو حيان ذكرها .

اللغة الرابعة : (نو) فيها تُصرف وتُعرَب ، فد (ذات) للمفرد المؤنثة ونوات للجمع ونوو ونوا للجمع والمثنى في الرفع ونوي ونوي في النصب والجر للمثنى فتعامل معاملة (نو) التي بمعنى صاحب ، يقال على هذه اللغة : جاء نوقام ، ونوو قاموا ، ونوا قاما ، ورأيت ذا قام ، ونوي قاموا ، ونوي قاما ، ومررت بذوي قام،

(١) انظر عدة السالك إلى أوضح المسالك ١/١٥٢، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٢٧٤،

وشرح الأشموني على الألفية مع حاشية الصبان : ١/١٦٦، وانظر منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، محمد محيي الدين عبد الحميد ض . ٤ . من رواه بالياء أبو الفتح فسي المحتسب . انظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري : ١/١٣٧.

(٢) لغات العرب وأثرها في التوجيه النحوي ، فتحى الداغني ١١١-١١٢.

وبنوي قاموا ، ونوي قاما ، وجاءت ذاتُ قامت ، ونوات قمن ، وذواتا قامتا ، ورأيت ذاتَ قامت ، وذاتا قامتا ، ونوات ممن سررت بذات قامت ، وبنواتي قامتا وبنوات ، قمن . يقول أبو حيان : (وبعض العرب يعربها اعراب " نو " بمعنى صاحب وبعضهم يثنيها ويجمعها ، تقول : جاغي نوا قاما ورأيت نوي قاما ، ومررت بنوي قاما ، وجاغي نوقاموا ورأيت نوي قاموا ومررت بنوي قاموا ... وأما ذات فالأفصح فيها أن لا تثني ولا تجمع بل يكون هكذا للمؤنث وتثنيتها وجمعها مبنية على الضم ... وحكى بعضهم تثنيتها وجمعها ، تقول : نواتا في الرفع ، ونواتي في النصب والجر ، ويجوز أن تجمع ذات على نوات مبنية على الضم رفعاً وجرأً ونصباً ، وحكى لي شيخنا الامام بهاء الدين (١) ... أن بعضهم حكى اعرابها اعراب نوات بمعنى صواحب وهو نقل غريب (٢) .

وقد ذكر أن هذه اللغات جميعها لطبيء (٣) .

وقال الرضي : (الاكثر أن " نو " لا تتصرف نحو : جاغي نو فعل ونو فعلا ، ونو فعلوا ، ونو فعلت ، ونو فعلنا ، ونو فعلن) (٤) . وهي في ذلك أي تصرفاتها محمولة على التي بمعنى صاحب .

ومن شواهدنا قول الراجز (٥) :

-
- (١) بهاء الدين أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن أبي نصر الحلبي الشهير بابن النحاس ، استاذ أبي حيان في مصر .
 (٢) الارتشاف : ٥٢٧/١ - ٥٢٨ .
 (٣) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١٦٦/١ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٧٧/١ .
 (٤) شرح الكافية الشافية للرضي الاسترابطي : ٣٩/٢ ، انظر شرح التصريح على التوضيح : ١٣٧/١ ، والهمع : ٢٨٩/١ ، وأوضح المسالك : ١٥٥/١ .
 (٥) قبل رؤية وقيل أنه لم يعرف له قائل ، انظر عدة المسالك بتحقيق أوضح المسالك : ١٥٦/١ .

جمعتها من أينق موارقٍ نواتٌ ينهضن بغير سائق

يقول الشيخ محي الدين عبد الحميد :

(وأما ذات فحكى إعرابها بالحركات أبو حيان في الارتشاف وعليه ترفع بالضممة وتنصب بالفتحة وتجر بالكسرة مع التنوين في الأحوال الثلاثة إذ لا إضافة وأما نوات فحكى إعرابها بالحركات أبو جعفر النحاس الطلي وعليه ترفع بالضممة وتجر بالكسرة وتنصب بالكسرة نيابة عن الفتحة كجمع المؤنث وتنون في الأحوال الثلاثة أيضاً) (١).

خلاصة القول : أن (نو) موصولة في لغة طيء مبنية على السكون مع الزامها الواو ، وهذا الأصل في هذه اللغة للاسم الموصول أما عند غيرها من القبائل فـ " الذي " للمفرد مبني ، وأما المثني والجمع فتختلف صورته عن المفرد بخلاف ما هو كذلك عند طيء إذا جعله للمفرد والمثني والجمع وقد ضربت الأمثلة فيما سبق . وهذه اللغة هي المشهورة وقد أشار أحد الباحثين المستشرقين إلى أن هذا الاستعمال عند طيء ، وفي لغة اليمن وهذا ذكرته النقول عن رواة اللغة . وما ذكر في كتب الأنساب أن طيئاً قبيلة يمنية هاجرت من بلادها الأصلية إلى المنطقة التي استقرت بها بين الجبلين ، كما أنه ذكر أن لغة الحجاز كانت تستعمل "نو" لا "ذي" اسماً موصولاً للمفرد بينما الفصحى تستعمل " الذي " (٢) وهذا يدل على أن قبيلة طيء حافظت على هذا الأصل الذي يمثل مرحلة أولى ضارية في القدم للاسم الموصول في العربية وقد ساعدها على ذلك شبه العزلة إن صح التعبير حيث أنها قبيلة بدوية سكنت ما بين الجبلين بعد هجرتها من ديارها من اليمن إلى أن استقرت

(١) عدة المسالك إلى أوضح المسالك ١٥٧/٨ . روي سوابق بدل موارق .

(٢) شايم رابين في بحثه " اللهجات العربية الغربية القديمة " ، ترجمة عبد

الرحمن أيوب ص ٣٥٩ ، وانظر الخريطة رقم " ٢٠ " .

في تلك المنطقة يضاف إلى ذلك أنها كانت تعدد بفصاحتها فزاد في محافظتها على أصل لغتها .

ثم بعد احتكاكها بغيرها من القبائل المتوغلة في صحارى نجد والحجاز أخذت لغتها نحو التطور فبعد أن كانت الصيغة للموصول في جميع أحواله ، عندها " نو " استعملت معها " ذات " للمفرد والمؤنثة يقول أحد شراح الفية ابن مالك : (وألحق بـ " نو " تاء التانيث مع بقاء البناء على الضم) (١) . وعلق الصبان على ذلك بقوله : (أي بعد قلب الواو ألفاً ومفاد عبارته أن ذات ليست صيغة مستقلة ؛ بل أصلها " نو " ومفاد عبارة غيره كالغزي : أنها صيغة مستقلة) (٢) .

وفي كلتا الحالتين سواء أكانت صيغة مستقلة أم أصيلة ففيها دلالة على التغيير الذي طرأ على الأصل عند طييء (٢) . وهذا ما ذكره المستشرق رايبين من أن صيغة " نو " مرحلة متقدمة تغيرت إلى " ذي " وأقف هنا لأشير إلى ما ذكر في بحثه من أن الحجاز كانت تستخدم " نو " لا " ذي " وأن لغة هذيل استخدمت " الذي " فاختلقت بذلك عن لغة طييء واليمن فأقول : هذا لم يثبت أن أصل (الذي) عند الحجاز خاصة (نو) ثم تطورت إلى الذي في لغتها الفصحى التي نزل بها القرآن إنما ما روي في كتب اللغة والنحو وما تناقله العلماء من نصوص يثبت أنها لغة طييء وحتى صيغة (الذي) التي رأى أنها متطورة عن (نو)، قالوا أنها

(١) شرح الأشموني : ١٦٦/١ .

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٦٦/١ .

(٣) انظر بحث د. عبدالله الحسيني البركاتي : " ذو " الطائفة بين الإعراب والبناء ، ص ٩٩ ، في رأي له في ذلك بحوث كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، العدد الرابع ١٤٠٧ ، السنة الرابعة .

لغة طيء أخذت تعامل الموصولة عندهم معاملة المعربة التي بمعنى صاحب التي تأتي بالواو والألف والياء ، ثم نراه يناقض ما قال أنه للحجاز حيث رأى أن لغة هذيل استعملت " الذي " فاختلفت بذلك عن لغة طيء ولغة اليمن في استخدامها " نو " فكأنه أخرج بذلك هذيل من أن تكون من قبائل الحجاز وهي التي معظمها يسكن الحجاز ، وهي قبيلة حجازية وكان الأصح إن لم أكن مخطئة فيما أذهب إليه أن تكون هذيل أو بعضها من الذين كانوا يقطنون على طريق القوافل بين اليمن والحجاز هي التي استخدمت صيغة " نو " من القبائل الحجازية ، ثم أضف إلى ذلك أنها قبيلة جُلُّها بادية عُرِفَت مساكنها الجبال وفي لغتها ظواهر تتفق وتنسجم مع هذه الظاهرة التي هي من ظواهر لغات القبائل البوية من ذلك على سبيل المثال استخدامها صيغة جمع المذكر السالم لاسم الموصول عند جمعه فتقول " اللنون " حال الرفع مخالفة بذلك مع غيرها ممن نسبت لهم هذه الظاهرة قبائل عامة العرب . ثم تلت مرحلة بناء الموصول وملازمته حالة واحدة ، مرحلة الإعراب والتصريف وكل ذلك فيه نقلة وتغيير . فاختلاف طبيعة البيئة وظروفها الاجتماعية من بداوة وحضارة له أثره في اختلاف اللغات ، فاللغة عادة اجتماعية تتعرض لذلك ، فبسبب البيئة الجديدة التي أحاطت بهذه القبيلة وظروفها من اضطرار إلى الاتصال بالقبائل المجاورة لها والذي مما لا شك فيه له تأثير (١) حدث هذا التغيير .

بقي أن أشير إلى أن استعمال هذه القبيلة لصيغة (نو) بالواو لعله يرجع إلى أنها قبيلة بوية تميل إلى الخشونة في لغة التخاطب واستعمال الصيغة يمثل مظهر من مظاهر هذه الخشونة التي تلمس في نطق البادية ويكثر ذلك عند

(١) انظر في علم اللغة ، د. عبد الصبور شاهين ، ص ٢٠٣-٢٠٨-٢٠٩ ، وانظر المحتسب ١١٢/١ .

القبائل التي تسكن المناطق الجبلية ، وقد لوحظ في كثير من الظواهر عند طييء وغيرها من القبائل التي تسكن بالقرب من الجبال إبدال الياء واواً من مثل ابدالها ياء " حيث " واواً فتقول : " حوث " ومعاملة الاسم الموصول عند الجمع معاملة جمع المذكر السالم تنطقه مجموع بالواو فتقول : اللنون في الرفع ، يقول ابن سيده في المحكم أن العرب يقلبون الواو ياء من غير علة ، كما أن بعض العرب تقلب الياء واواً(١) .

وهناك عوامل عدة تتسبب في جذب الإنسان إلى تغيير نطقه كسهولة صوت الحرف الجديد أو رغبة الإنسان فيه واستحساناً في التغيير كما أن لعوامل الزمن أثر في ذلك من ثقافة وحضارة ولكن هذا الإبدال أو القلب عند علماء اللغة العرب مبني على أساس فقد عرف أن إبدال حرف مكان آخر لعلاقة بين هذه الحروف أم في الخارج أو الصفات ، وقد لاحظ هذه الفروق النطقية في اللغة العربية القائم على اختلاف البيئات والظروف الاجتماعية من حضارة وثقافة علماء اللغة العرب ، وظهر ذلك في متون مصنفاتهم ، إذاً فاختلاف البيئات من صحراوية وجبلية وسهلية له أثر في اتجاه نطق القاطنين بها .

(١) انظر : ١٤٠/١ ، وانظر البحر : ٢٨٢/١ ، ١٨٤/٤ .

الخاتمة

الخاتمة

أحمدك اللهم حمد الشاكرين ، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن سار على هديه إلى يوم الدين ، ويعد :

فإنه من فضل الله تعالى عليّ أن وفقني لإتمام هذا البحث الذي اشتمل على الجانب النحوي من اللغات العربية القديمة في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، وفيما يلي إجمال لما اشتمل عليه هذا التفسير :

١ - يزخر تفسير البحر المحيط بذكر لغات العرب على كثرتها واختلافها فلا يكاد يخلو تفسير آية من إيراد لغة ، فقد دأب أبو حيان عند تفسيره لآيات القرآن الكريم على إيراد لغات القبائل مهما تنوعت وعزوها إلى أصحابها وخاصة ما اشتهر منها بالفصاحة والبيان وأولهما لغة أهل الحجاز ، ولغة بني تميم ، لكونهما تمثلان أغلب اللغات التي اعتد بها النحاة وشهدوا بفصاحتها فعليها قعدوا القواعد وبنوا على ظواهر أقيستهم . وقد اتضحت معالم هاتين اللغتين في كثير من الظواهر اللغوية . وقد كان لعلماء اللغة والنحو النظر الثاقب في ملاحظتهم لأوجه الاختلاف والنسبة بين لغتي الحجاز وتميم فدونوا ما لاحظوه من فروق بين تلك اللغتين ، نجد كل ذلك مبيثوثاً في متون مصنفاتهم للغة والنحو والتفسير وكتب إعراب القرآن . وأظهر مثال لذلك ما لاحظوه : الفرق في عمل " ما " والتي عرفت في كتب النحو بـ " ما " الحجازية ، و " ما " التميمية ؛ فقد رأى علماء اللغة اتفاق كل من اللغة التميمية والحجازية في هذه الظاهرة في النفي . فـ " ما " في كلتا اللغتين تفيد النفي واختلافهما في العمل ، فاللغة الحجازية تعملها برفع الاسم ونصب الخبر ، والتميمية تهملها .

فلو نظرنا إلى مصنفات أبي حيان وأولها تفسير البحر ، لوجدنا أنه يكثر

من الاستشهاد بهاتين اللغتين ، فكثيراً ما يعزو إليهما ، فهما موئل الفصاحة عنده حيث يشير إلى ما اتفق عليه من الظواهر اللغوية بين قبائل الحجاز عامة أو بين قبائل تميم عامة ، كإشارته إلى إعمال " ما " في لغة الحجاز ، ولغة تميم : فنراه يعزو الإعمال للحجاز عامة والإعمال لتميم عامة . كما أنه لا يغفل ذكر الاختلاف بين قبائل الحجاز خاصة وكذا الاختلاف بين قبائل تميم فمثلاً يذكر هذيلاً تخالف معظم قبائل الحجاز ، أو عقيلاً ، أو كنانة ، أو بني العنبر ، فلا يقل إهتماماً بذكر أفراد قبيلة بظاهرة معينة عن ذكر العزو للحجاز وتميم بصفة عامة ، ومشاركة قبيلة لأخرى في ظاهره بسبب التجاور مثل قبائل قيس وتميم .

٢ - لغات العرب عند أبي حيان كلها مأخوذ بها ، فما ثبت يجب

الأخذ به بشرط أن يكون كثيراً فهو في ذلك متأثراً بمذهب الكوفة في الأخذ بالمسموع ولكن لا يتوسع كتوسع الكوفيين إنما يقيس على الكثير المشهور وكان يرى لغة الحجاز وقريش خاصة هي الفصحى فقد نزل القرآن بها فيجلب ما فيه من لغة قريش إلا يسير من لغة غيرهم (١) . ولا يفضل عليها لغة من لغات العرب ويختارها إذا وردت لغات مختلفة وينعتها بالجيدة الفصيحة وغيرها مأخوذ بها لأنه مسموع ، يقول في البحر : (... "الصراط" (٢) بالصاد لغة قريش وهي الجيدة وعامة العرب يجعلونها سيناً والزاي لغة لعذرة وكعب وبني القين ... ولست أدفع أنه من كلام العرب الفصحاء إلا أن الصاد أفصح) (٣) بيقول : (كل ما كان لغة قيس عليه) (٤) .

فهنا يظهر إهتمامه بذكر الصفات وإن كانت غير لغة قريش ، فهو لا

يقيس على اللغة النادرة القليلة ، ولا يبني عليها قاعدة نحوية ، وإنما توضع القواعد

(١) انظر البحر : ٣٣٢/٨ .

(٢) من قراءة قوله تعالى ﴿الصراط المستقيم﴾ الفاتحة : ٥ .

(٣) البحر : ٢٥/١ ، ٢٨٩ ، ٣٣٢/٨ ، ٣٣٣ ، النهر الماد ٢/١٥٠ .

(٤) المزهر للسيوطي ٢٥٧/١ ، ٢٥٨ .

على الفصحى وما يقاربها من لغات العرب في الفصاحة مع نظرتة لجميع لغات العرب أنها تأخذ بها ، ومذهبه ليس كل ما سمع من كلام العرب يقاس عليه ، فليست القبائل على درجة واحدة من الفصاحة ، لذا نجده لا يقيس أو يبني قاعدة على ما ورد فيه من كلام العرب شاهد أو شاهدان ، بل على الكثير المعروف .

٣ - الناظر في تفسيره يرى الأمثلة الكثيرة على القراءات القرآنية السبعة المتواترة والشاذة التي نص عليها أبو حيان في تفسيره لكل آية فلا يدع آية اختلف في قراءتها إلا ذكر أوجه الاختلاف عند القراء مع نسبة القراءة إلى قارئها ، فهو يذكر ذلك ويقيس على السبعة المتواترة مما صح سنده عن الرسول صلى الله عليه وسلم ونراه لا يفاضل بين القراءات ولا يرد قراءة قارئ لأنها سنة متبعة يلزم تقبلها والاستشهاد بها واعتمادها في إثبات القواعد أو رفضها .

فكل قراءة عنده مقبولة وإن وردت على لغة قبيلة قليلة الفصاحة لم يعتد بها ذلك أن القراء ثقات عدول والقراءة ليست اجتهاداً من القارئ حتى تقبل أو ترفض نقل متواتر عن النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم ، والاختلاف بين القراءات إختلاف تعدد وتنوع لا إختلاف تضاد وتناقض لأن القرآن من عند الله فيبني القواعد عن المتواترة منها لصحة سندها ، أما غير المتواترة فلا يبني عليها لكنه لا يردّها وينكر على من رد بعض القراءات ، بل دافع دفاعاً يذكر له في الرد على بعض من أنكر قراءات بعض القراء لمخالفتها القواعد النحوية وتفسيره البحر زائراً بالردود على منكرين قراءة بعض القراء وكثيراً ما كان يوجه القراءات بتوجيهات تدل على فكره النافذ وبراعته في حملها على أفصح الوجوه في العربية ، فالبحر المحيط من كتب التفسير التي تكثر فيها وجوه القراءات المختلفة ، أتى بها للاستدلال والتأييد للقواعد أو للرد على من يخالف قراءة قارئ كما يكثر فيه أسماء القراء على أكثرتهم (١) .

(١) انظر منهج أبي حيان (موقفه من الاستشهاد بالقراءات) في هذا البحث ،

وانظر البحر : ٢١٧/٦ .

٤ - كان يهتم بالاستدلال والاستسهاد على لغات العرب بشعر الشعراء المشهورين ويحتج لتأذي استشهد النحاة البصريون بشعرهم وهم شعراء الطبقات الثلاث الأولى الجاهلية ، وعصر صدر الاسلام ، والعصر الأموي .

٥ - اهتم بإيراد مذاهب النحاة والتعليق والرد عليها بآراء يميل لها من آراء غيره أمثال الخليل وسيبويه مما يعتمد آراهم أو بآراء منفردة له .

ولقد اتضح من دراستي النتائج التالية :

أولاً - أن الناظر في لغات العرب الواردة في القرآن الكريم يلحظ شمول هذا الكتاب العظيم المعجز لمعظم تلك اللغات ، سواء كان ذلك في ناحية الإعراب ، أو الصيغ والمعاني ، والأمثلة على ذلك كثيرة ؛ ولعل من أظهرها مجيء "ما" النافية بلغتي الحجاز وتميم كما هو في قوله تعالى ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ (١) . فقد وردت بلغة الحجاز فنصبت الاسم الثاني ، كما وردت بلغة تميم في قوله تعالى ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ (٢) في قراءة من قرأ برفع الاسم الثاني . وقوله تعالى ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (٣) حيث خرجها النحاة على أنها جاءت على لغة "أكلوني البراغيث" ، وهذه لغة معروفة عند أزد شنوءة وعقيل وطيب .

فالعربية التي نزل بها القرآن والتي نعتت بالفصحى لم تكن لغة قبيلة بينها ، فهي لغة نموذجية مشتركة من لغات العرب المختلفة التي اعتد النحاة بها واعتمدوا عليها أثناء تدوينهم لها ، وقليلاً ما يذكر أبو حيان لفظ قريش يطلقه ويعتني به لغة لعينها ، وهذا يدل بما لا يدع مجالاً للشك أن لغة القرآن شاملة حوت معظم لغات العرب الحجازية والتميمية .

(١) يوسف : ٣١ .

(٢) المجادلة : ٢ .

(٣) الأنبياء : ٣ .

ثانياً - لوحظ ميل اللغات البدوية كتميم وأسد وبعض قيس وبعض هذيل بصفة عامة إلى التفضيم في جميع ظواهر لغاتها واستعمال الحروف المهينة له الممثلة بما ينسجم مع طبيعة الأداء البدوي مثل الواو، والضمة، والتشديد، مع ميلها أحياناً إلى التخفيف والحذف وإبدال حرف مكان حرف آخر متجانس معه. ولعل في المثال التالي (١) ما يوضح ذلك، فتميم - وهي قبيلة بدوية - ترفع الخبر الواقع بعد "ما" النافية، أما القبائل الحجازية ومعظمها حاضرة نصبت هذا الاسم، فقبائل الحجاز خالطتها الحضارة نوعاً ما بحكم مجاورتها للبيت الحرام ومرور قاصدي الحج بأراضيها، ويحكم التجارة، مما كان له أكبر الأثر على لغات بعض قبائلها. أما القبائل البدوية - كما هو معروف عنها - في طباعهم الميل إلى الشدة والقوة والاعتداد بالنفس، فميلهم إلى استعمال الحركات والأحرف التي تحقق لها ذلك، أو بعبارة أدق هناك توافق وانسجام بين طباعهم هذا وبين الرفع وحركاته الدالة عليه، وهذا في الأغلب، فالعلاقة بين الحركة الإعرابية والمعنى أو الصيغة علاقة وطيدة، فالعلامة الإعرابية قرينة تدل على وقوع الكلمة في الجملة إن كانت فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه (٢).

ثالثاً - كثيراً ما تتفق لغات القبائل في ظاهرة لغوية والاختلاف قليل، فيدل ذلك على أن اللغات العربية ليس بينها تباين إلا يسير، بل هو نادر، وأكثر ما يكون في الأصوات والبنية والدلالة. وهذا الاختلاف أسبابه اختلاف البيئة الجغرافية للغة وظروف الحياة الاجتماعية، وكان نتيجة لذلك أن أخذت نواحي في اللغة في التطور بشكل أسرع من نواحي أخرى؛ فناحية الدلالة والأصوات والبنية

(١) الأمثلة على ميل التسمية كثيرة، انظر باب التراكيب ١١١ وفصل الإعراب بالحروف ٢٢٢ من هذا البحث، وانظر البحر: ٤٠٥/٨، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ص ٥٠، وانظر الكتاب ١٨٤/٤ - ١٨٦ . .

(٢) انظر ما رآه الدكتور أحمد علم الدين الجندي (اللهجات في التراث) ٤٠٣/١، وانظر المحتسب ١٣٩/٢ .

أسرع إذا ما قُورنت بالنواحي المتعلقة بالإعراب والتراكيب وعامل التطور ، هذا أمر طبيعي مسلم به ، إضافة إلى ذلك أن الرقعة الجغرافية التي عليها سكنى القبائل العربية المتعارف عليها التي انتشروا فيها يحولون محافظة أصحاب تلك اللغات على وحدة لغاتهم إلا ما ندر ، فنتج الاختلاف بينها ، ثم البطء في تطور الناحية النحوية ، كما لاحظ ذلك كثير من الباحثين ، جعل العربية تحافظ على الإعراب الذي هو ميزة لها بون أخواتها الساميات . وهذه منة الله وفضله إذ حفظ لهذه اللغة أرقى سماتها والذي به تُميز المعاني . فحاجة العربي إلى الإعراب في كلامه حاجة ماسة جداً ، خاصة بعدما فسدت الطبايع العربية وتفشى اللحن بسبب اختلاط أمة العرب بغيرها من الأمم الأعجمية ، فلا يستقيم معنى ، ولا يفهم غرض المتكلم إلا بالإعراب الذي تمثله الحركات . وقد فطن لأهميته علماء العربية القدامى أمثال أبي الأسود النولي ، والخليل وسيبويه ، والكسائي ، وابن فارس ، وابن جني ، وكانوا يحرصون على السماع من الأعراب الخالص ويمتحنون فصاحة هؤلاء الأعراب بإلقاء الإعراب الغلط عليهم ، فإن قبلوه ، لم يستشهدوا بكلامهم ، وإذا ربوه أخذوا عنهم ؛ والروايات على ذلك كثيرة متناثرة في كتب اللغة ، فالإعراب سمة من سمات الفصحى التي لا يمكن لها التخلي عنه ، فهو أقوى عناصر اللغة وأبرزها ، بل هو سر جمال لغة العرب ، وضوابطه وقواعده ، هي التي تقي من الزلل بعد أن فسدت السليقة العربية باختلاط العرب بالأعاجم .

من هنا يظهر سر تمسك اللغة بالإعراب ، ومن ثم ترتب عليه عدم تقبل التغيير في قواعده وضوابطه ، مما أدى إلى بطء تطور النواحي النحوية ، فالعربية لغة الإبانة والإفصاح ، والإعراب هو المؤدي لذلك .

رابعا - ظهر كثرة تنوين بعض الألفاظ عند بعض العرب ، وظهر هذا في لغات تميم ، ونجد عامة ، وأسد ، وكنانة ، مثل تنوين لفظ (تترى ، وزكريا ، وقبل ، وبعد ، ويوم) كما لوحظ الميل أحيانا إلى تخفيفه ، التنوين . فالأول يناسب لغات

البدو ، والثاني يناسب لغات الحضر ومن جاورهم ، فلجوء العرب إلى التنوين إذاً ضرب من الخفة ، والميل إلى الإسراع في الأداء ، يقول سيبويه : (فالتنوين علامة للأمكن عندهم والأخف عليهم ، وتركه علامة بما يستقلون) (١) . وتركه فيه استئصال في النطق وتأتي ، فتارة نراهم يمنع الاسم من الصرف وهو منعه من التنوين ، وتارة يصرفونه . كما وجدوا طريق الأداء الأيسر والأسهل أن كانوا مما جبلوا على السرعة في النطق واعتادوا عليها لجأوا لما يسعفهم في ذلك من ترك التنوين أو النطق به . ثم أنه عرف أن التنوين لا يلحق إلا النكرة ، والاسم إذا نكر زالت عنه علة من علل منعه الصرف خاصة إذا كان مع التعريف علة أخرى ، بمعنى أنه لا بد أن تقوم فيه علتان لمنعه الصرف ، أي عدم تنوينه (٢) . والتنوين أخف وأبين وأظهر ، وهذا كما ذكرت أولاً سمة القبائل البدوية تحرص على الأبين والأظهر بما يتفق مع سرعتها في الأداء . فمن هنا يظهر لنا الاختلاف بين لغات : البدو والحاضرة

خامساً - كما لوحظ ميل البادية إلى القصر في الاسماء أحياناً إذا

كان يؤدي اللفظ المعنى بجهد ووردت أقل من النطق بالاسم ممدوداً فنجده عندهم أحياناً وعند أهل الحضر أحياناً أخرى . ولا تغفل هنا تأثر لغات العرب ببعضها البعض لتقارب المسكن أحياناً أو الاضطرار للاختلاط ببعضهم البعض أحياناً أخرى .

سادساً - ومما ظهر بكثرة جعل آخر بعض الألفاظ مبني على الضم

مثل : " منذ " و " مذ " و " حيث " و " قبل " و " بعد " في قراءة الجمهور بضمها وما أشبهها من أسماء الجهات " تحت " و " أول " ، ومنه " يوم " إذ جاء منوناً أحياناً ، وأحياناً مبني على الضم . فالتنوين دل على الإعراب أو البناء على الواو

(١) الكتاب : ٢٢/١ ، ت : عبد السلام هارون .

(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش : ٣٩٧/٢ .

مثل "نو" الطائفة . فالبناء هو الغالب في الظروف المضافة إلى جمل ، وخاصة البناء على الضم . ولعل ذلك جاء لضرب من الخفة ، يقول ابن فارس : (أن بعض المبنيات قد كانت معربة ثم ألزمها العرب طريقة واحدة لما كثر استعمالها لتكون أخف على اللسان وأسهل في التداول) (١) . والدليل على ذلك أن هذه الألفاظ المبنية وجدت عند بعض العرب معربة ، فالضم أثقل الحركات وأولها (٢) ، فبناء الضم أكثر انسجاماً مع جنوح القبائل المتبدية للتفخيم وليس هذا بحتمي ، فالجنوح إلى ألفاظ التفخيم أو الترقيق إلى الميل إلى الحذف أو التحقيق والتوضيح أو الرفع ، أو النصب ، أو الكسر ، تعتمد إليها العرب على اختلاف طبيعتهم في الأداء . فالسرعة وخطف الكلام وحذف بعض الحركات والحروف فحين تتأني السرعة مع حرف من الحروف ، وإن كان هذا الحرف يمثل التثقيب أو التفخيم تأتي به إذا كان أسهل وأيسر . ولوحظ - وليس بكثير - أن البادية إذا حذف فيكون حرفاً أو حركة أو جملة بأكملها كحذف نون المثني وحذف خبر لا النافية للجنس . أما الحضر ، فلرغبتهم في توضيح النطق والتأني في الأداء لا نجد عندهم - في أحيان كثيرة - حذف حرف .

وبعد ، فاللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، لك الحمد في الأولى والآخرة وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ،،،

(١) الخصائص ٤١/٢ .

(٢) انظر ابن يعيش ، شرح المفصل : ٨٦/٣ .

الفهارس

- ١ - فهرس الشواهد القرآنية .
- ٢ - فهرس شواهد القراءات القرآنية .
- ٣ - فهرس الأحاديث النبوية .
- ٤ - فهرس الأشعار .
- ٥ - فهرس لغات القبائل العربية وبتونها وفصائلها .
- ٦ - فهرس القبائل والجماعات .
- ٧ - فهرس الأماكن والبلدان .
- ٨ - فهرس الأعلام .
- ٩ - فهرس المصادر المراجع .
- ١٠ - فهرس الموضوعات .

١ - فهرس الشواهد القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية
		(الفازحة)
١٨٩	١	(الحمد لله رب العالمين)
٣٤	٧	(غيرالمغضوب عليهم ولا الضالين)
		(البقرة)
١٣٦	٣	(ذلك الكتاب لا ريب له)
٩٦	٦	(سواء عليهم أأنذرتهم)
٢٤٣	١٧	(مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً)
		(ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
١٣٣	٢١	من قبلكم لعلكم تتقون)
٢٨٦	٢٤	(وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم)
١٨٣	٢٦	(إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة)
		(وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض
١٤٥	٣٠	خليفة)
٩٧	٣٤	(وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا)
		(وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا
٢٦٦	٣٥	حيث شئتما)
٢٤٠	٥٤	(فتوبوا إلى بارئكم)
١٧٢	٧٨	(لا يعلمون الكتاب إلا أماني)
		(وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا
٢٩٣	٨٣	الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى)
١٧٧	٩٦	(وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر)

(والله يحتص برحمته من يشاء والله ذو الفضل

العظيم) ٢٩٣ ١٠٥

(وما الله بغافل عما تعملون) ١١٨ ١٤٤

(المسجد الحرام) ٩٣ ١٣٧

(لمن أراد أن يتم الرضاعة) ١٤٧ و ١٤٩ ٢٣٣

(ولكن لا تواعدوهن سراً إلا أن تقولوا قولاً

معروفاً) ١٦٧ ٢٣٥

(قل هل عسيتم إن كتب عليكم القتال) ١٥٢ ٢٤٦

(فشربوا منه إلا قليلاً منهم) ١٦٦ ٢٤٩

(آل عمران)

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من

لذاتك رحمة ...) ٢٧٢ ٨

(وكفلها زكريا) ٢٠١ ٣٧

(يؤده) ٩٨ ٧٥

(ينصركم) ٢٩٢ ١٦٠

(النساء)

(واللذان يأتيانها منكم) ٢٣٥ ١٦

(وما فعلوه إلا قليل منهم) ١٦٦ ٦٦

(وأخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) ١٠٩ ٧٥

(فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم) ٢٦٥ ٨٩

(لا يحب الله الجهر بالسوء إلا من ظلم) ١٧٣ ١٤٨

(ما لهم به من علم إلا اتباع الظن) ١٧٢ ١٥٧

(المائدة)

(ثم عموا وسموا كثيراً منهم) ١٥٩ و ١٦١ و ١٦٤ ٧١

٨١ ٨٩ (من أوسط ما تطعمون أهاليكم)

١٤٠ ١٠٩ (قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب)

(الأنعام)

(قل هلُم شهداء كم الذين يشهدون أن الله

١٥٨ و ١٥٥ ١٥ حرم هذا)

(وما عليك من حسابهم من شيء وما من

١٢١ ٥٢ حسابك عليهم من شيء)

٢٢١ ٧٤ (وإذ قال إبراهيم لأبيه أزرأ اتخذ أصناماً آلهة)

٢١٥ ٩٤ (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة)

٢٦٥ ١٢٤ (الله أعلم حيث يجعل رسالته)

(وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم

٩٨ ١٣٧ شركاؤهم)

(الأعراف)

١٧٩ ٥٩ (ما لكم من إله غيره)

٢٠٥ ١٣٠ (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين)

٢٦٧ ١٨٢ (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون)

١٢٣ و ١٢٧ و ١٩٤ (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم)

١٣٨ و ١٣٤

(الأنفال)

١٩١ ٣٢ (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك)

(التوبة)

٢٧٩ ٧ (ألم يأتيهم نبياً الذين من قبلهم)

٢٤٣ ٦٩ (وخضتم كالذي خاضوا)

(هود)

٢٩٢	٢٨	(أنلزمكموها)
١٧١ و ١٣٦	٤٣	(لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم)
١٧٥ و ١٧٠	٨١	(فأسر بأهلك بقطع من الليل)
١٠٩	١٠٣	(ذلك يوم مجموع له الناس)
١٧٠ و ١٦٧	١١٦	(فلولا كان من القرون من قبلكم)

(يوسف)

١١	٢٢	(هو الذي يسيركم في البر والبحر)
١١ و ١١١ و ١١٢ و ١١٣	٣١	(ما هذا بشرا)
١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١١٩		
٢٠٩	٣٤	(كأن لم تغن بالأمس)
١٣٧	٩٢	(لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم)
		(فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس)
١٦٧	٩٨	(قوم يونس)
٢٨١	١٠٠	(من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي)

(الحجر)

ب - ١٤	٩	(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)
١٦٦	٥٦	(ومن يقنط من رحمة الله إلا الضالون)
٢٥١ و ٢٠٥	٩١	(الذين جعلوا القرآن عضين)

(النحل)

١٤٢	٢٣	(لا جرم أن الله يعلم ما يسرون)
-----	----	----------------------------------

(الإسراء)

		(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)
الإهداء	٢٤	

(الكهف)

٢٢٥	٨.	(كلتا الجنتين آتت أكلها)
٢٣١	٣٣	(وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين)
		(طه)
٢٣٢ و ١٩٥ و ١٠٢ و ١٠٠	٦٣	(إن هذان لساحران)
٢٢٨ و ٢٢٧ و ٢٢٤		
٢٣٥ و ٢٣٤ و ٢٣٣		

(الأنبياء)

١٠٩	٣	(وهم يلعبون لاهية قلوبهم)
١٦٤ و ١٦٣ و ١٦٠ و ١٥٩	٣	(وأسروا النجوى الذين ظلموا)
٣٠٩		
٢٨٦	٢٤	(هذا ذكر من معي وذكر من قبلي)

(الحج)

٢١٦	٢	(وترى الناس سكارى)
٢٧٩	٤٣	(كذبت قبلهم قوم نوح)

(المؤمنون)

٢١٢	٤٤	(ثم أرسلنا رسلنا تترى)
-----	----	--------------------------

(الشعراء)

١٣٧	٥١	(قالوا لا ضير)
٢٦٠	٢١	(وتنزلت به الشياطين)

(القصص)

٢٦٢ و ٢٠٩	١٨	(فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه اليوم) (قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً)
-----------	----	--

٢٦٣	١٩	(بالأمس)
٢٣٥	٢٦	(إحدى ابنتي هاتين)
		(لعلني آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم
١٢	٢٩	تصطلون)
٢٣٥ و ٢٣٥ و ٢٣٦	٣٢	(فذانك برهانان)
٢٨.	٢٣	(من بعد ما أهلكنا القرون الأولى)
		(الروم)
		(غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم
٢٨.	٢	سيغلبون)
٢٧٥	٤	(لله الأمر من قبل ومن بعد)
		(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف
أ	٢٢	السننكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين)
		(الأحزاب)
١٤.	١٣	(يا أهل يثرب لا مقام لكم)
١٥٨	١٨	(والقائلين لإخوانهم هلم إلينا)
		(سبأ)
١٩٢ و ١٩٣	٦	(الذي أنزل إليك من ربك هو الحق)
٣٤	١٤	(تأكل منسأته)
١٣٧	٥١	(ولو ترى أن فزعوا فلا فوت)
		(ص)
١٤١	٢٢	(لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون)
		(غافر)
١٤٢	٤٣	(لا جرم أنما تدعونني)

		(فصلت)
٢٣٥	٢٩	(ربنا أرنا الذين أضلانا)
		(الزخرف)
١٩٤	٧٦	(وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين)
		(الجاثية)
٢٧٩	٦	(فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون)
١٢٤	٢٤	(إن هم إلا يظنون)
		(الفتح)
٢٨١ و ٢٨٠	٢٤	(من بعد أن أظفركم عليهم)
		(الحجرات)
		(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن)
١٥٤ و ١٥٢	١١	(الرحمن)
١٠٢	٣٩	(فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان)
		(الحديد)
		(هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور)
ب	٩	(المجادلة)
١١١ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٥	٢	(ما هن أمهاتهم)
١١٦ و ١١٧ و ١١٩		
		(الحاقة)
١١١	٤٧	(ما منكم من أحد عنه حاجزين)

(نوح)

- ٢١٨ ٢٣ (إنا اعتدنا للكافرين سلاسلاً وأغلاً وسعيراً)
 (لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواعاً ولا
 يغوث ولا يعوق ونسرا)

(المزمّل)

- ١٩١ ٢ (وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا
 لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً
 وأعظم أجراً)

(الليل)

- ١٧٦ ١٩ (ما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه
 ربه الأعلى)

(القيامة)

- ٢٢٦ ٣٩ (فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى)

(الشرح)

- ٢٩١ ٦-٥ (فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا)

٢ - فهرس شواهد القراءات القرآنية

الصفحة	الآية	الآية
		(الفازحة)
١٨٩	١	(الحمد لله رب العالمين) قرأ بضم الدال وإتباع اللام حركة الدال
٩٠	٦	(صراطالذين أنعمت عليهم) قرأ بتخفيف اللام من « الذين »
٣٤	٧	(غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قرأ بإبدال الإلف في « الضالين » همزة
		(البقرة)
٩٧ و ٩٦	٦	(سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم) قرأ بتحقيق الهمزة ، وقرأ بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وقرأ بإدخال ألف بينهما
٢٨٦	١٤	(إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم) قرأ بتحريك العين وقرئ بالتسكين
٩٧	٣٤	(وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا) قرأ بضم الفاء اتباعاً لحركة الجيم
٢٤٤	١٧	(مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً) قرأ « الذي » على الجمع
١٤٩ و ١٤٧	٢٣٣	(لمن أراد أن يتم الرضاعة) قرأ « أن يتم » برفع الميم
١٥٢	٢٤٦	(قل هل عسيتم أن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) قرأ بإلحاق الضمائر بعسى وتجردها

(آل عمران)

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من
لذتك رحمة)

٢٧٤ ٨

قرأ بفتح الدال وضم الدال ، وقرأ بإسكان الدال
وإشمامها الضم .

٢٩٢ ١٦٥ (ينصركم)

قرأ بإسكان الراء حرف الإعراب

(ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده

إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك)

٩٨ ١٧٥

قرأ بإسكان الهمزة من « تؤده »

(النساء)

(والذان يأتيانها منك)

٢٣٦ ١٦

قرأ بتخفيف النون وتشديدها

(وما فعلوه إلا قليل منهم)

١٦٦ ٦٦

قرأ بالرفع والنصب

(لا يحب الله الجهر بالسوء إلا من ظلم)

١٧٣ ١٤٨

قرأ بضم الظاء وفتحها

(المائدة)

(ومن أوسط ما تطعمون أهليكم)

٨١ ٨٩

قرأ بإسكان الياء ، وقرأ « أهليكم » بدل من

« أهاليكم » .

(الأنعام)

(وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر)

٢٢١ ٧٤

قرأ بضم الراء من آزر وقرأ بنصبها منونة

- ٩٨ ١٣٧ (وكذلك زين للمشركين قتل أولادهم شركاؤهم)
 قرأ بنصب أولادهم وجر شركاؤهم
(الأعراف)
- ١٧٩ ٥٩ (ما لكم من إله غيره)
 قرئ « غيره » بالجر وبالرفع وبالنصب
- ٢٦٧ ١٨٢ (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون)
 قرئ بالكسر من « حيث »
- ١٢٧ و ١٢٣ ١٩٤ (إن الذين تدعون من دون الله عبداً أمثالكم)
 قرئ بتخفيف « ان » ونصب الدال واللام من
 « عباد أمثالكم » .
(الأنفال)
- ١٩٢ ٣٢ (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من
 عندك ...)
 قرئ بنصب « الحق » وقرأ بالرفع
(هود)
- ٢٩٢ ٢٨ (أنلزمكموها)
 قرئ بإسكان الميم
 (سأوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا
 عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم)
 قرئ بضم الراء من « رحم » مبنياً للمفعول
 وقرأ بفتحها
- ١٧١ ٤٣ (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية
 ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً)
 قرئ « قليل » بالرفع .
- ١٧٠ ١١٦

(يونس)

١١ ٢٢ (هو الذي يسيركم في البر والبحر)

قرأ « ينشركم »

١١١ ٣١ (ما هذا بشراً)

قرئ برفع « بشر »

(النحل)

١٤٢ ٢٣ (لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون)

قرئ بكسر همزة إن على الاستئناف

(الكهف)

٢٣١ ٢٣ (كلتا الجنتين آتت أكلها)

قرأ « كلا الجنتين » بصيغة التذكير

٢٢٥ ٨ (أما الغلام فكان أبواه مؤمنين)

قرأ مؤمنان بالرفع

(طه)

٢٢٢ ٦٣ (إن هذان لساحران)

قرئ « هذين » بالياء

(الأنبياء)

٢٨٦ ٢٤ (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي)

قرأ « ذكر » منوناً والميم من « من » مكسورة

(المؤمنون)

٢١٢ ٤٤ (ثم أرسلنا رسلنا تترى)

قرئ « تترى » منونا وقرئ بغير تنوين

(الشعراء)

٢٦. ٢١ (وتنزلت به الشياطين)

وقرئ « الشياطين »

(القصص)

٢٣٥ ٢٦ (إحدى ابنتي هاتين)
قرئ بالتشديد

(لعلني آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم

١٢ ٢٩ تصطلون)

قرأ « جذوة » بالكسر و جذوة « بالفتح

(الروم)

(غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد

غلبهم سيفغلبون في بضع سنين لل الأمر من قبل

٢٧٥ ٤-٣-٢ ومن بعد)

قرئ « من قبل ومن بعد » بضمهما وقرئ

بالكسر والتنوين

١٩٣ ٦ (الذي أنزل إليك من ربك هو الحق)

قرأ « الحق » بالنصب ، وقرئ بالرفع

٣٤ ١٤ (تأكل منسأته)

قرئ بألف بعد السين

(فصلت)

٢٣٥ ٢٩ (ربنا أرنا اللذين أضلانا)

قرئ بتشديد نون « اللذين » وقرئ بتخفيفها

(الزخرف)

١٩٢ ٧٦ (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين)

قرأ « ولكن هم الظالمون »

(الحجرات)

(لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً)

- منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً
 (منهن)
 قرئ « عسوا » و « عسين »
 (الرحمن)
 ١٠٢ و ١٥٤ ١١
- (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان)
 قرئ « ولا جان » بالهمز
 (المجادلة)
 ١٠٢ ٣٩
- (ما هن أمهاتهم)
 قرئ « أمهاتهم » بالرفع وبال نصب
 (نوح)
 ١١٥ ٢
- (إنا اعتدنا للكافرين سلاسلًا وأغلالًا وسعيراً)
 قرئ « سلاسلًا » بالتنوين وصلًا بالألف وقرئ
 بدون تنوين وقفًا على الألف
 (لا تذرن ودًّا ولا سواعًا ولا يغوث ولا يعوق
 ونسراً)
 قرئ « يغوث ويعوق » بغير تنوين وقرئ
 بالتنوين
 (المزل)
 (وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا
 لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً
 وأعظم أجراً)
 قرئ « هو خير وأعظم أجراً » بنصبهما
 (القيامة)
 (فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى)
 قرئ « الزوجان » بالألف
 ٢٢٠ ٢٣
- ١٩٢ ٢
- ٢٢٦ ٣٩

(الليل)

(وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه

١٧٦

١٩

(ربه الأعلى)

قرئ بنصب الهمزة في قوله « ابتغاء » وقرئ

برفعها

(العلق)

١٦

٧

(أن رآه استغنى)

قرأ بالالف بعد الهمز ويحذف الألف

(الشرح)

٢٩١

٦-٥

(فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا)

قرئ بفتح العين

٣ - فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
	« أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف »
١١	
١٢	« أنزل القرآن على سبعة أحرف »
-١٤	« إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف »
٢٢٩-٢٢٨	
١١٤	« أنزل القرآن بسبع لغات كلها شاف »
١٤٠	« لا أحد أغير من الله »
١٦٣	« يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار »
٢٣٢	« لا وتران في ليلة »
٢٥٨	« اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف »

٤ - فهرس الأشعار

البيت	الصفحة
(الهمزة)	
إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاطك إلا من وراء وراء	٢٨٣
(الألف)	
نعم الفتى عمدت إليه مطيتي في حين جد بناً المسير كلانا	٢٣٣
نصبنا رأسه في جذع نخل بما جرمت يدها وما اعتدينا	١٤١
(الباء)	
صريع غواني راقهن ورقنه لدن شب حتى شاب سود الذوائب	٢٧٣
هتكت به بيوت بني طريف على ما كان قبل من عتاب	٢٨٢
حبوت بها أبا عمرو بن عوف بما قد كان قبل من عتاب	٢٨٢
ألم نسق الحجيج سلى معداً سنيناً ما تعد لها حساباً	٢٥٨ و ٢٠٧
وكائن بالأباطح من صديق يراني لو أصبت هو المصابا	١٩٥
وإني حسبت اليوم والأمس قبله	
إلى الليل حتى كادت الشمس تغرب	٢٦٣ و ٢٠٩
وإني وقفت اليوم والأمس قبله	
بيابك حتى كادت الشمس تغرب	٢٦٤
ولقد طعنت أبا عينة طعنة جرمت فزاره بعدها أن تغضبا	١٤٣
إذا ما غدونا قال ولدان أهلنا تعالوا إلى أن يأتنا الصيد نحطب	١٤٩
جريمة ناهض في رأس نيق ترى العظام ما جمعت صليبا	١٤١
(التاء)	
فإن الماء ماء أبي وجدي وبئر ذو حفرت ونو طويت	٢٩٧
(الحاء)	
هم اللاء ون فكوا الغل عني بمرؤ الشاهجان وهم جناحي	٢٤٦

٢٤٦	يوم النخيل غارة ملحاحا	نحن اللذون صبخوا الصباحا
١٤٧	م يرتعون من الطلاح	إن تهبطين بلاد قو
٢٧٣	فلا يك منكم للخلاف جنوح	لزمنا لدن سألتمونا وفاتكم
١٧٧	أنيسك أصداء القبور تصيح	فإن نمس في قبر برهوة ثاويأ

(الدال)

٩٩	زج القلوص أبي مزادة	فزججته بمزجة
١٧٧	أفوت وطال عليها سالف الأبد	يا دار مية بالعلياء فالسند
١٤٧	مني السلام أن لا تبلى أهد	أن تقرأن على أسماء ويحكما
١٧٧	عيت جواباً وما بالربع من أحد	وقفت فيها أصيلانا أسائلها
٢١٧	قتلنا به من بين مثني وموحد	فإن الغلام المستهام بذكره

متى تنج حبواً من سنين ملحة

٢٠٦	نشمر لأخرى تترك الأعصم الفردا	دعاني من نجد فإن سنينه
-----	-------------------------------	------------------------

٢٥٨	لعبن بنا شيباً وشييننا مردا	
٩٢	لقال ولم أزد	وقد زعموا حلماً
١٧٧	والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد	إلا أوارى لأياً وأبينها
١٣٧	خطاك خفاً إن حرسا أسد	إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن

(الراء)

١٨٥	سبيل فأما صبر عنها فلا صبرا	ألا ليت شعري هل إلى أم معمر
١٤٥	نزعت بها عنها الولية بالهجر	إذا قلت إنني آيب أهل بلدة
١٩٣	وكنت عليها بالملأ أنت أقدر	تحن إلى ليلي وأنت تركتها
٢٧٣	إلى أنت ذو فودين أبيض كالنسر	تذكر نعماه لدن أنت يافع
١٢٢	إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر	فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم
١٤٧	أن لا يدانينا من خلقه بشر	ترضى عن الله ان الناس قد علموا
١٦٣	فأعرضني بالخدود والنواضر	رأين الغواني الشيب لاح بعارضي
٢٨٢	فما شربوا بعداً على لذة خمرا	ونحن قتلنا الأسد أسد شنوءة

- ٢٠٧ سنيني كلها لاقيت حرباً أعد مع الصلادة الذكور
- ٢٢١ فأتاها أحيمرُ كأخي السهم . بعض فقال كوني عقيراً
- (الزاء)
- ٢٩١ وأفنى رجالي فبادوا معاً فأصبح قلبي بهم مستفز
- (السين)
- ٢٦٣ اعتصم بالرجاء إن عن يأس وتناسى الذي تضمن أمس
- ٢٦٣ اليوم أعلم ما يجيء به ومضى بفصل قضائه أمس
- ٢٦٤ لقد عجبت مذ أمساً عجائزاً مثل السعالى خمساً
- ٢٦٩ مرت بنا أول أموس تميمس فينا مشبية العروس
- ١٧٦ وبلدة ليس فيها أنيس إلا اليعافيسر وإلا العيس
- (الضاد)
- ٢٩٧ قولاً لهذا المرء نوجاء ساعياً هلم فإن المشرفي الفرائض
- (العين)
- ٢٦٩ أما ترى حيث سهيل طالعا نجماً يضيء كالشهاب ساطعا
- ٢٥٢ ولها بالماطررون إذا أكل النمل الذي جمعا
- ٢٩١ فلما تفرقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً
- ٢٩١ يذكرن ذا البث الحزين ببثه إذا حنت الأولى سجعن معاً
- (الفاء)
- ٢٨٠ من قبل نادى كل مولى قرابة فما عطفت حولي عليه العواطف
- ١٧٧ أضحت خلاء قفاراً لا أنيس بها إلا الجأزر والظلمات تختلف
- (القاف)
- ٣٠٢ جمعتها من أينق موارقٍ نوات ينهضن الغير سائق
- ١٤٣ إن كلاباً والذي لا ذا جرم لأهدرت اليوم هدراً صادقاً
- ١٢٢ أما والله أن لو كانت حراً وما بالحر أنت ولا العتيق

(الكاف)

١٣٤ مرت بناً سحراً طيراً فقللت لها طوباك يا ليتني إباك طوباك

(اللام)

١٨١ لم يمنع الشرب منها غير أن هتقت حمامة من سحقه ذات أوقال

١٧٧ ركاب حسيل أشهر العين بدن وناقه عمرو ما يحل لها رحل

١٢٦ إن المرء ميتاً بانقضاء حياته ولكن بأن يبغى عليه فيخذل

٢٨٤ ولقد سددت عليك كل ثنية وأتيت نحو بني كليب من عل

٢٨٤ مكرٌ مفرٌ مقبلٌ مدبرٌ معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

١١٧ و١١٤ ويزعم حسيل أنه فرع قوميه وما أنت فرع يا حُسيل ولا أصل

٢٩٣ وإن لنرجو منك عاجلاً مثلك ما رجوناه قدما من ذويك الأفاضل

٩٢ وقد زعموا حلماً لفاك ولم أزد بحمد الذي أعطاك حلماً ولا عقلاً

٢٥٨ أرى مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال

٢٨٤ لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ على أينما تعد والمنية أول

٩٩ كما خط الكتاب يوماً يهودي يقارب أو يزيل

(الميم)

٢٦٩ ونطعنهم تحت اللحا بعد ضربهم ببيض المواضي حيث لي العمائم

٢٨٣ لعن الإله تَعْلَةَ بن مسافرٍ لعناً يشن عليه من قدام

٢٨٤ ثم تفري اللحم من تعذاتها فهي من تحت مشيخات الحزم

٢٧٣ وليت فلم لدن إن وليتنا قرابة ذي قربي ولا حق مسلم

٢٨٩ فريشي منكم وهواي معكم وإن كانت زيارتكم لماما

٢٢٢ و٢٢٨ فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى مصافا لناباه الشجاع لصمما

٢٣٣ و

١٧٥ عشية لا تغني الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرفي المصمم

١٥٩	أهلي وكلهم ألوم	يلومونني في اشتراء النخيل
٢٧٧ و ٢٨١	أكاد أغص بالماء الحميم	وساغ لي الشراب وكنت قبلاً
١٣٥	بشيء أن أمكم شريم	لعل الله فضلكم علينا
١٦٢	وقد أسلماه مبعد وحميم	تولى قتال المارقين بنفسه

(النون)

٩٩	بواديه من قرع القسي الكنائز	يطفن بحوزي المراتع لم يدع
٢٤٦	معط مخذمة من الخُذان	بنو نويجية اللنون كأنهم
١٣٠	ولا الجيران جيرانا	ولا اللدار داراً
١١٣	جميعاً فما هذان مستويان	لشتان ما أنوي وينوي بنو أبي
١٧١	أمسى فؤادي به فاتنا	بطيء القيام رхим الكلام
١٢٤ و ١٢٥	إلا على أضعف المجانيين	إن هو مستولياً على أحد
١٢٦ و		
٢٩٧	وأى الدهر نو لم يحسدوني	ومن حسد يجور علي قومي

(الهاء)

١١٦	تصل الجيوش إليكم أقوادها	وأنا النذير بحرة مسودة
٢٩٧	تبينت طعم الماء نو أنت شاربه	إذا أنت يمتت الركاب لقصدهم
١٦١	بحوران يعصرن السليط أقاربه	ولكن دياتي أبوه وأمه
١١٦ و ١١٩	حنقوا الصدور وما هم أولادها	أبناؤها متكفون أباهم
١٤٨	أخاف إذا ما مت أن لا أنوقها	ولا تدفينني في الفلاة فإنني
٢١٦	فراذ ومثنى أصعقتها صواهلها	ترى النعرات الرزق تحت لبانه
١٨١	كذاك عتاق الطير شهد عيونها	لا عيب فيها غير شهلة عينها
١٦٢	أولسى لك زاداً فيه	الفيينا عيناك عند القفا

(الالف اللينة)

٣٠٠	فحسبي من ذي عندهم ماكفانيا	فإما كرام مؤسرون أتيتهم
-----	----------------------------	-------------------------

(البياء)

١٣٠. وحلت سواد القلب لا أنا باغيا سواها ولا عن حبها متراخيا
 ١٤٩. أحاذر أن تعلم بها فتردها فتركها ثقلاً علي كما هيا

أنصاف أبيات

٢٣٥. على أحوذين عشية
 ١٣٤. لعل أبي المغوار منك قريب
 ١٩٢. وكنت عليها بالملأ أنت اقدر
 ١٣٤. يا ليت أيام الصبا رواجعا
 ١٣٠. ونصرتك إذا لا صاحب غير خاذل
 ٢٨٢. إن تأت من تحت أجنها من عل
 ٢٧٧. أقرب من تحت عريض من عل
 ٢٨٧. فريشي منكم وهواي معكم
 ٢٢٨. أعرف منها العينانا
 ٢٥٧. واعترتني الهموم بالماطرون
 ١٣٠. تعرّ فلا شيء على الأرض باقياً

فهرس النشر - أقوال العرب

- ١٢٦ و ١٢١ « إن ذلك نافعك لا ضارك »
 ١٢٦ و ١٢١ « إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية »
 ١٣٥ « لعل أباك منطلقاً »
 ١٧٣ « لا جرم لآتينك »

٥ - فهرس لغات القبائل العربية وبطونها وقصائلها :

(أ)

أزد شنوءة : ٩٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ٣٠٩ ،

الأرامية : ١٨٠ ،

أسد : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٦ ،

٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢ ، ٣١١ ،

أهل العالية : ١٢٦ ،

(ب)

البادية : ٣٢ ، ١٢٠ ، ١٤٤ ، ٢٠٣ ، ٢٤٢ ، ٢٦١ ، ٢٩٢ ،

البدو : ٢٧ ، ٣١ ، ١٥٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٣١٢ ،

بدوية : ١٣٩ ، ٢٩٢ ، ٣١٠ ،

البربرية : ١٨٠ ،

بكر بن وائل : ٩٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ،

بنو الحارث بن كعب : ٩٠ ، ١٠٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ،

بنو الحارث من أسد : ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ،

بنو تميم : ١٣٥ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٠٨ ، ٢٦٦ ،

بنو عامر : ١٤٢ ، ١٤٤ ،

بنو عامر الكلابيين : ١٤٤ ،

بنو سليم : ١٤٦ ،

بنو صباح : ١٤٨ ،

بنو فقيس : ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،

بنو القين : ٣٠٧

بنو يربوع : ٢٦٦

(ت)

التركية : ١٨.

تميم : ٤١ ، ٤٤ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ ،

١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٣ ،

١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ،

١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ،

٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ،

٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ،

٢٩٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ،

التميميون : ١١٤ ، ١٣٢ ، ١٧٨ ،

التميمية : ز ، ٤٤ ، ١٥٦ ، ١٩٠ ، ٣٠٦ ،

تهامة : ١١١

التهاميون : ١١٢

(ح)

الحارث بن كعب : ٩٠ ، ٢٢٨ ،

الحجاز : ٢٧ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٩٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٨ ،

١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١١٧ ،

٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ،

٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٠٣ ، ٢٠٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٢

٢٠٩

الحجازيون : ١٤ ، ٢٧ ، ١١٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٥٢ ،

١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ٢١٥

الحجازية : ز ، ٤٤ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٥٦ ، ٢٠٦

(خ)

ختعم : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣

(ر)

ربيعة : ٩٠ ، ١٢٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٨١ ،

٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

رؤية : ١٣٣ ، ١٣٤

(س)

سليم : ١٤٥

السلمية : ١٤٦

(ش)

الشعراء : ٢١٨

الشعر الجاهلي : ٢٦

(ص)

صباح : ١٤٨

(ط)

طهية : ٦

طبيعة : ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،

٣٤.

٢٩٥ ، ٢٩٦ ، (لغات طيبة) ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩

(ع)

عامل العرب : ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٥٩ ، ٢٩٠

عامّة قيس : ٩٢

عامر : ٢٥١

عامر الكلابيين : ١٤٤ ، ٣٣٧

عقيل : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٣٠٩

عليا قيس : ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧

العنبر : ١٠٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣

(غ)

عزرد : ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٣٠٧

غنم : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

(ف)

الفارسية : ١٨٠

الفاشية : ٢٧٠

فزارة : ٢٣٣

الفصحى : ١٥٤ ، ٢١٧

فقعس : ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧١

(ق)

القبطية : ١٨٠

قريش : ز ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٢٤٠ ، ٣٠٧

قضاعه : ١٧٩ ، ١٨١

قوم رؤبة : ١٣٥

قيس : ٤٢ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ (لغة)

(قيسية)

القين : ٢٠٧

(ك)

كعب : ٢٠٧

كلاب : ٩٨ ، ١٤٣

الكلابيون : ٢٧٤

كنانة : ٩٢ ، ١٠٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ،

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٣١١ .

(م)

المتحضرة : ١٣٩

مراد : ١٠٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣

مزادة : ٢٣٣

معظم القرآن : ٣١ ، ٩١ ، ٣٠٩

(ن)

النمر : ٩٨

(هـ)

الهجيم : ١٠٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣

هذيل : ٢٧ ، ٩٠ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥

٢٤٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

همدان : ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ .

هوازن : ٢٧

(ي)

يربوع : ٢٦٦

اليمن : ٢٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤

٦ - فهرس القبائل والجماعات

(أ)

الأزد : ٢ ، ٢٢

أزد السراة : ٢

أزد شنوءة : ٢ ، ٢١ ، ١٦٢ ، ٢٨٢

أزد عمان : ٢ ، ١٧

الأسد : ٢٢٤

أسد : ٢ ، ٥ ، ١٧ ، ٧٢ ، ١٩٠ ، ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ، ٣١٠ ،

أسد بن الحارث بن ثعلبة : ٢٦٩ ، ٢٧١

الأشعريون : ٤

أشيب : ٦

أنمار : ٤ ، ٥

أهل الأندلس : ٧٥

أهل الحجاز : ٢٤ ، ٢٧ ، ٩٣ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٠ ،

١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ،

٢٣٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٣٠٧

أهل الشام : ١٧

أهل الطائف : ١٧

أهل العالية : ١٢٨

أهل قرطبة : ٨٦

أهل النبط : ٢٧

أهل نجد : ٢٣٩ ، ١٩٢

الأوس : ٢ ،

إياد : ٥ ، ١٧

(ب)

بكر : ١٧

بكر بن وائل : ٦

بلى : ٢

بهاء : ٢

(ت)

تميم : ٦ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٤٢ ، ٧٣ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،

١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٣٩ ،

٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ،

٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٣١٠ ،

بنو تميم : ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،

١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٦٤ ،

تميم بن مرة : ٦

التميميون : ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،

١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٦٤ ،

التهاميون : ١١٢

تيم : ٦

(ث)

ثعلب : ٦ ، ١٧

ثقيف : ٩ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٧

ثور : ٦

(ج)

جذام : ١٧

جذيلة : ٣

جرهم : ٢

جشم بن بكر : ١٤

جهينة : ٢

(ح)

الحارث بن كعب : ٤ ، ١٦٢

حاضرة الحجاز : ١٧

الحبشة : ١٧

الحجاز : ٣٦ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٦٢ ،

٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤

الحجازيون : ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،

١٢٩ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،

١٩٦ ، ٢٦٤

حمير : ٣

حنيفة : ١٧

(خ)

خزاعة : ٧٦ ، ٨٠ ، ١٨٠ ، ١٨١

الخزرج : ٣

خثعم : ٣

خندف بن الياس بن مضر : ٦

خولان : ٢

(د)

دبير : ٥

(ذ)

ذبيان : (١٠)

ذهل : ٤

(ر)

الرباب : ٦

ربيعة : ٥ ، ٦ ، ٢٢ ، ٢٢٩

ربيعة بن وائل : ٦

(ز)

زبيد : ٤

(س)

سعد : ٢٢

سعد بن بكر : ١٤ ، ٢٢

سلاطين مصر : ٥٢

سليم : ٩ ، ١٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ،

٢٨٥ ، ٢١٠

(ض)

ضبيعة : ٥

(ط)

طريف بن عمر بن أسد : ٢٧١

طريف : ٢٨٢

طهية : ٦

طيه : ٣ ، ٧٣ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ٢٤٢ ،

٢٤٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩

الطائيون : ٢٩٧

(ع)

عامر : ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،

عامر بن صعصعة : ٩

عاملة : ٤

عبد القيس : ١٧ ، ٥

عبس : ١٠

عدوان : ١٠

عدي : ٦

العدنانية : ٥

العرب البائدة : ٢

العرب الباقية : ٢

العرب العاربة : ٢

العرب المستعربة : ٥

عرب اليمن : ٢

عجل : ٩ ، ٢٨٥

عجلان : ٩

عقيل : ٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦

العنبر : ٦

عنزة : ٥

عوف : ٦

(غ)

غسان : ١٧

غطفان : ٩ ، ١٠

غنى : ٩

(ف)

القرس : ١٧

فزارة : ١٠

فقعس : ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٧

(ق)

قبائل تميم : ٢٠٧

قبائل الحجاز : ٢٠٧

قحطان بن عامر : ٢

قريش : ٨ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٢ ، ٢٠٩

قشير : ٩

قضاة : ٢ ، ١٧ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٩

قنص : ٥

قيس بن عيلان بن مضر : ٦ ، ٩

قيس : ١٧ ، ٧٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٣١٠

(ك)

كعب : ٢ ، ٩

الكلابيون : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٤

كلاب : ٩

كليب : ٢٨٤

كنانة : ٨ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٧٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٧٠

كندة : ٤

كهلان : ٢

(ل)

لخم : ٤ ، ١٧

(م)

مراد : ٤

المدينة : ٢١٨

مدحج : ٢

المشاركة : ٧٤

معد : ٥

مصر : ٥

مكة : ٢١٩

ملوك الشام : ٣

(ن)

النيط : ١٧

النجديون : ١١٢

نزار : ٥

نصر بن بكر بن معاوية : ١٤

النمر : ١٧

نمير : ٩

نهل : ٣

(هـ)

هذيل : ٨ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٧٣ ، ١١٦ ، ٢٠٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ،

٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٠

همدان : ٤

الهند : ١٧

هوازن : ٩ ، ١٤ ، ٢٣

(ي)

يربوع : ٦

يعرب : ٢

اليمن : ٢٢

اليونان : ١٧

٧ - فهرس الأماكن والبلدان

- (أ) تيماء : ٩
- الأبطح : ٨ (ث)
الأبلة : ٦ ثغر الاسكندرية : ٥٢
- الاسكندرية : ٢٨ (ج)
أطراف سود العراق : ٦ جزيرة الأندلس : ٥٢
أفريقية : ٢٨ الجبلين : ٢٠٢
الأفلاج : ٩ الجزيرة الفراتية : ٥
الأندلس : ٢٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٧٤ ، الجواء : ٧
- ١٠٣ (ح)
أوسط نجد وشرقها : ٢١٠ الحجاز : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٧٣ ،
أوطاس : ٨ ١٩٩ ، ٢١١ ، ٣٠٣
- حرة سليم : ٩ (ب)
حرة الناين : ٩ بادية نجد : ٧٣ ، ١٩٩
- البحرين : ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٩ (خ)
البصرة : ٧٣ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ٢١٩ الخليج العربي : ٦
بغداد : ١٠٣ خيبر : ٩
- بوادي الحجاز : ٢٤٢ (د)
البوابة : ٨ الدهناء : ٧
بيشة : ٤ ديار أسد : ١٠
- تبالة : ٤ (ت)
ترج : ٤ ديار بكرين وائل : ٦
تهامة : ٧٣ ، ١٩٩ ديار تميم : ٦
ديار ربيعة : ٥
ديار سليم : ٩ ، ١٠

- (غ) ديار طيباء : ٩ ، ١٠
ديار قيس : ٩
ديار نمير : ٩
ديار هذيل : ٨ ، ٢١٤
- (ك) ككب : ٨
الكوفة : ٩ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ٢١٩
- (م) الرحيل : ٨
الرّمة : ١٠
سَقَوَان : ٦
سَقْبَا : ٨
سيف : ٦
- (س) (ش) الشرق : ٧٢
شمال أفريقية : ٧٢
- (ص) نخلة : ٨
نعمان : ٨
الضَّمان : ٧
- (و) وادي القرى : ٩
الوشم : ٦ ، ٨
- (هـ) هيت : ٦
- (ي) يبيرين : ٦
اليمامة : ٦ ، ٢٧
اليمن : ١ ، ٢ ، ٢ ، ٤
- (ر) رحيل : ٨
الرّمة : ١٠
سَقَوَان : ٦
سَقْبَا : ٨
سيف : ٦
- (ش) الشرق : ٧٢
شمال أفريقية : ٧٢
- (ض) ضريبة : ٩
- (ط) الطائف : ٢٨
- (ظ) ظهر مكة : ٨
- (ع) عالية نجد : ٩
عُرنة : ٨

٨ - فهرس الأعلام :

(أ)

- إبراهيم بن أبي عبلة : ١٩٠
 د. إبراهيم أنيس : ٢١ ، ٢٨
 إبراهيم النخعي : ٢٢٥
 أبي بن كعب : ١٥٢ ، ١٦٦ ، ٢١٩
 ابن أبي إسحاق : ٩٧
 ابن أبي الربيع الأشبيلي : ٧٢ ، ٨٥
 ابن أبي العافية : ٨٦
 ابن أبي عبلة : ١٨٩ ، ١٩٣
 ابن أبي نصر الحلبي : ٢٩٥
 ابن أبي الأحوص : ٥٠ ، ٥١
 ابن أجروم الصناجهي : ٧٢
- ابن أم قاسم : ٥٧
 ابن الأنباري : ٨٢
 ابن الباذش : ٥٥ ، ٦٩ ، ٨٥ ، ٢٥٢
 ابن بابشاذ : ٨٨
 ابن بنت العراقي : علم الدين بن الكريم الأنصاري : ٥٥
 ابن التياني : ٥٤ ، ٦٧
 ابن جبير : ١٠٠ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٧٣ ، ٢٢٥
 ابن جبير الأنطاكي : ١٠٠ ، ٢٢٢
 ابن جرير : ١٠٠

- ابن الجزري : ٣٢ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ١٠٦
- ابن جنّي (أبو الفتح) : ٢٠ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ،
١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣١١
- ابن الحاج : ٨٥
- ابن الحاجب : ٨٨
- ابن الحامض : ٨٠
- ابن الحكم المالقي : ٥٨
- ابن خالويه : ٢٤٧
- ابن خروف : ٨٥ ، ٨٦ ، ١٤٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
- ابن خلدون : ٧
- ابن درستويه : ٨٧ ، ١٨٤
- ابن دريد : ٤٧ ، ٢٣١
- ابن دقيق العيد : ٥٨
- ابن ذكوان : ٩٧ ، ٢١٨
- ابن رشيد المالقي : ٥٨
- ابن الزبير : ٥٥ ، ٥٧ ، ٨٣
- ابن السراج : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ١٢٣
- ابن سعدان : ١٠٠ ، ٢٢٥
- ابن سلام : ٤٧ ، ٧١ ، ١٣٧
- ابن السميّفع : ١٩٣ ، ٢٤٤
- ابن سيده : ٥٤ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٣٠٥
- ابن السيد : ٨٥
- ابن الضائع (أبو الحسن الكتاني) : ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٨٢
- ابن طاهر : ٨٥ ، ١٢٤ ، ٢٣٢

- ابن طراوة : ٨٦ ، ٨٥
- ابن طريف : ٦٧ ، ٥٤
- ابن طلحة : ٨٧
- ابن عامر : ٢١٩ ، ٢١٦ ، ١٧٥ ، ١١٦ ، ١٠٠ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٧٦ ، ٦١
- ابن عباس : ٢٢١ ، ١٧٣ ، ٩٧ ، ١٤
- ابن عبيدة : ٧٥
- ابن عصفور (أبو الحسن الحضرمي الأشبيلي) : ٨٥ ، ٧٢ ، ٦٨ ، ٥٨ ، ٥٦
- ٢٦٢ ، ٢١٠ ، ١٢١ ، ٨٧ ، ٨٦ ،
- ابن عطية : ١٧٣ ، ١٥٩ ، ١١٨ ، ١١١ ، ١٠٥ ، ٩٩ ، ٨٣ ، ٦٦ ، ٥٩ ، ٥٤
- ٢٨٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٠ ، ١٩٢ ، ١٧٤
- ابن عقيل : ٢٨٩ ، ٢٥٦ ، ٢٤٧ ، ٢٣٣ ، ٢٠٧ ، ١٣٠ ، ٥٧
- ابن عمر : ١٧٣
- ابن عيسى الاصبهاني : ١٠٠
- ابن فارس : ٣١٣ ، ٣١١ ، ١٩٧ ، ٢٧ ، ٢٤
- ابن فضالة الهذلي : ٤٨
- ابن فضل العمري : ٦٢ ، ٥٧
- ابن قزاز (أبي عبدالله محمد بن جعفر التميمي القيرواني) : ٥٤
- ابن قطاع : ٦٧ ، ٥٤
- ابن كثير : ٢٣٥ ، ٢٢٥ ، ٢١٨ ، ٢١٣ ، ١٧٥ ، ١١٩ ، ١٠٠ ، ٩٧ ، ٦١ ، ٤٤
- ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٦
- ابن كيسان : ٢٢٦ ، ١٣٣ ، ٨٤
- ابن ماجه : ٦٩ ، ٥٥
- ابن مالك (أبو عبدالله بن محمد بن مالك الجبائي الطائي) : ٦٨ ، ٥٨ ، ٥٦
- ١٢٩ ، ٩٥ ، ٩٢ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧١ ، ٧٠

٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢١٠ ، ٢٠٧ ، ١٨٦ ، ١٨٤ ، ١٦٣ ، ١٤٦ ، ١٣٨ ، ١٣٠ ،
٣٠٣ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٢٧٨ ، ٢٦٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢ ،

ابن محيصن : ١٠٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٥

ابن مسعود : ١٥ ، ٧١ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢

ابن مسيب : ١٧٣

ابن مضاء : ٨٥

ابن المعتز : ١٣٤

ابن مكتوم : ٥٧

ابن منظور : ٥٧

ابن نحاس : ٥٨

ابن النقيب : (جمال الدين بن سليمان المقدسي) ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٦٨

ابن نافع : ٦١

ابن هرمز : ٢٣٥ ، ٢٤٠

ابن هشام الأنصاري : ١١١ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٩٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،

٢٥٩ ، ٢٧٠ ، ٢٩٩

ابن وثاب : ١٧٦ ، ١٧٩

ابن ولاد : ٨٨

ابن يعيش : ١١٢ ، ١١٨ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ١٩٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٩

ابن أبي اسحاق الحضرمي (عبدالله بن اسحاق) : ٩٧ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٩٩

ابن أبي اسحاق الزجاج : ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٨ ، ١٨١

ابن أبي بشر عمرو بن عثمان قنبر (سيبويه) : ٥٦

أبو اسحاق اللخمي القرطاجني : ٧٣

أبو الأسود الدؤلي : ٣١١

أبو البقاء العكبري : ٦٦ ، ١٩٣ ، ٢١٥

- أبو بكر الأدفوي : ١٥٢
أبو بكر : ٢٧٤
أبو بكر الأنباري : ٨٠
أبو بكر بن شقير : ٧٧
أبو بكر الواسطي : ٢٢
أبو تمام : ٩٤ ، ٥٥
أبو جعفر : ٢٤ ، ١١٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢١٢ ، ٢٢٢
أبو جعفر الزبير : ٥٠
أبو جعفر الطباع : ٩٦ ، ٥٢ ، ٥٠
أبو جعفر الطوسي : ٦٦
أبو جعفر القعقاع : ١٠٠ ، ٩٧
أبو جعفر الليلي : ٥٠
أبو حاتم السجستاني : ٢٢ ، ٨١ ، ١٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٢٧ ، ٢٦٠ ، ٢٨٧
أبو الحسن الأبيدي : ٥٠
أبو الحسن الأخفش : ١٠٠ ، ٩٩
أبو الحسن بن البادش : ٢٦٢ ، ٢١٠ ، ٥٥
أبو الحسن بن ربيع : ٥١
أبو الحسن بن حازم : ٦٨ ، ٥٦
أبو الحسن بن الفضل العافري : ٥٥
أبو حيان الأندلسي (أثير الدين) : ٤٩ ، ٥٠ (تركت استقصاء مواضع ذكره لكثرة وروده في أغلب البحث)
أبو حيوة : ٢٢٥ ، ٢١٦ ، ١٠٠
أبو الخطاب : ٢٢٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٢ ، ١٤٦ ، ١٠٠
أبو داود : ٦٩ ، ٥٥

أبو نذر (الخشني الأندلسي) : ٢٣٣ ، ٢٣٢

أبو نؤيب الهذلي : ١٧٧

أبورجاء : ١٧٣

أبوزيد الأنصاري : ٤٧ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٣٣ ، ١٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ ،

٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦

أبوزيد : ٤٧ ، ١٠٢ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤

أبو سعيد السيرافي : ١٩٣ ، ٢٧٥

أبو السماك : ١٩٣ ، ٢٧٥

أبو السَّمْن بن عساكر : ٥١

أبو العباس الشيباني : ٥٤ ، ٦٧

أبو عبدالله الرازي : ٥٥ ، ٦٩

أبو عبيدة : ٢٣ ، ٤٧ ، ٢٢٣

أبو عبيد بن القاسم بن سلام : ٤٧

أبو عبيدة (معمر بن المثنى) : ٤٧ ، ٧٥ ، ١٠٠ ، ١٣٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٦٤

أبو عثمان المازني : ١٨٤

أبو العلاء : ٥٥

أبو علي الزندي : ٨٦

أبو علي الشلوبين : ٩٣

أبو علي الفارسي : ٦٨ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ٢٠١ ،

٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٦٢

أبو عمر الجرمي : ٧٥ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥

أبو عمرو بن العلاء : ٢٢ ، ٣٤ ، ٦١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٤٢ ،

١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،

٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٩٢

- أبو عمرو بن عوف : ٢٨٢
أبو عمرو الشيباني : ٤٧
أبو عمرو عثمان بن سعيد الملقب بورش : ٥٣
أبو الفضل : ٢٢٦
أبو الفضل الرازي (صاحب اللوامح) : ٢٢٠ ، ٢٢٥
أبو فيد مؤرخ السدوسي : ٢٦٠
أبو القاسم الثماني : ١٤٥
أبو القاسم خلف بن فتح بن جودي : ٢٢٨
أبو الكرم الشهرزوري : ٥٥ ، ٦٩
أبو محمد بن عبد الخالق بن غالب (ابن عطية) : ٨٢
أبو النجم العجلي : ٢٧٦
أبو نصر الفارابي : ٢٢
أبو نعيم (نافع) : ٦٩
أبو نوفل : ٢٣٥ ، ٢٤٠
أبو الوليد بن الباجي : ٥٥
أحمد بن قادم : ٢٨٦
أحمد الشيباني : ٦٧
أحمد حسن كحيل : ١١٠
أحمد علم الدين الجندي (صاحب كتاب اللهجات في التراث) : ج ، ز ،
١٥ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ١٥٠
الأخفش : ٧١ ، ٧٧ ، ٩٣ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٥٩ ، ١٨٤ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٤٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨
الأخفش (الصغير) : ٢٣٤
الأخفش الأوسط : ٧٥ ، ١٦٤

- الأخفش الكبير : ٢٢٩
الأخوان : ١٠٠ ، ٢٢٣
الأدقوي : ٥٧
الأزهري : ٥٤ ، ٦٦ ، ٢٩٥
الأسدي : ٢٣٤
الاسلاميون : ٩٤
اسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد : ٢٢٤
اسماعيل بن جعفر : ٩٧
اسماعيل بن عمرو المقرئ : ٤٧
الأشموني : ٢٥٦
الأشهب العقيلي : ٢٢٠
الأصفهاني (شمس الدين) : ٦٩
الأصمعي : ٤٧ ، ٧٨ ، ٢١٢ ، ٢٩٦
الأعلم الشنتمري : ٨٥ ، ٨٦ ، ١٤٦ ، ٢٢٧
الأعمش (سليمان بن مهران) : ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩٣ ، ٢١٨
٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٦٠
امرؤ القيس : ٥٥ ، ٦٧ ، ٢٨٤
الأفوه الأودي : ٥٥
الأندلسيون : ٨٦
أيوب : ١٠٠ ، ٢٢٣

(ب)

- بشر بن أبي حازم : ١٧٦
البغداديون : ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣
بصريون : ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، أكثر البصريين ٩٣ ،
٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، أكثر البصريين ١٢٣ ، ١٢٤ ، أكثر

البصريين ١٣١، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٥، ١٦٦، ١٨١، ١٨٢، ١٩١،
٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٨، ٣٠٩ (أكثر البصريون) ٩٣، ١٢٣، ١٢٤.

اليزار : ١٦٣

البيزي : ٢١٧

البهاء بن النحاس : ٥٠

بهاء الدين الحلبي : ٢٠٠

(ت)

تاج الدين الحنفي النحوي : ٥٩

الترمذي : ٥٥ ، ٦٩

التقي بن رزيق : ٥١

تقي الدين بن دقيق العيد : ٥١

تقي الدين السبكي : ٥٧

(ث)

ثعلب (أحمد بن يحيى) : ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١٠١ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٨٦

(ج)

جبريل عليه السلام : ١١

الجبائي : ١٤٢

الجحدري : ٢٢٥ ، ٢٧٥

الجرمي : ٧٧ ، ١٢١ ، ١٤٨ ، ١٩٥

جرير : ١٤٧ ، ١٩٦

الجزولي : ٨٥ ، ١٢٨

الجمال الأسنوي : ٥٧

الجوهري : ٥٤ ، ١١٢

(ح)

حاتم الطائي : ٢٩٨

حبيب بن أوس (أبو تمام) : ٥٥

الحرميان : ٩٧

الحسن : ١٠٠ ، ١٧٣ ، ١٨٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٦٠

حسن بن مهذب المصري : ٤٨

الحسن بن موسى الدينوري : ٧١

الحمداني : ٩٤

حمزة : ٦١ ، ١٨٠ ، ٢١٨ ، ٢١٩

حميد : ١٠٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥

(خ)

الخنساء : ٢٩١

الخوفي : ١٤١ ، ١٩٣

الخدري (أبو سعيد) : ٢٢٥

الخطيب أبو جعفر الرعيني (ابن الطباع) : ٥٣

الخطيب (أبو محمد الأنصاري) : ٥٣ ، ٩٦

خفص : ١٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٥

خلف بن هشام : ١٠٠ ، ٢٢٣

الخليل بن أحمد القراهيدي : ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٤١ ، ١٤٣

، ١٥٥ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢٢٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٧ ،

٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣١١

(د)

الدارقطني : ٥٥ ، ٦٩

الداني : ٩٦

الدارمي : ٥٥

دريود : ١٥٢

(ذ)

الذهبي (شمس الدين) : ٥٨

(ر)

رابين : ٢٠٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم : ١٢ ، ٢٠ ، ٤٢ ، ٥٢ ، ١٠١ ، ١٩٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨

الرضي : ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٣٠١

الرضي الشاطبي : ٥١ ، ٧٢

الرواسي : ١٤٩ ، ٢١٩

رؤية : ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٦٠

الرياشي : ١٤٨

(ز)

الزجاج : ٨٠ ، ٩٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٦٠ ، ١٩٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٦٢

الزجاجي : ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٢٢٦ ، ٢٦٢

الزمخشري (القاسم محمود بن عمر المشرفي) : ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ،

٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٠ ،

١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٢٠ ،

٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٧٥

الزهري : ١٠٠ ، ١٣٨ ، ٢٢٥

زهير : ٥٥ ، ٦٧

الزيادي : ٧٧ ، ٢٢٦

زيد بن أسلم : ١٧٢

زيد بن علي : ٦١ ، ١٧٠ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٢٦

(س)

السخاوي : ٥٨

السرقتني : ٥٤ ، ٦٧

السدي : ٦٦

السفاقيسي : ٥٧

سفيان بن عيينة : ١٩٠

السلطان القاهر الملك الناصر : ٥٢

د. سليم النعيمي : ١٦٥

السمين : ٥٧

سيبويه : ٤٥ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩

، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٣ ،

١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،

١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ،

١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،

٢٥٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣١٢ ،

السيرافي : ٧٠ ، ٧١ ، ٨٣ ، ٨٤

السيوطي : ٣٣ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ١٢١ ، ١٨٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٥٩ ،

السهيلي : ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧

(ش)

الشاطبي (رضي الدين عبدالله محمد بن يوسف) : ٩١

الشافعي : ٥٥ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ٢١٣

الشريف الدمياطي : ٥١

شبل : ١٣٤ ، ٢٤٠

الشلوبين : ٨٥ ، ٩٣

شمس الدين الأصفهاني : ٦٩

شئبل : ٢٣٥

شيبية : ١٠٠ ، ١٨٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٣

(ص)

الصاحبان : ١٠٠ ، ٢٢٣

الصاغانى : ٥٤ ، ٦٧

الصبان : ٢٦٧ ، ٣٠٣

د . صالحه آل غنيم : ٤٥

الصالح رشيد الدين الهمذاني (ابن المريوطي) : ٥٣

د . صبحي عبد الحميد عبد الكريم : ١٧

الصفدي : ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ١٠٦

(ض)

د . ضاحي عبد الباقي : ٢٤٢ ، ٢٦٥

الضحاك : ١٧٣

(ط)

الطبري : ٥٥ ، ٦٩

طرفه بن العبد البكري : ٦٧ ، ٢٨٤

الطرماع : ٩٩

طلحة : ١٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٨٧

الطيالسي : ٦٩

(ع)

عائشة : ٢٢٥

عاصم : ٦١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٨٠ ، ٢٧٤

د . عبد الجواد الطيب : ٢٨ ، ١١٦

عبدالعزیز بن الفضل بن فضالة الهذلي : ٤٨

عبدالله : ١٥٢ ، ١٧٥ ، ١٩٢ ، ٢١٩ ، ٢٢١

عبدالله بن عباس : ٩٧

د . عبدالله الحسيني : ٤٤ ، ١٢٧

عبد الغني السروجي الحنفي (أبو العباس) : ٥٨

عبد القادر الجرجاني : ١٠٨ ، ١٩٧

عبدہ مناة : ٧

د ، عبدالوهاب حمودة : ٣٢

د . عبدہ الراجحي : ١٢ ، ٢٨ ، ٤٣

العجاج : ٢٦٠

عدنان : ٥

العزّ الحمداني : ٥١

عطاء بن السائب : ١٧٣

علقمة : ٥٥

عمار الكلبی : ٩٤

عمر بن أبي ربيعة المخزومي : ١٣٧

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : ١٢

عمرو بن عبید : ١٠٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٥

عنتره : ٥٥ ، ٦٧

عون العقيلي : ٢٧٥

عيسى بن عمر الثقفي : ١٤٢ ، ١٦٦ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢١٦ ،

٢٢٥ ، ٢٤٠

(غ)

د . غالب فاضل المطليبي : ٣٩

الغزي : ٣٠٣

(ف)

الفارابي : ١٦ ، ٢٣

الفارسي : ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٢٣ ، ٢١٧

الفراء : ١٣ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١١١

، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ،

١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،

، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ،

٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨

الفرزدق : ١١٨ ، ١٢٢ ، ٢٨٤

فخرالدين أبي الطاهر اسماعيل هبة الله المليجي : ٥٢

(ق)

القاسم علي الدين اللورفي : ٧٣

قالون : ٩٧

قتادة : ١٧٣ ، ٢١٣

القطب القسطلاني : ٥١

قطرب : ٧٥ ، ٧٧ ، ١٢٣ ، ٢٢٦

قنبل : ١٦

قوال الطائي : ٢٩٧

قيس بن ذريح : ١٩٣ ، ١٩٤

(ك)

الكسائي : ٦١ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢١ ،

، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،

١٩٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥ ،

٢٨٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٢ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٢٥١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧

٣١١ ، ٢٩١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٦ ،

الكوفيون : ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٥ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ،

١٩١ ، ١٩٤ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

الكوفيون (أكثر الكوفيين) : ٨٢ ، ٩٣ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٩ ،

(ج)

الليثاني : ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ،

المازني (أبو عثمان) : ٧٠ ، ٧١ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ،

متمم بن نويرة : ٢٩١ ،

الميرد : ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،

١٥٩ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ٢٢٤ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ،

(م)

مجاهد : ١٤٧ ، ١٤٩ ،

د . محمد أحمد العمرى : ٤٢ ، ٢٧٤ ،

محمد بن السميع : ٢٥٩ ،

محمد (صلى الله عليه وسلم) : ١١ ، ١٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٦ ،

محمد محي الدين عبد الحميد : ٣٠٢ ،

المخضرمون : ٩٤ ،

مرداس الخارجي : ١٤٢ ،

مسلم بن يسار : ١٧٣ ،

مسلم : ٦٩ ،

المفضل : ١١٤ ، ١١٧ ، ١٨٠ ،

مكي بن أبي طالب : ٦٦ ،

منظور بن سحيم الفقعسي : ٢٠٠

المهدي : ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٦٠

المولدون : ٩٤ ، ١٣٤

(ن)

النايعة : ٥٥ ، ٦٧

النايعة الجعدي : ٥٥ ، ٦٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠

النايعة الذبياني : ١٧٧

النبي (صلى الله عليه وسلم) : ١٢ ، ١١٤ ، ٣٠٨

ناصرالمطرزي : ١٣٠ ، ١٣٢

ناظر الجيش : ٥٧

نافع بن أبي نعيم : ٣٤ ، ٥٣ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١٨٠ ، ٢١٦ ، ٢١٧

نحاة الأندلس : ٦١ ، ٧٤ ، ٨٥

نحاة بغداد : ٧٤

نحاة مصر : ٨٨

النحاس : ٨٨ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٦٠ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٠٣

٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٣٦ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥

النحويان (أبو عبدالله وأبو زيد) : ١٩٣ ، ٢١٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠٢

نزار بن معد بن مضر : ٦

النضر بن شميل : ٢٦٠

النسائي : ٥٥ ، ٦٩

(ه)

هارون العتكي : ١٩٠ ، ٢١٦

هشام بن حكيم : ١٢

هشام : ٧٧ ، ٩٦ ، ٢١٩

الهمذاني : ٦

الهيثم بن عدي : ٤٨

(و)

الواحدي : ٧١

ورش : ٥٢ ، ٩٦ ، ٩٧

(ي)

يحيى بن وثاب : ١٨٠

يحيى بن يعمر : ١٩٩

د . يعقوب التركستاني : ٤٢

يعقوب : ٦١

يونس بن حبيب : ٤٧ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ١٢٥ ، ١٦٤ ، ١٩٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٨٧

٢٨٨ ، ٢٩٠

٩ - فهرس المصادر والمراجع

أولاً - المخطوطات :

- التذييل والتكمل ،

لأبي حيان ، مخطوط مصورة بمركز البحث العلمي بمكة المكرمة .

ثانياً - المطبوعات :

١ - الإبانة عن معاني القراءات القرآنية

لمكي بن أبي طالب حموش القيسي ، ت : د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي
القاهرة ، مطبعة نهضة مصر .

٢ - الإتيقان في علوم القرآن ،

للسيوطي ، جزآن ، مطبعة حجازي .

٣ - إرتشاف الضرب من لسان العرب ،

لأبي حيان الأندلسي ، ت : د. مصطفى أحمد النحاس ، ٣ أجزاء ،
مطبعة النسر الذهبي ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٤ - الأدب الشعبي في الحجاز ،

عائق غيث البلادي ، مكتبة دار البيان ، الطبعة الأولى ، دمشق ،
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٥ - أساس البلاغة ،

لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، جزآن ، الطبعة الثانية ،
مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٢ م .

٦ - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،

لابن خالويه ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة .

- ٧ - إعراب القرآن ،
 لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس ، مكتبة العلوم والحكم ،
 الطبعة الثانية ، ٥ أجزاء ، المدينة المنورة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٨ - الأعلام ،
 لخير الدين الزركلي ، دار الملايين بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٧٩م .
- ٩ - الأغاني ،
 لأبي فرج الزصقاني ، ت : عبدالستار أحمد فراج ،
 دار الثقافة بيروت ١٩٥٥م .
- ١٠ - الأصمعيات ،
 اختيار عبدالملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي ، ت : أحمد محمد
 شاعر ، وعبد السلام هارون ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف بمصر ،
 التاريخ (بدون) .
- ١١ - الاقتراح في علم أصول النحو ،
 لجلال الدين السيوطي ، ت : د . أحمد محمود قاسم ، الطبعة الأولى
 مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- ١٢ - الأمالي الشجرية ،
 لأبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي المعروف بابن الشجري
 جزءان ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، تاريخ (بدون) .
- ١٣ - إنباه الرواة على أنباه النحاة ،
 لجمال الدين أبي الحسن بن يوسف القفطي ، ت : محمد أبو الفضل ابراهيم ،
 دار الفكر العربي ، القاهرة . مؤسسة الكتب الثقافية ط : أولى ، ١٤٠٦هـ -
 ١٩٨٦م ٤ أجزاء .
- ١٤ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ،
 لعبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ،
 ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .

- ١٥ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،
 لإبن هشام الأنصاري ، ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، ٥ أجزاء ،
 الطبعة الخامسة ، دار الجيل بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ١٦ - البرهان في علوم القرآن ،
 لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ، ت : محمد أبو الفضل ابراهيم
 الطبعة الثانية ، ٤ أجزاء ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،
 ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ١٧ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،
 لجلال الدين السيوطي ، ت : محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية
 جزآن ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ١٨ - بلاد العرب ،
 للحسن بن عبدالله الأصفهاني ، ت : حمد الجاسر ، ود. صالح العلي
 الطبعة الأولى ، منشورات دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض ،
 ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- ١٩ - تاريخ ابن خلدون ،
 المسمى (العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر
 ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، ٧ أجزاء ، مؤسسة
 جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٢٠ - التبصرة في القراءات ،
 لأبي محمد بن مكي بن أبي طالب القيسي ، الطبعة الأولى ، منشورات
 معهد المخطوطات العربية ، ت : د. محي الدين رمضان ،
 المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٢١ - التبصرة والتذكرة ،
 لأبي محمد بن عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري ، ت : د. فتحي
 أحمد مصفى علي الدين ، الطبعة الأولى ، مركز البحث العلمي وإحياء

- التراث الاسلامي ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٢٢ - التبيان في تصريف الأسماء ،
د . أحمد حسن كحيل ، مطبعة السعادة ط : ٤ ، ١٣٩٠ هـ .
- ٢٣ - تهذيب اللغة ،
لأبي منصور الأزهري ، ت : عبدالسلام هارون - محمد النجار ،
المؤسسة العربية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف
١٣٨٤هـ .
- ٢٤ - جمهرة أنساب العرب ،
لأبي محمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، الطبعة
الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م .
- ٢٥ - جمهرة اللغة ،
لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، الطبعة الأولى ، دائرة المعارف
العثمانية بحيدر آباد ، ١٣٥١هـ .
- ٢٦ - الجنى الداني في حروف المعاني ،
الحسن بن قاسم المرادي ، ت : د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد
نديم فاضل ، الطبعة الأولى ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،
١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- ٢٧ - الحجة في القراءات ،
لأبي عبدالله الحسن بن أحمد المعروف بابن خالويه ، ت : د. عبدالعال
سالم مكرم ، دار الشروق - بيروت ، ١٩٧١م .
- ٢٨ - الحجة في علل القراءات السبع ،
لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ، ت : علي النجدي ناصف ،
و د. عبد الحليم النجار ، و د. عبد الفتاح شلبي ، ٢ أجزاء ، الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- ٢٩ - حاشية الصبان على شرح الأشموني ،
محمد بن علي الصبان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٣٠ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شرح الكافية للرضي ،
لعبد القادر البغدادي ، دار صادر بيروت .
- ٣١ - الخصائص ،
لأبي الفتح بن جني ، ت : محمد علي النجار ، طبعة ثانية ،
دار الهدى للطباعة والنشر بيروت ، لبنان .
- ٣٢ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ،
لشهاب الدين العسقلاني ، ت : محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة .
- ٣٣ - دلائل الإعجاز في علم المعاني ،
الامام عبد القاهر الجرجاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ،
لبنان ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ٣٤ - ديوان جميل ،
ت : الصاوي ١٢٥٢هـ ، وت : نعمان محمد أمين طه ، ط : الثالثة ، دار
المعارف .
- ٣٥ - ديوان جميل بن معمر ،
ت : د . حسين نصار ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة .
- ٣٦ - ديوان الفرزدق ،
شرح الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، طبعة أولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٣٧ - سر صناعة الإعراب ،
لأبي الفتح عثمان بن جني ، ت : د . حسن هنداوي ، الطبعة الأولى ،
جزءان ، دار القلم - دمشق ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٣٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب
لأبي الفلاح بن العماد الحنبلي ، دار الفكر .

- ٣٨ - شذور الذهب في معرفة كلام العرب مع شرح الشذور ،
لابن هشام ، دار الفكر .
- ٣٩ - شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي
الهمداني المصري ، ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، جزآن ،
الطبعة الثانية .
- ٤٠ - شرح الأشموني لألفية ابن مالك ،
ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة
الثامنة ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٢٦ م .
- ٤١ - شرح التسهيل لابن مالك ،
ت : د . عبد الرحمن السيد ، مطابع سجل العرب .
- ٤٢ - شرح التصريح على التوضيح ،
للشيخ خالد الأزهري ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
- ٤٣ - شرح جمل الزجاجي ،
لابن عصفور الاشبيلي ، ت : د ، صاحب أبو جناح ، جزآن .
- ٤٤ شرح ديوان امرؤ القيس ،
دار صادر بيروت للطباعة والنشر ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ٤٥ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ،
جمال الدين ابن هشام الأنصاري المصري ، ت : محمد محي الدين
عبد الحميد ، دار الفكر .
- ٤٦ - شرح شواهد المغني للسيوطي ،
منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- ٤٧ - شرح قطر الندى وبل الصدى مع قطر الندى ،
جمال الدين بن هشام الأنصاري ، منشورات المكتبة العصرية -
بيروت .

- ٤٨ - شرح المفصل ،
لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، ١٠ أجزاء ، عالم الكتاب
بيروت ،
- ٤٩ - شرح الكافية الشافية ،
لابن مالك جمال الدين أبي عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مالك الطائي
ت : د. عبد المنعم أحمد هريدي ، ٤ أجزاء ،
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي . كلية الشريعة ، جامعة
أم القرى - مكة المكرمة .
- ٥٠ - شرح الكافية ،
للرضي الاسترآبادي ، اسطنبول ١٢٧٥هـ .
- ٥١ - شفاء العليل في إيضاح التسهيل ،
لأبي عبدالله محمد بن عيسى السلسيلي ، ت : عبدالله علي الحسيني
البركاتي ، الطبعة الأولى ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ،
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٥٢ - صبح الأعشى في صناعة الانشا ،
للقلقشندي ، دار الكتب ، ١٣٤٠هـ - ١٩٩٢ .
- ٥٣ - الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ،
لابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا ، ت : السيد أحمد صقر ،
مطبعة عيسى البابى الحلبي ، القاهرة ، تاريخ (بدون) .
- ٥٤ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،
لاسماعيل بن حماد الجوهري ، ت : أحمد عبد الغفور عطار ،
الطبعة الأولى ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، ١٣٧٦هـ .
- ٥٥ - صحيح البخاري ،
دار الفكر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

- ٥٦ - صفة جزيرة العرب ،
 لأبي محمد الهمداني ، ت : محمد بن بليهد النجدي ،
 مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٧٢ هـ .
- ٥٧ - طبقات الشافعية ،
 لأبي بكر أحمد بن محمد تقي الدين الدمشقي ، تعليق د . الحافظ عبد العليم
 خان ، دار الندوة الجديدة - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٤٠٨ هـ .
- ٥٨ - طبقات فحول الشعراء ،
 لابن سلام الجمحي ، شرح محمد شاكر ، مطبعة المدني القاهرة .
- ٥٩ - الطبقات الكبرى ،
 لابن سعد ، ت : محمد عبد القادر عطا ، ط : أولى ، ٩ أجزاء ، دار الكتب
 العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ .
- ٦٠ - طبقات النحويين واللغويين ،
 لأبي بكر محمد بن حسن الزبيدي ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار
 المعارف مصر ط : ثانية ١٩٨٤ م .
- ٦١ - عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك مع أوضح المسالك إلى
 إلفية ابن مالك ، ت : لمحمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة
 الخامسة ، دار الجيل بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٦٢ - علم اللغة ،
 د . علي عبد الواحد وافي ، الطبعة الخامسة ، دار نهضة مصر للطبع
 والنشر ، القاهرة .
- ٦٣ - غاية النهاية في طبقات القراء ،
 لشمس الدين بن أبي الخير بن الجزري ، نشره : ج . برج . شتراس ،
 الطبعة الأولى ، جزآن ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .

- ٦٤ - فصول في فقه العربية ،
رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- ٦٥ - في علم اللغة العام ،
د . عبد الصبور شاهين - مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الرابعة ،
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٦٦ - في اللهجات العربية ،
د . ابراهيم أنيس ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
- ٦٧ - الفهرست ،
لابن النديم ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت ،
- ٦٨ - القراءات واللهجات ،
عبد الوهاب حمودة ، طبعة أولى ، مطبعة السعادة ١٣٦٨ هـ .
- ٦٩ - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ،
للقلقشندي ، ت : ابراهيم الأبياري ، دار الكتب الحديثة ، ط : أولى ١٣٨٣ هـ -
١٩٦٣ م .
- ٧٠ - الكامل في اللغة والأدب ،
أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ، جزءان ،
مكتبة المنارات - بيروت .
- ٧١ - كتاب الإقناع في القراءات السبع ،
لأبي جعفر أحمد بن خلف الأنصاري الباذش ، ت : د . عبدالمجيد
قطامش ، جزءان ، الطبعة الأولى ، دار الفكر - دمشق ، ١٤٠٣ هـ .
- ٧٢ - الكتاب لسيبويه ،
أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت : عبد السلام هارون ، عالم الكتب ،
بيروت .

- ٧٣ - الكشاف في وجوه التأويل ،
 لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، ومعه
 حاشية الجرجاني وكتاب الانتصاف لابن المنير الاسكندري ، ٤ أجزاء ،
 دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت - لبنان .
- ٧٤ - الكواكب الدرية على شرح متممة الاجرومية ،
 للرعياني الشهير بالخطاب للشيخ محمد بن الاهدل ، دار الكتب العلمية بيروت ،
 جزآن .
- ٧٥ - لسان العرب ،
 لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٨ هـ . طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية
 العامة للتأليف والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ٧٦ - اللهجات العربية الغربية ،
 شاييم راين ، ترجمة عبد الرحمن أيوب . مكتبة ذات السلاسل .
- ٧٧ - اللهجات في التراث ،
 د . أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ١٩٨٣ م .
- ٧٨ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية ،
 عبده الراجحي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ م .
- ٧٩ - لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ،
 لغالب فاضل المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون بالجمهورية
 العراقية .
- ٨٠ - ما يجوز للشاعر في الضرورة ،
 للقزاز القيرواني ، ت : د . رمضان عبد التواب و د . صلاح الدين الهادي ،
 دار العروبة بالكويت .
- ٨١ - مجالس ثعلب ،
 لأبي الفضل أحمد بن يحيى بن ثعلب ، ت : عبد السلام هارون ، جزآن ،
 دار المعارف بمصر

٨٢ - مجمع الأمثال ،

لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني ، ت : محمد محي الدين عبد الحميد ،
دار الفكر ط : الثالثة ، ١٣٧٣هـ - ١٩٧٢م .

٨٣ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ،

لأبي الفتح ابن جني ، ت : علي النجدي ناصف ود . عبد الحليم
النجار ، ود . عبد الفتاح شلبي ، لجنة إحياء التراث الاسلامي ،
١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٨٤ - المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ،

لابن سيده ، ت : مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط :
أولى ١٩٥٨ .

٨٥ - المخصص ،

لأبي الحسن علي بن إسحاق النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده ، ت
: لجنة إحياء التراث العربي ، ط : الأولى ١٣١٦هـ ، ٧ أجزاء ، دار الآفاق
الجديدة ، بيروت

٨٦ - المدارس النحوية ،

د . شوقي ضيف - دار المعرف ، الطبعة الرابعة .

٨٧ - المزهري في علوم اللغة ،

لجلال الدين السيوطي ، ت : محمد أبو الفضل ابراهيم ، وزميله البابي
الحلبي ، جزآن ، تاريخ (بدون) . ت : محمد جاد المولى وعلي محمد
البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط : ٤ ،
١٣٧٨هـ .

٨٨ - المساعد على تسهيل الفوائد ،

لابن عقيل ، ت : د . محمد كامل بركات ، مركز البحث العلمي ،
جامعة أم القرى ، ١٤٠٠هـ .

- ٨٩ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، للفيومي ، المطبعة الأميرية ،
الطبعة الثالثة ١٩١٢ م .
- ٩٠ - معاني القرآن ،
لأبي زكريا الفراء ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٩١ - معجم البلدان ،
لشهاب الدين ياقوت الحموي ، ٥ أجزاء ، دار صادر ، بيروت ، ١٢٧٦ هـ .
- ٩٢ - المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ،
للشيخ محمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ،
٣ أجزاء ، الرياض ، بدون تاريخ .
- ٩٣ - معجم شواهد العربية ،
لعبد السلام هارون ، ط : أولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، مكتبة الخانجي مصر ،
جزءان .
- ٩٤ - معجم قبائل الحجاز ،
لعاتق غيث البلادي ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٩٥ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ،
لعمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان ،
خمس أجزاء ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٩٦ - المعجم الكامل في لهجات الفصحى ،
د : داود سلوم ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٩٧ - معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع ،
للبيكري ، ت : مصطفى السقا ، الطبعة : الأولى ١٣٦٣ هـ ، ٤ أجزاء ، مطبعة
لجنة التأليف والترجمة ،
- ٩٨ - معجم مصنفات القرآن الكريم ،
د . علي شواخ إسحاق ، دار الرفاعي للنشر والطباعة ، الرياض طبعة : أولى
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م ، جزءان .

- ٩٩ - معجم مقاييس اللغة ،
 أحمد بن فارس بن زكريا ، ت : عبد السلام هارون ، ٦ أجزاء ،
 دار الفكر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٠٠ - معجم اليمامة ،
 لعبد الله بن خميس ، الطبعة الأولى ، جزءان ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ١٠١ - مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ،
 لجمال الدين بن هشام الأنصاري ، ت : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، ط
 : ثانية ، دار الفكر ٢ جزء .
- ١٠٢ - المقتضب ،
 لأبي العباس محمد بن المبرد ، ت : محمد عبد الخالق عزيمة ،
 ٤ أجزاء ، عالم الكتب - بيروت .
- ١٠٣ - المنتخب في ذكر قبائل العرب ،
 عبد الرحمن المغيري ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر .
- ١٠٤ - منتهى الأرب بتحقيق شرح شنور الذهب ، (على حاشية شرح
 شنور الذهب) ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
- ١٠٥ - منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ،
 لمحمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة ثانية .
- ١٠٦ - منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ،
 لأبي حيان ، ت : سدني جليبرز نيوهامن ، ١٩٤٧ م .
- ١٠٧ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء ،
 لأبي البركات عبد الرحمن ابن الأنباري ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ،
 دار النهضة للطباعة والنشر مصر ، الفجالة القاهرة .
- ١٠٨ - النشر في القراءات العشر ،
 لابن الجزري ، مكتبة القاهرة .

- ١٠٩ - نفح الطيب ،
 للمقري ، ت : د . إحسان عباس ١٩٦٨ م .
 ١١٠ - النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ،
 لأبي حيان ، ت : د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ .
 ١١١ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،
 للقلقشندي ، ت : ابراهيم الأبياري ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .
 ١١٢ - نوار اللغة ،
 لأبي زيد الأنصاري ، ت : د . محمد عبد القادر أحمد ، طبعة أولى ،
 دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
 ١١٣ - همع الهوامع وشرح جمع الجوامع ،
 لجلال الدين السيوطي ، ت : د . عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث
 العلمية ، الكويت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
 ١١٤ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،
 لأبي العباس المشهور بابن خلكان ، ت : د . إحسان عباس ، دار صادر ،
 بيروت .

ثالثاً - البحوث والرسائل :

- ١ - أبرز خصائص لغات هذيل ،
 د . عبد الرحمن اسماعيل - مجلة معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى
 العدد الثاني ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
 ٢ - أبو حيان النحوي ، رسالة دكتوراه
 د . خديجة الحديثي - منشورات جامعة بغداد .

- ٣ - أثر اللهجات في شرح ابن عقيل على الألفية ،
 د. رشيد عبدالرحمن العبيدي ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٧٥ م .
- ٤ - ثلاثة مصطلحات في دراسة اللهجات ،
 د. أحمد علم الدين الجندي ، مجلة مركز البحوث العلمية ، جامعة
 أم القرى ، العدد السادس ١٤٠٢ هـ .
- ٥ - خصائص لغة تميم : أصواتاً وبنية ودلالة ،
 مخطوطة ، رسالة ماجستير مقدمة من محمد بن أحمد بن سعيد
 العمري ، إلى كلية الشريعة بمكة المكرمة ، ١٣٩٦ هـ .
- ٦ - ذو الطائفة بين الإعراب والبناء ،
 /بحث/ د . عبدالله بن علي الحسيني ، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد
 الرابع ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٧ هـ .
- ٧ - الرواية والقياس بين القراء والنحاة ،
 د . عبدالفتاح شلبي كلية باللغة العربية جامعة أم القرى .
- ٨ - ظاهرة التصرف الإعرابي وأهميته في تحديد المعنى وتوضيحه ،
 عبدالله الخثران ، مجلة اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام
 محمد بن سعود الإسلامية ، العدد السادس ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ٩ - علامات الإعراب بين النظر والتطبيق ،
 د . أحمد علم الدين الجندي ، مجلة معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى ،
 العدد السادس ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٠ - في اللهجات العربية لغة أكلوني البراغيث ،
 د. عدنان محمد سلمان ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية ،
 العدد السادس ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ١١ - لغات طيء ،
 رسالة دكتوراة / محمد يعقوب تركستاني ، كلية اللغة العربية ، جامعة
 أم القرى ، ١٤٠٢ هـ مخطوط .

- ١٢ - لغة تميم ،
 د. ضاحي عبد الباقي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،
 القاهرة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ١٣ - اللهجات في الكتاب لسبويه أصواتاً وبنية ،
 صالحة راشد غنيم ، مركز البحث العلمي وحياء التراث الاسلامي .
- ١٤ - اللهجات في معاني القرآن ،
 للفراء ، ت : د . صبحي عبد الحميد عبد الكريم ، الطبعة الأولى ،
 دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٥ - لهجات قيس ،
 رسالة دكتوراه ، مخطوطة مقدمة من محمد بن سعيد العمري ،
 كلية اللغة العربية ، جامعة ، جامعة أم القرى .
- ١٦ - من لغات العرب لهجة هذيل ،
 د . عبدالجواد الطيب ، منشورات جامع الفاتح ، ليبيا .
- ١٧ - النحو والصرف بين الحجازيين والتميميين ،
 د . عبدالله علي الحسيني البركاتي ، المكتبة الفيصلية ، رسالة ماجستير ،
 ١٣٩٦ هـ .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
-	الإهداء
أ - ز	المقدمة
١ - ١٠٥	التمهيد
٢	أولاً : أقسام القبائل العربية
٢	القسم الأول : العرب العاربة
٥	القسم الثاني : العرب المستعربة
١١	ثانياً : مصادر لغات العرب
١١	الصلة بين القراءة واللغة
١٢	١ - القرآن الكريم وقراءاته
١٦	٢ - كلام العرب
٢٠	اللغة واللهجة والصلة بينهما
٢٦	ثالثاً : أهمية دراسة اللغات في البحث اللغوي
٤٩	رابعاً : ترجمة أبي حيان النحوي
٥٠	حياة أبي حيان ومنهجه النحوي
٥٠	نسبه
٥١	جوانب من حياة أبي حيان
٦٤	تفسير البحر المحيط
٦٦	مصادر البحر المحيط
٧٠	الإرتشاف ومصادره
٧٢	مذهب أبي حيان النحوي
٨٩	موقف أبي حيان من الشواهد

الباب الأول : التراكيب

١٩٥ - ١٠٦

١٠٧

مقدمة

١٥٠ - ١١١

الفصل الأول : الّدوات النحوية :

١١١

أولاً - نواسخ الجملة الاسمية :

١١١

المبحث الأول - الأحرف المشبهة بـ " ليس "

(١) " ما " بين الإعمال والإهمال وزيادة الباء في خبر(ما) ١١١

١٢٣

(٢) " إن " النافية

١٢٩

(٢) " لا " النافية للواحد العاملة عمل « ليس »

١٢٣

المبحث الثاني : الأحرف المشبهة بالفعل :

١٢٣

(١) " لعل " الجر ونصب الجزأين بها

١٣٦

(٢) " لا " النافية للجنس

١٤١

- « لا جرم » واختلاف معانيها وإعرابها في لغات العرب

١٤٥

المبحث الثالث : من الأفعال النواسخ « قال » إعمالها إعمال ظن

لغة سليم .

١٤٧

ثانياً - الأحرف المختصة بالجملة الفعلية :

١٤٧

« إن » النافية للفعل المضارع الجزم بها لغة .

الفصل الثاني : إلحاق الضمائر ببعض الأفعال ونجدها**منها في لغات الحجاز وزميم ، وحكم****علامة التثنية والجمع إذا لحقت عامل**

١٦٥ - ١٥١

الفاعل المثنى والمجموع

١٥١

المبحث الأول : " عسى " بين التجرد والإلحاق والتمام والنقصان

١٥٥

المبحث الثاني : " هلم " الحجازية والتميمية

- المبحث الثالث : إلحاق علامة التثنية والجمع بالفعل في أول الجملة ١٥٩
الفصل الثالث : الاستثناء ١٦٦ - ١٨٣
 المبحث الأول : الاستثناء المنقطع والمتصل ١٦٦
 المبحث الثاني : نصب " غير " إذا جاءت بمعنى " إلا " مطلقاً ١٧٩

**الفصل الرابع : إختلاف لغات الحجاز ونهيم في إعراب
 بعض المصادر والضمير المتوسط بين**

- المبتدأ والخبر** ١٨٣ - ١٩٥
 أولاً - المصدر بعد " أما " ١٨٣
 ثانياً - إعراب المصدر المعرف بـ " أل " في لغة تميم ١٨٩
 ثالثاً - إعراب ضمير الفصل ١٩١

الباب الثاني : الإعراب

- ١٩٦ - ٢٠٥
 أهمية الإعراب ١٩٦

الفصل الأول - الإعراب بالحركات

- ٢٠١ - ٢٢١
 صرف المنوع من الصرف في بعض اللغات ٢٠١
 أولاً - زكرياء ولغات العرب فيها ٢٠١
 ثانياً - سنون ويابه ٢٠٥
 ثالثاً - " أمس " بين المنع والصرف ٢٠٩
 رابعاً - " تترى " بين المنع والصرف ٢١٢
 خامساً - " فرادى " بين المنع والصرف ٢١٥

الفصل الثاني - الإعراب بالحروف

- ٢٢٢ - ٢٦١
 المبحث الأول : إختلاف لغات العرب في إعراب المثني

- ٢٢٢ والملاحق به وحركة نونه
- ٢٢٢ - المثني
- ٢٣١ - كلا وكلتا الملحقين بالمثنى
- ٢٣٥ - اللغات في تشديد نون اسم الإشارة والاسم الموصول
- المبحث الثاني : إعراب الاسم الموصول عند الجمع وإعراب المحنوف
- ٢٤٣ اللام المعوض عنها تاء تأنيث
- الإختلاف في علامات إعراب الجمع المعتل اللام المعوض
- ٢٥١ منها تاء تأنيث
- الفصل الثالث - ما يتردد بين الإعراب والبناء**
- ٢٦٢ - ٣٠٥ المبحث الأول : الظروف :
- ٢٦٢ أولاً - " أمس " في لغة الحجاز وتميم
- ٢٦٥ ثانياً - " حيث "
- ٢٧٢ ثالثاً - " لذن "
- ٢٧٥ رابعاً - " قبلُ وبعْدُ "
- ٢٨٦ خامساً - " مع "
- ٢٩٣ المبحث الثاني : الاسم الموصول المفرد في لغة طيئ
- " نو " الطائية بين الإعراب والبناء

٣١٣ - ٣٠٦

الخاتمة

٣٨٨ - ٣١٤

الفهارس

٣١٥

١ - فهرس الشواهد القرآنية

٣٢٣

٢ - فهرس شواهد القراءات القرآنية

- ٢٣٠ - فهرس الأحاديث النبوية
٢٣١ - فهرس الأشعار
٢٣٧ - فهرس لغات القبائل العربية ويطونها وفصائلها
٢٤٢ - فهرس القبائل والجماعات
٢٤٩ - فهرس الأماكن والبلدان
٢٥١ - فهرس الأعلام
٢٦٩ - فهرس المصادر والمرالجع
٢٨٥ - فهرس الموضوعات